قال في الصحاح الكوكب النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الشيء معظمه
وكوكب الروضة نورها وكوكب الحديد بريقه وتوقده وقد كوكب قال الاعشى يذكر ناقته تقطع الامعز المكوكب
وخدا بنواج سريعة الايغال ابو عبيدة ذهب القوم تحت كل كوكب اي تفرقوا انتهى

محمد بن تركي التركي

1/

هذا كتاب كوكب الروضة
تاليف العالم العلامة والحبر
الفهامة الاستاذ الشهير
جلال الدين بن ابي
بكر السيوطي
الشافعي
رضي
عنه
م
ا

Murtaḍā-beg, tahḏīb f. 67.

فمن اراد اخبار تلك البلاد والديار فقد تكفل بها كتاب حسن المحاضرة
في اخبار مصر والقاهرة وكتاب كوكب الروضة كلاهما للحافظ السيوطي
وهو القائل في كتاب كوكب الروضة شعرا
كتابي الكوكب المغدى رقت معان به عزيزة
الفاظه المشتهاة تحكي من حسنها روضة وجزيرة

بسم الله الرحمن الرحيم • كتاب كوكب الروضة للجلال السيوطي وبه العون •

سبحان الله رائق الانهار • وفالق الازهار • وخالق الليل والنهار • ومزين
الخضرا من الشمس بالورد ومن الكواكب بالبهار • والحمد لله الذي انزل من السماء ماء
فاحيي به الارض بعد الممات • واخرج به انواع كل شي من النبات • وانزل من الجنة
رحمة لاهل الارض ومنافع سيحون وجيحون والنيل والفرات • وجعل النيل سيد الانهار
واطولها مسافة في العمران والموات • ووعد الذين امنوا وعملوا الصالحات بروضات
الجنات • وبعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا لقوم يذكرون • وايده بالمعجزات
القطعية لقوم يتبصرون • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا باياته فاوليك في العذاب محضرون فصلى الله على هذا
النبي الكريم • صلاة دايمة حين تمسون وحين تصبحون • وعشيا وحين تظهرون •

• هذا مجموع حسن في تاريخ جزيرة مصر المسما بالروضة يشتمل على روايع الاخبار
وبدايع الاسجاع والاشعار • سميته كوكب الروضة اخذا من قول صاحب الصحاح • كوكب
الروضة نورها • واشرقت فيه للادبا عقايق الاداب وبلدرها ذكر الاحاديث
والاثار الواردة في النزهة قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا محمد بن حمدان
الوراق حدثنا علي بن محمد القتباني حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي حدثنا
يحيي بن ايوب المقابري حدثنا شعيب بن حرب بن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف
عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ثلاث يجلين البصر • النظر الي الخضرة والي الما الجاري والي الوجه الحسن • اخرجه الديلمي
في مسند الفردوس وقال الحافظ ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب
انبانا محمد بن نعيم الضبي انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن هارون الشافعي حدثنا احمد بن عمر
ابن عبيد الزنجاني ببغداد سمعت ابا البختري وهب بن وهب القرشي يقول حدثنا جعفر
ابن محمد الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة البصر النظر الي الخضرة
والي الما الجاري والي الوجه الحسن اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وقال وفي
الباب عبد الله بن عباس وابو سعيد قلت وبريدة وعايشة وجابر حديث ابن عباس
قال الحافظ ابو بكر السني في كتاب الطب النبوي حدثنا احمد بن محمد بن اسماعيل
الادمي حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا الحسن بن عمرو السدوسي حدثنا القاسم بن

خ مجري

خ بما جاء به

محلب

مطيب العجلي عن منصور بن صفية بنت شيبة عن ابي معبد عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الي الخضرة والما الجاري قال وقال بن
عباس ثلاث يجلين البصر النظر الي الخضرة والما الجاري والوجه الحسن اخرجه الحافظ
ابو نعيم في الطب النبوي قال حدثنا علي بن احمد عن ابي غسان حدثنا جعفر بن محمد
الاعرج الحافظ ثنا الحسن بن عمرو بالبصرة به حديث بريدة قال بن السني اخبرنا كهمس بن
معمر ثنا عبد الله بن احمد بن ابي مسرة حدثنا اسماعيل بن عيسى البصري حدثنا ابو هلال الرا
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الي الخضرة يزيد
في البصر والنظر في الماء يزيد في البصر والنظر الي الوجه الحسن اخرجه ابو نعيم عن السني
به حديث عايشة قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في الطب النبوي ثنا محمد بن احمد بن
اسحاق الانماطي ومحمد بن اسحاق الاهوازي قالا حدثنا النعمان بن احمد ثنا محمد بن حرب ثنا
عباد بن يزيد ابو ثابت ثنا سليمان بن عمرو النخعي عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن امه صفية
بنت شيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يجلين البصر النظر في
الما الجاري والنظر الي الخضرة والنظر الي الوجه الحسن قال صاحب متعة النفوس وقد نظم
ذلك الشاعر فقال • ثلاثة يجلوا عن القلب الحزن • الماء والخضرة والوجه الحسن •
حديث جابر قال ابو نعيم حدثنا ابي رحمه الله حدثنا ابو جعفر احمد بن الحسين بن ابي
الحسن الانصاري ح وحدثنا محمد بن حميد حدثنا محمد بن احمد القاضي البوراني قالا حدثنا
ابراهيم بن حبيب بن سلام حدثنا ابن ابي فديك حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر في وجه المراة الحسنا والخضرة يزيدان في البصر وقال بن
السني قرات علي ابي حفص عمر بن عبد الرحمن السلمي حدثكم سليمان بن داود الشاذكوني حدثنا سهل
ابن حسام بن مصك حدثنا سويد ابو حاتم عن قتادة عن انس بن مالك قال كان احب الالوان الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة اخرجه ابو نعيم عن ابي حفص به سواء واخرجه البزار في
مسنده وقال بن عدي في الكامل حدثنا عبد الله ابن محمد بن مسلم حدثنا يوسف بن سعيد حدثنا
الحجاج عن بن جريج اخبرني ابو بكر الهذلي عن قتادة قالا خرجنا مع انس الي ارض يقال لها الزاوية
فقال حنظلة السدوسي ما احسن هذه الخضرة فقال انس كنا نتحدث ان احب الالوان الي النبي
صلى الله عليه وسلم الخضرة اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي سعد الماليني عن ابي عدي
به وقال بن السني اخبرني عمر بن حفص بن عمرويه حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زبالة حدثنا ابراهيم
ابن المنذر حدثنا ابن ابي فديك عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا خضرة فقال لبيك اخذنا فالك من فيك اخرجه الطبراني في معجمه
حدثنا مسعدة بن سعد وجعفر بن سليمان النوفلي قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي به

واخرجه ابو نعيم في الطب عن الطبراني به وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل حدثنا محمد بن احمد الزهري
حدثنا ابراهيم بن عبد العزيز حدثنا عبد الرحيم بن واقد حدثنا عمرو بن جميع حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم
التيمي عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان ينظر الي الخضرة وقال الترمذي حدثنا
محمود بن غيلان حدثنا ابو داود حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب الصلاة في الحيطان قال ابو داود يعني في البساتين •
قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن بن ابي جعفر وقد ضعفه يحيى بن سعيد
وغيره وابو الزبير اسمه احمد بن مسلم بن تدرس وابو الطفيل اسمه عامر ابن واثلة انتهي قلت وابو الطفيل
صحابي ففي الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقال البخاري في الادب المفرد حدثنا محمد بن الصباح حدثنا شريك
عن المقدام بن شريح عن ابيه قالت سالت عايشة رضي الله عنها عن البدو فقلت وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبدو قالت نعم كان يبدو الي هولاء التلاع وقال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو محمد بن اسحاق ابو عبد
الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا ابو العباس هو الاصم حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا ابو بدر
حدثنا عبدة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بارض تسمى عذرة فسماها خضرة •
وقال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي انبانا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن عبد
الرحمن السكري حدثنا ابو يعلى عن الاصمعي حدثنا الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال قال الاحنف
ابن قيس قال لا ينبغي للعاقل ان ينزل بلدا ليس فيه خمس خصال سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قايمة ونهر
جار وطبيب عالم وقال الخطيب في تاريخ بغداد اخبرنا الحساني بن محمد بن الحسن المودب قال اخبرني ابراهيم بن
عبد الله ابن ابراهيم الشطي بجرجان قال حدثنا ابو اسحاق الهجيمي قال قال ابو العينا بلغني ان المنصور قدم
عليه وافد من قبل ملك الروم فقال يا امير المومنين انك بنيت بناء لم يبنه احد كان قبلك وفيه ثلاث عيوب
قال وما هي قال اما اول عيب فيه فبعده عن الماء ولا بد للناس من الماء واما العيب الثاني فان العين
خضرة وتشتاق الي الخضرة وليس في بنايك هذا بستان فخرق المنصور الصواب فوجه بسميس وخلاد وخلاد
هو جد ابي العينا فقال مدا الي قناتين من دجلة واغرسا لي السياسة ورايت بخط علا الكندي في تذكرته
كان يقال لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار وسوق قايمة وقاض عدل وطبيب عالم وسلطان قاهر ولا يبني المداين
الا على الماء والمرعى والمحتطب قال واتره الاماكن ما امتد فيه مسافة النظر الي الخضرة ورتعت سوام البصر
في الماء والزهر وقال ابن سعد في الطبقات اخبرنا احمد بن محمد بن الوليد الازرقي ثنا عطاف بن خالد بن حرملة عن
سعيد بن المسيب انه اشتكى عينيه فقالوا له لو خرجت يا ابا محمد الي العقيق فنظرت الي الخضرة لوجدت
لذلك خفة وقال مالك في الموطا عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي قبا ماشيا وراكبا
قال ابن عبد البر في التمهيد قيل يأتي قبا يتفرج في حيطانها ويستريح عندهم وقال ابن المقري في فوايده ثنا
عبد الصمد بن سعيد ثنا العباس بن السندي حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابو الطاهر حدثنا الموقري عن الزهري
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة وفي ربيع الابرار للزمخشري

يحى

قيل لكثير كيف تصنع اذا عز عليك قول الشعر قال اطوف في الرباع المحلة والرياض المعشبة فيسهل علي ارصنه ويسهل
الي احسنه قال بعضهم مما استدعي شارد الشعر الما الجاري والشرف العالي والمكان الخضير الخالي • وفي
الكامل للمبرد قيل للاوسية وهي امراة حكيم من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي منظر احسن
قالت قصور بيض في حدايق خضر فانشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد كرما العاج في المحاريب او كالبيض في
الروض زهره مستنير • وفي شرح المقامات لسلامة الانباري قال بعض الحكما ان الطبيعة لتمل الشي الواحد
اذا دام عليها ولذلك اتخذت الوان الاطعمة واصناف الثياب وانواع الطيب واطايق التزويج باربع نسوة ودوس هـ
المنتزه والتحول من مكان الي مكان • والاستكثار من الاخوان والتعب في الاداب والجمع بين الجد والهزل والزهد
واللهو وفي الحلية لابي نعيم بسنده الي سري السقطي قال قال رجل لابي سليمان الداراني ما بالكم يعجبكم الخضرة
فقال لان القلوب اذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الابصار فاذا نظرت الي الخضرة عاد اليها نسيم الحيا وفي
روضة بزرجمهر فراغ العلما ما يكون في اجمام انفسهم الي كلت خواطرهم وضاق بالفكرة رعهم في استخراج دقايق
الحكمة تحييتة يروح العالم قلبه بالنزهة حتي يعود نشاطه ويجمع رايه ويصفو ذكره • وقال الشيخ بدر الدين
ابن الصاحب • اهوي الفواكه والرياض وزهرها • ولطايف الماكول والمشروب • ما ذاك الا ان كل
لطيفة • القي بها اثر المحبوب وقال بن دريد في اماليه اخبرنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال تزوج
اعرابي في الحضر فدخل بامراته فارخيت عليه الستور واغلقت الابواب فهلع فاراد الخروج فلم يقدر فاقبل
يدور حول الحجلة ويقول • اقول وقد ارخت علي ستورها • الاحبذا الازواج في البلد القفر • وياحبذا
رحلي وسيفي وناقتي • ولا حبذا ذات الاعابيق والخدر • فلا بارك الرحمن يوم علقتها • من الناس في ذات
القلايد والشذر • ولا في نسا الحي يوم رفقتها • ولا في الغوادير المعلقة الصفر • تضوع ريح المسك دون
فراشها • واني لاغني الناس عن ذلك العطر • فلما فتح الباب هرب فلحق بالبادية وقال بن المنذر في تفسيره
اخبرنا علي بن عبد العزيز عن الاثرم عن ابي عبيدة • قال ليس شي احسن عند العرب من الرياض المعشبة ولا اطيب ريحا
قال الاعشي • ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها ماء طرميل • ولا باطيب منها نشر
رايحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل وقال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو الطاهر الفقيه انبانا ابو
الطاهر المحمداباذي حدثنا احمد بن سلمة ثنا عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
حدثنا سفيان عن الاعز عن وهب بن منبه قال في حكمة ال داود حق علي العاقل ان لا يشتغل اربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يحاسب نفسه • وساعة يفضي فيها الي اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة
يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل • فان هذه الساعة عون علي هذه الساعات واجمام للقلوب وفضل بلغة
وحق علي العاقل ان لا يظعن الا في احدي ثلاث زاد لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم **الكلام علي
لفظ الروضة ومعناها ولغاتها • واشعار العرب في ذكرها** •

قال بن المنذر في تفسيره ثنا علي بن المبارك ثنا زيد ثنا ثور عن بن جريج عن مجاهد في قوله تعالي في روضات
الجنات قال الروضة المكان المونق وقال الجوهري في الصحاح الروضة من البقل في العشب والجمع روض

ورياض والروض نحو من نصف القربة ماء • وفي الحوض روضة من ماء اذا غطى اسفله، قال ابن السكيت اراض
هذا المكان واروض اذا كثرت رياضة واراض الوادي وارتاض اي استنقع فيه الماء، وانشد ابن دريد في
الجمهرة رحمه الله تعالى • فازجر حمارك لا يرتع بروضتها ÷ اذا يرد وقيد العير مكروب وقال ابو جعفر
النحاس في شرح المعلقات • قال ابن حبيب الروضة العظيمة نبتت فيها ضروب من النبت وقال غيره الروضة
البقعة يصيبها الماء فينبت فيها البقل والعشب وقال ابو عمرو الشيباني الروضة من الماء تكون نحو من نصف الحوض
وقال ابو عبيد الهروي في كتاب الغريبين الروضة الموضع الذي يستنقع فيه الماء يقال اراض الحوض اذا استنقع فيه
الماء ويقال للماء نفسه روضة وقال الشاعر وروضة سقيت منها نضوتي لمراد ما اجتمع في غدير وقال
ابو علي احمد بن اسماعيل القمي النحوي في كتاب جامع الامثال قال العلما الروضة قاع من الارض وفيه جراثيم ورواني
سهلة صغار وفي سرار الارض نصوب وهي ارض طين وحده يستنقع فيه الماء ويتحير يقال استراض الماء اي تحير
قال واصل الرياض ماية دداع ولليست روضة لانها اختقان • واحتقانها ان جوانبها تشرف على سرادها
فيحبس الماء في سرادها ورب روضة مستوية لا يشرف بعضها على بعض فتلك لا احتقان لها وانما هي روضة
مستوية لا يشرف بعضها على بعض وانما هي روضة اما في روضة او في واد او في قف فتلك الارض ابدا روضة
وفي كل زمان كان فيها عشب او لم يكن قال الاصمعي ولا يقال روضة في موضع الشجر وذكر عن الاصمعي انه
قال لا تكون روضة الا مستديرة ولا يكون بها شجر فاذا كان بها شي فليست بروضة اهـ وقال ابو القاسم الزجاجي
في اماليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان منبري على ترعة من ترع الجنة في الترعة ثلاثة اقوال قال ابو عمرو الشيباني
الترعة الدرجة وقال غيره الترعة الباب وقال ابو عبيدة الترعة الروضة تكون في الموضع المرتفع خاصة ÷
واذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة وقال الراغب في مفردات القران الروض مستنقع الماء فيل اراض الوادي
واستراض اي كثر ماؤه واراضهم اروائهم والرياضة كثرة استعمال النفس او البدن ليتسلس ولهم ومنه رضت
الدابة وقولهم افعل كذا ما دامت النفس مستراضة اي قابلة للرياضة او متسعة ويكون في الروض والاراضة
وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون فعبارة عن رياض الجنة ومحاسنها وملاذها
وقوله تعالى واما الذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فاشارة الى ما اعد الله لهم في العقبى من
حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهله لهم من العلوم والاخلاق التي من تخصص بها طاب قلبه انتهى وفي
القاموس الروضة والريضة بالكسر من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها ونحو النصف من
القربة وكلما يجتمع في الاخادات والجمع روض ورياض وريضان وفي المحكم يقال روضة غنّاء وهو ان تمر بها الريح ÷
فيها صافية الصوت من كثافة عشبها والتفافه واذا عن كذلك وروضة زهراء صفراء ناعمة وفي الجمهرة
لابن دريد روضة طله تدبيه وفي المجمل يقال للروضة الغنية ماخوذة من المغيف وهو الشجر الملتف الواحدة
غيناء قال وروي عن الاصمعي المال بوذن فعلة الروضة والجمع ميال وقال الودقة الروضة الخضرا
من بنت وليس ببقل وكذا الوديفة وفي المحكم لابن سيده الصفيفة الروضة الناضرة وفي الجمهرة مكان
خضاخض كثير الماء والشجر ويقال ذبح الارض المطر اذا روضها يذبحها ذبحا وقال ابو عمرو الشيباني في نوادره

الودق

الودقة الروضة الخضرا الممطورة اللبنة الكلا وفي الافعال لابن القوطية زرحت الروضة بوسطها النور الابيض
وفي الصحاح روضة زرحاء فيها نوارة بيضا وفي الصحاح وغيره كوكب الروضة نورها قلت وبه سميت
هذا الكتاب وعبارة القاموس الكوكب من الروضة نورها ومن الحديد بريقه وتوقده ومن البير عينها ومن
السماء نجمها ومن العين بياضها ومن النبت طويله • ومن القوم سيدهم وفارسهم ومن الشي معظمه وفي القاموس
حنا المكان اخضر والتف نبته واخضر حاني تاكيد قال والطير بالكسر الروضة والنفو رياض مجتمعة
الواحدة نفأة ونفث والمذنب والذنابة بالضم والكسر مسيل في الجدول يسيل عن الروضة بمايها الي غيرها
ومناهج الروض كانواره والنجة الروضة فيها حياض ومساكات للماء والمديدة باهمال الدالين الروضة الزهر
والبجرة الروضة العظيمة ومستنقع الماء وكل قرية لها نهر جار والدقر والدقرة والدقيرة والدقرى
الروضة الحسنا العميمة النبات ودقر المكان صار ذا رياض وندي والشعرا الروضة الشجر وغمجر الروضة
المطر ملاها والربيع الروضة والمرتعة الروضة والموضعة الروضة واوقحت الروضة اسكت الماء والمردغة
الروضة البهية والضفيفة باعجام الضاد وخاء معجمة الروضة من نقل وذلك اذا كانت الروضة ناضرة متخلية
وكذا الضفيفة بقاين والحديقة الروضة ذات الشجر واحدقت الروضة صارت حديقة قال الاعشى في
معلقته المشهورة يا روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها
كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل • يوما باطيب منها نشر رايحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل قال
النحاس في شرح المعلقات قال ابو عبيدة لم يقل في الروضة احسن من هذه الابيات • وقال ابن حبيب رياض
الحزن احسن من رياض الخفوض واطيب رايحة وقوله يضاحك الشمس اي يدور معها حيث ما دارت
وقيل هو من قولهم ضحك اذا برز وقال الاصمعي كوكب كل شي معظمه وقال غيره يريد بكوكب الروض الزهر
والشرق الريان الممتلي ماء والمؤزر مفعل من الازار والعميم التام الحسن ومكتهل قد انتهي في التمام والاصل جمع
اصيل قال ابو عبيدة • وهو من العصر الي العشاء وانما خص هذا الوقت لان النبت يكون فيه احسن
ما يكون لتباعد الشمس والفزعنه وقال ابو حبيب انما خص هذا الوقت لان الحيوان والجوهر
يكون فيه حسناه وفي امالي ابي القاسم الزجاجي قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلا لم يقل في وصف الرياض
ولا في وصف جمال النساء وطيب نشرهن ابلغ من هذا الشعر ولا احسن وقال العباني في المقصود والممد
وانشد الفرا • وخيرتماني انما الموت في القري • فكيف وهاتا روضة وكثيب • وقال ابو حالمية في شرح
الدريدية انشدنا محمد بن القاسم الانباري لمجنون ليلا • رايت غزا لا يرتعي وسط روضة • فقلت ارى
ليلا تلس به زهرا • فياظبي كل رغدا اضياء • ولا تخف فاني لكم جار • وان خفتم الدهر ايقال لست البقة
الحشيش والنبات كما يقال في الشاة • نصت ورمت • وارمت وانتمت وقال كثير عزة ما روضة بالحزن
ظاهرة الثري • يمج الندي جثجاثها وعرادها • باطيب من اردان عزة موهنا • وقد اوقدت بالمندل الرطب
نارها • وقال قيس بن الخطيم • فما روضة من رياض القطا • كان المصابيح حوذانها • باحسن منها ولا
مزنة • دلوح تكشف ادجانها ذكر الامثال في الروضة في الامثال لابي عبيدة من امثال العرب

قولهم تجنب روضة واحال يعدو اي ترك الخصب واختار الشقا يضرب الرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان
عليها وفي شرح المقامات للمطرزي في امثالهم احسن من بيضة في روضة قال وذلك لانهم يستحسنون نقاء
البيضة وبياضها في نضارة خضرة الروضة وفي جامع الامثال لابي علي القمي من امثالهم في الروضة عن ابي
عمرو اطيب نشرا من روضة والنشر الريح ومن امثالهم وقع في روضة وغدير اي اصاب خصبا قال بشر بن
ابي خازم وقد كان عندي • لابن خنساء معقد • نهاء وروض بالصحاري منود • النهاء الغدران ومنود
قد اخرج نوره وعلى ضرب المثل بطيب نشر الروضة قال بعضهم مازلت اسمع في الاخبار عنك ثنا •
ازهى من الروض بل ابهى من القمر • حتى التقينا فلا والله ما سمعت • اذني باحسن مما قد راى بصري •
وقال بشر • يا انت تقلبني غيداء رادعة • صبت علينا من حسنها فتنا • كانها روضة منورة •
تجمع طيبا ومنظرا حسنا **ذكر ما عرف اسمه من روضات العرب** قال في المحكم ذو دي
اسم روضة بعينها في شعر النمر بن تولب وفي القاموس السهي روضة ملتف قرب المدينة وروضة خاخ بين
مكة والمدينة وفي حديث الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي والزبير والمقداد انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ وفردوس روضة دون اليمامة قال روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له
اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة
كانت له حسنات **ذكر الاحاديث** التي فيها روضة من رياض الجنة اخرج البخاري ومسلم عن عبد
الله بن زيد المازني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
قال ابن قتيبة في كتاب المختلف لم يرد بذلك ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة في هذا
الموضع والذكر فيه مؤد الى روضة من رياض الجنة وهو قطعة منها كما في حديث جابر بن عبد الله قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارتعوا في رياض الجنة قال واين رياض الجنة قال مجالس
الذكر اي انها تؤدي الى رياض الجنة فهي منها قال وقد ذهب قوم الى ان قوله ما بين قبري ومنبري روضة
اي هذا روضة من رياض الجنة تجعلها من الجنة اذ كانت في الارض حذاتك في السماء قال والاول
احسن عندي انتهى وقال القاضي زين الدين المراغي في تاريخ المدينة معنى الحديث ان من لازم الصلاة
في الروضة حصلت له روضة او ان هذه البقعة الشريفة تنقل الى الجنة روضة او ان العلم كان يقتبس
من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع فسمي روضة لان في الحديث رياض الجنة حلق الذكر •
وقال العارف ابو محمد اليشكري في ذلك • وبهذه ظهرت مزية طيبة فغدت وكل الفضل في معناها حتى
لقد خصت بروضة جنة • الله شرفها بها وحباها • ما بين قبر للنبي ومنبر • حيا الاله رسوله
وسقاها • وفي شرح البخاري لشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في معنى الحديث اقوال احدها ان المعنى
انه كروضة في نزول الرحمة وحصول السعادة الثاني العبادة فيه تؤدي الى الجنة الثالث انه على ظاهره
بان ينتقل ذلك بعينه في الاخرة الى الجنة • واخرج الترمذي وحسنه عن ابي سعيد الخدري قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال سفيان
الثوري من اكثر من ذكر الموت وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وفي معجم
الطبراني حديث ان القبر ليتحول على المؤمن خضرا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمرو موقوفا ان المؤمن
يوسع له في قبره ويجعل منزلا اخضر ونقل السهيلي في دلايل النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت
طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرا فيه وامامه روضة خضرا وذلك باحد وعلم انه من الشهداء لانه
راى في صفحة وجهه جرحا قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني اخبرنا ابو الحسن احمد بن القاسم بن الريان حدثنا
احمد بن اسحاق ابن نبيط بن شريط الاشجعي حدثني عن ابيه عن جده نبيط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجيزة
روضة من رياض الجنة ومصر خزاين الله في ارضه اخرجه الخطيب في تاريخه والحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه
قلت ومعناه ان الجهاد في الجيزة والمرابطة فيها يؤدي الى روضة من رياض الجنة وهذا كان حين كانت دار
جهاد ورباط قبل انتشار الاسلام فيما حولها • وهنا نادرة لطيفة وهي ان جزيرة مصر روضة من رياض الدنيا ومقابلها
من تلك الجهة الجيزة التي هي روضة من رياض الجنة

ذكر الكتب التي استقر لها هذا الاسم

وقد قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن
الموتى ويترجم كلام الاحياء وفي معنى ذلك قول صاحبنا شاعر عصرنا شهاب الدين المنصوري المعروف بالهائم •
نعم الجليس الكتاب • حديثه مستطاب • يريك بستان روض • ثماره الاداب • ينيل معناه معنا • ما لا ينيل الشراب

اول كتاب

سمي بالروضة فيما اعلم الروضة للمبرد ولم اقف عليه ولكنه ذكر في ترجمته الروضة في النحو لابي عبد
الله محمد بن علي الجبلي مات سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة روضة الحكام لشريح الروياني الروضة في فقه الشافعية
للامام محيي الدين النووي وعليها الان مدار المذهب الروضة في مذهب الحنفية وتسمى روضة العلماء روضة الناظر
ورياض الخواطر لزكي الدين ابي بكر بن ابي الفتح النابلسي الشاعر كتاب الروضتين في اخبار الدولتين للامام الحافظ
ابي شامة روضة الاذهان في شعراء مصر للرشيد بن الزبير الاسواني روضة الازهار في قراءة العشرة الاخيار
لتاج الدين بن المبارك الواسطي روضة المحبين للشيخ شمس الدين بن القيم واما الكتب المسماة بالروض والرياض فكثير
كالروض الانف في شرح السيرة للسهيلي وروض الاذهان في المعاني والبيان للمبرد بن مالك وروض الرياحين لليافعي
والروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف للمجد الفيروزابادي والروض في اختصار الروضة للشرف بن المقري وروض
الاداب للشهاب الحجازي ورياض الصالحين للنووي وقد لقب بالروضة رجل من اهل العلم وهو محمد بن عامر المالقي
قال لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة كان المشايخ يسمونه الروضة لظرفه وجمع كتابا باسماء لباب اللباب مات
في حدود سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة عن سن عالية

ذكر التعريف بحال الروضة

واسمائها قال المقريزي
اعلم ان الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة التي بين مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة
مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت بالروضة من زمن الافضل بن امير الجيوش الى اليوم انتهى والجزيرة كل بقعة في وسط
البحر لا يعلوها البحر سميت بذلك لانها جزرت اي قطعت وفصلت عن تخوم الارض فصارت منقطعة وفي الصحاح
الجزيرة واحدة جزاير البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض وفي القاموس الجزيرة ارض ينجزر عنها المد وهي

اسم لعدة اماكن منها محلة بالفسطاط اذا زاد النيل احاط بها واستقلت بنفسها ومنها جزيرة الراهب موضعان بارض
مصر وجزيرة بني نصر كورة بمصر وجزيرة قويسنا بين مصر والاسكندرية و قال المقريزي اعلم ان الجزائر
التي هي الان في بحر النيل كلها حادثة في الاسلام ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مصر فان العرب
لما دخلوا مع عمرو بن العاصي الي ارض مصر وحاصر الحصن التي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتي فتحه الله
عنوة علي المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ثم يبلغني الي الان متي حدثت واما غيرها من الجزائر
فكلها قد تجددت بعد فتح مصر و قال ابن رضوان المدينة الكبري اليوم بارض مصر ذات اربعة اجزا الفسطاط
والقاهرة والجزيرة والجيزة واعظم اجزائها هو الفسطاط و قال تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في
كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل انما سميت جزيرة مصر بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل
حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن
الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض ابراجها واسوارها وكانت مستديرة
عليها واستمرت الي ان عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ٢٦٣ ثلاث وستين ومايتين ولم يزل هذا الحصن
حتي خربه النيل انتهي وقال علي بن سعيد في كتاب المغرب في حلي المغرب الروضة امام الفسطاط فيما بينها
وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت متنزها لاهل مصر فاختارها الملك الصالح بن الملك الكامل
سرير السلطنة وبنا فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البنا عالي السمك لم تر عيني احسن منه وفي هذه
الجزيرة كان الهودج الذي بناه الخليفة الامر لزوجته البدوية التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره
وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره وللشعراء مصر في هذه الجزيرة اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي
اري سرح الجزيرة من بعيد كاحداق تغازل في المغازل • كان مجرة الجوزاء حطت • وايقنت المنازل في
المنازل قال وكنت ابيت بعض الليالي بالفسطاط فتزدهيني ضحك البدر في وجه النيل مع سور هذه
الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتي كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت
اليه همة بانيها وهو من اعظم السلاطين همة في البناء وابصرت في هذه الجزيرة ايوانا للجلوس لم تر عيني مثاله ولا
يقدر ما انفق عليه وفيه من صفايح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف
الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في بعضها حاظر خطر به علي اصناف الوحوش التي يتفرج عليها
السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر فيها احسن منظر قال وقد تفرجت كثيرا في طرف
هذه الجزائر مما يلي الفسطاط فقطعت به عشيات مذهبيات لم تزل الاحزان الغريبة مذهبات واذا زاد النيل
من قصد برها بين الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقي موضع الجسر تكون فيه المراكب قال وركبت مرة
في هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب محي الدين بن ندا وزير الجزيرة • وصعد الي جهة الصعيد ثم انحدر زنا
واستقبلنا هذه الجزيرة وابراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت تامل لحسن الصالحية اذ بدت
وابراجها مثل النجوم تلالا • وللقلعة الغرا كالبدر طالعا • تفرج صدر الماء عنه هلالا • ووافا اليها الماء
من بعد غيبة • كما زاد مشعوف يريد وصالا • وعانقها من فرط شوق لحسنها • فمد يمينا نحوها وشمالا •

نمي

انتهى كلام ابن سعيد قال الامام زين الدين عمر بن الوردي في كتاب خريدة العجايب وفريدة الغرايب ما نصه
وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهي جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها افرح ونزه
ومقاصف وقصور ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت في ايام بعض ملوك مصر
يجتاز اليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة وكان بها قلعة عظيمة تخربت وبها المقياس يحيط به
ابنية دايرة على عمد وفي وسطه فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من الرخام دايرة وفي وسطها عمود رخام قايم وفيه
رسوم اعداد الاذرع والاصابع يصل اليه الماء من قناة عريضة انتهى وقال الاسعد بن عاتي في الروضة
جزيرة مصر لاعدتك مسرة • ولا زالت اللذات فيك اتصالها • فكم فيك من شمس على غصن بانة • يميت
ويحيي هجرها ووصالها • معاليك فوق النيل اضحت هوادجا • ومختلفات الموج فيها جمالها • ومن عجب
الاشيا انك جنة • يرف على اهل الضلال ظلالها • وقال الاسعد ايضا في الروضة وقد حلها السلطان
الملك الكامل • جزيرة مصر انت اشرف موضع • على الارض ما حل فيك محمد • تكنفك البحران لكن كفه
على الناس اندى بالعطايا واجود • واصبحت الاغصان من فرح به • تمايل والاطيار فيك تغرد • برق
نسيم حين ينساب جدول • ويشدو اهزاجا ويرقص املد • وقال ظافر الحداد • انظر الى الروضة
الغناء والنيل • واسمع بدايع تشبيهي وتمثيلي • وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا • هناك اشبه شي
بالسراويل • والريح تطويه احيانا وتنشره • تشبيها بين تفريد وتعديل • وقال ظافر ايضا •
لله يوم انال النيل • لحسنه جملة وتفصيل • في منظر مشرق على خضر • كانه في الظلام قنديل • يبدي لنا
جانب جزيرته • اشياء فيها للعين تاميل • كانما البحر عند مفترق الماء • من راسها سراويل • وقد حسده
وتفريكه الموج • دخوتكته بالخليج تجميل • وقال علي بن سعيد اورده الصلاح الصفدي في تذكرته •
انظر الى سور الجزيرة في الدجا • والبدر يلثم منه ثغرا اشنبا • تتضاحك الانوار في جناته • فتريك فوق
النيل امرا معجبا • بينا تراه مفضضا في جانب • ابصرت منه في سواه مذهبا • لله مراى ما راه ناظري
الا تحلعت لذ المنام تطربا • وقال شهاب الدين ابن ابي حجلة • او ما ترى غيم السما كانه • قد يلوح لنا لها
باتق المجلس • والروضة الفيحاء باكرها الندا • وكسى خمايلها رياض السندس • والسفن تبدو كالعرايس جو
واقبلوا مثل الجوار الكنس • وقال ايضا • لما خلت اكناف مصر من • زهر الشقيق غدا يقول صديقي
قامت ينافي زهرها كل الرياض • فمتى ترى ياتي لها بشقيق • وقال وكانت في روضة المقياس والورقا قد
غنت على العيدا • وشدت بلحن معرب فاعجب لها • ارايت اعجم معرب الالحان • فالظل در قد تناثر عقده •
والزهر منه مرصع التيجان • والبحر قد رقت حواشي برده • والريح تشغله بغير ثوان • والموج كالعتبات
كم عثرت به • رجل الفقير لقوة الجريان • والسفن في وسط المياه يديرها • الملاح خيل تروع كالسرحان •
وقال ايضا • حول الجزيرة في مصر قد اجتمعت • سبع بها المرء مهما عاش ولهان • بر وبحر وبحار وبهطلة بره
وبغية وبساتين وبنيان • وقال اخر • زر الجزيرة وقت النيل في السحر • واغنم بها لذة الاصال والبكر • فللجنة
بالنيل المقيم بها • غنى عن المطر الجاري على الجدر • يا حبذا هي والبحر المحيط بها • كانها الدر دارت على قمر •

وحبذا صفة المقياس بارزة • كمثل درق له بالماء موتزر • وحبذا الروضة الغناء كم شبه • فيها نعوم لجاري على
قدري • وقال اخر • ذات وجهين فيها خيم الجسر • فاضحت بها القلوب تهيم • ذا لي مصر فهو مصر • وهذا
يتولى وسيم فهو وسيم • فبلج البحار يسبح نون • وبسنح القفار يسبح ريم • قد اعارت عصر التصابي صباتي •
وابارت فيها الهموم الغيوم • وقال ناصر الدين ابو بكر بن عمر بن السلار • مما رواه عنه الشيخ تقي الدين السبكي
رحمه الله • لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتفكر • واولادها الولدان والحور عينها • وروضتها
الفردوس والنيل كوثر • وقال العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا وكان يسكن الروضة كثيرا ولده بها بيت
باق من ذريته الى اليوم • رايت رياض القدس في روضة الرضا • على نيل مصر بان تلك المناظر • مناظرها
للناظرين مشارق • وفيها وجوه كالبدور الطوالع • حكين شموسا في السحاب وقد بدت • وجوه الاغاني
في ستور الاعاجر • وتشبه اذات السموات في الدجي • وفيها مصابيح النجوم الزواهر • وتحكي طيور عاليات
رؤسها • على النيل فيها سابحات السحائر • ويشبه سيب الما فيها صوادما • بايدي الهنا سلت لسلب
النواظر • عليها جلال الله جل جلاله • وفيها سر السر بين السرائر • وقال بعضهم سقيا ورعيا
للجزيرة منزلا • انواره الخيري والمنثور • وترى البهار معانقا بنفسج • فكان ذلك زاير ومزور • وكان
نرجسها عيون كحلت • بالزعفران جوفها كافور • يحيي النفوس شميمها فكانها • نيل الرضى قد نالها
المهجور • وقال المجير بن تميم • نظم الهواء بلؤلؤ الانداء عقدا • لجيد الروضة الغناء • شق الشقيق
هناك جيوبه • وتسلسلت فيه جواري الماء • وبدا الاقاح وثغره متبسم • لما تباكت اعين الانواء •
وتناشدت اطيارها ما بينها • بلغاتها كتناشد الشعراء • واتوا بما تنشدوه في اشعارهم • بتراتيب دقت
على البلغاء • التي الهزار عليهم من درسه • فتجادلوا كتجادل الفقهاء • ورقي خطيب الصندلي منابر •
الاغصان لابس حلة الخلفاء • وقال صاحبنا الشهاب المنصوري يصف النيل والروضة • الحمد
لله اوفي وعد النيل • ان الوفاء من المحبوب مامول • جرى جواد اقمن دارانه غرر • له ومن زبد
الامواج تحجيل • ينظم الحبب الطافي وينثره • كانه منهل بالراح ممزوج لؤلؤ • كانه والصبا صبحا هن
تجعلن • من نسج داود في الهيجا سراويل • كان امواجه والريح تنشرها • صوارم نطبها المحل منتو
كانما السفن غادات جرين به • لها المراسي شنوف او مراسيل • من كل جارية كالحور زائرة • ازارها
قبل ان يلقاك محلول • كانما الشط والامواج تلطمه • دف لها وحرير الما موصول • كانما الروضة الغناء
غانية • بحسنها قلب هذا النيل مشغول • اغصانها من غصون الدوح مايسة • ورديها من زلال
الما مغسول • من سندس الزهر الزاهي لها حلل • خضر ومن سورها العالي اكاليل • ومدت الدوح
من ادراقها خيما • ومن عناقيدها لاحت قناديل • وللنخيل اذا ماست قلائدمن • حمر اليواقيت
حاكتها العناكيل • لا غرو ان سحرت عيني وخيل لي • بانها ذهب قهر السنابيل • يا من له رغبة عن
نيل مصر افق • قلبي على حب هذا النيل مجبول • وقال ايضا رحمه الله تعالى • تم صبا روضتنا
بالشذا • ونهرها باح بسر الغذا • والغصن التي فيه اثماره • فمال سكرا قبل ان ينبذا • في روضة زاد

ولوع الصبا • بها فان هب عليها هذا • ان صدحت ورق باوراقها • تغري اللذاذات بطرد الاذى •
نسيمها رطب لداء شفا • وعرفها مسك لروحي غدا • قد وعد المحبوب فيها بان • يزور ان صح فيا
حبذا • غصن اذا ميل اعطافه • فيا حيا الغصن منه اذا • عوذته بالله من حاسد • ولثيته يرثى
لمن عوذا • قد سلبت الحاظه مهجتي • ولم احد لي جنة مستنقذا • وروضة راضت رشا نافرا •
عليه شياطين الغي استحوذوا • بت بها من دوحها ناعما • بين شذا الطيب وطيب الشذا •
نزهت طرفي في جني هذه • ونلت امالي من وصل ذا • **وقال** جمال الدين علي بن طاهر
رحمه الله • الا حرست من روضة قد حللتها • وقد درت فيها ماؤها وهواؤها • وقد
اسرعت فيها الجداول جريها • الى شجرتها يحيى نماؤها • ولاح لها زهر الشقايق يانعا • كمثل
زنوج صرحتها دماؤها • ثمن كل قاع اخضر وشقايق • كتيبة جيش وهي فيها الواؤها • وغنت
على الادراق ورق كانما • لا طرابها قد طال منها غناؤها • تعجبت منها البيت في سوادها • خدلاً
وقد اشجى القلوب غناؤها • واعجب من رقش المياه وقصدها • زمرد اشجار الرباء وهو داوها •
وقال للقاضي عبد الخالق بن الهوان الاخميمي • هل مثل مصر بظهر الارض من دار •
اعيش فيها بمقياس وانهار • فلم ارى قط روضا مثل روضتها • والنهر جار بامواج وتيار •
وللغصون ظلال في مناظرها • يفيح ورد ريحان وازهار • ويان نابانها والاس من سحر •
مر النسيم وتغريد لاطيار • **وقال** الشهاب البزاعي • وان اردت تشاطي نيل مصر فكم •
من راحة ثم للارواح والمقل • مقياسه قايم بالقسط بسطته • تقضي بحكم على التيار متصل •
بانت اصابعه عن كل سارية • من السحاب بري السهل والجبل • كم من عروس سفاين تحت قلعته •
تجلى وتكتنى من الاتلاع في كلل • تكاد روضته تهتز من طرب • بجانبيها حلول الشمس في الحمل •
لذاتها ابدا موصولة بكذا • اذا مدى بكر الايام والاصال • واعبر الى الجيزة الفيحاء واسع الى
الاهرام وانظر مبانيها ولا تطل • وجز حدود ابي الهول الذ وصنته • الفسطاط على فيه من نقل •
ضه
وقال الصلاح الصفدي في كتابه المسمى فض الختام عن التورية والاستخدام قلت في وصف دار بالروضة
في روضة المقياس ربع اوعيت • عنه بحاسته بلطف ثناء • الف المقيم به ملاعب نوبه •
في النيل اذ يبدو والعين الراي • وانشدني زين الدين عبد الرحمن الشامي الحنبلي لنفسه •
لله روضة مقياس بمستتره • كانها جنة من اعجب العجب • فكل بيت بها اواه بصاحبه •
يراه من لذة راق على الرتب • **وقال** بن ابي حجلة يمدح الخليفة بن امير المؤمنين المعتضد بالله
مستق
ابا الفتح ابا بكر العباس سنة ٧٦٢ اثنين وسبعين وسبعماية ويذكر الروضة وصلحه بين الامراء بد •
هنا في المساء في الصباح • دحض في الغدو وفي الرواح • وديك هنا اذا غنى حمام •
على عود يصفق بالجناح • وملك بالخليفة ما برحنا • به في بسط عدل وانشراح •
ابو الفتح الخليفة سد لما • غدا بد مشق ابواب الكفاح •

فامن اهلها بالصلح لما • تشاجرت السيوف مع الرماح • فلولا صفحة عنهم لبانت • تصافحهم بها بيض الصفاح •
فلو رجحت دمشق بها رياضا • كروضة مصر تبسم عن اقاح • وقال الاديب الفاضل شمس الدين النواجي •
مصر قالت دمشق لا • تفتخر نقط باسمها • لورات قوس روضتي • منذ راحت بسهمها •
وقال فخر الكتاب ابو الحزم مكي بن خالد المصري الكاتب المجود بروضة مصر • •
وروضة اظهر الغروب بها • عجايبا من بديع انوار • كانها جنة النعيم • وقد حفت بها السن من النار
وقال المبدر بشتكي من قصيدة يمدح فيها قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة • •
خليلي من مصر اشير على فتى • يهون عليه ان يهون وتكرما • ارحل عنها ام اقيم فانني • رايت ربيع العيش فيها محرما
نعم وانال النيل في مصر انه • اذا ما ظمي يزداد فيها القيظ ظما • على انني اهوى هواه وناظري • اذا ما جفاها انجم الدمع انجما
فذلك ايام الوفاء بروضة • وشمني على منثورها قد تنظما • اذا المنتهي المعشوق جاد تمتعي • مرامي وبالمقياس همي تقسما
وكم من حسود سر سوء حالتي • فلما راى في البريم تبرما • كان الغصون المايسات رواقص • سرت مذ اماحل ثم محرما
كان الذي يخيي من الورد مطرب • بمدحي في قاضي القضاة ترنما • وليس الوفا في نيل مصر بحجبة • ولكن من ذاك النوال تعلما
• • وقال ايضا من قصيدة يمدحه بها • •
فما روضة غنا فيها ازهرت • وما ودها غيث من القطر غايث • يحفها النيل الذي الف الوفا •
نعم وكنفع الناس في الارض ماكث • باعبق من اوصافه وثنايه • وزانه حسان ومايث •
وقال ايضا • وروضة حرر فيها الحيا • ذيلا فلم يعطش ولم ينزع • كانما الورد وقطر الندا •
محمر خد رش بالادمع • يعشقه النرجس من اجل ذا • لم يغمض العين ولم يهجع • كانما النارنج نقط وقد •
زينه الانف عن المدمع • كانما زاد ازهارها • زيد عن النيل فلم يشرع • وقال ايضا •
انظر الي مقياس مصر وغني • من روضة المعشوق في عشاقها • والفخر بمصر على البلاد بنيلها • يقضي على الاوصاف بالاستغراق
وبخلخلة منه الغصون ومذ علا • دارت دوايره على الاسواق • لله في افق الجزيرة ملعب • كانت نجوم السعد فيه زباق
حيث الصبا تصبي اللبيب لانها • تملي عليه مصارع العشاق • تتعانق الاغصان مع احبابها • لسماع نوح الورق في الاوراق
فتري باذن العارفين تجاهلا • انعام وصل ام مقام فراق

ذكر تحصن المقوقس بها وتردد الصحابة اليها

قال المقريزي والي هذه الجزيرة التجا المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط • ابن عبد الحكم في فتوح مصر حدثنا عثمان بن صالح انبانا خالد بن نجيح عن يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسايهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما راى القوم منهم الجد على فتحه والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف الاعيرج في الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فارسل المقوقس الى عمرو بن العاصي انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم في قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من

العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي
الامر بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا
نقدر عليه فلما اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس وانما اراد
عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو انه ليس بيننا وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في ديننا
الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر
والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم قالوا رايناه
قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليه من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم
على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء
ويتخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتالها
ولا احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض فرد عليهم
المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه ان يكون صلاحا لنا ولكم فبعث
عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت وهو احد من ادرك الاسلام من العرب وطوله عشرة اشبار
وامره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال وكان عبادة بن الصامت
وهو احد من ادرك الاسلام وكان اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس فقال
نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا
وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وهو امره الامير دوننا بما امره به فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق
فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لذلك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان في
من خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت
وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انا انما
رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا طلبا للاستكثار الا ان
الله قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان
غاية احدنا من الدنيا اكلة ياكلها يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار
من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاؤها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الاخرة وبذلك
امرنا ربنا وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا يكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته ويكون همه
وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت
منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض وما اظن ملكهم الا سيغلب
على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك
ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم
من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا
لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا شهرا وانتم في ضيق وشدة من

معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا يغرنك نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جموع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي يخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا معكم حينئذ على احدى الحسنيين اما ان يعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وانما همتنا ما امامنا واما انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن فيه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل ذلك كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا اما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا عبيدا لكم ما كانت الدنيا فقال عبادة هو ذاك فاختر ما شئت فقال له المقوقس اولا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه فقال لا ورب السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فما تريدون فقالوا اويرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين لا نعرفه واما ما ارادوا ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها فقال اذن اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا افنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتكونوا عبيدا اتباعا وتموتوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهليكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر بين الفسطاط والجزيرة والتجؤا الى القصر من جميع القبط والروم جمع كثير فالح

عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال علي من في القصر حتي ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل خلق واسر من اسر وانحازت
السفن كلها الي الجزيرة فقال المقوقس لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم فاطيعوني من قبل ان تستلموا فاذعنوا عند
ذلك بالجزية ورضوا علي صلح يكون بينهم فارسل المقوقس الي عمرو بن العاصي ان القوم قد رجعوا الي قولي فاعطني امانا
اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي ونفر من اصحابك فاجابه الي ذلك فاجتمعوا علي عهد بينهم ذكر شرف هذه
البقعة بكون طايفة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنهم حلوا بها ومشوا فيها باقدامهم
المباركة اعلم ان مصر دخلها في الفتح وبعد الفتح الوف من الصحابة وقد ورد من طرق ان الجيش الذين كانوا مع عمرو بن
العاصي في فتح مصر اثني عشر الفا ورايت في بعض الكتب انه كان منهم اربعة الاف من الصحابة والباقون من التابعين
وقال محمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة ذكر ابن وزير انه دخل مصر مع عمرو بن العاصي ممن
بايع تحت الشجرة ماية رجل والمقلل يقولون سبعين رجلا انتهي قلت فاذا كان من قبيلة بلي وحدها ماية فكم يكون
من ساير القبايل ومن المهاجرين والانصار واخرج بن عبد الحكم في فتوح مصر عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية
مع بن خديج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار والذين حضروا الفتح
انقسموا فرقا منهم من رجع الي الحجاز ومنهم من اختط دورا ومساكن بمصر ومنهم من اختط وهي الروضة اخذا مما سياتي
عن القضاعي وكان الذين سكنوا الجيزة يحضرون الجمعة مع عمرو بن العاصي في جامع الفسطاط يعبرون اليه من
طريق الروضة علي الجسرين من الجيزة الي الجزيرة ومن الجزيرة الي مصر وقد ورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
بلغه ان جماعة سكنوا بالجيزة سال ايحول بينهم وبين عمرو بن العاصي ومن معه بحر فقيل له نعم فكتب الي عمرو ينهاه عن
ذلك ويامره بان لا يجعل بينه وبين احد من جماعته بحرا وقد ذكر القضاعي في خططه ان ابا غنيم مولاه عبد العزيز
ابن مروان في امارته لمصر نايبا عنه بالجزيرة وهذا يدل علي كثرة من كان ساكنا بها حينيذ بحيث يحتاجون
الي وال عليهم وولاية عبد العزيز لمصر كانت بعد فتحها بنيف وخمسين سنة واقامت مصر بعد فتحها تسعين سنة
الي سنة عشر وماية وهي اخر قرن الصحابة والصحابة تود اليها فوجا بعد فوج خصوصا من حين قتل عثمان وهلم
جرا فحينيذ لا يحصي عدة من دخل مصر من الصحابة ولا من سكن بهذه الجزيرة منهم واكثرهم لم يوقف علي تسميته
وقد تتبعت من سمي منهم فوقفت علي ثلاث ماية واربعين صحابيا وقد افردتهم بتاليف مستقل سميته در السحابة فيمن
دخل مصر من الصحابة وهذه جملة من مشاهيرهم ابرهة بن الصباح الحميري ابيض بن حمال المازني ابيض بن
هني الجني بن عمارة احد من صلي القبلتين احمد بالحيم بن عجيان الهمداني كان ساكنا بالجيزة احمد بن قطن الارقم بن خفينة
التجيبي اسعد بن عطية البلوي امري القيس ابن الفاخر الخولاني اوس بن عمر القاري اياس بن البكير اياس بن عبد الاسد
ايمن بن خريم الاسدي • بحير بن ضبع الرعيني بسر بن الاسود القضاعي برح بن عسكر بسر بن ابي ارطاة بسر بن ربيعة
الخثعمي بسبيد بن جابر العبسي • بصرة بن ابي بصرة الغفاري • بلال بن الحارث المزني تميم بن اوس الداري ثابت بن
رويفع الانصاري ثابت بن الحارث الانصاري • ثابت بن النعمان • ثابت مولي الاخنس بن شريق ثعلبة بن ابي رقية اللخمي
ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري جابر بن اسامة الجهني جابر بن ماجد الصدفي • جابر بن ياسر القتباني • جابر بن عبد الله
الانصاري • جابل بن سلم الصدفي وهو الذي قرا كتاب عمر علي النيل • جبارة بن زرادة جد بن عبد الله القبطي

وهو رسول المقوقس بمارية واختها والهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في القبط صحابي غيره • جبلة بن عمرو
اخو ابي مسعود الانصاري البدري • جذرة بن سبرة العنقي جرهد بن خويلد الاسلمي جعشم الخير الصدفي • جميل بن
معمر الجمحي • جنادع بن ميمون • جنادة بن ابي امية الازدي • جنادة بن مالك • جناب بن مرثد الرعيني • حابس بن ربيعة
حابس بن سعيد • الحارث بن نبيح • الحارث بن حبيب • الحارث بن الحباب • العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم • حاطب بن ابي بلتعة وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ورسول ابي بكر اليه • حبان بن بح
حبيب بن اوس • حذيفة بن عبيد • حزام بن عوف • حسان بن اسد • الحكم بن الصلت • حمزة بن عمرو الاسلمي • حمزة بن عبد كلال
جميل بن بصرة • حيان بن كرز • حيي بن حرام الليثي • خارجة بن حذافة • خالد بن ثابت التهمي • خالد بن العنبس • حرشة بن
الحر • دحية بن خليفة الكلبي • ديلم بن موسيح الحميري • ربيعة بن زرعة الحضرمي • ربيعة بن شرحبيل بن حسنة • ربيعة بن
عباد • ربيعة بن الفراس • رشيد بن مالك • رويفع بن ثابت بن السكن • الزبير بن العوام • زهير بن قيس البلوي • زياد
ابن الحارث الصدائي • زياد الغفاري • زيادة بن جهور • السايب بن خلاد • السايب بن هشام • سحدود بن مالك •
سعد بن ابي وقاص • سعد بن مالك الازدي • سفيان بن هاني • سفيان بن وهب • سلامة بن قيس • سلكان بن مالك
مسلم بن نذير • سلمة بن الاكوع • سندر الجدابي • سهل بن سعد الساعدي • سيف بن سعد • شرحبيل بن
حسنة • شريح بن ابرهة • شريح اليافعي • شريك التجيبي • شريك بن ابي المرادي • شهاب • سار اليه جابر
ابن عبد الله الى مصر ليسأل عن حديث • صالح القبطي قال الذهبي سار من مصر مع مارية • صحار بن صخر • جبلة
ابن الحارث • ضمرة بن الحصين • عامر بن الحارث الاصبحي • عامر بن عبد الله الخولاني • عامر بن عمرو بن حذافة •
عايذ بن ثعلبة • عبادة بن الصامت • عبد الله بن انيس الجهني • عبد الله بن الحارث بن جزء • عبد الله بن عباس • عبد الله بن عمر • عبد
الله بن عمرو بن العاص • عبد الله بن عديس • عبد الله بن عتمة • عبد الله بن قيس العتقي • عبد الله بن المستورد • عبد الله بن
هشام ابن زهرة • عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب • بن ابي بكر الصديق • عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة • عبد الرحمن بن العباس بن
عبد المطلب • عبد الرحمن بن عديس • عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب • عبد الرحمن بن غنم الاشعري • عبد رضي الخولاني • عبد العزيز بن
بحير • عبيد بن تسيد • عبيد بن معمر • عتبة بن عمرو • عتبة بن الند • عثمان بن قيس السهمي • عدي بن عميرة • اخوه العرس • عقبة بن الحارث
عقبة بن عامر الجهني • عقبة بن كريم • عقبة بن نافع • عكرمة بن عبيد • علقمة بن جنادة • علقمة بن رمثة • علقمة بن سمي • علقمة بن يزيد
عمار بن ياسر • عمرو بن الحمق • عمر بن شعوا • عمر بن العاصي • عمرو بن مرة • عمير بن وهب • عنبسة بن عدي • عتيس بن ثعلبة • عوذ بن
نجوة • عياض بن سعد • عرفة بن الحارث • غني بن قطيب • فضالة بن عبيد • فضالة الليثي • قتادة بن قيس • قدامة بن مالك • قيس
ابن سعد بن عبادة • قيس بن ابي العاص السهمي • قبيسة بن كلثوم • كثير الازدي • كعب بن عدي • كعب بن يسار • لبيد بن عقبة • نصيب
ابن نصيم • لقيط بن عدي • ليسرح بن لحي الرعيني • مالك بن ابي سلسلة الازدي • مالك بن عتاهية • مالك بن نجد • امة • مالك
ابن هبيرة • مبرح بن شهاب • محمد بن بشير الانصاري • محمد بن ابي بكر الصديق • محمد بن جابر بن عراب • مجيئة بن جزء • المستورد
ابن سلامة • المستورد بن شداد • مسعود بن الاسود • مسلمة بن مخلد • المسور بن مخرمة • المسيب بن حزن • مطعم بن عبيدة المطلب
ابن ابي وداعة • معاذ بن انس • معاوية بن خديج • معاوية بن ابي سفيان • معبد بن العباس • معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي • المقداد
ابن الاسود • منيذر الاسلمي • نبيه بن ضواب • النعمي بن ابحر • هاني بن جزء • هبيب بن معقل • عوذه بن عرفطة • واقد بن الحارث • لاحب بن مالك

زيد

يزيد بن ابيس يزيد بن الجراح اخو ابي عبيدة يزيد بن ابي زياد الاسلمي ابو امامة الباهلي ابو ايوب الانصاري ابو بردة
الظفرة ابو بصرة الغفاري ابو ثور السهمي ابو جمعة الانصاري ابو جنيدب العتقي ابو خراس السلمي ابو الدردا ابو ذرة
البلوي ابو وخد ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو رمثة ابو الرمدا ابو ريحانة الازدي ابو الزعوا ابو
زمعة ابو الزهرا ابو سعد الخير ابو الشموس ابو صرمه ابو ضبيس ابو عبد الرحمن الجهني ابو عطية المزني ابو فاطمة الدوسي
ابو مالك الاشعري ابو مسلم الغافقي ابو مكنف ابو مليكة البلوي ابو موسى الغافقي ابو هريرة ابو هند الداري هؤلا نقاوة
من عرف اسمه من الصحابة المشار اليهم رضي الله عنهم وبقيت جماعة اخر يسمون ذكرتهم في كتابي الذي قدمت ذكره وانما
تعينت من سكن منهم بهذه الجزيرة بخصوص اسمه فلا سبيل الى الوقوف عليه وان ظفرت بشي بعد ذلك الحقته **ذكر
بنا الصناعة بالروضة** قال الكندي بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين والصناعة اسم
لمكان قد اعد لانشا المراكب البحرية واول صناعة عملت بارض مصر التي عملت بالروضة في سنة ٥٤ سنة اربع وخمسين من الهجرة
واستمرت الى الايام الاخشيدية فانشا صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه
المختار قال المقريزي وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل مصر في شعبان سنة ٣٢٥ سنة خمسة وعشرين وثلاثماية وقال
ابن ميسر في سنة ٥١٠ سنة عشرة وخمسماية نقل المامون البطايحي الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التي بجزيرة مصر
الى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة كانت باقية الى اخر امام الدولة العلوية انتهى **وهذا** يدل على
ان الصناعة اعيدت الى الروضة بعد ان ابطلها الاخشيد حتى نقلت ثانيا في السنة التي ذكرها ابن ميسر **وقال** ابن
المامون كانت جميع المراكب الاساطيل ما تنشا الا بالصناعة التي بالجزيرة فانكر الوزير المامون ذلك وامر بان تكون
انشا الشدايد وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظرة بها
واسمها الى الان باق عليها وقصد بذلك ان يكون حلول الخليفة يوم تقدمة الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وان
يكون ما ينشا من الحراريق والشلنديات في الصناعة بالجزيرة وذكر ابن ابي طي ان المعز لدين الله انشا ست ماية مركب لم ير
مثلها في البحر في مدينته وعمل دار صناعة بالمقس **وقال** القضاعي في الخطط كانت الصناعة بالجزيرة فنقلها
الاخشيد الى ساحل مصر في شعبان سنة ٣٢٥ سنة خمس وعشرين وثلاثماية وبنى مكانها البستان المعروف بالمختار
وكان السبب في تحويل الصناعة من الجزيرة ان بجكم التركي وعلي بن بدر ونظيف غلام النوشري لما خالفوا على الاخشيد
انحدروا في مراكبهم فنزلوا الجزيرة وملكوا الصناعة فركب الاخشيد في جيشه حتى وقف على الساحل ينظر اليهم فقال
صناعة يحال بينها وبين صاحبها وبينها ما هذه صناعة اعملوا الصناعة ههنا فلما انكشفوا ورجع الاخشيد امر بالصناعة
فحولت الى يومنا هذا **ذكر من تولى الروضة** نيابة في ايام عبد العزيز بن مروان قال ابن عبد الحكم وكان بالجزيرة
في ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسماية فاعل عدة لحريق ان كان في البلد او هدم **ذكر من تولى الروضة**
من عبد الملك بن مروان قال القضاعي في الخطط يقال ان ابا غنيم كان قد ولي الجزيرة لمصر من قبل عبد العزيز بن
مروان ثم عزل عنها وكان يجلس في علو داره التي تسمى دار النبل وهو ينظر الى الجزيرة **ذكر الحصن** الذي
بناه السلطان احمد بن طولون بالروضة **قال** القضاعي حصن الجزيرة احمد بن طولون في سنة ٢٦٣ سنة
ثلاث وستين ومايتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع

احمد ابن طولون وذلك من ذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره فنازل مدينة
فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فبني الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون
حصنا لماله وذخايره واتخذ ماية مركب حربية سوي ما يضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما وصل موسي
ابن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شان بن طولون وقوته ثم لم يلبث موسي ان مات وكفي بن طولون امره

وقال في ذلك محمد بن داود

لما نوي بن بغا بالرقتين ملا • سما اليه درقا الي الكعبين والعقب • ملا الجزيرة حصنا يستجن به •
بالعسف والضرب والصناع في تعب • وواثب الجيزة القصوي تخندقها • وكاد يصعق من خوف ومن ريب •
له مراكب فوق النيل راكبة • لما سوي القار للنظار والخشب • تري عليها لباس الذل مذ بنيت •
والشط ممنوعة من عزه الطلب • لما بناها الغزو الروم محتسبا • لكن بناها غداة الروع للهرب •

وما زال حصن الجزيرة عامرا ايام بن طولون حتي اخذه النيل شيا فشيا وقد بقيت منه بقايا متقطعة الي الان
وقد الف القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي كتابا وسماه حسن السريرة في اتخاذ الحصن في الجزيرة ولم اقف
عليه ولكن المقريزي ينقل منه كثيرا ومما نقله عنه انه قال فيه رايت كتابا قدر اثني عشرة كراسا مضمونه فهرست
اسما شعرا الميدان الذي لاحمد بن طولون قال فاذا كان اسما الشعرا في اثني عشرة كراسا كيف يكون شعرهن
قال مع انه لا يوجد من ذلك الان ديوان واحد وذكر ابو الخطاب بن دحية ان قطايع احمد بن طولون كان بها
اكثر من ماية الف دار خربت وهلك من فيها من الغلا العظيم الذي كان ايام المستنصر وحدث محمد بن ابي يعقوب
الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر سنة ٢٩٢ اثنين وتسعين ومايتين تذكرت ما كان فيه ال طولون في مثل
هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام والثياب وكثرة الكراع واصوات الابواق
والطبول فاعترتني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا تقول • ذهب الملك والتملك والزينة لما مضي
بنو طولون **وقال** سعيد القاضي يرثوا ال طولون ويذكر الحصن الذي بالجزيرة •

جري دمعه ما بين سحر الي نحر • ولم يجر حتي اسلمته يد الصبر • وبات وقيد اللذي خامر الحشا باين •
كما ان اليسير من الاسر • ولم يستطيع الصبر من كان ذا اسا • يبيت علي جمر ويضحي علي جمر •
تتابع احداثا يخفتن صابره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر • اصاف علي رغم الانوف وجذعها •
ذوي الدين والدنيا بما جمة الظهر • طوي زينة الدنيا ومصباح الفها • بفقد بني طولون والانجم الزهر •
وفقد بني طولون في كل موطن • اضر علي الاسلام فقدا من القطر • فبادوا واضحوا بعد عز ومنعة •
احاديث لا يخفي علي كل ذي حجر • وكان ابو العباس احمد ماجدا • جميل المحيا لا يبيت علي وتر •
كان ليالي الدهر كانت لحسنها • واشراقها في عصره ليلة القدر • يدل علي فضل بن طولون همة •
محلقة بين السماكين والنسر • فان كنت تبغي شاهدا ان عدله • تخبر عنه بالجلي من الامر •
فبالجبل الغربي خطة يشكر • له مسجد عن المنطق الهذر • يدل ذوي الالباب ان بناه •
وبانيه لا بالغبي ولا الغمر • بناه بآجر وساج وعرعر • وبالمرمر المسنون والجص والصخر •

بجيد

يعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدر • نسيح رحاب يحسر الطرف دونه •
دنيق نسيم طيب العرف والنشر • وتنور فرعون الذي فوق قلة • على جبل عال على شاهق وعر •
بني مسجد ابنه برد في بناؤه • ويهدي به في الليل من ضل بالسرى • تخال سنا قنديله وضياءه •
سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر • وعيا معين الشرب غير زكية • وعاين اجاج المروة للظهر •
كان وقود النيل في جنباتها • تروح وتغدو بين مد الى زجر • فاد حابها مستنبطا لمعينها •
من الارض من بطن عميق الى الظهر • بنا الوان الجن جاوا بمثله • لقيل لقد جاوت بمستقطع نكر •
يمر على ارض المغافر كلها • وسفيان والاحمور والحي من بشر • قبايل لا نو السحاب يمدها •
ولا النيل يرويها ولا جدول يجري • ولا ننسى مارستانه وارتفاعه • وتوسعة الارزاق للحول والشهر •
وما فيه من قرامه وبغاته • ورفقهم بالمعتفين ذوي الفقر • فللميت المقبور حسن جهازه •
وللحي في علاج وفي جبر • وان جيت راس الجسر فانظر تاملا • الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر •
تجد اثرا لم يبق من يستطيعه • من الناس في بدو البلاد ولا حضر • مآثر لا تبلى وان باد اهلها •
ومجد يودي وارثيه الى الفخر • لقد ضمن القبر المضمن درعه • اجل اذا ما قيس من تنية بحر •
وقام ابو الجيش ابنه بعد موته • كما قام ليث الغاب في الاسل السمر • اشد المنايا وهو في امن داره •
واصبح مسلوبا من النهي والامر • كذاك الليالي من اعارته بهجة • فيالك من ناب حديد ومن ظفر •
وورث هارون ابنه تاج ملكه • كذاك ابو الاشبال ذو الناب والظفر • وقد كان جيش قبله في محله •
ولكن جيشا كان مستقصر العمر • فقام بامر الملك هارون مدة • على كظظ من ضيق باع ومن حصر •
وما زال حتى زال والدكا يشح • عقاربه من كل ناحية تسري • تذكرهم لما مضوا فتتابعوا كما •
ارفض سلك جمان دمن شذر • فمن يبك شيئا ضاع من بعد اهله • لفقدهم فليبك حزنا على مصر •
ليبك بني طولون اذ باد عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر • **ذكر** ما بني بالروضة من المتنزهات

ذكر المختار **قال** المقريزي نقل الاخشيد الصناعة من الجزيرة الى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاث مائة وبنى مكانها البستان المختار وصرف على بنائه خمسة الاف دينار واتخذه متنزها له وصار يفاخر به اهل العراق ولم يزل متنزلا الى ان زالت الدولة الاخشيدية والكافورية مدينة عامرة بالناس بها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة **وقال** علي بن سعيد في المغرب المختار هذا ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره

ذكر الروضة التي سميت بها الجزيرة قال المقريزي لما استولى الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي انشا في بحري الجزيرة مكانا نزها سماه الروضة وتردد اليه ترددات كثيرة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة **وقال** ابن ميسر في تاريخ مصر انشا الافضل الروضة بحري الجزيرة وكان يمضي كل يوم اليها في العشاريات الموكبية الى ان قتل وكان قتله في سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسماية

ذكر الهودج قال ابن ميسر لما استبد الخليفة الامر باحكام الله بالامر انشا بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته البدوية عرف بالهودج وذلك لما صعب عليها السكنى في القصور ومفارقة

ما اعتادته من الفضا وكان الهودج على شاطي النيل في شكل غريب ولم يزل الامر يتردد اليه للتنزه فيه
الى ان ركب اليه يوما فلما كان براس الجسر وثب اليه قوم كانوا قد كمنوا له بالروضة فضربوه بالسكاكين
حتى اثخنوه وذلك يوم الثلاثا ثاني ذي القعدة سنة ٥٢٤ اربع وعشرين وخمسماية وذهب سوق
الجزيرة ذلك اليوم وقال المقريزي كان في متنزهات الخلفا الفاطمية العجيبة البنا البديعة الزي
بنا في جزيرة الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته
البدوية التي غلب اليه حبها بجوار البستان المعروف بالمختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه
اليه وما زال متنزها للخلفا من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلي قال القرطبي في تاريخه قد اكثر
الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتى صارت روايتهم
في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر
كان قد بلي بحب الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب
واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بدوي الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات
هناك وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى قصر ملكه وارسل الى اهلها يخطبها وتزوجها فلما وصلت
صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان يسرح طرفها الى الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة
فبنى لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت
متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه •
يا ابن مياح اليك المشتكا • مالكي من بعدكم قد ملكا • كنت في حي طليقا امرا • فانا لما شيت منكم مدركا
فانا الان بقصر مرصد • لا ارى الا حبيبا ممسكا • كم تثنينا باغصان اللوى • حيث لا نخشى علينا دركا
فاجابها • بنت عمي والذي غذيتها • بالهوى حتى علا واحتنكا • بحت بالشكوى وعندي ضعفها
لو غدا ينفع منا المشتكا • مالك الامر اليه يشتكا • مالك وهو الذي قد ملكا • قال
وللناس في طلب ابن مياح • واختفائه اخبار تطول • وكان في عصر الامر من عرب • طي طراد بن مهلهل
فلما بلغته هذه القصة قال • الا ابلغوا الامر المصطفى • مقال طراد ونعم المقال • قطعت الاليف عن الفه
بها شيمي الحي حول الرحال • كذا كان اباوك الاكرمون • سالت فقل لي جواب السوال • فقال الامر الخليفة
لما بلغته الابيات • جواب سوالك قطع لسانك على فضوله وطلب في احيا العرب فلم يوجد فقالت
العرب ما اخسر صفقة طراد باع عمه ابيات بثلاثة ابيات وكان بالاسكندرية قاضيها مكين الدولة
ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد وله مروة عظيمة ويحتذي افعال البرامكة وللشعراء
فيه امداح كثيرة كظافر الحداد وامية الاندلسي وغيرهما وكان في بستانه يتنزه فيه به جرن كبير من رخام
قدر البركة وهو قطعة واحدة يجد رفيه الما وكان يلذ برؤيته فوشى به الى البدوية محبوبة الامر فسالت
الامر في حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد باحضاره فلم يجد بدا من اجابته فلما صار الى الامر جعله في
الهودج فقلق ابن حديد من ذلك فاخذ يخدم البدوية بجميع من يلوذ بها بانواع الهدايا الخارجة عن الحد

في الكثرة حتى قالت هذا الرجل اخجلنا من كثرة تحفه لعل له حاجة عند الخليفة فلما بلغه قولها قال مالي حاجة
غير رد الجرن فتعجبت من ذلك وردته نحو تنب في ذلك وقيل انه حصلت في حد ان خيرتك البديدة في جميع
المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال اذا اعرف بنفسي ما كان لنفسي امل سعة ان لا تغلب في اخذ ذلك
الجرن من مكانه وقد بلغ الله نفسي املها قال المقريزي ومازال الامير يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب
يوم الثلاثا رابع ذي القعدة ٥٢٤ سنة اربع وعشرين وخمسماية يريد الهودج وقد كمن له قوم في فرن عند
راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وانخنوه بالجراحة فحمل في العشاري الى اللؤلؤة فمات بها وقيل مات
قبل ان يصل اليها قال وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ذكر المشتهي قال المقريزي كان
من مواضع الخلفا الفاطميين التي اعدت للنزهة المشتهى بالروضة وكانوا يركبون اليه يوم السبت والثلاثا
فيعم الناس من الصدقات انواع ذهب ومأكل وحلوى وغير ذلك وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض
يذكر المشتهي وكان يتردد اليه كثيرا • حلوجنة من تاه وباها • بربا ها غير لولا وباها •
قال غال بردي كوثرها • قلت غال بردا ها بركاها • وطني مصر وفيها وطري • ولنفسي مشتهاها مشتهاها
ولعيني غيرها ان سكنت • ياخليلي سلاها ما سلاها • وقال تقي الدين السروجي في تفضيل المشتهى على
السبع وجوه اورده الصفدي في تذكرته • ارى المشتهي في روضة الحسن قد بدا • على رصد
المعشوق فالقلب واجد • لعمرك ما السبع اذا ما بدت • بالرصد بمغنية عن وجهه وهو واحد • وقال اخر
ياليلة عاش سروري بها • ومات من يحسدنا بالكمد • وبت بالمعشوق في المشتهي • وبات من يرقبنا
•
ولله در العلامة شمس الدين بن الصايغ الحنفي النحوي الاديب حيث يقول موجهها •
ياليلة مرت بنا حلوة • ان رمت تشبيها لها عبتها • لا يبلغ الواصف في وصفها • حداولا يلتقي لها منتهاها •
وبت بالمعشوق في روضة • ونلت من خرطومة المشتهي • وقال عمر بن الفارض موجها ايضا •
لقد نبسطت في بحر جسمك بسطة • اشارت اليها بالوفا اصابع • فيا مشتهاها انت مقياس قدسها
وانت بها في روضة الحسن يانع • وقال القيراطي • رشق الصبا بالسهام رشيق • ايضا
مشتهي حسنه هو المعشوق • هو في مصر روضة ومحبا • وسيم يصبوا اليها المشوق • وقال
زربية اضحى لها المشتهي • وحسنها المعشوق والمشتهي • وهي لمن يدخلها روضة • وجنة فيها الذي يشتهي •
وقال ايضا • انست مالك في الملاحة مشبها • فدع العزول يقول عني ما اشتهى • لولم تكن في مصر روضة ناظري
ما كان ذاك الوجه عند المشتهي • وقال الصلاح الصفدي مجيبا • دقعت على نظمك المشتهى •
وعاينت روضته اليانعة • فكم الف مثل غصن النقا • وهمزتها فوقها ساجعة • وقال ايضا مضمنا •
قل للرقيب يستريح من رصده • ما اصبح المعشوق عنده المشتهى • وارتد قلبي عن سيوف جفنه • وكل شي بلغ الحد انتهى •
وقال القاضي صدر الدين سليمان بن عبد الحق الحنفي اورده الصلاح الصفدي في تذكرته والحافظ بن حجر في
الدرر الكامنة • بذي شعر اتخذ الذكان مشتهى • فاخفى عن المعشوق حالي وما يخفى • لقد كانت
الاردان بالامس روضة • من الارض وهي الان موردة الخلفا • كذا اورده وزينه في بعض المجاميع •

بلفظ وقد كانت الوجنات • وهواسى بالبيت الذي قبله • وقال الجمال بن نباته • وماهما •
يا مذكري نبدي بديه وبابه • شهوات مصر لنا وطيب حماها • ان يحل عندي مشتهي ابوابه • فلقد حلا من سكر روضة
وقال ايضا • سكرالها ياسيدي بن نعمة • بلغت من التامل فوق المشتهى • لازال مدحك كل سطر
يعزى لمصر وكل بيت مشتهي • وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس • وجنات المعشوق يا روضة الحسن قصيدة
ويا مشتهى الكئيب العاني • ان دمعي ما السماء وبقلبي • حرقت يا شقايق النعمان • وقال اخر مطلع
يا مقلتي ان شئت ان تتنزهي • في حسنه عما سواه تنزهي • هذا وروضة وجهه لك مشتهى •
فالعذر لم يقبل اذا لم تشتهي • وقال شمس الدين النواجي • مهاجري وجهه روضة وخده المعشوق لي مشتهى
يا طرفة الساجي والحاظه • لله ما احلى جيوش المها • وقال صاحبنا الشهاب المنصوري اول
قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم • شيخ اشتياق له بالباب تطفيل • ودمعه سايل عنكم ومسئول •
والقلب مصركم والحسن روضته • وانتم المشتهي والمدمع النيل • وقال ايضا • اسفر وجها ورنا مقلة
يا خجلة البدر وظبي الصريم • في مشتهى وجنته روضة • تزهو بوجه قمري وسيم • وقال ايضا
يا سيد الفاظه جوهر • مجلوبة بفكره الغطاس • وروضة تخصنا بالمشتهى • من بحرها الجاري بلا مقياس •
اكرم بها من روضة وجزيرة • لكيسها يا ضيعة الاكياس • وقال ايضا • ملا العيون ملاحة وصباحة
بدر سبا بدر الدجى وصباحه • السكر من خرطوم في مشتهى • من روضة في خده فياحة • وقال مطلع قصيدة
اقاضي بدر الدين يا طيب الغرس • ويا روضة في حسنها مشتهي نفسي ذكر استيلا العبيد على
الروضة ذكر المؤرخون ان في سنة ٤٥٦ وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد
على الجزيرة التي في وسط النيل بين مصر والجيزة واتصلت الحرب بين الفريقين ذكر شرا الروضة من بيت المال
ووقفها على المدرسة التقوية قال المقريزي في الخطط اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين
ايوب بن شادي منازل العز وجعلها مدرسة للفقها الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفا على المدرسة
المذكورة • وقال بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن
شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من عامل بيت المال المعمور في شعبان سنة ٥٦٦
ستة وستين وخمسماية وبقيت على ملكه الى ان سير السلطان صلاح يوسف بن ايوب ولده الملك العزيز
عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر انه لا عود له الى الديار المصرية ابدا فوقف مدرسته
التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية وكانت تعرف قديما بمنازل العز على فقها الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة
بكمالها ووقف ايضا مدرسته بالفيوم وسافر الى عمه السلطان صلاح الدين الى دمشق فملكه حماه ولم يزل الحال
كذلك الى ان ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب فاستاجر الجزيرة من القاضي فخر الدين ابي محمد عبد العزيز بن قاضي
القضاة عماد الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة
في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستاجر القطعة
الثانية وهي باقي ارض الجزيرة الداير عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز

والعروس

والغروس بيد الجور فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت في العمائر واما الجميز فانه كان بشاطي النيل صف جميز يزيد على اربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع فقطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها شواني عوض الشواني التي كان سيرها الى جزائر قبرص وتكسرت هناك واستمر تدريس المدرسة بيد القاضي فخر الدين الى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضي عماد الدين ابو الحسن علي وفي ايامه سلم له القطعة المستاجرة من الجزيرة املاوبقي بيد السلطنة القطعة الثانية الي الان وكان الافراج عنها في شهور سنة ٦٩٨ ثمان وتسعين وستماية في الدولة الناصرية ولم يزل القاضي عماد الدين مدرسها الي حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها الي الان في شعبان سنة ٧١٤ اربع عشرة وسبع مايه هذا اخر كلام ابن المتوج **قلت** استمر له القطعة الثانية بيد السلطنة ادي بعد ابن فتوح وتطاول عصره الي ضرر عظيم بحيث خرجت عن وقف المدرسة بالكلية للجهل بالحال وتطاول الزمان واندراس شرط الواقف وضياع كتاب الوقف وفقد من له اطلاع واسع وكانت القطع المذكورة اولا بيد السلطنة باجازة صحيحة ثم صارت بيدهم على جهة وضع اليد المنسحبة على اجارة كما توخذ الاوقاف الان لجهة الذخيرة ويدفع من مال الذخيرة للمستحقين عوضا عن اجرتها ثم لما تطاول الزمان وكان نسي ذلك فظنت من اراضي بيت المال فوقفت على الجامع الصلاحي المعروف بجامع ابن المغربي على شاطي الخليج الناصري بقرب باب اللوق واستمرت جارية في وقفه الي الان توخذ اجرتها وحكرها له وهو مبني على غير اصل ثم حدث في هذه الايام ماهو اسوء من ذلك وهو ان القاضي علا الدين بن اقبرس انهى في قطعة تسمى الميدان من القطعة الاولى التي من جامع تميل الى المناظر وهي مستمرة بيد نظار التقوية من اول الامر الى الان انها جارية في اراضي بيت المال فاشتراها الملك الظاهر جقمق دكيل بيت المال ووقفها علي ابن اقبرس وذريته وثبت هذا الوقف علي قاضي الحنفية سعد الدين بن الديري ونفذه قضاة القضاة في عصره فتحرك ولده في هذه السنة وهي سنة ٨٩٥ خمسة وتسعين وثمان مايه الي طلب ذلك ونزع هذه القطعة من ايدي نظار التقوية واستفتى اهل العصر فافتوه واراد مني الكتابة فاعتذرت اليه بترك الافتا من مدة وقلت لمن كان حاضرا عندي لوافتيته ضربته واوضحت لهم القصة مفصلة ثم انه رفع الامر الى سلطان العصر وامر بعقد مجلس لذلك في الروضة بحضر قضاة القضاة ومن معهم ثم قدر الله انه لم يتم له شي مما اراد واستمرت في وقف التقوية ثم رايت بعد ذلك في تاريخ المقريزي المسمى بالسلوك بمعرفة دول الملوك كانت اراضي الروضة تجاه مدينة مصر رزقا الجيشية بيد اولاد الملوك ويستاجرها منهم الدواوين ويتسببوا بها سواقي ونحوها ومنهم ما باعه اولاد الملوك بابخس الاثمان فقرر النشو ناظر الخاص مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون اخذ اراضي الروضة للخاص وان يقاس ما بيع منها ويوخذ ممن هو في يده تفاوت قيمتها فوافقه السلطان على ذلك وندب جماعة لقياس الروضة جميعها مزدرعها واراضي دورها والزم من هي بيده بتفاوت قيمتها فقومت يوم شرائها واستخرج منهم القدر الزايد على ما كانوا اعطوه حالة الشرا وفرغ من ذلك في سنة ٧٤٠ اربعين وسبعماية ثم اخذ يعمل مثل ذلك في سائر الرزق الاحباسية فضجت الناس وكتبوا للسلطان اوراقا ورموها من غير ان يعرف رافعها منها رقعة فيها ٭ وزدت يا نشو على العالم ٭ امعنت في الظلم واكثرته ٭ من نشوة الظالم في نشته ٭ يا ملكا اصبح في نشاة ٭ ووجد اخرقها ٭ فلعنة الله على الظالم ٭ ترى من الظالم فيكم لنا ٭ حكمته حكمت امرا فاسدا ٭ ستري عبادتها بصحة غشم ٭ وتوحشت كل القلوب بحسنه ٭ اسيته فلتنتسلي غايبا ٭

ستري بوارقها اذا ما اظلمت • وتحكمت ايدي الزمان لبطشه • واشتد منه ندامة تسعيه • يوما اذ اذبح الخروف بكبشه
فتغير خاطر السلطان علي النشو وقبض عليه وعلى اخيه من فوره وقام صلاح الدين يوسف بن المغربي الحكيم فادعي على
اولاد الملوك بمبلغ عشرة الاف درهم تحيلوا بها عن ارض الروضة وكان النشو قد اخذها منهم وادخلها في ديوان الخاص
فالزموا بالقدر حتى ادوه لابن المغربي **ذكر القلعة** التي بناها الصالح بالروضة **قال** المقريزي ولم تزل
الروضة متنزها ملوكيا ومسكنا للناس الي ان تسلطن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وانشا بالروضة
قلعة واتخذها سرير ملكه فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبالقلعة الصالحية وكان الشروع في حفر اساسها
يوم الاربعا خامس شعبان سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وست مائة وابتدا بنيانها في اخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة
سادس عشرة وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس
في مساكنهم التي كانت بها وهدمت كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وادخلها في القلعة وانفق في عمارتها اموالا لا
جمة من غنيمة غنمها من الفرنج وبنا فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى فيها جامعا وغرس بها جميع الاشجار
ونقل اليها من العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والاقوات خشية
من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام
كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخارفها
ويحير الناظر اليها حسن سقوفها المزخرفة وبديع رخامها ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه واتخذها دار ملك
واسكن معه فيها مماليكه البحرية وعدتهم نحو الف ويقال انه قطع من الموضع الذي انشا فيه هذه القلعة الف نخلة مثمرة
كان رطبها يهدي الي ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب البستان المختار والهودج وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا
كانت بالروضة وادخلت في القلعة واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب **قال** الحافظ جمال الدين يوسف
ابن احمد اليغموري سمعت الامير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك يقول من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح
انه امرني ان اهدم مسجدا بجزيرة مصر فاخرت ذلك وكرهت ان يكون هدمه على يدي فاعاد الامر وانا
اكاسر عنه فكانه فهم ذلك علي فاستدعي بعض خدمه وانا غائب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني في مكانه
قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه فكملت وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك
الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في مكان المسجد وتوفي السلطان بالمنصورة وجعل في مركب
واتي به الى الروضة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الي ان بنيت له التربة التي في جنب
مدارسه بالقاهرة **قال** المقريزي ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب فلما ملك
السلطان الملك المعز ايبك التركماني اول ملوك مصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الحنا
بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فاخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك من اخشابها ورخامها
فلما صارت مملكة مصر للسلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير
جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى اعادتها كما كانت فاصلح بعض ما هدم منها ورتب بها الجاندارية واعادها الى
ما كانت عليه من الحدمة وامر بابراجها ففرقت على الامرا واعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفي

وَالبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلي وَالبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين ادعان واعطى برج الزاوية الغربي
للامير بدر الدين الشمسي وفرقت بقية الابراج على ساير الامرا ورسم ان يكون بيوتات جميع الامرا واصطبلاتهم فيها وسلم
المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع في بنا المارستان وَالقبة وَالمدرسة المنصورية نقل من قلعة
الروضة هذه ما يحتاج اليه من العمد الصوان وَالعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي وَاخذ منها رخاما
كثيرا واعتابا كثيرا مما كان في البرابي وغير ذلك ثم اخذ منها الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه من العمد الصوان
في بنا الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وفي الجامع الجديد الناصري بمدرسة الخلفا واخذ غير ذلك حتى
ذهبت كان لم تكن قال المقريزي وَتاخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي ادركناه قايما
الى نحو سنة عشرين وثمان ماية وبقي من ابراجها عدة قد انقلب كثير منها وبنى العباس فوقها دور مطلة على
النيل قال وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام فيها
الجمعات وَالاعياد ومساجد انتهى • وقال ابن سعيد في كتاب الكمايم النيل بساحل مصر ضيق لكون الجزيرة التي بنا
فيها سلطان الديار المصرية الان قلعته قد توسطت الما ومالت الى جهة الفسطاط وبحمى سورها البيض
الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة
وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس هو
بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر
الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان قال وبتنا تلك الليلة في طياره مرتفعة فقلت •
نزلنا من الفسطاط احسن منزل • بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد • وقد جمعت فيه المراكب سحرة •
كسرب قطا اضحى يرف على ورد • واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي • ويطفو احيانا ويلعب بالسرد •
غدا ماوه كالريق ممن احبه • فمدت عليه حلة من حلا الخد • وقد كان مثل الزهر من قبل مده •
فاصبح لما زاده المد كالورد قال قلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه ولانه يكون قبل المد الذ
يزيد به ويفيض على اقطاره ابيض فاذا كان عباب النيل صار احمر قال وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر
عتيق وزير الجزيرة • حبذا الفسطاط من والدة • جنبت اولادها در الجفا • يريد النيل اليها كدرا
فاذا مازج اهليها صفا • لطفوا فالمزن لا تالفهم • خجلا لما راهم لطفا • وقال ابن سعيد ايضا في كتاب
المغرب في حلي المغرب القاهرة اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط الا انه في هذا الوقت لما اعتنى سلطان
مصر الان ببناء قلعة الجزيرة التي هي امام الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وضخمت اسواقها وبنى فيها السلطان
امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة يباع فيها الغزل والجوخ وما اشبهه ذكر ما قيل في هذه القلعة قال الاديب
علم الدين ايدمر التركي يصف هذه القلعة الروض تقتبل الشبيبة مونق • خضل يكاد نضارة يتدفق •
نثر الندى فيه لآلي عقده • فالزهر فيه متوج ومنطق • وارتاع من مر النسيم به ضحى • فغدت كمايم زهره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى • منها ومنه سناشموس تشرق • وَالغصن مياس القوام كانه • نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
وَالطير تنطق معربا عن شجوه • فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق • فرد يغني للغصون فتنثني • طربا وجيوب الظلمة تشقق

وَالنهر لما راح وهو مسلسل • لا يستطيع الرقص وهو يصفق • فتملّ ايام الربيع فانها • ريحانة الزمن الذي يستنشق
ايه مدلجي لا اخطاك تصايره • بوم الرهان ولا بحالك ضيق • هذا مقام الملك حيث تقول ما تهوي وتطنب •
كيف شئت فتصدق • في حيث لا اشرف الصفات بمعوز • فيه ولا باب المديح مغلق • ملك يلوذ الدين منه بمعقل
اسبغ سطا سوره والخندق ذكر الاوقات التي زينت فيها قلعة الروضة • قال المقريزي في سنة ٦٤٢
اثنين واربعين وست مائة قدمت الاشارة الي الملك الصالح ايوب بنصر عسكره على الملك الصالح اسماعيل صاحب
دمشق فامر بزينة القاهرة ومصر وقلعتي الجبل والروضة فبالغوا في الزينة وضربت البشائر عدة ايام وفي سنة ٦٤٤
اربع واربعين وستماية وردت البشري الي الملك الصالح بهزمه الخوازمية وكانت مضرتهم عظمت ببلاد الشام
فزينت القاهرة ومصر والقلعتان وفي سنة ٦٤٥ خمس واربعين قدم الملك الصالح من دمشق الي مصر وكان
حصل له في عوده مرض في حلقه اشرف منه على الموت ثم عوفي ودخل الى قلعته سالما فزينت البلدان والقلعتان
وفي سنة ٦٤٧ سبع واربعين اخذ الصالح الكرك وسر بها سرورا عظيما وامر فزينت البلدان والقلعتان وضربت
البشارة بهما وفي سنة ٦٤٨ انتصر الملك المعز على الناصر صاحب دمشق فزينت البلدان والقلعتان
واقامت الزينة عدة ايام ذكر المماليك البحرية قال المقريزي الملك الصالح هو الذى انشا المماليك البحرية بديار
مصر وذلك انه وقع له قبل ملكه مصر ان الاكراد وسائر عسكره تفرقوا عنه ولم يثبت معه سوى مماليكه
فرعى لهم ذلك فلما استولى على مملكة مصر اكثر من شرا المماليك وجعلهم معظم عسكره وقبض على الامرا وامر
مماليكه فصاروا بطانته والمحيطين بدهليزه وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل وكانت
راس المماليك البحرية يوم مات الصالح الفارس اقطاي ذكر مدة كون الملك الصالح بالروضة وهو
ميت الي ان نقل منها الي مدفنه قال المقريزي توفي الملك الصالح بالمنصورة ليلة الاثنين نصف شعبان
سنة ٦٤٧ سبع واربعين وحمل في تابوت الي قلعة الروضة فاقام بها مدة الي ان نقل الى تربته بالقاهرة
بجوار مدارسه الاربع وكان نقله منها يوم الجمعة لاربع بقين من رجب سنة ٦٤٨ ثمان واربعين وخرج
الناس الى قلعة الروضة وحملوه منها وصلوا عليه بعد صلاة الجمعة وجميع العسكر قد لبسوا البياض وقطع
المماليك شعورهم ودفن ليلا وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر واقيم المأتم بالدفوف بين القصرين وحضر
الملكان الاشرف والمعز ومعهما سائر المماليك البحرية والجمدارية والامرا والقضاة والاعيان وجعل عند
قبره سناجقه وبقجه وقوسه وتركاشه ورتبت القرا يقرون عند قبره ذكر امر الملك المعز باخلاء
قلعة الروضة قال المقريزي في سنة ٦٤٩ تسع واربعين وست ماية امر الملك المعز ايبك باخلاء
قلعة الروضة فتحول من كان فيها من المماليك الخراسية وغيرهم ذكر ركوب الخليفة المستنصر العباسي
والسلطان الملك الصالح بيبرس الي قلعة الروضة في سنة ٦٥٩ تسع وخمسين وست ماية قدم الامير ابو
القاسم احمد بن الخليفة الظاهر ابن الناصر لدين الله بن المستنصر بالله العباسي مع جماعة من العرب وكان
قد فر من بغداد لما قتل هولاكو الخليفة المعتصم بالله ونزل عند عرب العراق فخرج السلطان من قلعة الجبل
يوم الخميس تاسع رجب الي لقايه ومعه الصاحب بها الدين بن حنا وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وسا

الامرا

الامرا وجميع العسكر وجمهور اعيان القاهرة ومصر ومعظم الناس من الشهود وخرجت اليهود بالتورية والنصارى
بالانجيل ودخل الى القاهرة من باب النصر وخرج الناس الى رؤيته وكان من اعظم ايام القاهرة وصعد الى
قلعة الجبل وهو راكب فانزل في مكان جليل قد هيى بها وبالغ السلطان في اكرامه واقامة ناموسه فلما كان يوم
الاثنين ثالث عشره حضر قاضي القضاة ونواب الحكم وعلما البلد وفقهاؤها واكابر المشايخ واعيان الصوفية
والامرا ومقدموا العساكر والتجار ووجوه الناس وحضر شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فتمثلوا كلهم
بحضرة الامير احمد وجلس السلطان متادبا معه بلا طراحة ولا مسند وشهد العربان وخادم من البغادرة بان الامير
احمد هو ابن الامام الظاهر امير المومنين وشهد بالاستفاضة القاضي جمال الدين يحيى بن عبد المنعم المعروف بالجمال
يحيى والقاضي صدر الدين موهوب الجزري وسديد الدين عمر بن عبد الكريم الترمنتي وعلم الدين محمد بن الحسين
بن عيسى ونجيب الدين الحراني انه احمد بن الامام الظاهر فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادة القوم واسجل على
نفسه بالثبوت فلما تم الحكم والاسجال كان اول من بايعه القاضي تاج الدين ثم قام السلطان بعده وبايعه على العمل
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ اموال
الله بحقها وصرفها في مستحقها ثم بايعه بعد السلطان الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الامرا وكبار الدولة ولقب
المستنصر بالله بلقب اخيه صاحب المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يلقب احد بلقب اخيه سواه ولا ولي عم
بعد ابن اخيه الخلافة غيره فلما تمت البيعة اقبل هو على السلطان وقلده البلاد ثم كتب في الوقت الى الملوك والنواب
بسائر الممالك ان ياخذوا البيعة على من قبلهم للخليفة المستنصر وان يدعى له على المنابر ثم يدعى للسلطان بعده
وتنقش السكة باسمهما فلما كان يوم الجمعة سابع عشره خطب الخليفة في جامع القلعة ونثر عليه السلطان جملة
من الذهب والفضة ثم نزل فصلى بالناس وفي يوم الاحد تاسع عشره ركب الخليفة والسلطان من قلعة الجبل الى
مصر وركبا في الحراريق وسارا في النيل الى قلعة الروضة وجلسا فيها واحضرت الشواني الحربية فلعبت في النيل على
هيئة محاربتها العدو وفي النحر ثم ركبا الى البر وسارا الى قلعة الجبل وقد خرج الناس لمشاهدتهما فكان من الايام المشهودة

ذكر الجسر الذي كان من بر الفسطاط الى بر الروضة ومن بر الروضة الى بر الجيزة قال المقريزي كان النيل في القديم
محيطا بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر
الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مرصوصة بعضها بحذاء بعض وهي موثوقة ومن
فوق المراكب اخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر قايما الى ان قدم المامون
مصر فاحدث جسرا جديدا فاستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التي قدمت من المغرب مع جوهر القايد
على هذين الجسرين وكان الجسر المتصل بالروضة كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس وكان للنيل عند ما عزم
الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم تزل تغرق
السفن في بر الجيزة وتحفر فيما بين الروضة ومصر وما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر
هناك فانشا جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان كرسيه حيث المدرسة
الخروبية قبلي دار النحاس وصار اكثر مرور الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان الجسرين قد احترما بحصولهما

في حيز قلعة السلطان وكان الامرا اذا ركبوا في منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن احد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ومابرح الجسر قائما الى ان اخرب الملك المعز ايبك قلعة الروضة بعد سنة ٦٤٨ فاهمل ثم عمره الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج ثم بطل ذلك ولم يبق للجسر اثر بالكلية وقال القضاعي في رسالته التي عملها في عجايب مصر لم يزل الجسر قايما الى ان قدم المامون وكان غربيا ثم احدث المامون هذا الجسر الباقي التي تمر عليه المارة ويرجع من الجسر القديم وبعد ان خرج المامون انت ريح عاصف ليلا فقطعت الجسر الغربي وصدمت سفينة الجسر الحدث وذهبا جميعا فتعطل الجسر القديم وثبت الجديد ذكر حفر بحر الروضة قال المقريزي في الخطط اول ما حفر في سنة ٣٣٦ وذلك ان رجف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس الى ان يستقوا من بحر الجيزة الذي هو بينها وبين الروضة وصار الناس يمشون ثم قالدوا الى الجيزة فحفره كافور الاخشيدي وابو بكر محمد مدبر دولة اونوجور بن الاخشيد ودخل الما الى ساحل مصر ثم لما كان قبل سنة ستماية تقلص الماء عن ساحل مصر وصار الطريق الى المقياس يبسا واستمر ذلك في كل سنة في ايام الاحتراق • فلما كان في سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستماية تحاق الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على ذلك الجم الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامرا وقسط مكان الحفر على الدور التي بالقاهرة ومصر والروضة بالقياس واستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دايما بعد ما كان قبل الزيادة يصير جدولا رقيقا في ذيل الروضة فاذا اتصل بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهورة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد ان يكون الماطول السنة كثيرا قبالة دار بالروضة فاخذ في الاهتمام في ذلك وغرق عدة من المراكب مملوءة بالحجارة في بر الجيزة ومن قبلي جزيرة الروضة فانعطف الماء وعمل البحر من حينئذ قليلا قليلا وتكاثر ولا فاولا قال ابن المتوج لما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة صار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله في البقعة التي عمر فيها الناصر الجامع الجديد الان الى المدرسة المعزية قال واخبر في من اثق بنقله انه اخبر عمن راى الاسطال التي كانت معلقة بالطاقات المطلات على النيل وكان عددها ستة عشر الف سطل موبدة بيكر كاطناب بها ترخى وتملا وقال ابن المتوج ايضا في سنة ٦٦٤ اربع وستين وستماية نزل السلطان الظاهر يعوم في النيل وهو لابس زردية وعمل مطارد واركب فوقها الامير حسام الدين الدوادار والامير علا الدين ايدغدى الاستدار وجرها وجرّ فرسين وهو يعوم لابس الزردية من البر الى البر ذكر ركوب الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الروضة قال المقريزي في محرم سنة ٧٠٢ اثنين وسبعمائة تجدد عمارة الشواني وجهزت للمقاتلة والالات مع الامير جمال الدين اقوش واجتمع الناس الى مشاهدة لعبهم ونزل السلطان والامرا اذ ركبا الامرا على الحراريق الى الروضة ووقف العسكر على بر بستان الخشاب واجتمع الناس الى مشاهدة لعبهم واجتمع من العالم ما لم يحصيهم الا الله وامتلا البران

من بولاق

من بولاق الى الصناعة حتى لم يوجد موضع قدم خال وبلغ اكرا المركب الذي يحمل عشرة انفس ماية درهم فضة
وبرزت الشواني للعب كانها في الحرب فلعب الاول والثاني والثالث واعجب الناس بذلك اعجابا زايدا لكثرة ما كان
فيهما من المقاتلة والنفوط والات الحرب ثم تقدم الرابع وفيه اقوش فما هو الا ان خرج من مينا الصناعة بمصر
وتوسط النيل اذا بالريح حركته فمال به ميلة واحدة وصار اعلاه واسفله فصرخ الناس صرخة واحدة كادت
تسقط منها ذات الاحمال وتكدر ما كان فيه من الصفو ولاحق الناس بالشواني واخرجوا ما سقط منه في
الما فلم يعدم منه سوى اقوش وسلم الجميع وعاد السلطان والامرا الى القلعة وانفض الجمع وفي هذه السنة
في يوم الخميس ثالث عشري ذي الحجة حصلت الزلزلة الكبرى بالديار المصرية التي لم يعهد مثلها فهدمت اكثر
بيوت القاهرة وانهدمت موادن الجميع والمدارس وخرب جامع عمرو وجامع الازهر وجامع الحاكم وجامع
الصالح وفاض ما النيل حتى القى المراكب التي كانت بالشاطئ قدر رمية سهم وخرجت الناس من البيوت ونصبوا
الخيام من بولاق الى الروضة واقاموا فيها قال المقريزي ولم تكد دار بالقاهرة ومصر تسلم من الهدم
او تشعث بعضها وسقطت الزروب ولم يبق دار الا وعلى بابها التراب والطوب حتى صارت القاهرة ومصر
بحيث اذا راها الانسان يتخيل ان العدو جا اليها وخربها قال واقامت الارض عشرين يوما ترجف وهلك
تحت الردم خلايق لا تحصى وذكر غيره ان هذه الزلزلة اقامت اربعين يوما وذكر صاحب الطالع السعيد ان
الشريف تقي الدين محمد بن الشيخ ضيا الدين جعفر بن محمد بن الشيخ عبد الرحيم القناي قال في هذه الزلزلة • •

بجاز حقيقتها فاعدوا • ولا تعمروا هوّنوها تهن • وما حسن بيت له زخرف • تراه اذا زلزلت لم يكن •

ذكر المعركة التي كانت بالنيل بين الروضة والجزيرة الوسطى قال المقريزي في حوادث سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعماية
في شهر ربيع الاول كملت عمارة الشواني البحرية وعدتها ماية قطعة فشحنت بالعدد الحربية والات السلاح وزينت واقيم
فيها الطبول والابواق وانزلوا بها عدة مماليك لابسة الات الحرب ثم ركب السلطان الاشرف شعبان بن حسين والامير
يلبغا وساير الامرا والاعيان لروية الشواني وخرج الناس من اقطار المدينة في يوم السبت رابع عشري ربيع الاول فسار
السلطان بعسكره الى الجزيرة الوسطى وركب الحراقة وقد امتلات تلك الاراضي بالناس فقدمت الشواني وبعثت رجالها
بالالات الحربية كما يفعل عند لقا العدو ودقت الكوسات ونفخت البوقات واقلعت النفوط فكان منظرا جميلا وامرا حسنا
لو تم فلما انتهى ذلك توجه السلطان في الحراقة الى بر الجيزة واقام يلبغا حاجب الحجاب بالجزيرة عند الشواني ثم مضى السلطان
يريد الصيد بالبحيرة ومضى يلبغا الى جزيرة القط فلما كان يوم الاربعا خامس ربيع الاول قدم يلبغا من جزيرة القط
وسار في جحفل كبير الى القلعة فمنعهم نايب الغيبة من دخولها فعاد الى منزله بالكبش ثم ركب يوم الخميس في عسكر موفور الى بر
الجيزة فبرزت اليه الشواني حتى صارت في وسط النيل ورمته المماليك السلطانية منها بالسهام والنفط فما زال القوم •
يترامون نهارهم ثم امر يلبغا فجي بالخليفة وانوك بن حسين بن محمد بن قلاون وطلب من الخليفة ان يفوض اليه السلطنة عوضا
عن اخيه شعبان فامتنع من ذلك وقال ان الشوكة للاشرف شعبان فامر بالكوسات فدقت واقام شعار السلطنة وقال انا في
اعينه واويده فلم يجد الخليفة بدا من سلطنة انوك فاقاموه سلطانا ولقبوه الملك المنصور واركبوه بشعار السلطنة
وذلك بالجزيرة الوسطى واشتدت الحرب بين الفريقين وجلس المنصور انوك بكرة وبين يديه وجوه الدولة من الامرا

وارباب الاقلام على العادة فلما انقضت الخدمة ركب بالعساكر مع الامير يلبغا للحرب واستمر الرمي من الشواني الى نصف نهار
يوم السبت فنزل عدة من الاشرفية في اربعة شواني يريدون الروضة هذا واسواق القاهرة طول هذه الايام مغلقة وليس
للناس شغل سوى التفرج في شاطي النيل على المقاتلين من السلطانية واليلبغاوية وصار ولاة الحرب كثيرا يقولون سلطان
الجزيرة مايسوى شعيرة وتعصب العامة للسلطان الاشرف وسيّروا النيل اليه وقد وصل الى بر الجيزة فانحل امر يلبغا وتسلل
من معه وصعد الاشرف وامسك يلبغا وحبس وقتل **ذكر** ركوب السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر
محمد بن قلاون الى الروضة قال المقريزي في حوادث سنة ٧٦٤ اربع وستين وسبعماية ركب السلطان في يوم الثلاثا سادس عشر
ذي القعدة وتوجه لعيادة امه بالروضة فاقام على شاطي النيل حتى عاد الى القلعة في يوم الخميس ثالث عشر فلما كان يوم الثلاثا
اخر ذي القعدة توفيت ام السلطان بالروضة وهي خوند بركة وهي التي بنت المدرسة المعروفة بام السلطان بخط التبانة
وقال الاديب شهاب الدين احمد السعدي في موتها في مستهل العشر من ذي حجة كانت صبيحة موت ام الاشرف فالله يرحمها
ويعظم اجره ويكون في عاشور موت اليوسفي يعني الامير الجاي اليوسفي الاتابك رفعها ومن الاتفاق الغريب ان الامر كذلك
فمات الجاي يوم عاشورا بعد اربعين يوما من موت زوجته غريقا ثم اخرج ودفن بمدرسته بخط سويقة العزى **ذكر**
ركوب السلطان الملك المويد شيخ الى الروضة قال المقريزي في سنة ثلاث وعشرين وثمانماية في يوم الجمعة حادي
عشري رجب ركب السلطان النيل للنزهة به فزار الاثار النبوية وبر من هناك من الفقرا ثم توجه الى المقياس بالروضة
فصلى الجمعة بجامع المقياس ورسم بهدمه وبنائه وتوسعته **ذكر** ركوب سلطان الاسلام والمسلمين الملك الاشرف
ابي النصر قايتباي سلطان هذا العصر نصره الله تعالى واطال بقاه الى الروضة في يوم الاحد رابع عشر ربيع الاول
سنة ٨٠ ثمانين ركب السلطان الملك الاشرف الى الروضة للكشف على جامع الخز المعروف بالمقيسي ورسم بعمارته وتجديده
ونصب مجمعه الشريف بالكوادي وبات بها وفي يوم الثلاثا رابع عشر ربيع الاول من السنة ركب اليها وقد وقع الشروع في حفر
اساس الجامع فراي ذلك وفي يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى من السنة ركب اليها وفي ذي الحجة منها ركب اليها مرة
اخرى وكشف على العمارة وفي ليلة الاحد خامس عشري شعبان سنة ٨٧ حضر اليها ليلا في مركب من الوجه البحري
وطلع الى الجامع وبات بقية الليلة بالرواق الذي جعل على بابه الى ان طلع النهار ومضى منه اربع ساعات فركب الى
القلعة وفي يوم السبت سابع المحرم سنة ٨٨ ركب اليها واشرف على العمارة وعاد وفي يوم الاحد سنة ٩١ احدى وتسعين
ركب اليها وتوجه الى الخرطوم وكشف على الطين المستجد الذي اشتراه ووقفه على الجامع ورسم بان يقاس ويعمل عليه جسر
يحوزه واقام بالجامع طول نهاره وفي يوم الاحد رابع عشري رجب من السنة ركب اليها وكشف على الزيادة المستجدة
ذكر ما بقي بالروضة من الجوامع جامع غبن قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو
القديم وغبن احد خدام الخليفة الحاكم بامر الله كان يلقبه قايد القواد وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة
والنظر في امور الجميع واموالهم واحوالهم وذلك في سنة ٤٠٢ اثنتين واربع ماية ولم تزل الخطبة قايمة فيه الى ان عمر جامع
المقياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل بطالة منه الى الدولة الظاهرية وكثرت عماير الناس حوله في الروضة وعمر الصاحب
محيي الدين بن الحاجب بها الدين بن حنا داره قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة فيه لقربه منه فشاور الظاهر بيبرس
فرسم باقامة الخطبة فيه مع بقايها بجامع المقياس فاقيمت في سنة ٦٦٠ ستين وست ماية وولي خطابته القاضي جمال

الدين بن القصاري وكان امامه في حال تعطله من الخطابة وكان نايب الحكم بصعيد الجيزة فاضيف اليه الخطابة مع الامامة ثم
وليه ولده قطب الدين وهو مستمر الى الان هذا كله كلام ابن المتوج وقد صار هذا الجامع يسمى الان جامع الاياريقي بولي
مدفون بجواره يسمى الشيخ احمد الاياريقي ونسي اسم غبن فلا يعرفه الان احد الا من له نظر في التاريخ **جامع المقياس**
قال ابن المتوج هذا الجامع عمره الملك الصالح نجم الدين ايوب بقلعة الروضة وكان قبالة باب كنيسة وكان بها بير مالحة
وذلك مما عد من عجايب مصر ان في وسط النيل جزيرة يتوسطها بير مالحة • قال ولم يزل هذا الجامع بيد بني الرداد ولهم
نواب عنهم فيه وكان لخرابيد القاضي السعيد ولي ولده المقياس من خاصه وولي نور الدين بن الفقيه تقي الدين بن الشيخ
محيي الدين بن القسطلاني الخطابة بالجامع المذكور وذلك بعد سنة ٧٠٠ سبعماية **قال** المقريزي ثم لما كان ايام
الملك المؤيد شيخ هدم هذا الجامع في رجب سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمان مائة ووسعه بدور الي جنبه وشرع في
عمارته فمات قبل فراغه منه انتهى • وقد جدده بعده الملك الظاهر جقمق ووقف عليه وقفا **جامع** السلطان الملك
الاشرف ابي النصر قايتباي سلطان هذا العصر هذا الجامع ثالث جامع انشي بالروضة وكان يقال له في القرن الماضي
جامع الفخر **قال** المقريزي جامع الفخر بالروضة تقام فيه الجمعة بناه القاضي فخر الدين ناظر الجيش في ايام الناصر محمد بن
قلاوون وهو الذي تنسب اليه قنطرة الفخر وذلك في حدود سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعماية ثم جدده الصاحب شمس
الدين المقسي فصار يسمى جامع المقسي ويسمى اسم الفخر ثم جدده سلطان عصرنا وزماننا الملك الاشرف ابو النصر
قايتباي ادام الله ايامه واقام على عمارته الجناب العالي البدري سيدي حسن الطولوني اعزه الله تعالى فزاد فيه ووسعه
وبالغ في اتقانه وزخرفته بحيث قل ان يرى في الجوامع مثله في حسن بهجته وكان ابتدا ذلك في ربيع الاول سنة ٨٨٦ ست
وثمانين وثمان ماية وعمل فيه ناعورة على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل تدسه وهو واقف من غير ان يمشي ولا يدور
وركب عليها طاحونة تدور بدورانها وصار يسمى جامع السلطان وتسمى باسم المقسي كما تسمى باسم المقسي اسم الفخر ثم امر
السلطان نصره الله ان يزاد في هذا الجامع زيادة اخرى فزيدت وذلك في سنة ٨٩١ احدى وتسعين وانشى حول الجامع
الغراس والعماير الحسنة فعمرت تلك البقعة واحييت الروضة بعد ما كادت تدرس محاسنها **جامع** الريس هذا رابع
جامع احدث بالروضة واول انشايه زاوية انشاها الشيخ محمد بن اصيل بن مهدي الهمداني من ذرية الشيخ ابي يزيد البسطامي
بعد ان اخذ بمكانها توقيعا بالارض والبرج من السلطنة في سنة ٦٩٦ ست وتسعين وست ماية ثم جدد له ذلك توقيعا
من الملك المظفر بيبرس في ذي الحجة سنة ٧٠٨ ثمان وسبعماية وفي هذه السنة وقفها ونص التوقيع الثاني فيما وقفت
عليه رسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري الركني لا زالت مواهبه الشريفة تهيي للاوليا شربا
وتبلغ الصالحين من عباد الله تعالى مقصدا ومأربا وتتيح لهم في ايامه الزاهرة مسعى ومطلبا ان يستقر الشيخ الصالح
العابد الورع الزاهد الناسك السالك محمد البسطامي نفع الله ببركاته على ما بيده من الزاوية التي له ببرج الطراز
بقلعة الروضة ويحمل في ذلك على حكم التوقيع الشريف الذي بيده المستمر الحكم الى اخر وقت الشاهد بالزاوية المسجد
المذكورة ببرج الطراز وكذلك الارض اللطيفة التي انشاها مزرعة فيها من البقولات وغيرها من الاشجار برسم
الفقرا وهي القطعة المجاورة لسور القلعة وان يكون ذلك من بعده لاولاده صدقة مستمرة وموهبة مستقرة لا
يعارض فيها ولا ينازع ولا ينقض حكمها ولا يمحي رسمها رغبة فيما عند الله تعالى من الاجر والثواب وذخيرة لنا نجدها

يوم العرض والحساب واستجلابا لادعيته الصالحة لدولتنا القاهرة وعملا على تحصيل الاجور والقربات في ايامنا الزاهرة
فلتستقر الزاوية المذكورة والطين المذكور المجاور لسور قلعة الروضة بيد الشيخ محمد المذكور نفع الله بها استقرارا لا يعارض
فيه ولا يتناول عليه فيه في اليوم ولا فيما بعده والخط الشريف اعلاه حجة به ان شاء الله تعالى في سابع عشر من ذى الحجة سنة
ثمان وسبعماية بالاشارة العالية الاميرية السيفية نايب السلطنة الشريفة اعلاها الله تعالى قلت هذه الارض
وقع وارض الروضة في ايدى الملوك بعد استيجارها من شيخ المدرسة التقوية وقيل الافراج عنها للمدرسة المذكورة نظن
انها من اراضي بيت المال لتطاول المدة والجهل بالحال فاراى ذلك في سنة ٦٩٦ ستة وتسعين وست ماية وسمح لديها ثم لما
قام شيخ المدة في تخليصها وافرج لدعتها في سنة ٦٩٨ ثمان وتسعين وست ماية كما تقدم فكان صاحب الزاوية نوزع في هذه القطعة
من الارض فتوسل الى اخذ توقيع ثان لها من الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فانعم له بذلك على خلاف ما هو الشرع ولم يعد شيخ
التقوية على دفعه اما القوة جاهه واما لكونه راى ان في ذلك مشقة مع كونها قطعة لطيفة لا تحتمل المنازعة ومع كونه ما حصل
له الافراج عن بقية الارض الا بسعي كبير خصوصا وقد اخذ منه نصف الروضة بكماله ولم يفرج عنه كما تقدم فراى السكوت
اروح له ثم لما كان في حدود سنة ٧٧٠ سبعين وسبعماية جعلت هذه الزاوية جامعا وكان الجاعل لذلك فتح الدين
صدقة بن ناصر الدين بن زين الدين ابى بكر رايس الخلافة وكان البسطامي اولا امام في الزاوية ووقفها جعل النظر فيها
لنفسه ايام حياته ثم من بعده للامير سيف الدين ثم للحاكم الحنفي بنفسه وبتولية من شاء من الاجناد الاخيار قال ولا
ينظر فيه الحاكم الحنفي بنفسه اكثر من مدة شهر واحد فيما دونه انتهى لخصته ذلك من كتاب وقفه وتاريخه في مستهل
ربيع الاخر سنة ٧٠٨ ذكر حكم هذه الجزيرة من حيث اقامة الجمعة فيها وهل هي بلد مستقلة اولا قد سئلت ثمان وسبعماية
عن ذلك قديما فاجبت بجواب مختصر انها بلد مستقلة تقام فيها جمعة مستقلة عن الجمعة التى تقام بمصر ولا يقال
انها منضمة الى الفسطاط حتى تمتنع اقامة الجمعة فيها بناء على ما نص عليه الامام الشافعي رضى الله عنه في الام من انه
يمتنع تعدد الجمعة في البلد الواحد ولا يجتمع في بلد وان عظم وضاق الجامع واقول هنا زيادة على ذلك وجه كونها
بلدا مستقلة امور منها تاخر فتحها عن فتح الحصن مدة اشهر ومنها ما تقدم نقله عن ارباب التواريخ انها
صارت في زمن العبيدية مدينة عامرة بها وال وقاض وانه كان يقال مصر والقاهرة والجزيرة وهذا صريح في انها
بلد مستقلة كما ان كلا من مصر والقاهرة بلد مستقلة وانفرادها بوال وقاض اقوى دليل في كونها بلدا استقلالا
تقام به الجمعة اخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انه سئل عن القرى التى بين مكة والمدينة ما ترى
في الجمعة فيها قال نعم اذا كان فيهم امير فليجمعوا واخرج البيهقي ايضا عن الوليد بن مسلم قال سئلت الليث بن سعد
فقال كل مدينة او قرية فيها جماعة وعليهم امير امروا بالجمعة فليجمع بهم فان اهل الاسكندرية ومداين مصر ومداين
سواحلها كانوا يجمعون الجمعة على عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بامرهما وفيها رجال من الصحابة واخرج عبد الرزاق
في مصنفه عن نافع قال كان ابن عمر يرى اهل المياه بين مكة والمدينة يجمعون فلا يعيب عليهم واخرج عن ابن جريج قال قلت
لعطا ما القرية الجامعة قال ذات الجماعة والامير والقاضي والدور المجتمعة غير المتفرقة والاخذ بعضها ببعض
كهيئة جدة قلت فجدة جامعة قال والطايف قال واذا كنت في قرية جامعة فنودى للصلاة من يوم الجمعة فحق عليك
ان تشهدها واخرج الدارقطني والبيهقي في سننهما عن جابر بن عبد الله قال مضت السنة ان في كل ثلاثة اماما وفي كل

اربعين فما فوق ذلك جمعة وفطر واضحى وذلك انهم جماعة واخرج الطبراني في الكبير والدارقطني في سننه عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمسين جمعة ليس فيما دون ذلك ولفظ الطبراني الجمعة على الخمسين رجلا وليس
على ما دون الخمسين جمعة فتقرير هذه كلها ان الروضة بلد مستقل تقام بها الجمعة واول ما اقيمت بها في زمن الحاكم بامر الله بعد
ان صارت مدينة عامرة ولم تكن فيما تقدم كذلك فلذا لم تقم بها في الصدر الاول مع رغبة الناس اذ ذاك في الصلاة خلف
الامير او الخليفة فانه الذي كان يقيم الجمعة بنفسه وكان عبورهم من الروضة الى الفسطاط على الجسر سهلا عليهم فكانوا
يصلون خلف الامير او الخليفة بجامع عمرو **فائدة** قال السبكي الاماكن اربعة احدها مصر جامع وحكمه واضح
والثاني القرى المتباعدة لا يجوز اقامة الجمعة فيها عند ابي حنيفة لا واحدة ولا كثيرة وعندنا تجوز واحدة الثالث
ربض المصر وهو الابنية المتصلة بالمصر وحكمه حكم المصر على قول الرافعي والاكثرين ان المسافر اذا جاوز السور
لا يقصر فيه الصلاة حتى يفارق العمران فمتى اقيمت فيه جمعة مع اقامتها في المصر كان كالتعدد في المصر واما على قول
النووي انه يقصر اذا جاوز البيوت قبل مجاوزة العمران فقياسه ان يكون الخارج عن السور كقرية متصلة لا تجوز
فيها الجمعة عند ابي حنيفة وتجوز عندنا **قال** واذا جوزناها فهل يكون ما حول السور كله قرية واحدة فيقتصر
فيها على جمعة واحدة او نقول ما كان متصلا بعضه ببعض في حكم قرية واحدة لا يجوز التعدد وما كان منفصلا
فحكمه حكم القرية واذا تفاصلت ابنية خارج السور فكل ابنية اجتمعت وانفصلت عن الاخرى لم يلزمها حكم
الاخرى فيجوز التعدد فيها بهذا الطريق وهذا على قول النووي محتمل وهو في مذهبنا واما على مذهب ابي
حنيفة فلا يأتي اصلا **قال** ثم هذا الاحتمال المذكور مشروط بالانفصال مع عدم اسم جامع بين الابنية
المتفاصلة والا فالتفاصل قد يحصل في المصر وفي القرية ولا اثر له فان الاسم الجامع بجميعها يجعلها شيئا واحدا
فالتفاصل مع عدم اسم جامع على هذا الاحتمال يجعلها كالقرى فهي شبه قرية **قلت** وهذا من السبكي تقرير
نفيس يستدل به على ان الروضة بلد مستقل حيث كان يقال في القديم مصر والقاهرة والجزيرة فافردت الروضة
باسم مستقل ويؤخذ منه ايضا ان جزيرة اروى وهي الجزيرة الوسطى قرية مستقلة تقام فيها جمعة على انفرادها
ولا تنضم لمصر ولا للقاهرة وكذا حكم بولاق ولذا قال السبكي الرابع قرية متصلة بالمصر قريبة من السور او المصر
الذي ليس عليه سور مستقلة فيحتمل ان يقال انها تابعة للمصر في حكمه لقربها فهي كالربض ويحتمل ان يقال انها
مستقلة كالمنفصلة عن المصر وعن غيرها من القرى انتهى والظاهر انه يجب عدها مستقلة بعدها غير تابعة وقال
الشافعي في الام في القريات الصغار المتصلة لا احب اقامة الجمعة فيها وظاهر ذلك يقتضي الجواز وقد صرح بالكراهة
لاتصالها لا سيما اذا كان اهلها يسمعون النداء من المصر وعند مالك لا تقام الجمعة فيها بل يجب على اهلها ان يأتوا
الى المصر الا ان يكون بينها وبين المصر ثلاثة اميال هذا كله كلام السبكي **قلت** للروضة شبه بهذا الرابع
من حيث القرب من الفسطاط وسماع النداء منه لكن يبعدها الفصل بينهما بالنيل خصوصا في ايام زيادته فيبعد
ان يقال بكراهة اقامة الجمعة فيها وتكليف السعي الى الفسطاط لما فيه من المشقة الظاهرة فجعلها من القسم الثاني اقرب
وقد كان اهل الجيزة في زمن عمرو بن العاصي يحضرون الجمعة معه في جامع الفسطاط وكان ذلك سهلا عليهم بعبور
الجسر ثم ان عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه امرهم في زمن امارته على مصر ان يجمعوا في مسجد همدان وهذا دليل

توى على ان الجيزة تنفرد باقامة الجمعة عن مصر لانفصالها بالنيل والروضة مثلها فى ذلك ثم **قال** السبكى تقسيم اخر
الاماكن خمسة المصر والربض المتصل به لا منفصلا ولا منفرد باسم فليس بمصر ولا قرية ولا شبه قرية ولكنه فى حكم المصر
فهو جزء من البلد وليس ببلد **الثالث** قرية بعيدة عن المصر تجوز اقامة الجمعة فيها عندنا وعند المالكية ولا تجوز عند
ابي حنيفة **الرابع** قرية قريبة من المصر دون ثلاثة اميال تجوز اقامة الجمعة فيها عندنا ولا تجوز عند المالكية ولا الحنفية
الخامس شبه قرية وهو ما كان بناء منفصل لا خارجا عن مصر او قرية ولم ينفرد باسم خاص فلا نقل فيه ولكن على الاحتمال
الذى قدمناه تجوز فيه الجمعة **قلت** الروضة ليست من القسم الثانى ولا الخامس قطعا بل هي اما من الثالث
او الرابع ووجه كونها من الثالث تنزل انفصالها بالنيل منزلة بعد ثلاثة اميال **فرع** هل يشترط فى الذين تقام بهم
الجمعة في الروضة ان يكونوا قاطنين بها حتى لا تنعقد بمن ياتى اليها متنزها من اهل مصر والقاهرة فيه نظر والاقرب
ان لا يشترط ذلك وان الشرط ان يكون المكان الذي تقام فيه الجمعة مكان اقامة لقوم فى الجملة حتى تسمى بلدا او قرية
وانه اذا حضر اهل المصر الذى هو بقربه انعقدت بهم الجمعة لانهم لا يسمون مسافرين عرفا بالمضي الى مثل هذا المكان ومرادى
بذلك غير القرى البعيدة فعن المصر بعدا ظاهرا او المنفصلة عنه انفصالا كبيرا ثم ظهر لي ان يقال بمثل ذلك ايضا
فى البعيدة بعدا ان لم يكن الاتي منه الى الجمعة ان يرجع الى اهله ويبيت عندهم اخذا من كون الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين كانوا ياتون الجمعة فى مثل هذا المكان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من اواه الليل
وروى بن ابى شيبة عن ابى هريرة انه كان ياتى الجمعة من ميلين **وعن الزهرى** قال كانوا يشهدون الجمعة مع النبي صلى الله
عليه وسلم من ذي الحليفة • وعن ابي هريرة قال تؤتى الجمعة من فرسخين وعن بن عمر انه كان ياتى الجمعة من ثلاثة اميال وعن
انس انه قال اشهد الجمعة من فرسخين وعن مجاهد قال كانت العصبة من الرجال والنسا يجمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ياتون رحالهم الا من الغد وروى عبد الرزاق عن معاذ بن جبل انه كان يقول على منبره يا اهل قرديا اهل دائرة قريبا من
دمشق احداهما على اربع فراسخ والاخرى على خمسة ان الجمعة لزمتكم وان لا جمعة الا معنا وروى عن معاوية انه كان يدعو
اهل قانن فيقول اشهدوا الجمعة واهل قانن حينئذ من دمشق على اربعة وعشرين ميلا وفى الترمذى حديث امرنا النبي
صلى الله عليه وسلم ان نشهد الجمعة من قبا فهذه كلها تدل على انعقاد الجمعة بمن ياتى من بعض القرى والبلاد المتقاربة
الى بعضها ولو ضبط ذلك بما لم يصل الى مسافة القصر لم يكن بعيدا **ذكر رباط المشتهى** قال المقريزي هذا
الرباط بروضة مصر وكان به الشيخ المسلك بها الدين محمد الكازرونى قال وللّه در شيخنا العارف شهاب الدين احمد الشا
الدمنهورى حيث يقول • بروضة المقياس صوفية • هم منية الخاطر والمشتهي • لهم على البحر اياد علت •
وشيخهم ذاك هو المنتهى • وحكى سبط الشيخ عمر بن الفارض فى اول ديوانه قال حكى لي ولد الشيخ قال كان الشيخ يتردد
الى المسجد المعروف بالمشتهى فى ايام النيل ويحب مشاهدة البحر فيه قال من ابيات • وطني مصر وفيها وطري •
ولعيني مشتهاها مشتهاها • فتوجه اليه يوما فوجد قصارا يضرب بقطع على حجر وهو يقول •
قطع قلبي ذا المقطع • قلبا يصفو او يتقطع • قال فلم يزل يكرر هذا السجع كل يوم ويضطرب اضطرابا شديدا ويتواجد
وجدا عظيما ويتقلب على الارض ويسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم مغنيا بكلام ما سمعنا مثله قط ثم
يعود الى حالته ووجده ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار حتى توفى رضى الله عنه **ترجمة الشيخ**

عبد الرحمن الجذامي قال شيخ الاسلام سراج الدين بن الملقن ومن خطه نقلت في كراريس فيها تراجم الشيخ عبد الرحمن بن موسى بن
خلف الجذامي الصالح الخير ذو الكرامات عرف بالروض لسكناه بها اخذ عنه شيخنا علي الدميري وعابده وكان مقصودا بالزيارة
والتبرك مات بروضة مصر في منتصف رجب سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعماية **وفي تاريخ** المقريزي في سنة ٧١٦ ست
عشرة وسبعماية مات الشيخ نور الدين الكناني المقرى ليلة الاربعا العشرين من جمادى الاولى بروضة مصر **وفيه** في سنة ٧٧٤
اربع وسبعين وسبعماية توفي الشيخ العارف المسلك بها الدين محمد الكازروني ليلة الاحد خامس ذي الحجة بزاويته التي تقابل
المشتهى بالروضة اخذ عن احمد الحريري خادم ياقوت الحبشي خادم ابي العباس المرسي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي وصحبته زمانا
وفي ابنا العمر بانبا العمر لشيخ الاسلام والحافظ ابي الفضل بن حجر محمد بن عبد الله الكازروني الشيخ بها الدين قدم مصر فصحب الشيخ
احمد الحريري صاحب الشيخ ياقوت الحبشي تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي وانقطع بعده في المشتهى من الروضة وكان الناس يترددون
اليه ويعتقدونه وكان الشيخ اكمل الدين كثير التعظيم له وانقطع اليه البدر التستكي وكتب له اشيا كثيرة من تصانيف الشيخ
محيي الدين بن العربي وكان يكثر الثناء عليه وكانت وفاته في ذي الحجة وارخه ابن دقماق ليلة الاحد خامس ذي القعدة **ذكر**
المنتهى ذكره المقريزي في الخطط وبيض له فلم يذكر فيه شيا وقد سكن به من الصوفية السادة الوفائية **ترجمة** سيدي
محمد وفا الاكبر والدا هل البيت الوفائي **قال** الحافظ ابو الفضل بن حجر في كتابه الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة محمد
ابن محمد ابو الوفا الشاذلي اخذ عن الشيخ ياقوت العرشي وغيره ونبغ في النظم وانشا قصايد على طريقة ابن الفارض واشتهر مات
في ربيع سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعماية وفي ابنا العمر ابي الحسن علي بن محمد بن ابي الوفا محمد الشاذلي الصوفي ولد بالقاهرة
سنة ٧٥٩ وكان تيقظا حاد الذهن اشتغل بالوعظ والادب وكان ابوه معجبا به واذن له في الكلام على الناس وهو دون
العشرين وكان اكثر اقامته بالروضة قرب المشتهي وله من التصانيف الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص رد فيه على
الحافظ زين الدين العراقي في كتابه الذي سماه الباعث على الخلاص من حوادث القصاص وله كتاب الكوثر المترع في الابحر الاربع
وديوان شعر وموشحات وفصول مواعظ وكان مالكي المذهب مات بالروضة في ذي الحجة سنة ٨٠٧ سبع وثمان ماية واخوه
شهاب الدين احمد صاحب احوال وهو اسن من علي وعلي هو الاشهر مات في شوال سنة اثنتي عشرة وثمان ماية وله ست
وخمسون وتبع له ولد وهو ابو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين كان ذكيا حسن الاخلاق لطيف الطباع له
الشعر الفايق عرق في بحر النيل هو ومحمد بن عبيد البشكالسي وقاضي المالكية جمال الدين عبد الله بن التنسي وذلك في سنة
اربع عشرة وثمانماية وقال العيني كانوا اجتمعوا في منظرة بالروضة وارادوا الركوب في مركب الى الاثار فامتنع ابو الفضل
اشد الامتناع فلم يزالوا به حتى ركب وحكى انه لما ركب قال لرفقته عجبا ان بحونا من الغرق فلم يتم كلامه حتى انقلب المركب بهم
ورايت بخط بعض اصحابنا المورخين قال حكى لي من اثق به ان ابا الفضل المذكور جا يوما الى الروضة ليعدي اليها فوقف ينتظر
المعدية فاذا بها انقلبت وغرق منها جماعة منهم رجل من اصحابه ولم يطلع به ولا وجد فتمنى ابو الفضل ان يموت غريقا
يستره البحر من الغاسل ويستريح من هول الموت والقبر فحصل له ما تمنى غرق وفتش عليه فلم يوجد مع التفحص عنه اياما **قلت**
الغرق وان كان شهادة فقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال في دعائه واعوذ بك ان اموت غريقا وانا احب ما يحبه النبي
صلى الله عليه وسلم واكره ما كرهه واسال ما سأله واستعيذ مما استعاذ منه حبا فيه واتباعا للسنة واقتدا به في كل شي والله اني
لاود لو لدغتني عقرب في عمري مرة لاكون قد اقتديت به في ذلك فانه صلى الله عليه وسلم قد لدغ بها مرة او اكثر فالمتمنى لو وقع

لي ذلك فاني لم الذغ بها في عمري قط واحب الميتات الي الموتة التي مات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة بالسم وبذلك
مات ابو بكر الصديق والحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما وخلق لا يحصون من اكابر العلما في كتاب صلة
التكملة لوفيات النقلة تاليف الحافظ عز الدين الحسيني مجد الدين محمد بن الامير ابي العلا بن ابي بكر بن مبارك بن ابي طالب النجمي
الموصلي الاصل المصري المولد والدار المعروف بابن اخي الهمام بكسر الميم وسكون الها وفتح الثا ثالث الحروف واخره را ولد في
ذي الحجة سنة ٥٨٢ اثنين وثمانين وخمسماية وسمع من ابي الفضل بن كرم بن محمد بن ابي الصقر وابي علي الحسن بن عبد الرحمن
الانصاري وابي محمد عبد القادر بن ابي عبد الله البغدادي وابي المكارم عبد الله بن الحسن السعدي وغيرهم وحدث
سمعت منه وكان فاضلا نبيلا وجيها تولى عدة ولايات وهو من بيت رياسة وتقدم مات في ثاني جمادي الاخر سنة ٦٨٢
اثنين وثمانين وست ماية ودفن بالروضة حضرة الصلاة عليه ودفنه انتهي الكلام على النيل **ذكر ورده**
في القران قال التيفاشي في كتاب سجع الهديل لم يسم نهر من الانهار في القران سوى النيل في قوله تعالى واوحينا الي ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم **قال** اجمع المفسرون على ان المراد باليم هنا نيل مصر انتهي وقال الامام
الجليل الحافظ ابو محمد بن ابي حاتم الرازي في تفسيره حدثنا ابو زرعة حدثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط عن السدي في تفسير
قوله تعالى فالقيه في اليم قال هو النيل وقال تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقال
تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر
حدثنا **ط** عن عبد الرحمن بن شماسة المهري عن ابي رهم السماعي الصحابي رضي الله عنه قال كانت مصر قناطر
وجسورا بتقدير وتقدير حتى ان الما يجري تحت منازلها وافنيتها فيحبسونه كيف شاوا ويرسلونه حيث شاوا فذلك قوله تعالى
فيما حكى في قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم يكن في الارض يوميذ ملك اعظم من
ملك مصر وكانت الجنان بحافتي النيل من اوله الي اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الي رشيد وسبعة خليج خليج الاسكندرية
وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس جنان متصلة لا ينقطع منها شي عن شي
والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها مما يبلغه الما وكان جميع ارض مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا
من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم **قال** والمقام الكريم المنابر كان بها
الف منبر وقال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين **قال** بن ابي حاتم في تفسيره اخبرنا ابو يزيد
القراطيسي فيما كتب الي انبانا اصبغ قال سمعت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يقول في قوله تعالى واويناهما الي ربوة قال هي مصر
وليس الربا الا بمصر والما حين يرسل يكون الربا عليها القرى لولا الربا لغرقت القرى وقال الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره
حدثنا حاتم يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن زياد قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله تعالى الى ربوة ذات
قرار ومعين قال مصر وقال حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا بشار بن موسى ثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في الاية
قال الربوة المنشز من الارض والقرار المستوي والمعين الما الجاري وقال جويبر في تفسيره عن الضحاك عن بن عباس رضي الله
عنهما ان عيسى عليه السلام كان يرى العجايب في صباه الهاما من الله تعالى ففشى ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو
اسرائيل فخافت امه عليه فاوحى الله اليها ان تنطلق به الى ارض مصر فذلك قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
اخرجه الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر في ترجمة عيسى عليه السلام في تاريخ دمشق و**قال** تعالى واورثنا القوم الذين

كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال الليث بن سعد هي مصر بارك فيها بالنيل حكاه ابو حيان في
سيرة البحر وقال القرطبي في هذه الاية الظاهر انهم ورثوا ارض القبط وقيل ارض الشام ومصر قاله الحسن وقتادة وغيرهما
وقال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون قال قوم الارض
الجرز هي ارض مصر لا مطر لها فيسوق الله اليها النيل وقواه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره ذكر اسمائه قال
الفارابي في ديوان الادب النيل فيض مصر وقال التيفاشي قد ذكرت العرب النيل في اشعارها وضربت به الامثال
قال قيس بن معدي كرب فيما اورده الجاحظ في كتاب الامصار • ما النيل اصبح زاخرا بمدوده • وجرت له الصبا نجرى بها •
وقال ابن دريد في الجمهرة اليم فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية والله اعلم وقال الشعودي نهر النيل من
سادات الانهار واشراف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر صاحب الشريعة وقد ذكر قال الحكما انه اذا ارادغاضت
له الانهار والاعين والابار واذا غاض زادت فزيادته من غيضها وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا غير
نيل مصر لكبره واستبحاره انتهى وفي الخطط للمقريزي قال في كتاب هرد سقوس نهر النيل هو الذي يسمى يادون مخرجه
خفي ولكن ظاهر اقباله من ارض الحبشة ذكر الاحاديث الواردة في النيل قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابن نمير ثنا
عبيد الله بن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة اخرجه مسلم في صحيحه وقال الامام احمد في مسنده ايضا ثنا
عفان حدثنا همام سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال ابن السني في الطب النبوي
حدثنا ابو محمد بن صاعد حدثنا العباس بن يزيد الرملي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا ادريس بن يزيد الاودي عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان وقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره المسند ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا ابو اسماعيل الترمذي ثنا سعيد بن سابق حدثني
مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة الى
الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها
الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في
الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم الخليل
وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خيرها اخرجه الخطيب في تاريخ بغداد والحافظ ضيا الدين المقدسي في صفة الجنة وشاهده
ما اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه من طريق المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوشك ان تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجده ثم يروى كل ما الى عنصره فيكون بالشام بقية المومنين والماء
وفي غريب الحديث لابن قتيبة في حديثه عليه الصلاة والسلام نهران مومنان ونهران كافران اما المومنان فالنيل والفرات

وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ قال ابن قتيبة انما جعل النيل والفراة مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب في ذلك ولا مؤنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يسقيان شيا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونة فهذين في الخير والنفع كالمؤمنين وهذان في قلة الخير والنفع كالكافرين واخرج ابن مردوية في تفسيره عن الكلبي في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن الاية حدثني ابو صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي فانطلق بي الملك فانتهى بي الى نهر الخمر فاذا عليه ابراهيم عليه السلام فقلت للملك اي نهر هذا فقال هذا نهر دجلة فقلت انه ماء فقال انه ماء في الدنيا يسقي الله به من يشاء وهي في الاخرة خمر لاهل الجنة قال ثم انطلقت مع الملك الى نهر الرب فقلت للملك اي نهر هذا قال هذا جيحون وهو الماء غير اسن وهو في الدنيا ماء يسقي به من يشاء وهو في الاخرة ماء غير اسن ثم انطلق فابلغني نهر اللبن الذي يلي القبلة فقلت للملك اي نهر هذا فقال هذا نهر الفراة فقلت هو ماء فقال هو ماء يسقي الله به من يشاء في الدنيا وهو لبن في الاخرة لذرية المومنين الذين رضي الله عنهم وعن ابائهم ثم انطلق بي الملك فابلغني نهر العسل الذي يخرج من جانب المدينة فقلت للملك الذي ارسل معي اي نهر هذا قال هذا نهر مصر قلت ما هو قال هو ماء يسقي الله به من يشاء وهو في الاخرة عسل لاهل الجنة واخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث حذيفة مرفوعا خراب مصر من جفاف النيل وفي الميزان للوهبي من طريق سفيان بن وكيع حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحاق عن عبيد الله بن يزيد عن عبد الله بن معتب عن ابي هريرة مرفوعا لو التمستم النيل لوجدتم فيه من ورق الجنة حدثنا عبد الله ابن معتب الازدي ليس بذاك واورده ابن الوردي في كتاب خريدة العجائب بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها وقال ابو الشيخ في كتاب العظمة حدثنا احمد بن هارون ابن روح ابي بكر حدثنا علي بن الوليد حدثنا حسان بن محمد بن الجراح بن اخي وكيع ثقة حدثنا يونس بن بكير حدثني محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن زيد لحب انه من شجاع المصري عن عبد الله بن معتب مولى الزبير عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها ذكر الاثار الموقوفة قال ابن عبد الحكم في فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن كعب الاحبار انه كان يقول اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة وقال الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا سعيد بن شرحبيل عن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن ابي سفيان قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة قال فاطفاء الله نورهن الى الجنة اخرجه البيهقي في البعث والنشور والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وقال الخطيب في تاريخه اخبرنا الحسن بن ابي بكر انبانا ابو علي عيسى بن محمد الطوماري حدثنا احمد بن محمد البراحد ثنا عبد المنعم بن ادريس حدثني ابي قال ذكر وهب بن منبه ان في ربض الجنة نهرا من انهار الجنة هو اصل انهار الارض كلها التي اظهرها الله سبحانه حيث ما اراد ان يظهرها وان النيل نهر العسل في الجنة ودجلة نهر اللبن في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان وجيحان نهران بارض الهند وهما نهر الماء في الجنة وقال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن ربيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريه ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا اخرجه

القضاعي في كتاب عجايب مصر من وجه اخر عن ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر الله
كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمايها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع
الى عنصره اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره عند قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون واخرجه القضاعي في عجايب مصر
من وجه اخر عن ابن لهيعة داود بن زرلاق وغيره عن عبد الله بن عمرو قال لما خلق الله ادم مثل له الدنيا مشرقها ومغربها
وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبناها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راى مصر راى ارضا
سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة وراى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو
من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بما الرحمة فدعى ادم في النيل بالبركة ودعى في ارض
مصر بالرحمة وبارك على سهلها وجبلها داود وغيره عن عبد الله بن سلام قال مصر ام البركات تعم بركتها من حج
بيت الله الحرام من اهل المشرق والمغرب وان الله يوحي الى نيلها في كل عام مرتان مرة عند جريانه فيوحي الله اليه ان
الله يامرك ان تجري كما تؤمر ثم يوحي اليه ثانيه ان الله يامرك ان تغيض حميدا فيغيض وان بلد مصر بلد معافاة واهلها
اهل عافية وهي امنة ممن يقصدها بسوء ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى
بالعسل طعاما وشرابا داود عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكني مصر يعدد
عليهم الم اسكنكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وترودون من مايها وقال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح ثنا ابن لهيعة
عن عياش بن عباس القتباني عن حنش عن عبد الله الصنعاني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان مصر بن بيصر
ابن حام بن نوح عليه السلام نايما الى جنب حام فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فاجابه سام ولم يجبه حام فدعى عليه
ان يجعل ولده اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام فلما سمع مصر دعا نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح وقال
يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعوتك ففرح نوح ووضع يده على
راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث
العباد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها
وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم عن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنة التي
تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى
منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه وعن وهب بن منبه قال خراب مصر من
انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر
قيل وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كاني بالبصرة كانها نعامة
جاثمة واما مصر فان نيلها ينضب اويقال ييبس فيكون ذلك خرابها وقال قاسم بن اصبغ ثنا احمد بن زهير ثنا
هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني انه قال تهلك مصر غرقا او حرقا وقال الحسن بن الخضر بن الموصلي الغز
في فوايده اخبرنا الحسين بن الصميدع الانطاكي حدثنا محمد بن المبارك ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار كان
يقول خراب الجزيرة لاختلاف الجيوش وخراب ارمينية الصواعق وخراب مصر انقطاع نيلها ذكر كلام الناس

مطلب
مصارم البلاد وغوث العباد

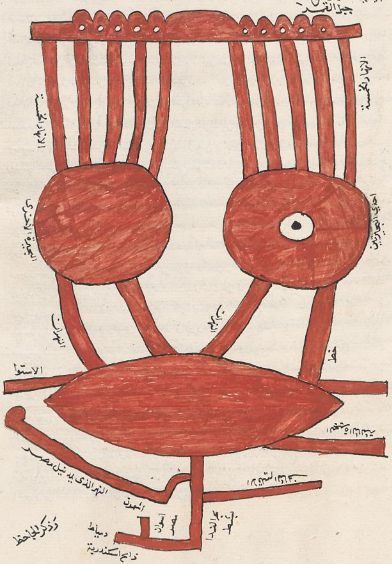
في منبع النيل ومخرجه وزيادته قال صاحب مباهج الفكر ذكر ابو الفضل قدامة بن جعفر في كتاب الخراج ان جميع ما في
المعمور من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب
ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب الى الشمال ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون **قال** فاما
النيل فذكر قدامة ان ابتداءه من جبل القمر وراء خط الاستوا من عين يجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب في الى
بطيحة ثم تخرج من كل بطيحة نهران وتجري الاربعة انهار الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج
نهر النيل **وذكر** صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطايفة
من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة وبحر
الحبشة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم بلاد دنقلة طايفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النو
عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطه عمارة النوبة وفيه هناك جزاير متسعة عامرة
بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك احجار منضودة
لا مرور للمراكب عليها الا في وقت زيادة النيل ثم ياخذ الى الشمال فيكون على شرقي مدينة اسوان من الصعيد الاعلى
ثم يمر بين جبلين مكتنفان لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما
يمر حتى يصب في بحر الروم عند دمياط ويسمى بحر الشرق والاخر وهو عمود النيل ومعظمه حتى يصب في بحر الروم
عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافة النيل من منبعه الى ان يصب في رشيد سبعماية فرسخ وثمانية واربعون
فرسخا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا وليس في الارض نهر
يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى
ان الانهار تمده بمايها د قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مددها تكون كثرته وقلته
وذهب اخرون الى ان زيادته بسبب امطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة **وذهب اخرون** الى ان زيادته على اختلاف
الرياح وذلك ان الشمال اذا هبت عاصفة تهيج البحر الرومي فيدفع اليه ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت
الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه ما رده اليه فينتقص وزعم اخرون الى ان زيادته من عيون على شاطئه يراها
من سافر ولحق اعاليه و اخرون ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر
ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله الى ان ياتي الى بحيرة الزنج قالوا ولولا دخوله
في البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدريج وترتيب في زمان مخصوص ومدة
معلومة وكذلك نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الري لارض مصر ستة عشر ذراعا الذراع اربعة وعشرون
اصبعا فان زاد على الستة عشر ذراعا واحدا ازداد في الخراج ماية الف دينار لما يروي من البلاد العالية والغاية
القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا في مقياس مصر فاذا انتهى فيه الى ذلك كان في الصعيد الاعلى
اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسوق الري اليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانا وترع يجري
الماء فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل حكمة دبرت بالعقول السليمة وقدرت ومنافع مهدت في
الزمن القديم وقررت **ويحصل** لاهل مصر يوم وفاء الستة عشر التي هي قانون الري سرور شديد بحيث يركب

الملك في خواص دولته الحرايق المزينة الى المقياس ويمد فيه سماطا ويخلق العمود الذي يقاس فيه ويخلع على القياس
ويعطيه صلة مقررة له وقد ذكر بعض المفسرين ان يوم الزينة الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع
فيه هذا الكل كلام مباهج الفكر وفى الخطط للمقريزى ذهب قوم الى ان زيادة النيل انما تكون بسبب المد الذى تكون
في البحر المالح فاذا افاض ماؤه تراجع النيل انما تكون بسبب المد الذي يكون في البحر المالح فاذا افاض ماؤه تراجع النيل
وفاض على الاراضى فاذا حصل الجزر تراجع البحر ونقص النيل وقد وضح في ذلك كتابا انتهى قلت وقد ورد
في المد والجزر حديث مرفوع وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل انه بفتح القاف والميم بلفظ القمر وفيق الشمس قال
التيفاشي وانما سمى بذلك لان العين تتمرفيه اذا نظرت اليه لشدة بياضه قال وبذلك ايضا سمى القمر قمرا
قال وهذا الجبل مستطيل من المشرق للمغرب نهايته في ناحية المغرب الحد الخراب وفي نهايته في المشرق الى مثل ذلك
وهو نفسه بجملته في الخراب من ناحية الجنوب وله اعراق في الهواء منها طوال ومنها دون ذلك وذكر بعضهم ان اناسا
انتهوا الى ذلك الجبل وصعدوه فراوا وراه بحرا عجاجا ماؤه اسود كالليل يشقه نهر ابيض كالنهار يدخل الجبل من
جنوبه ويخرج من شماله ويتشعب على قبر هرمس المبنية هناك وزعموا ان هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه
السلام فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبنا به قبة وذكر بعضهم ان ناسا صعدوا الجبل فصار الواحد منهم يضحك
ويصفق بيديه ويرمي نفسه الى ورا الجبل فخافت البقية ان يصيبهم مثل ذلك فرجعوا وقيل ان اوليك اذا راوا
حجر الباهت وهى احجار براقة كالفضة البيضا يتلالا لا كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت وتسمى
مغناطيس الناس وذكر بعضهم ان ملكا من ملوك مصر الاول جهز ناسا للوقوف على اول النيل فانتهوا
الى جبال من نحاس فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليهم الاشعة الواقعة عليهم فاحرقتهم وقيل انهم
انتهوا الى جبال براقة لامعة كالبلور فلما انعكست عليهم اشعة الشمس الواقعة عليها احرقتهم وقال بعضهم
جبل القمر بضم القاف وسكون الميم وراء مهملة جبل جزيرة تسمى جزيرة القمر بهذا الضبط تحاذي جزيرة سرنديب
طولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما والى هذا ذهب الطائر القمرى وممن ضبطه كذلك ياقوت الحموى في كتاب
المشترك وضعا المختلف صقعا وعلى بن سعيد المغربى وغيرهما ونقله الملك المويد اسماعيل فى تقويم البلدان وقال
صاحب مرآة الزمان ذكر احمد بن بختيار ان العين التى فى اصل النيل هى اول العيون من جبل القمر ينبعث منها عشرة انهار
نيل مصر احدها قال والنيل يقطع الاقليم الاول ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتدائه من جبل القمر الى نهايته الى البحر الرومى ثلاثة
الاف فرسخ ويبتدى بالزيادة فى نصف حزيران وينتهي الى ايلول واختلفوا فى سبب زيادته فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى
وقال اخرون سببه زيادة عيونه وقال اخرون وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبشة والنوبة وانما يتاخر وصوله الى
الصيف لبعد المسافة ورد ذلك قوم بان عيونه التى تحت جبل القمر تتكدر فى ايام زيادته فدل على انه فعل الله من غير المطر قال وجميع
الانهار يجرى الى القبلة سواه فانه يجرى الى ناحية الشمال وكذا العاصى بحماه ومن بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج واذا
بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وباء عظيم انتهى وقال التيفاشي فى سجع الهديل ذكر جماعة من المنجمين وارباب الهيئة ان
النيل يجرى من خلف خط الاستوا باحدى عشرة درجة ونصف وياخذ نحو الجنوب الى ان ينتهى الى دمياط والاسكندرية وغيرهما عند
عرض ثلاثين فى الشمال قالوا فمن بدايته الى نهايته اثنان واربعون ومائة درجة كل درجة ستون ميلا وثلث بالتقريب فيكون

طوله من الموضع الذي يبتدئ منه الى الموضع الذي يصب فيه الى البحر الملح ثمانية آلاف ميل وستمائة واربعون ميلا وثلثا ميل على القصد
والاستواء وله تعريجات شرقا وغربا يطول ذكرها ويزيد على ما ذكرناه قال التيفاشي زيادة النيل بهبوب ريح تسمى الملتف وذلك
بسببين احدهما انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة والثاني انها تاتي في وجه البحر الملح
فيقف ماؤه في وجه النيل فيتراجع حتى يروي البلاد وفي ذلك يقول الشاعر • اشفع فللشافع اعلا يد • عندي واسنى من يد المحسن
فالنيل ذو فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملتف • وقال المسعودي قالت الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة الامطار
وقالت الروم زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت وقال القبط هي من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق باعاليه وقال قوم
زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت وقال القبط هي من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق باعاليه تحبسه فيفيض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى الملتف وذلك انها تحبس السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد
السودان والحبشة والنوبة فيصل مدده الى مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان البحر الملح يقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى
يروي البلاد ويبتدئ النيل بالزيادة بقية بؤونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائدا زاد
شهر توت كله وهو ايلول الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى ثمانية عشر ذراعا ففيه تمام الخراج وخصب الارض وفي سبعة عشر
ذراعا كفايتها فاذا زاد على ثمانية عشر ففيه حدوث وبا واكثر الزيادات ثمانية عشر وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز تسعة
عشر ذراعا ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا ثم يكون اربعة وعشرون اصبعا الى
نهايته واقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا والاذرع التي يستسقى عليها بمصر ذراعان
يسميان منكر ونكير وهما الذراع الثالث عشر والرابع عشر فاذا تخلفت الزيادة عنهما استسقى الناس بمصر وكان الضرر
الشامل لكل البلدان واذا تم خمسة عشر ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا استسقاء فيه وكان ذلك
نقصا من خراج السلطان وقد كانت مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبناء
قناطرها وتنقية خلجانها وقد تغير ذلك المعمول عليه في وقتنا هذا وهو ٣٤٥ سنة خمس واربعين وثلاثمائة انه اذا
زاد على الستة عشر ذراعا او نقص عنها نقص من خراج السلطان قال وقد كانت مصر في اول الزمان يركب ارضها النيل
باسرها ولم يزل الماء ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلات ارض مصر من المدن والعمائر وطرق الماء وحفرت له الخلجان وعقد
في وجهه المسنيات وذكر ارسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية ان النيل كان يطبق على ارض مصر فيما بين الجبلين
وكان الناس يسكنون بالمغاير في جبل المقطم وكان فيه مغاير متسعة تنفذ الى القلزم كل مغارة تسع اهل مدينة وقال احمد
ابن يوسف التيفاشي في كتابه سجع المدار في اوصاف النيل ذكر ائمة التاريخ ان آدم عليه السلام اوصى لابنه شيث فكان فيه
وفي بنيه النبوة والدين وانه جاء الى ارض مصر وكانت تدعى بابليون فنزلها وسكن فوق الجبل ثم استخلف من بعده ابنه انوش ثم ابنه
قينان ثم ابنه مهلاييل ثم ابنه يرد ثم ابنه خنوخ وهو هرمس وهو ادريس النبي عليه السلام فنظر في تدبير امر مصر وكان النيل
يأتيهم سيحا فيتحازون عن مسيله الى اعالي الجبال والارض العالية حتى ينقص فيزرعون حيث ما وجدوا الارض ثرية
وكان ياتي في وقت الزراعة وغير وقتها فجمع ادريس عليه السلام اهل مصر وصعد بهم الى اول مسيل النيل الى ها
ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه من علم
النجوم والهندسة والهيئة وكان اول من تكلم في هذه العلوم ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم ثم سار الى بلاد الحبشة

والنوبة وغيرها وجمع اهلها وزاد في مساقة جرى النيل ونقص بحسب بطوه وسرعته في طريقه حتى عمل حساب جريه ووصوله
الى ارض مصر في زمن الزراعة على ما هو عليه الان فهو اول من دبر جرى النيل الى مصر **وقال** الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في
كتاب اخبار مصر وعجايبها ان عمقام احد ملوك مصر يقال ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه وانه راى في علمه كون الطوفان فبنى
خلف خط الاستوا قصرا في سفح جبل القمر من نحاس وجعل فيه خمسة وثمانين تمثالا من نحاس يخرج ماء من حلوقها ويصب في بطيحة
تنتهي الى مصر وفي هذا القصر عجايب **وقال** بن الوردى في كتاب خريدة العجايب وفريدة الغرايب نهر النيل ليس في الدنيا نهر اطول
منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف
خط الاستوا وسمي جبل القمر لان القمر لا يطلع اصلا لخروجه من خط الاستوا وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة
ويدخل تحت جبل القمر **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من
ورقها وكان عمقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر وراى النيل كيف يخرج من البحر الاسود
ويدخل تحت جبل القمر وبنى في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل
بمعاقد ومصاب واحكام مدبرة يجرى الماء منه الى تلك الصورة والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم واذرع معلومة
فينصب الى انهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان
ومدينتها العظمى طرمى وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال مغربا فيخرج النيل منه نهرا واحدا ويفترق في ارض النوبة
ففرقة الى اقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب السودان والفرقة التي تنصب الى مصر تنحدر من ارض اسوان تنقسم من مجرى البلاد
على اربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تنصب في بحر الاسكندرية ويقال ان ثلاثة منها تصب في البحر الشامي وفرقة تنصب في البحيرة الملحة
التي تنتهي الى الاسكندرية والاذرع التي صنعها عمقام هي ثمانية عشر ذراعا كل ذراع اثنان وثلاثون اصبعا وما زاد على ذلك
فهو صائر الى رمال لا منتفع فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد وذكروا ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من
زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهي احلى من العسل وازكى رايحة من المسك ولكنها تتغير بتغير
المجاري وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحر حتى تنقص له الانهار كلها وتزيد بترتيب وتنقص بترتيب
غير النيل وسبب مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالية فيستغلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا
بلغ حد الري بعث الله تعالى عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر **وقال** بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل في عجايب
مصر النيل الذي ياتي من غامض علم الله تعالى في زمن القيظ فيعم البلاد سهلا ووعرا فيبعث الله في ايام مده الريح الشمالي فيصد
له البحر المالح ويصير له كالجسر فيزيد واذا بلغ الحد الذي هو تمام الري واوان الزراعة بعث الله اليه الجنوب فكنسته واخرجته
الى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة **وقال** العلامة شيخ شيوخنا عز الدين بن جماعة في كتاب له في الطب ومن خطه نقلت
منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستوا باحد عشرة درجة وعشرين دقيقة يخرج منه عشرة انهار من اعالي فيه ترمي كل
خمسة الى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستوا في الجنوب
سبع درج واحدى وثلاثين دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحد خمس درج ويخرج من كل واحدة اربعة انهار
ترمي الى بحيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط
الاستوا من الشمال درجتان من الاقليم الاول وقطرها درجتان ومصب كل واحدة من الانهار الثمانية في هذه البحيرة

نهر مصب الاخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد و هو نيل مصر يمر ببلاد النوبة ويصب اليه نهر اخر ابتداوه من غدير
مركزها على خط الاستوا في بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث درج وبعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب احدى وسبعون
درجة فاذا تعدى النيل مدينة مصر الى مدينة يقال لها شيطنوف تفرق هناك الى نهرين يرميان الى بحر الملح احدهما يعرف
ببحر رشيد و الاخر ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر اشموم يرمى الى بحيرة هناك
وباقيه يرمى الى البحر الملح عند دمياط وهذه صورة ذلك



وذكر الجاحظ فى كتاب الامصار ان مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون
التمساح فيهما وان سبيل زراعتهم فى البلدين واحد وقال المسبحي فى تاريخه مصر فى بلاد تكنة امة من السودان ارضهم
تنبت الذهب تفترق النيل فيصير نهرين احدهما ابيض وهو نيل مصر والاخر اخضر ياخذ الى المشرق فيقطع البحر
الملح الى بلاد السند وهو نهر مهران و قال السعودى فى كتاب هراقيا النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر
ومشعب مبدا ظهوره من اثنتى عشرة عينا فتنصب تلك المياه الى بحيرتين هناك كالبطائح ثم يجتمع الماء منها جاريا
فيمر برمال هناك وجبال ويخرق ارض السودان مما يلى بلاد الزنج فتتشعب منه خليج ويصب فى بحر الزنج ويجرى على
وجه الارض تسعماية فرسخ وقيل الف فرسخ فى عمران وخراب حتى ياتى اسوان من صعيد مصر وقال القزوينى فى
عجايب المخلوقات ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهرين فى بلاد النوبة واربعة
اشهر فى الخراب الى ان يخرج بجبال القمر خلف خط الاستوا وليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لانه مسيرة شهر فى بلاد
الاسلام نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمتد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب
غيره وسبب مده ان الله تعالى يبعث الريح الشمال فيغلب عليه البحر المالح فيصير كالسد له فيزيد فيه البحر والتلال
ويجرى فى الخلجان يملاوها واذا بلغ الحد الذى هو تمام الري اخرج الله الريح الجنوب فاخرجته من البحر وانتفع الناس بما اروى
من الارض ولما كان زمن يوسف عليه السلام عمل مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان يزرعون عليه واذا زاد على
قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق
الى النيل يدخلها اذا زاد وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء اليه مقدار زيادته واقل ما
يكفي اهل مصر سنتهم ان يزيد اربعة عشر ذراعا فان زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم واكثر ما يزيد
ثمانية عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسر الخلجان حتى جميع
ارض مصر ويسقي التلال والرمال والقرى عليها وساير الاراضي تغمر بالماء فاذا استوفت الارض الماء ورويت
زرعت باصناف الزرع وحينئذ يرد الحر ولا تنشف الارض فالى ان يدرك الزرع عاد الوقت ياخذ فى الحر حتى
ينضج الزرع كى يوخذ فى حصاده وفى ذلك عبرة انتهى وقال المقريزى فى الخطط يقال ان النيل ينصب عشرة
انهار من جبل القمر كل خمسة انهار من شعبة ثم تنحدر تلك الانهار العشرة من بحيرتين كل خمسة انهار تنحدر فى بحيرة
بذاتها ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحر لطيف ياخذ شرقا على جبل قاقول ويمتد الى مدن هناك ثم يصب فى البحر الهند
ويخرج من البحيرتين ايضا ستة انهار فى كل بحيرة ثلاثة انهار وتجتمع الانهار الستة فى بحيرة متسعة تسمى
البطيحة وفيها تضريسة جبل يفترق بها الماء نصفين يخرج احدهما من غربى البطيحة وهو نيل السودان ويصير
نهرا يسمى بحر الدمادم ياخذ مغربا ما يلى سمقرة وعانه على جنوبى سمقرة وشمالى عانه ثم تنعطف منه هناك فرقة ترجع
جنوبا الى عانه ثم تمر على مدينة برنسه ثم ياخذ تحت جبل من جنوبها خارج عن خط الاستوا الى دميلة ثم تنحدر فى بحيرة
هناك وتستمر الفرقة مغربة الى بلاد مالى والتكرور حتى ينصب فى البحر المحيط شمالى مدينة قلمتوا ويخرج النصف
الاخر متساهلا اخذا على الشمال الى شرقي مدينة جيمى ثم يتشعب منه هناك شعبة تاخذ شرقا الى مدينة سحرت
ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا بجنوب الى مدينة سحرت ثم الى مدينة مركر وينتهى الى خط الاستوا حيث الطول خمسة

وستون درجة ويتحير هناك بحيرة ويسامر عمود النيل قبالة تلك الشعبة في مدينة يسمى مقسا ملا اخذا على اطراف
بلاد الحبشة ثم يتشائل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمي على الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد
الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ثم يصب في البحر الشامي وقد استفيض ببلاد السودان ان النيل في اصله ينحدر من جبال
سود تبين على بعد كان عليها الغمام ثم يتفرق عنها انهر ثنان تصب احدهما في البحر المحيط الذي هو بحر الظلمة الجنوبي والاخرى
تصل الى مصر حتى تصب في البحر الشامي ويقال انه في الجنوب يتفرق سبعة انهار تدخل في صحرا منقطعة ثم تجتمع الانهار
السبعة وتخرج من تلك الصحراء نهرا واحدا في بلاد السودان انتهى و قال الشيخ تقي الدين المقريزي في الخطط
لا نزاع ان يخرج نهر النيل من جبل القمر وقد ذكر ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان كان يتبدد على وجه الارض
فلما قدم نقراوس الجبلي بن مصريم الاول بن مركائيل بن دوائيل بن عربات بن ادم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عدة من بني
عربات واستوطنوها وبنوا بها مدينة اسوسن وغيرها من المداين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري
بل ينبطح ويتخرق في الارض حتى وجه الى النوبة الملك نقراوس فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينة امسوس ثم لما خرب ارض مصر بالطوفان وكانت ايام البرد شير نقط بن بيصر بن حام بن نوح عليه
السلام عدل جنبتي النيل تعديلا ثانيا بعد ما اتلفه الطوفان قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف لما ملك البرد شير وهو اول من
تكهن وعمل بالجن واحتجب عن العيون ارسل هرمس الكاهن الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته فعمل هناك التماثيل النحاس
وعدل البطيحة التي ينصب اليها ما النيل ويقال ان الذي عدل جنبتي النيل وكان يفيض وربما انقطع من مواضع وهذا القصر
الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ما النيل بمعاقد ومصاب مدبرة وقنوات يجري
الما اليها وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يخرج من تحت الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع
واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى بطيحتين ويخرج منها الى بطيحة جامعة
للما الذي يخرج من تحت الجبل وعمل لتلك الصور مقادير من الما الذي يكون معه الصلاح لاهل مصر وينتفع به اهلها
دون الفساد وذلك الصلاح لانتهاء ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا وما فضل عن
ذلك عدل عن يمين تلك الصور وشمالها الى مسارب تخرج وتصب في رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستوا
ولولا ذلك لغرق ما النيل البلدان التي يمر عليها قال وكان الوليد بن دومع العمليقي سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل
فاقام ثلاث سنين يستعد لخروجه وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها ومر على امم السودان وجاوزهم ومر على
ارض الذهب فراى فيها قضبانا نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب فيها ما النيل من الانهار التي
تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وتجاوزه حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال قال وانما سمي
جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج عن خط الاستوا ونظر الى النيل يخرج من تحته فيمر في طرايق كانها دقاق
حتى ينتهي الى حظيرتين ثم يخرج منها الى نهرين حتى ينتهي الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستوا امدته عين تجري
من ناحية سكران بالهند وتلك العين ايضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نهر سكران مثل النيل
يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد مرد ونح القصر الذي فيه التماثيل النحاس
التي عملها هرمس الاول في وقت البرد شير بن قفط قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر فراه عاليا اعمل الحيلة الى ان صعد

عليه

عليه ليرى ما خلفه فاشرف على البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فانتشر من ذلك البحر روائح
منتنة هلك بها كثير من اصحابه فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا هنالك شمسا ولا قمرا بل نورا احمر
كنور الشمس عند غيابها قال وقد ذكر قوم من اهل الاثار ان الانهار الاربعة سيحون وجيحون والفرات والنيل
يخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب التي من ورا البحر المظلم وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك القبة من زبرجد
وان حايدا من ولد العيص سال الله تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطي قوة على ذلك وانه قطع البحر المظلم ماشيا عليه لا
يلصق بقدميه منه شي الى ان وصل الى تلك القبة هكذا نقله المقريزي وذكر بعض الاخباريين ان حايدا كان نبيا
وانه اوتي الحكمة وانه سال الله تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطي قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد ان يطلع الى اعلاه
فلم يقدر فسال الله تيسيره عليه فصعد فراى خلفه البحر الزفتي وهو بحر اسود منتن الريح مظلم فراى النيل يجري في وسطه كانه
السبيكة الفضة وقد روينا قصة حايد هذا ابسط من ذلك بالاسناد في جزء النيل المشهور اخبرني شيخنا قاضي القضاة
علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان البلقيني وشيخنا الامام تقي الدين احمد بن محمد الشمني ح
وشيخنا قاضي القضاة عز الدين احمد بن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم الكناني الحنبلي وحافظ الحجاز تقي الدين ابو الفضل
محمد بن محمد بن فهد الهاشمي والشيخ جلال الدين ابو هريرة عبد الرحمن بن ابي الحسن بن شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص
عمر بن الملقن اجازة منهم قالوا كلهم اخبرنا حافظ العصر ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي اجازة عن ابي الفتح محمد بن محمد
الميدومي قال اخبرتنا امة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد البكري سماعا قالت انبانا ابو حفص عمر بن طبرزد
سماعا ح وانباني عاليا ابو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي مكاتبة من ذلك عن الصلاح محمد بن ابي عمر المقدسي عن ابي الحسن بن
البخاري عن ابن طبرزد قال انبانا ابو القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندي وغيره قالوا انبانا ابو الحسين احمد بن محمد بن
النقور انبانا ابو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص انبانا عبيد الله بن عبد الرحيم بن عيسى السكري قال حدثنا ابو اسماعيل
محمد بن اسماعيل الترمذي قال ابو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي قالا حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث قال
حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حايد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم
عليه السلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين فلما راى اعاجيب نيلها وما ياتي به جعل لله تعالى
عليه ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه بعضهم ثلاثين
سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل
ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فساله الرجل من انت
قال انا حايد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فمن انت قال انا عمران بن فلان بن العيص بن اسحاق بن
ابراهيم قال فما الذي جاء بك يا حايد قال جئت من اجل هذا النيل فما جاءك ههنا يا عمران قال جاءني الذي جاء بك حتى
انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الي ان اقف في هذا الموضع حتى ياتيني امره قال له حايد اخبرني يا عمران ما انتهى اليك
من امر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال له عمران نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه
ولا اظنه غيرك قال له حايد يا عمران اخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست اخبرك بشي الا ان تجعل لي ما اسال ١
قال وما ذاك يا عمران قال اذا رجعت الي وانت حي اقمت عندي حتى يوحي الله تعالى الي بامره ويتوفاني فتدفنني قال

وجدتني ميتا فدفنني وذهبت قال ذلك لك علي قال له سر كما انت على هذا البحر فانك ستاتي دابة ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك
امرها اركبها فانها دابة معادية الشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها حتى تحول بينها وبين حجبتها واذا غربت اهوت اليها لتلتقمها
فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها
من حديد فان انت جزتها وقعت في ارض من نحاس جبالها واشجارها وسهولها من نحاس فان انت جزتها وقعت في ارض من فضة فان
انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب
فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور
حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما ثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب
منه واستراح واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما
ينزل من الجنة فقال اريد ان انظر الى ما في الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم يا حايد قال فاي شيء هذا الذي ارى قال
هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحى قال اني اريد ان اركبه فادور فيه فقال بعض العلماء انه قد ركبه
حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له يا حايد انه سياتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا فانه لا ينبغي
لشيء من الجنة ان تؤثر عليه شيء من الدنيا ان لم تؤثر عليه شيء من الدنيا بقي ما بقيت قال فبينما هو كذلك واقف
اذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض
ثم قال يا حايد اما هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع يا حايد فقد انتهى اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة
التي تغيض في الارض ما هي قال احدها الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التي
ركبها فركبها فلما اهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه
واقام على قبره ثلاثا فاقبل شيخ تشبيه بالناس اغر من السجود ثم اقبل الى حايد فسلم عليه ثم قال له يا حايد ما انتهى
اليك من علم هذا النيل فاخبره فلما اخبره قال له هكذا نجده في الكتب ثم طرى تلك التفاحة في عينه وقال الا تاكل
منه قال معي رزق اعطيته من الجنة ونهيت ان اوثر عليه شيئا من الدنيا قال له صدقت يا حايد وينبغي لشيء من الجنة ان
يؤثر شيء من الدنيا وهل رايت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انبتت له في الارض ليست من الدنيا وانما هذه الشجرة من
الجنة اخرجها الله لعمران ياكل منها وما تركها الا لك ولو قد وليت عنها لرفعت فلم يزل يطريها في عينه حتى اخذ منها تفاحة
فعضها فلما عضها عض يده ثم قال اتعرفه هو الذي اخرج اباك من الجنة اما انك لو سلمت بهذا الذي معك لاكل منه
اهل الدنيا قبل ان ينفد وهو مجهود ذلك ان يبلغك فكان مجهوده ان يبلغه واقبل حايد حتى دخل ارض مصر فاخبرهم بهذا
فمات حايد بارض مصر وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح قال حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله
المعافري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال كانت
الجنات بحافتي هذا النيل من اوله الى اخره في الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وكان له سبعة خلج خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع
ما بين الجبلين كله من اول مصر الى اخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع ارض مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا وبهذا
الاسناد الى ابي لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

خرائجها مايتة الف وعشرون الف فاعلى معهم الطودد المساحى والاداة يتعقبون ذلك لايدعون ذلك شتا ولا صيفا ذكر
مزايا النيل قال التيفاشي اتفق العلما على ان النيل اشرف الانهار في الارض لاسباب منها عموم نفعه فانه لايعلم نهر من الانهار في
جميع الارض المعمورة يسقى ما يسقيه النيل ومنها الاكتفا بسقيه فانه يزرع عليه بغير تصويه ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه
ولا يعلم ذلك في نهر سواه ومنها ان ماءه اصح المياه واعدلها واعذبها وافضلها ومنها مخالفته لجميع انهار الارض في خصال اي
منافع فيه ومضار في غيره ومنها انه يزيد عند نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك اوان الحاجة اليه ومنها انه يروي
ارض مصر في اوان اشتداد القيظ والحر ويبس الهوا وجفاف الارض فيبل الارض ويرطب الهوا ويعدل الفصل فتحدث بلا
زايدة ومنها ان كل نهر من الانهار العظام وان كانت فيه منافع فلابد ان تتبعها مضار في اوان طغيانه وافساد لما يليه
بنقص لما يجاوره والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير مرسوم لا يزيد عليها ولا يخرج عن حده ذلك تقدير
العزيز العليم ومنها ان المعهود في سائر الانهار تاتي من جهة المشرق الى جهة المغرب وهو ياتي من جهة المغرب الى الشمال فيكون
نعل الشمس فيه دايما واثرها في اصلاحه متصلا ملازما في ذلك يقول الشاعر • مصر ومصر ماؤها عجيب •
ونهرها يجري به الجنوب • ومنها ان كل الانهار يوقف على منبعه واصله والنيل لا يوقف له على اصل منبع وليس في الدنيا
نهر يصب في بحر الصين والهند والروم غيره وليس في الدنيا نهر يزيد ثم يقف ثم ينقص ثم ينصب على الترتيب والتدريج
غيره وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبى من خراج غلة زرعه ما يجبى من خراج غلة زرع النيل
وقال صاحب مباهج الفكر النيل اخف المياه واحلاها وارواها وامراها واعمها نفعا واكثرها خراجا قال يحكى انه
جبي في ايام كيماوس احد ملوك القبط الاول مائة الف الف وثلاثون الف الف دينار ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من
مثاقيلنا الاسلامية • وجباه عزيز مصر مائة الف الف دينار وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار وجباه عبد الله
ابن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار ثم رد ذلك الى ان جبي ايام جوهر القائد ثلاثة الاف الف ومائتي الف دينار وسبب
نقصه ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان في الرجال الموكلين بحفر خلجه واصلاح جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع
القصب وازالة الحلفا وكانوا مائة الف وعشرين الف رجل مرتبين على كور مصر سبعين الفا للصعيد وخمسين الفا
لاسفل الارض ويحكى انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء مائة الف الف فدان والفدان اربع مائة
قصبة والقصبة عشرة اذرع واما احمد بن المدبر فانه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته فوجده اربعة وعشرين
الف الف فدان والباقي قد استاجر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين فدانا فكانت
محتاجة الى اربعمائة الف واربعين الف حراث وقال ابن دحية جبيت مصر في ايام الفراعنة تسعين الف الف دينار
قال في الوقت الذي يا لدينار الفرعوني وهو ثلاث مثاقيل من مثاقيلنا الان وقال ابن زولاق قال ابو حازم عبد الحميد بن
عبد العزيز قاضي العراق سالت محمد بن المدبر عن مصر قال كشفتها فوجدت غامرها اضعاف عامرها ولو عمرها السلطان
لوفت له بخراج الدنيا قال وقلت لبعض ولاة مصر منذ عقدت مصر تسعين الف الف دينار قال في الوقت الذي
ارسل فرعون بويبة قمح الى اسفل الارض والصعيد فلم يوجد لها موضع تبذر فيه لشغل سائر البلدان بالزرع قال اهل
التاريخ كان فرعون اذا كمل التخضير في كل سنة ينفذ مع قايد من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا مصر والاخر
الى اسفلها فيتامل القايد ارض كل قرية فان وجد موضعا باير معطلا قد اغفل بذره كتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم

العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك امر بضرب عنق ذلك العامل واخذ ماله فربما عاد القايد ان لم يجد موضعا لهذا
الاردب لتكامل العمارة واستبهاد الزراع قال بن عبد الحكم وزعم بعض مشايخ اهل مصر ان الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها
انهم كانوا يقرون القرى في ايدي اهلها كل قرية بكرا معلوم لا ينتقص عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظما وتنقل اليسار
فاذا امضت اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم
من ذلك ما يشق عليهم فاذا جبى الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع فيه ما يريد والربع الثاني لجنده
ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسوره وحفر خلجها وبناء
قناطرها والقوة للزراع على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها
لنايبة تنزل او جايحة باهل القرية فكانوا على ذلك وهذا الربع الذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدث الناس
انها ستظهر فيطلبها الذين يبتغون الكنوز وقال القاضي الفاضل الذي استقر عليه خراج البلاد من اسكندرية الى عيذاب
الى اخر الرابع والعشرين من شعبان سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمس ماية اربعة الاف الف وستماية الف وثلاثة وخمسون
الف دينار والكتابية خمسة وعشرون الفا واربع ماية دينار عودا وانعطاف الى مزايا النيل قال الرييس ابو علي بن سينا افرط
قوم في مدح النيل افراطا شديدا واجمعوا على محامده في اربعة بعد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه من الجنوب
الى الشمال فاخذه من الجنوب الى الشمال ملطف لما يجري فيه من المياه واما غموره فيشاركه فيها غيره واما مسلكه فالياه
التي تكون طيبة المسلك خير من المياه التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الماء وياخذ منه الممزوجات الغريبة
ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسلكه حرا لا حماة ولا سبخة ولا غير ذلك فان اتفق ان يكون
هذا الماء غمرا شديد الجرية يستحيل بكثرته ما يخالطه في طبيعته مكشوفا للشمس والرياح وكان ياخذ الى الشمال في جريانه
فيجري الى الشرق كان افضل لا سيما اذا بعد جدا من مبداه ويليه ما يتوجه الى الشمال والمتوجه الى المغرب والجنوب
ردي خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي يتحدر من مواضع عالية افضل لا سيما اذ كان خفيف الوزن سريع البرودة
والسخونة وبعد المنبع يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته هذا خلاصة ما ذكره بن سينا في صفات المياه الفاضلة قال
المقريزي وكلها قد اجتمعت في ما النيل فانه بعيد المنبع على ما تقدم ذكره ويمر على اراضي حرة ولا يغلب على تربة ما يمر به شي من الاحوال
والكيفيات الردية كمعادن النفط والشب والكباريت ونحوها بل يمر على الاراضي التي تنبت الذهب من الرمل الماخوذ من
شطوط النيل في جوامته ما لا فضيلة كون الذهب في الماء لا تنكر ثم انه في جريانه ابدا مكشوف الشمس والرياح وطينه من
طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمر على اراضي حرة وهو شديد الغمورة والجريان وانحداره من علو فان الجنوب مرتفع
عن الشمال لا سيما اذا صار الى الجنادل انحط من اعلا جبل مرتفع الى وادي مصر ومر من الجنوب الى الشمال فيستقبله
ريح الشمال الطيبة دايما وهو خفيف الوزن فقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره من المياه فخفت عنها في الوزن وهو غاية
في عذوبة الطعم وحسن التاثير في هضم الغذا وانحداره عن المعدة بحيث انه يجد بعد شربه حساء قال وهذه
صفات ان كنت ممن قد مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه يعظم عندك قدر ما النيل ويسلك لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه
ويقال ان ادريس كتب كتابا فيه ما شاهد من عجايب الدنيا فضمنه كل عجيبة ثم قال في اخره وليس ذلك بعجيب ولكن
العجيب نيل مصر وقال بعض الحكما لولا ما جعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل

ري البلاد وهبوط الماء عنها عند بدو الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية
كافية ارضه وفي كتاب تقويم البلدان للملك المويد اسماعيل ابو الفدا الافضل علي المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن المعظم عمر
ابن شاهنشاه ابن ايوب نيل مصر ليس له نظير في الوجود وقد وصفه ابن سينا فقال قد انفرد نيل بثلاث صفات عن سائر انهار
الارض احدها انه اطول انهار الارض وذلك يستلزم لطافته بسبب كثرة الجريان والثاني انه يجري بين رمال وصخور وسلم
عن الحماة ونحوها الذي لا يكاد يخلو منه نهر الثالث ان الحجر فيه لا يخضر كما يخضر في غيره وفي شرح كتاب ابقراط فان قيل
كيف صار ما النيل يسيل من موضع بعيد ويحفظ جودته ولا يتغير قلنا ان العين التي يخرج فيها في سمت ناحية المشرق
والاخرون يقولون ان الارض التي يمر عليها ذلك الماء طينة زكية عذبة فصار لذلك اكثر انباتا للاشيا واخصب واغذا من
المياه كلها قال الصلاح الصفدي في كتاب فض الختام عن التورية والاستخدام اما اهل مصر فقد شربوا ما النيل
وهو احد انهار الجنة وترشفوا منه حلاوة لا تكون في حسنا النظر مستجنة كما قال فيه بعض واصفيه • كانه طحينة •
وماؤه مثل العسل • ومن عذبت قطرات مياههم • لطفت كلمات شفاههم • واذا كانوا قد نشئوا في حلية الحلاوة •
سرى في المجاورة حلية الطلاوة • كما قال فيهم علي بن سعيد المغربي • ايا ساكني مصر غدا النيل جاركم • فاكسبكم تلك
الحلاوة في الشعر • وكان بتلك الارض سحر وما بقي • سوى اثر بيدو على النظم والنثر قال والاوصاف المحمودة
التي شرطها ابن سينا وغيره من الحكما لا تجتمع الا في النظم وزعم اهل التجارب انه من اقام بمصر سنة وجد في طباعه ولطافة
رقة وحسنا قال واذا اسلكت محجة الانصاف وظهرت حجة الحق التي هي اكمل الاوصاف وجدت شعر الديار المصرية
في هذا النوع المخصوص اجد واجود ونكتهم اذا قام بالتورية اتحد ومقاصدهم في ذلك اسعد واسعد انتهى ذكر
عجايب النيل التمساح قال صاحب مراة الزمان ذكر احمد بن بختيار ان بالنيل عجايب منها التمساح ولا يوجد الا فيه ويسمى
في مصر التمساح وفي بلاد النوبة الورل ووراء النوبة السوسمار قال والتمساح لا دبر له وما اكله يتكون في بطنه دودا
فاذا اخرج الي البرية فينقض عليه طاير فيأكل ما بين اسنانه وما يظهر من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه وذكر
ابن حوقل ان بنيل مصر اماكن لا يضر التمساح فيها كعدوه بوصير والفسطاط قال القزويني في عجايب المخلوقات
التمساح حيوان علي صورة الضب من اعجب حيوانات الماء له فم واسع له ستون نابا في فكه الاعلى واربعون نابا في فكه الاسفل
وبين كل نابين سن صغيرة مربع يدخل بعضها في بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهر كظهر السلحفاة ولا يعمل فيه
الحديد وله اربعة ارجل وذنب طويل راسه ذراعان وغاية طوله ثمانية اذرع يحرك فكه الاعلى عند المضغ بخلاف ساير
الحيوانات ولا يقدر على ان يلتوي ولا ان ينقلب لانه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة وهو كريه المنظر
جدا كثير العدو وان يلتقم الادمي والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد الا في النيل ونهر الهند واذا راي انسانا على
طرف الماء يمشي تحت الماء حتى يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة ويبيض كالبيض ويشم من بيضه رايحة المسك وزبله يخرج
من فيه اذ لا منفذ له فاذا اكل يبقى في خلال اسنانه يتولد منه الدود فيخرج من الما فيفتح فاه مستقبل الشمس فياتيه
طاير مثل الطير طري ويدخل فمه ويلتقط ما في خلال اسنانه فاذا التمساح علم انه نقي خلل اسنانه اطبق فاه على
الطاير ليأكله وقد خلق الله سبحانه وتعالى على راس ذلك الطاير عظما احد من الابرة فيضرب به حنك التمساح
فيرفع حنكه فيطير الطاير واذا انقلب التمساح لم يستطع ان يتحرك واذا اراد السفاد خرج من النيل واتاه معه

فالقي الانثى على ظهرها فاذا انقضى وطره قلبها فاذا تركها صيدت فانها لا تقدر ان تنقلب **قال** ومن خواصه زعموا ان عينه
تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن يعلق على الانسان يزيد
في الباه واول سن من فكه الايسر يعلق على صاحب القشعريرة يذهب في الحال ومرارته يكتحل بها تزيل البياض العتيق
وشحمه يجعل ضمادا على عضته فانه نافع في الحال وكبده يدخن بها على المصروع يزول ما به وزبله يزيل بياض العين اكتحالا
وجلده يشد على جبهة الشمس يغلب في النطاح انتهى وقال المسعودي التمساح افة من دويبة تكون في سواحل
النيل وجزائره وهو ان التمساح لا دبر له وما ياكله يتكون في بطنه دودا فاذا خاف اذاه خرج الى البر فاستلقى على قفاه
فينقض عليه طير الماء وقد اعتاد منه ذلك فياكل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة على
جسر جوفه ثم يخرق جوفه ويخرج وربما قتل نفسه قبل ان يخرج فيخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو الذراع
على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال انه كان بحيال فسطاط مصر طلسم معمول لها وكان التمساح لا
يستطيع المرور حوله بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فتعبث به الصبيان الى ان يجاوز المدينة ثم يعود
له فيستوي ويرد الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر وبطل عمله ويقال ان التمساح يبيض كبيض الاوز وربما تولد منه حراذين
صغار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولا كلما عمرت والتمساح يجامع ستين مرة في حركة واحدة ويحل
واحد وسنه اليسرى مانعة للناقض **قال** ابن البيطار التمساح في النيل كثير ويوجد في نهر مهران وقال ابن زهير كل حيوان
يحرك فكه الاسفل اذا اكل الا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى دون الاسفل واذا عقر التمساح انسانا فوضع على العضة
شحم التمساح برئ من ساعته وشحمه اذا عجن بسمن وجعل منه فتيلة فاسرج في نهر او اجمة لم تنق ضفادعها ما دامت تقد وان
لطخ بشحمه جبهة كبش قهر كل كبش يناطحه وهرب منه وكبده يبخر به المصروع يبرا وان قلعت عيناه وهو حي وعلقتا على
من به جذام اوقفه ولم يزد وان حملت بيضته اليمنى على رجل من الجانب الايمن زاد في جماعه وعينه اليمنى لم يشتك عينه
اليسرى لم يشتك اليسرى وشحمه اذا اذيب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه واذا اخذ
دم التمساح وخلط به هليلج واملج وطلا به على الوضح اذهبه وغير لونه واذا اطلي به على الجبهة والصدغين نفع من
وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيد باجا سمن البدن النحيف واذا قطر شحمه بعد ان يذاب في الاذن الوجيعة منعها
وان ادمن تقطيره في الاذن نفع من الصمم واذا ادهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه ولحمه يردي الكيموس واذا طيف
بجلده حول قرية ثم علق على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية **قال** صاحب سجع الهديل دخل ابو نواس مصر
فركب ذات يوم النيل متنزها فاراد السباحة في موضع منه فحذر من التمساح فقال • اضمرت للنيل هجرانا وتقلية
اذ قيل لي انما التمساح في النيل • فمن راى النيل راي العين عن كثب • فلا ارى ان الاتي التوابيل السقنقور • قال صاحب
مراة الزمان في النيل السقنقور وقيل انه من نسل التمساح اذا وضع خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار
سقنقورا وله قضيبان كالضب وقال صاحب عجائب المخلوقات السقنقور قال ابن سينا انه ورل مائي يصاد في نيل مصر وقال
غيره انه من نسل التمساح وذكروا انه اذا عض انسانا فغسل الانسان معضه بريقه قبل عوده الى الماء مات العاض وان كان بعد
عوده الى الماء مات الانسان وله قضيبان كالضب ولحمه اذا اكل هيج قوة الباه وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يسكن الا بحسو مرق
العدس وخرزته الوسطى التي في صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيج الباه وقال ابن البيطار الذكر من السقنقور احليلان

وللانثى فرجان والسقنقور يحيض الانسان ويطلب الماء فان وجده دخل فيه وان لم يجده بال وتمرغ في بوله فاذا فعل ذلك مات
المعضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق المعضوض الى الماء فدخله قبل دخول السقنقور الماء وتمرغ في بوله قبله يموت
السقنقور لوقته ويسلم المعضوض والسقنقور يهيج للفساد في الربيع ولحمه يهيج شهوة الجماع ولا يوافق استعماله من مزاجه
حار يابس وانما يوافق ذوي الامزجة الباردة الرطبة والقدر الذي يستعمل منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج
والبلد والوقت ولا يوجد السقنقور الا في بلد الفيوم خاصة وقال صاحب مراة الزمان انه يكون في اسوان ونحو ذلك قال في الخطط
للمقريزي انه يتولد من السمك والتمساح ولا يشاكل السمك لان له يدين ورجلين ولا يشاكل التمساح لان له ذنبا اجرد املس
عريض غير مضرس وذنب التمساح مسيف مضرس الرعاد قال المسعودي في نيل مصر عجايب كثيرة من الحيوانات من ذلك السمك
المعروف بالرعاد وهي نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارعشت يد ه وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الى اخراجها ولو بخشب
او قضب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وقال ان جعلت على راس من به الصداع او الشقيقة وهي في الحياة برئ من ساعته واذا
اذيب بيان مقعوده من انقلبت مقعدته وبرزت الى الخارج اصلحها بشرط كونه حيا في الصورتين قال ابن البيطار انما تنفع مادام
حيا وقال بعضهم الزيت الذي يطبخ به يسكن اوجاع المفاصل اذا دهنت به واذا علقت المراة شيا من الرعاد عليها لم يطق زوجها
الصبر عنها وكذلك ان علق منها الرجل عليه لم تكد المراة تفارقه وقال المقريزي في الخطط نفعها في البرء من الحمي اذا علقت على
المحموم عجيب في عجايب المخلوقات الرعاد اذا قربت من المصروع وهي حية احذرته عن الحس واذا علقت المراة منها شيا على نفسها
لم يبعد زوجها على فراقها وقال ابن المتوج بمصر نقله من مسها بيده ثم مس الرعاد لم يرعده ومن اللطايف قول الاديب شرف
الدين البوصيري صاحب البردة في زين الدين المحلي المعروف بالرعاد • لقد عاب شعري في البرية شاعر • ومن عاب اشعاري فلا
بد ان يهجى • فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع • ولا يسلك الرعاد يوما له لجا فرس البحر قال صاحب مراة الزمان في النيل
سمكة على صورة الفرس والمكان الذي تكون فيه لا يقربه تمساح وقال المقريزي في عجايب المخلوقات فرس الما هو كفرس البر الا
انه اكبر عرفا وذنبا واحسن منه لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر فوق الحمار وربما يخرج هذا الفرس
من الماء وترى على فرس البر فيتولد منهما ولد في غاية الجودة والحسن حكى ان الشيخ ابا القاسم عمر كان نزل على ماء ومعه حجرة فخرج
من الما فرس ادهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على حجرته فولدت مهرا شبيها بالذكر عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى
ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا في مهر اخر فخرج الفحل وشم مهره ثم دب في الماء ودب المهر بعده فكان الشيخ يحاود المكان
بالحجرة وقال عمر بن سعد فرس الما يوذن بطلوع النيل فانهم حيث وجدوا اثر رجله عرفوا ان ما النيل يصل الى ذلك الموضع
ودسمه نافع لوجع البطن وذكروا ان السودان الساكنين بشاطئ النيل اذا اخذهم المغص يشدون السير على هذا العليل فيزول في
الحال وعظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد بها السرطان يردعه ويزيل اثره في الحال وخصيتيه تجفف وتحرق وتسحق وتشرب
لنهش الهوام وجلده ان دق وسط قرية لم ينفع بها شي من الافات وتحرق وتجعل على الورم فيسكن انتهى وقال عبد الله
ابن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة مسافة ما بين دنقلة الى اول بلد علوة اكثر مما بين دنقلة واسوان وفي ذلك
من القرى والضياع والجزاير والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجانب الذي يلي ارض الاسلام وفي هذه
الاماكن جزاير عظام مسيرة ايام فيها الجبال والوحش والسباع ومفاوز والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى
مغربها مسافة ايام النيل حتى يصير المصعد كالمنحدر وفرس البحر يكثر في هذا الموضع حدثني ميمون صاحب عهد علوة انه

احصي في جزيرة دابة منها وهي من ذوات الشطوط في خلق الفرس وغلظ الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهي في الوان الخيل
باعراف واذان صغار كاذان الخيل واعناقها كذلك واذنابها مثل اذناب الجواميس ولها خطم عظيم يظن الناظر ان عليها مخلاة
لها صهيل وانياب لا يقوم حذاها تمساح وتعترض المركب عند الغضب فتغرقها ورعيها في البر العشب وجلدها ثخينة
عظيمة يتخذ منه اتراس انتهى وفي الخطط للمقريزي انه ياكل التمساح اكلا ذريعا يقوى عليه قوة ظاهرة وقال المسعودي
الفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطيه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع
بعينه غير زايد عليه ولا مقصر عنه لا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بارباب الزرع فانه
يرعاه ويرعى في الليلة الواحدة شيا كثيرا فاذا رعى وشرب الماء وقذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية
واذا اتصل ضرره باصحاب الزرع طرحوا له الترمس كثيرا جدا مفرقا فياكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب ربى الترمس في جوفه
وانتفخ فيموت ويطفو على الماء وفي الموضع الذي يرى فيه لا يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف
ذلك وجبهته واسعة انتهى قلت قد ظهرت فرس بالنيل في سنة ٨٦٤ اربع وستين وثمانماية ورايناها في بحر الروضة
واقامت اياما بظهر فاستبشروا بعلو النيل في هذه السنة وكان الامر كذلك فزاد النيل اصابع من عشرين وثبت ثباتا جيدا
كلب الماء قال في عجائب المخلوقات هو حيوان مشهور يداه اقصر من رجليه ذكروا انه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه
التمساح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع امعاءه فياكلها ثم يمزق بطنه ويخرج منه وكذلك من كان معه شحم كلب الماء يامن من التمساح
وذكروا ان جندبيدستر خصية هذا الحيوان وان الصيادين اذا ظفروا به سلوا خصيته وسيبوه فان وقع في الشبكة
مرة اخرى استلقى ورفع رجليه يعلمهم ان خصيته ذهبت ليخلصه الصياد من الشبكة ودماغه ينفع من ظلمة العين
اكتحالا ومرارته قد رعدة ستة منها سم قاتل وخصيته تنفع من نهش الهوام وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقوس يزول عنه
انتهى شيخ البحر قال صاحب مراة الزمان في النيل شيخ البحر سمكة على صورة ادمي وله لحية طويلة ويكون بناحية
دمياط وهو مشيوم فاذا راى في مكان دل على القحط والموت والفتن ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها ذكر
المقياس قال المقريزي في الخطط وبطرف الروضة المقياس الذي يقاس فيه ما النيل الان ويقال له المقياس الهاشمي وهو اخر
مقياس بني بديار مصر قالوا ابو عمر الكندي ورد كتاب الخليفة المتوكل على الله بابتناء المقياس الهاشمي للنيل وبعزل النصارى
عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير
وذلك في سنة ٢٤٧ سبع واربعين ومائتين وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا ان يسبل ابن ابي الرداد قاضي البحر الستر الاسود
الخليفتي على شباك المقياس هذا فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل تباشر الناس بالوفاء ولحقوا على العادة للفرجة
من كل ناحية وما احسن قول الاديب شهاب الدين احمد بن العطار في مهتك الناس يوم تخليق المقياس عند اجتماعهم تهتك
الخلق للتخليق قلت لهم • ما احسن الستر قالوا العفو مامول • سترا لا له علينا لا يزال لنا • احلى تهتكنا والستر
مسبول • وقال ابن عبد الحكم كان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز
دلوكة ابنة زبا مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهي
الروضة وهو اكبرها حدثنا يحيى بن بكير قال ادركت المقياس بقيسي في مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط وهذا
ما ذكره ابن عبد الحكم قال التيفاشي ثم هدم المامون مقياس الجزيرة واسسه ولم يتمه فاتم المتوكل بناه وهو الموجود الان

وقال

وقال المسعودي اول من عمل مقياسا لزيادة النيل حصليم ملك مصر وكان وجود نوح عليه السلام وانما بعث نوح في
زمن الملك هرصان الذي ولي مصر بعد موت حصليم وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على
حافة النيل وجعل في وسطه فسقية من نحاس صغيرة فيها ما موزون وعلى حافة الفسقية عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان
اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان بين يديه وتكلموا بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان
صفر الذكر كان الماء تاما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بنا القنطرة ببلاد النوبة على
النيل وقال القضاعي كان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف وقيل ان النيل كان يقاس
بارض علوه الى ان بني مقياس منف وكانت القبط تقيس عليه الى ان بطل وبنت العجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع
ومقياسا باخميم وقيل انهم كانوا يقيسون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصاصة ولم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح
بقيسارية الاسكية ومحله هناك الى ان ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر ابنيتهم الباقية وقال ايضا
مقياس بالقصر خلف الباب اثره قائم الى اليوم ثم بنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنى بموضع يقال له
دندره ثم بني في ايام معاوية مقياسا بانصنا فلم يزل يقاس عليه الى ان بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت منزله
وكان هذا المقياس صغير الذرع فاما الكبير الذي بني في الجزيرة فالذي وضعه اسامة بن زيد التنوخي عامل خراج مصر لسليمان
ابن عبد الملك ببطلانه فكتب اليه سليمان ان يبني مقياسا بالجزيرة فبناه في سنة ٩٧ سبع وتسعين من الهجرة ثم بنى المتوكل فيها
مقياسا في اول سنة ٢٤٧ سبع واربعين ومايتين وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغاني المهندس فتولى بناه وذلك في ولاية
يزيد بن عبد الله فجعل يزيد على المقياس ابا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المؤدب اصله
من البصرة وقدم مصر وحدث بها فجعل على قياس النيل واجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير
في كل شهر فلم يزل من ذلك الوقت في ولد ابي الرداد وولده الى اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ٢٦٦ ست وستين ومايتين ثم ركب
احمد بن طولون سنة ٢٥٩ تسع وخمسين ومايتين ومعه ابو ايوب صاحب خراجه والقاضي بكار بن قتيبة فنظر الى المقياس وامر
باصلاحه وقدر له الف دينار فعمر بها وبنى الحازن في الصناعة مقياسا واثره باق انتهى وقال صاحب مراة الزمان المقياس
الظاهر الان بناه المامون وقيل انما بناه اسامة بن زيد التنوخي في خلافة سليمان بن عبد الملك ودثر فجدده المامون وبنى
احمد بن طولون مقياسين احدهما بتنوص وهو قائم اليوم والاخر بالجزيرة وقد انهدم وقال غيره كتب الخليفة جعفر المتوكل الى
مصر يامر ببناء المقياس الجديد الهاشمي في الجزيرة سنة ٢٤٧ سبع واربعين ومايتين وكان الذي يتولى امر المقياس النصارى فورد
كتاب المتوكل على قاضي مصر بكار بن قتيبة بان لا يتولى ذلك الا مسلم يختاره فاختار القاضي بكار لذلك ابا الرداد عبد
الملك بن عبد السلام المؤدب فاقامه لمراعاة المقياس واجرى عليه الرزق وبقي ذلك في ولده الى اليوم وقال ابن يونس في تاريخ
مصر كان اصل ابي الرداد من البصرة وقدم مصر وحدث بها ومات سنة ٢٦٦ ست وستين ومايتين وقال القضاعي وجدت
في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقى اهلها من الغلا عند وقوف
النيل عن مده في مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار الى تصاعد
الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يسئله عن شرح الحال فاجابه عمرو اني وجدت ما يروي به مصر حتى
لا يقحط اهلها اربعة عشر ذراعا والحد الذي يروى منه سايرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى

ستة عشر ذراعا والنهايتين المخوفتين في الزيادة والنقصان وهما الظما والاستبحار اثنتي عشرة ذراعا في الزيادة هذا
والبلد في ذلك الوقت محفور الانهار معقودة الجسور عند ما تسلموه من القبط وخمير العمارة فيه فاستشار عمر بن
الخطاب علي بن ابي طالب في ذلك فامره ان يكتب اليه بان يبني مقياسا وان يضيف ذراعين على اثني عشر ذراعا وان يقر ما بعدها
على الاصل وان ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له بذلك كلما اراد من حال الارض
وزال ما منه كان يخاف بان جعل الاثني عشر ذراعا اربعة عشر ذراعا لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين
من اولها الى الاثني عشر يكون مبلغ الزيادة على الاثني عشر ثمانية واربعين اصبعا وهي الذراعان وجعل الاربعة عشر ستة
عشر والستة عشر ثمانية عشر والثمانية عشر عشرين ذراعا وهي المستقرة الان قال القضاعي وقد فسد هذا في وقتنا
هذا لفساد الانهار وانتقاص الاحوال وشاهد ذلك ان المقاييس القديمة الصعيدية من اولها الى اخرها اربعة وعشرون اصبعا
كل ذراع والمقاييس الاسلامية على ما ذكرنا منها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد بالجزيرة وهو الذي هدمه الماء وبنى المامون اخر
باسفل الارض بالسرودات وبنى المتوكل اخر بالجزيرة وهو الذي هدمه الماء وبنى المامون اخر وهو الذي يقاس عليه الماء الان
وقال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء في اثني عشر ذراعا من مسرى فهي سنة ماء والا فالماء ناقص واذا تم ستة عشر
ذراعا قبل النوروز فالماء يتم وقال ابن الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يبتدى النيل بالزيادة في شهر ابيب والمصريون
يقولون اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتدائه في الزيادة تتغير جميع كيفياته وتفسد والسبب في ذلك مروره بنقائع
مياه اجنة يخالطها فيحتملها معه الى غير ذلك مما يحتمله فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزاد في السادس عشر اصبعا واحدا
كسر الخليج ولكسره يوم معدود ومقام مشهود ومجمع حافل يحضره العام والخاص واذا كسر فتحت الترع وهي فوهات
الخلجان ففاض الماء وساح وعم الغيطان والبطاح وانضم الناس الى اعالي مساكنهم من المنازل والضياع وهي على اكام وربى
لا ينتهي الماء اليها ولا يتسلط عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها الى ان يبلغ الحد المحدود في
مشيئة الله تعالى واكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعا ثم ياخذ عائدا في نضوبه الى مجرى النيل ومسربه فينصب اولا عما كان
من الارض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا فيترك كل قراره كالدرهم ويغادر كل تلعة كالبرد المسهم وقال ابن ميسر في
تاريخ مصر نقلت من كتاب الديارات المصرية ان الخليفة الامر باحكام الله رتب في سنة ٥٢٢ اثنتين وعشرين وخمسماية
قاضي القضاة ابا عبد الله محمد بن ميسر مشارفا على ثقة الدولة بن ابي الرداد في قياس الماء وعمارة المقياس ومصالحه فبقي
مستمرا فيها الى ان قتل ابن ميسر فلم ينظر بعده احد على هذه الجهة واستقر ابن ابي الرداد بمفرده واطلق له في كل سنة ماية
قنطار جير لعمارة المكان وقال المقريزي في الخطط كان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم منها للمس بمجاري الماء خمسون
دينارا في كل سنة تطلق لابن ابي الرداد قال والمقياس عمود رخام ابيض مثمن في موضع يحتبس فيه الماء عند انسيابه
اليه وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثني عشر ذراعا الاولى فانها مفصلة على ثمانية وعشرين اصبعا كل ذراع قال واكثر ما يبقى في قاع المقياس تسعة
اذرع واحدى وعشرين اصبعا واقل ما وجد ذراعا وعشرة اصابع وذلك في سنة ١٦٥ خمس وستين وماية واكثر ما بلغ في
الزيادة سنة ١٩٩ تسع وتسعين وماية فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا واقل ما كان سنة ٣٥٩ تسع وخمسين
وثلاثماية في ايام كافور بلغ اثني عشر ذراعا وتسع عشرة اصبعا قال وذكر ابن ميسرة في سنة ٥٤٣ ثلاث واربعين وخمسماية

انه بلغ تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع وبلغ الماء الباب الحديد اول الى القاهرة من مصر من ناحية المعابر لذلك واخرج كتابا اذا
وصل الما الى الباب الحديد انتقل الحافظ عبد المجيد **وقال** هذا الكتاب الذي يعلم منه احوال دولتنا وما ياتي بعدها فمرض الحافظ
في اخر هذه السنة ومات اول سنة ٥٤٤ اربع واربعين **قال** وذكر القاضي الفاضل في سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسماية ان
النيل اوفى ستة عشر ذراعا في السادس عشر من مسرى وانه لا يعرف وفاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم قال المقريزي وهذا مما
تغير فيه القانون في زماننا وقد اوفى في سنة ٨١٢ اثنتي عشرة وثمانماية في التاسع والعشرين من ابيب **قال** وهذا من
اعجب ما يؤرخ في زيادة النيل قال واوفى في سنة ٧٠٩ تسع وسبعماية في تاسع عشر بابه بعد النوروز بسبعة ايام واربعين
يوما **قال** وذكر القاضي الفاضل في سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسماية في ايام الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح
الدين بن ايوب انه يا بشر كسر بحر ابي المنجا بتسعة وان النيل زاد فيها ثمانية عشر اصبعا من ثمانية عشر ذراعا قال وهذا الحد يسمى
عند اهل مصر اللجة الكبرى **قال** المقريزي فانظر كيف سمى الفاضل هذا القدر اللجة الكبرى ولو بلغ في زماننا هذا ١٥
القدر فقط لحل بالبلاد بلاء عظيم وذلك لما اهمل من عمل الجسور قال وقانون النيل اليوم انه يزيد في القيظ اذا حلت
الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حتى تنقص عامة الانهار التي في المعمور وتبتدي الزيادة من خامس بؤونة وتظهر
في ثاني عشره واول دفعه في ثاني ابيب وتنتهي زيادته في ثامن بابه ويأخذ في النقصان في العشرين منها ومن العادة ان
ينادى عليه في اليوم السابع والعشرين من بؤونة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم ويفتح الخليج الكبير اذا اوفى
الماء ستة عشر ذراعا قال وادركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين قال وكنا نتهدد الماء اذا بلغ اصابع
من عشرين فاض ماء النيل وغرق الضياع والبساتين وفارت البلاليع في سنة ٨٠٦ ست وثمانماية اذا بلغ الما اصبعا من
عشرين لا يعم الارض كلها لما فسد من الجسور وكان الى بعد الخمسماية من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة
وهي في الحقيقة ثمانية عشر وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدا زاد خراج مصر ماية الف دينار لما يروى من البلاد
العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد
الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحدا نقص من الخراج ماية الف دينار لما يستبحر من الاراضي المنخفضة **ذكر** ذراع
النيل كيف وضع قال الامام ابو الحسن الماوردي صاحب الحاوي الكبير احد ايمة اصحابنا في كتاب الاحكام السلطانية واما الذراع
السود فهي اطول من ذراع الدور باصبع وثلثي اصبع واول من وضعها امير المومنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم اسود كان
على راسه قايما وهي التي يتعامل الناس بها في ذرع البز والتجارة والابنية وقياس نيل مصر **ذكر** المناداة بزيادة النيل قال
المسبحي في زيادة النيل تاريخه خرج امر صاحب القصر الى ابن حران بتحرير ما يستفتح به القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال
نعم لا تحصى من خزاين لا تفنى زاد الله في النيل المبارك كذا وذكر ابن زولاق في سيرة المعز لدين الله انه منع في شوال سنة ٣٦٢
اثنتين وستين وثلاثماية من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى جوهر القايد فاذا تم ستة عشر ذراعا وكسر
الخليج اباح النداء وذلك لما يحصل عند الناس اذا توقفت الزيادة يوما او اياما من القلق والانزعاج وحبس الغلات عن البيع
وارتفاع السعر **وقال** القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في العود الذي يطلع به قياس النيل في كل يوم بزيادة النيل •
قد قلت لما اتى المقياس وفي يده • عود به النيل قد عودي وقد نودي • ايام سلطاننا سعد السعود وقد • صح القياس بجري الماء في العود •
وقال المعمار في اصابع الزيادة • ان يسال الخزان عن حال الزيادة فاه • قل ربك خمس اصابع • واتركه يكفل في قفاه •

وقال ايضا • قد زاد بحر النيل بعد الوفا • منه اصبعان لاصابت ذاك عيني • وامرض الخزان فانظر وجهه • كيف غدا من
سقمه على اصبعين • وقال ايضا • جا الرخا ووافا النيل وانفرجت • عنا الهموم وهان القمح ثم رمي • ودراح
خزانه للنيل يبغاه • فاستكثر الما في عينيه ثم عمي • وقال القيراطي • البحر زاد ولم يدع • خزانمصر
قريرعين • ابصرته من اصبع • والوجه منه على اصبعين • وقال ايضا في اسبال الستر • تلك لم لما
وفي موعدي • مختفيا عن حاسد معتدي • رب كما فرحتني بالوفا • اسبل عليه الستر يا سيدي • وقال غيره
توقف البحر حين جاري • جودك ذا العام باحتباس • وكان من قبل في ازدياد • لو لم يجاريك باختلاس •
انت جواد بلا قياس • ونظير هذا قول ابن ابي حجلة •
البحر بالقياس يجري جوده • ويد الك جارية بغير قياس • الموج صفق فرحه بقدومه • والنيل قبل العرس في اعراس •
وقال الصلاح الصفدي • سقيا لمصر وما حوت • من انسها واناسها • ومحاسن في مقتسها •
تبدو وادي مقياسها • ومسرة كاساتها • تجلي على اكياسها • وسطور فرط خطها • البادي على قرطاسها •
ودمي كبابيسها ولا • تنسى ظبا كياسها • ونطافة بجلالة • تبدو على جلاسها • ونواسم كل المني • للنفس في انفاسها
ومراكب لعبت بها • الامواج في وسواسها • وقال بدر الدين بن الحاجب مضمنا • بدا يوم الوفا والناس قد جمعوا •
كالروض تطفو على نهر ازاهره • وللوفاء عمود من اصابعه • يخلق تملا الدنيا بشايره • وقال الصاحب فخر
الدين بن مكانس • انظر الي النيل ما احلي رواه وقد • فاضت عز اليه وانهلت بوادره • كان
مقياسه يوم الوفاء علم • يخلق تملا الدنيا بشايره • وقال الطنبدي • ان مصر لاطيب الارض عندي •
مضمنا
ليس في حسنها البديع التباس • واذا قسنها بارض سواها • كان بيني وبينك المقياس • وقال الصلاح الصفدي
صانع
يقول لنا المقياس والنيل هابط • يقطع امال المنا والمطامع • ومن كان من الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الا
وقال ايضا متواليا • اصبحت مفرد وبيل الدمع قد علق • حتى المقياس تحدي يا الهاخلق • واصفر جسمي
وستر السقم قد علق • وسد دمعي الكبير والارض قد علق • وقال صاحبنا الشهاب المنصوري •
يقول لنا مصر انا خير موطن • ولا ناس في الامصار اظرف من ناسي • فان تك اوقات السرور قصيرة • فلا تقطعوها
فقا
في الا بمقياسي • وقال البدر البشتكي • وقاسي الوري بالنيل يا ملك الذي • حلا ووفا والنيل يبد وامر
فقلت وهل ينقاس من خلقه الوفا • بني بالوفا في العام يوم تخلفا • وقال ايضا يمدح قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
اذا ما قيل بابله كنيل • فقل هل يستوي مال وماء • فلولا جوده في مصر غارت • عيون النيل وانقطع الوفاء •
وقال العماد • يقول مصر حين قاسوا القرى • بها يا من ضيعوا حرمتي • باي شي قستموني • حسبه •
وبسط المقياس في تبضتي • قال الحسن بن عمر بن حبيب • لم انس حول النيل في مقياسه • بلباسه سهم للعداه مدافع
ط
لودام زهرا ان يجاريني علي • نحد سدت عيونه باصابعي • ومن اعيان اولاد ابي الرداد قال الحافظ شرف الدين الدمياطي
في معجمه صدقة بن ابي المكارم بن صدقة المصري شرف الدين بن ابي الرداد صاحب المقياس سمع ثلاثيات البخاري علي
قت
الشريف ابي محمد بن يونس بن يحيى الهاشمي في ربيع الاول سنة ٥٩٥ خمس وتسعين وخمسماية بسماعه من ابي الو
سمعت عليه انتهي و قال الامام الحافظ المجتهد المؤرخ ابو شامة في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين قال العماد

الكاتب

الكاتب في حوادث سنة ٥٧٤ اربع وسبعين وخمسماية من شعبان في هذه السنة توفي متولي المقياس بمصر فقوض
السلطان منصبه الى اخيه قال وهذا المقياس موضع مبنى من عهد خلفاء بني العباس لتعرف زيادة الماء ونقصانه
بالقياس وهناك عمود في الماء مقسوم بالاذرع والاذرع مقسومة بالاصابع في مسجد يتوب بالجزيرة عن الجامع
تصلى فيه الجماعة والجمع ويتولاه من العهد القديم متولي من بني ابي الرداد ممن هو معروف بالتزاهد والعلم والسداد
وله راتب دار ورسم وقرار قال الامام ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير رسالة هذا والنفس
معلقة بمصر فاني لم ار بها اشياء يتنع نظري ولا يذهب عنا ضجري كانها شوقتني وماذ وقتني وطالعتني ثم قاطعتني ولقد
شاهدت منها بلد ايشهد بفضله على البلاد ووجدته على الحقيقة هو المصر وما عداه فهو السواد فما راه راء الا ملا عينه
وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لا يقدر قدره وبه من عجايب الاثار ما لا يضبط بالعيان فضلا عن الاخبار فمن
ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما الا هرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع غاية
لا يبلغها الطاير في تحليقه ولا يدركها الطرف على شدة تحديقه فاذا اضرم براسه ظن المتامل نجما واذا استدار به قوس
الغمام كان له سهما والناس مختلفون في وضع هذين الهرمين فالاكثر يزعم انهما وضعا عصمة من الطوفان وعلى الحقيقة
فانهما بالانكار لشانهما اولى من العرفان ولقد صدق المتنبي في قوله • اين الذي الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه
ما المصرع • ومن عجايبها ايضا موضع يقال له المقياس وهو بناء وضع تجاه الفسطاط تعلم منه ميزان النيل في الارتفاع
والانحطاط ويوسط هذا البناء عمود قسم اذرعا وقسم كل ذراع منه اصبعا اصبعا فاذا بلغ الماء ستة عشر ذراعا عند الازد
وبستحق حينئذ الخراج على جميع البلاد وبظاهر مصر متنزهات كثيرة كبركة الحبش وبركة الفيل ومستنقعات ما يغادرها
النيل تسمى متقطعات النيل ولاهل مصر بهذه المستنقعات غرام واشتهار ومفاخرة في تفضيلها على غيرها من الديار
وهي لعمري حسنة المنظر شبيهة بدراهم مبثوثة على فراش اخضر وقال بن نباتة وهو بدمشق يتشوق الى
المقياس والنيل • ارق له بالشام بيل مدامعي • بجرية ذكر منازل المقياس • سقيا لمصر منازلا معمورة • بنجوم افق
او ظبا كناس • وطنى سهرت له وشابت لمتي • وتمم على عيني هواه وراسي • من لي به والحال ليس بايس • كدر وعطف
الدهر ليس بقاسي • والطرف يستجلي عز الايناسا • يا نيل لا ابؤس علي ناسي • وقال ايضا • خليلي من مصر فما يك
في النيل • على عيشنا بالنيل في فلك الفلك • على مصر والهفي على مصر لهفة • يصيح بها قلبي المشوق على السبك • وقال
الامام زين الدين عمر بن الوردي في احجية في مقياس • يا من لثغر العلا • والعلم اضحى يحوط • ان كنت ذا فطنة ما
مثل احيث فنوط ذكر يوم الوفا وكسر الخليج قال المقريزي كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة اعياد ومواسم وهي
موسم راس السنة اول ليلة من ليالي المحرم وموسم اول العام اول يوم منه وهو موسم راس السنة اول ليلة من ليالي المحرم وموسم
اول العام اول يوم منه ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد
فاطمة الزهرا رضي الله عنهم ومولد الخليفة الحاضر وليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه وليلة اول
رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة الختم ويوم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء
وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النيروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وهو مولد المسيح عيسى بن مريم عليه
السلام وخميس العدس وايام الركوب قال وقد ذكر بعض المفسرين ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي توعد موسى

عليه الصلاة والسلام وفرعون بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد جرت العادة ان اجتماع
الناس يكون في هذا الوقت قال وكان للخلفا الفاطميين في موسم فتح الخليج وجوه من البر والركوب لتخليق المقياس ومبيت
القرا بجامع المقياس وتشريف بن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الي فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة من
العين والكسوة والماكل والتحف وقال بن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في ذي القعدة سنة ٣٦٢ اثنين وستين وثلاث
ماية وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز الى القاهرة من بلاد الغرب ركب المعز لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار الي
شاطي النيل حتى بلغ الي بني وايل في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ثم عاد الى قصره وذكر المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز
ابن المعز وركوب الحاكم بن العزيز وركوب الظاهر بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج و قال بن المامون في سنة ٥١٦ ست عشرة
وخمسماية وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو اعظم
ما في الحاصل بادبعة دهاليز واربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر مائة الف ذراع بالذراع الكبير خارجا
عن سرادقه وعموده ارتفاع خمسون ذراعا وكان اول ما نصب في ايام الافضل تاذى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقاتول
لذلك وما صار يضرب الا بحضور المهندسين ونصب عدة اساقيل باخشاب كبيرة قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج
برسم الخليفة واخيه والوزير وبعض جهاته وفي صبيحة هذا اليوم خلع على بن ابي الرداد ورؤساء المراكب وغيرهم وحمل
الي المقياس برسم المبيت والركوب ما يطول ذكره وقال في سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسماية ولما بلغ النيل خمسة عشر
ذراعا امر باخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الى منظرة اللؤلؤة بجاشيته ووصلت كسوة
الموسم المذكور برسم الخليفة واخوته والوزير واولاده واربعة من خواص الدولة وبن ابي الرداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعا
ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر وصعدت العشاريات بين ايديهما ثم عديا في احدها وصليا في المقياس وترك النفقة صحبة
ابن ابي الرداد متولية وخلق العمود وعاد الخليفة من فوره وركب العشاري الفضي والوزير صحبته والعساكر طول البر قبالته
والرهجية تخدم برا وبحرا والصدقات والرسوم تفرق وخلع على بن ابي الرداد خلعة مذهبة وثوب دبيقي واربعة اكياس
دراهم ونشرت قدامه الاعلام الملونة واطلق له برسم المبيت من البخور والشموع والاغنام والحلاوات شي كثير وهيات
المقصورة في منظرة السكرة برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه وقد وقعت المبالغة في فرشها وتزيينها وفرق ما جرت العادة
به ثم عاد الي قصره والوزير مترجل في ركابه و قال في سنة ٥١٨ ثمان عشرة وخمسماية وصلت الكسوة المختصة
بفتح الخليج وهي برسم الخليفة بدلتان وبرسم اخويه بدلتان مذهبتان واربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية
مذهبة وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم بن ابي الرداد وغيره عدة بدلات وبرسم الغلمان الخاص سبعماية
ثيابا وبرسم رؤسا العشاريات والنوتية من الشقق الدمياطي والفوط الحرير والمناديل شي كثير وما هو برسم الهبات والصدقات
من الذهب اربعة الاف دينار وخمسماية دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم وما هو برسم المائدة والاسمطة من الضان
والبقر وساير الاصناف شي كثير ومن الازهار والبخور والشموع كذلك وفي عاشر رجب بلغ النيل ستة عشر ذراعا فزينت
العشاريات كلها بالستور الديبقي الملونة والاهلة الذهب والفضة وبات القرا تلك الليلة في المقياس ولهم من الدراهم
التي تفرق اوفى نصيب وعدى الوزير الى المقياس وخلق العمود بما جرت العادة به من الطيب وفي ثاني يوم خرج الخليفة
بزي الخلافة وناموسها بالثياب الطيم التي تذهل الابصار وبالمنديل بالشدة العزيزة التي ينفرد بلباسها في الاعياد

والمواسم خاصة وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بنفيس الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها يجتنب الكلام ويهاب ولا
يكون سلام من احد الا بتقبيل الارض من بعيد من غير دنو ويركب والدولة كلها بين يديه ونشرت عليه المظلة والمقريون يقرؤن
القران عن يمينه والمنشدون عن يساره والديادب والبوقات بين يديه والعساكر كلها بالعدة المذهبة الحربية والالات اللامعة
المضيئة وقد زين جميع ما بالطرق من الحوانيت والدور والمساكن وابواب الحارات بانواع الستور والديباج واصناف السلاح وملات
الخدمة الحجاج بالصدقات والرسوم على الفقرا والمساكين وارباب الجوامع والمساجد من طول الطريق الى ان وصل الى الخيام المنصوبة
فوقف راكبا ودخل كل من بين يديه وقبل الارض واخذ الوزير بشكيمة الفرس ومشى به الخيام الى ان وصل الى القاعة الكبرى فجلس
على سرير الخلافة واصطفت الامرا بين يديه وختم المقريون القران وانشد شعرا المجلس على طبقاتهم **فلما** فرغ اخرهم صعد الى
منظرة السكرة التى بالسد وهى من جنات الدنيا المزخرفة وصعد معه اخويه ووزيره واولاد الوزير فجلس فيها وفتحت الطاقات
التى فى المنظرة فساعة مشاهدته قبل الناس الارض والجند كلهم على بالسد والقران والتكبير من الجانب الغربى حيث الخليفة
والزهج واللعب من الجانب الشرقى ثم امرهم الوزير ان يكسروه فكسروه وقبلوا الارض كلهم وانصرفوا وانحدرت العشاريات وهى
مزينة بالذهب والفضة والستور وغلقت الطاقات ودخل الخليفة المقصورة التى لراحته وكذلك الوزير والامرا والخواص
واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقى وخلع عليه بدلة مذهبة وقبل الارض من تحت المنظرة وعدى فى البحر وخلع على رؤسا
بقية المراكب ومزجرت العادة له وفرقت الرسوم على اربابها ومدت الاسمطة ولما استحق العود عاد الموكب بجملته وسار كما جا اولا
والقرا يقرون والصدقات تفرق بطول الطريق **قال** صاحب الذخاير كان فى قبة العشارى الذى يعدى فيه الخليفة ماية الف
درهم وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم فضة نقرة دا المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفى من ذهب لطلايه خاصة
الفان وتسعماية دينار **وقال** ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل طالع ابن ابى الرداد بما استقر عليه اذرع القاعدة فى
اليوم الخامس والعشرين من بؤنة وارخه بما يوافقه من ايام الشهر العربى فعلم ذلك من مطالعته واخرجت الى ديوان المكاتبات
نزلت فى المسير المرتب باصل القاع **والزيادة** بعد ذلك كل يوم مؤرخا بيومه من الشهر العربى وما وافقه من ايام الشهر القبطى
لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا بقي من الوفا اصبع او اصبعان وعلم ذلك
من مطالعته امران يحمل الى المقياس فى تلك الليلة الخبز السميد والخرفان المشوية والحلوى والشموع ويومر بالمبيت فى تلك
الليلة بالمقياس فيحضر اليه قرا الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن تجرى بجراهم فيقرون فيه تلك الليلة ويقد
الشموع عليهم الى الصباح ولوفا النيل عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا ويهتمون بامره اهتماما عظيما اكثر من كل موسم
فاذا اصبح الصباح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابى الرداد اليه بالوفا ركب الى المقياس لتخليقه فيحضر الوزير الى القصر
ويركب الخليفة بزى ايام الركوب فى الجلع الهايل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة سالكا الى الجامع ابن طولون والجسر
الاعظم بين البركتين الى الساحل فيصل الى الصناعة فيترل بمنظرتها ويركب فى العشارى وحليه قد تقدم ملبسة بصفايح الفضة المذهبة
ويركب الوزير وبعض خواصه وليس فى العشارى من يجالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا ويطلع الى المقياس من بابه العالى
على الدرج التى يعلوها النيل فيدخل الى الفسقية فيصلى هو والوزير ركعات **فاذا فرغ** من صلاته احضرت الالة التى
فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده ويناولها صاحب بيت المال فيناولها ابن ابى الرداد فيلقى نفسه فى الفسقية ويخلق
العمود وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرؤن القران نوبة بنوبة ثم يخرج من فوره راكبا فى العشارى المذكور ثم يعود بالخيام

اما ان يعود الى ساحل مصر ويركب منه عايدا الى القاهرة او يتجدد رفي العشاري الى المقس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك
اليوم الف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفا النيل ويشرف ابن الى الرداد ثاني يوم ذلك من العدول المحنكين بخلعة مذهبة وثوب حرير
مقور يلبسه في القصر ويخرج من باب العيد ويشق من بين القصرين ويحمل امامه على اربعة ابغال مع اربعة من خدم بيت
المال اربعة اكياس في كل كيس خمسماية درهم ظاهرة في اكفهم ويركب معه اقاربه وبنو عمه واصدقاؤه وبين يديه الطبل والبوق
ويجي الى كل باب من ابواب القصر ويقعد عليه ويقبله ويركب وكذا عادة كل من يخلع عليه من الدولة ويخرج من باب زويلة الى
مصر فيعدي الى المقياس وهذه الاكياس معدة له ولبني عمه تتقرر من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان شرع في الركوب
الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفا اهتماما عظيما فتخرج الخيمة التي يقول
القاتول لان فراشا سقط من اعلا عمود ها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وباعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء
وسعة الخيمة يزيد على فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلي وكانت ثم منظرة
يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وتنصب ارباب الرتب من الامرا من بحري تلك الخيمة الكبرى
خياما كثيرا فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق ورابعه حضر الوزير الى باب القصر وخرج الخليفة في هيئة
عظيمة وهمة عالية وحضر جميع العسكر في ذلك اليوم فارسها وراجلها وخرج زي الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة
وغير ذلك ويزاد على سائر المواكب اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون اربابها ركبانا وارباب البوقات النحاس مشاة
ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة ومن التماثيل في شكل الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة
منها ما هو ملبس بالعنبر وما هو ملبس بالفضة ثم شكل التفاح والاترج وغير ذلك ويركب في ذلك اليوم من اقارب الخليفة
المقيمين بالقصر عشرون او ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لهم ويكون قد لف عمودا الكبرى المشار
اليها اما بديباج احمر او اصفر او ابيض من اعلاه الى اسفله ويركب الخليفة من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله
ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا من القاهرة
من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طريق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز
على جامع ابن طولون وجد قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري النحاس حبلا طويلا وفي موضع اخر من الطريق
وفيه قوم يقال لهم السحارية واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقة فيتحدر على بكرة وفي رجليه اخر يمسكها
وهو ينقلب في الهوي بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع
من هذه الجهة فاذا راهم الخليفة وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يركب القاضي ومن معه ويكون قد نصب لهم بالقرب
من الخيمة الكبرى خيمتان احداهما ديباج احمر والاخرى ديبقي ابيض بصفاري فضة لكل واحدة ويتم الخليفة بهيئته الى
الى ان يدخل من باب الخيمة ويجلس على المرتبة المنصوبة له ويحيط به الامرا ويجلس الوزير على كرسيه الجاري به العادة ورجلاه
تحك الارض ويقف ارباب المراتب والقراء يقرؤن القران ساعة زمانية فاذا ختموا قراتهم دخل الشعرا فانشدوا ما يناسب هذا
اليوم واحدا فواحدا وتقدم مرة شاعر يقال له ابن جبر فانشد قصيدة منها • فتح الخليج فسال منه الماء • وعلت عليه الراية البيضاء
وصفت موارده لنا فكانه • كف الامام فعرفها الاعطاء • فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شي يحدر
من البحر غير الماء فضيع ما قاله بهذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة وانشد يقول — • •

ما زال هذا السد ينظر فتحه • اذن الخليفة بالنوال المرسل • حتى اذا برز الامام بوجهه • وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كان اذيب فيه عنابر • يعلوه كافور لطيب المندل • فانتقد عليه ايضا في قوله في البيت الثاني وقالوا اهلك وجيه
الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قبيحا ثم تقدم شاعر يقال له كافي الدولة وانشد
قصيدة شهد له جماعة انه عملها بديها بحضورهم لما اجتماع الخلق في ذا المشهد • للسبيل ام لك يا ابن بنت محمد •
ام للاجتماع كما معا في موطن • واتيتما فيه لاصدق موعد • ليس اجتماع الخلق الا للذي • حاز الفضيلة منكما في المولد •
شكر الكل منكما بوفائه • بالسعد لكن منهم للاجود • ولمن اذا اعتمد الوفا فعله • بالقصد ليس له كمن لم يقصد •
هذا يفي فيعود ينقص تارة • وتعيد انت النقص ان لم تزدد • وتراه ان بلغ النهاية قصرت • واذا بلغت الى النهاية تبتدي •
فالان قد ضاقت مسالك سعيه • بالسد تهويما بحال مقيد • فاذا اردت صلاحه فافتح له • انزي جيتنا مخصبا وترى ندي •
وامر بفصد العرق منه فما اشتكى • جسم فصيح الجسم ان لم يفصد • واسلم الامثال يومك هكذا • في عيش مغبوط وعز مخلد •
فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جائزته ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع الى
المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها ويفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج ويشير
بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوقات فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف
ثم العشاريات الخاص الكبار وهي سبعة الذهبي والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي وساروا في الخليج
وعلى بيت كل منها الستور الحرير وعلى رؤوسها واعناقها الاهلة والقلائد فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها
الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الدبيقي البيضاء وصلت
المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤوس الفراشين صحبة صاحب المائدة فتوضع في خيمة معدة لذلك وكلها
دوآء عظيم ومسك فائح وعليها القوارات الحرير ويحمل للوزير عادته من الطعام في صواني التماثيل وكذا سائر الامراء ويحمل الى
قاضي القضاة من غير تماثيل توقيرا للشرع ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى ان يؤذن بالعصر فاذا
صلوا ركب للموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدلة بدلة اخرى والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والترتيب
باجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر ويمضي
الوزير الى داره و قال المقريزي منظرة السكرة بناها العزيز بالله بن المعز كان الخليفة يجلس فيها يوم كسر الخليج
وكانت من جنات الدنيا المزخرفة وكان لها بستان عظيم وفيها عدة اماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاكابر وقد درست
قال ويشبه ان يكون موضعها في الموضع الذي يقال له اليوم المريس قريب قنطرة السد وقد اشار الفقيه عمارة اليمني
الى ذكر هذا الموسم في قصيدته التي رثى بها الخليفة الفاطمية وهي القصيدة التي قال فيها ابو سعيد لم يسمع فيما يكتب به
بدوله بعد انقراضها احسن منها وهي هذه • رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان • قدرت في عثرات الدهر فاستقل • جدعت مارنك الاقنى فانفك لا • ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل • سقيت مهلا اما تمشي على مهل • لهفي ولهف بني الامال قاطبة • على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلائفها • من المكارم ما اربى على الامل • قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • كمالها انها جاءت ولم اسل
وكنت من وزراء الدست حين سما • راس الحصان يهاديه على الكفل • ونلت من عظماء الجيش تكرمة • وخلة حرست من عارض الخلل

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي • بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهليهما والله ما التحمت • فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل • ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة • في نسل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما • ملكتم بين حكم السبي والنفل • وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية • من الوفود وكانت قبلة القبل • فملت عنها بوجهي خوف منتقد • من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت • رحابكم وغدت مهجورة السبل • ابكي على ما تراءت من مكارمكم • تشكوا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست • ورث منها جديد عندهم وبلي • وموسم كان في فتح الخليج لكم • ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم • فيهن من وبل جود ليس بالوشل • والارض تهتز في يوم الغدير كما • يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية • مثل العرائس في حلي وفي حلل • ولا حملتم قرى الاضياف من سعة • الاطباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم • حتى عممتم به الاقصى من الملل • كانت رواتبكم للذمتين ولل • ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت • منه الصلات لاهل الارض والدول • وللجوامع من احسانكم نعم • لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا لمعقلها • منكم واضحت بكم محلولة العقل • والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم • ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظماء • من كف خير البرايا خاتم الرسل • ولا راى جنة الله التي خلقت • من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي • اذا ارتهنت بما قدمت من عملي • تالله لم اوفهم في المدح حقهم • لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت • ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل • باب النجاة هم دنيا واخرة • وحبهم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل ال • غيث ان ريثت الانواء في المحل • ايمة خلقوا نورا فنورهم • من نور خالص نور الله لم يفل
والله لا زلت عن حبي لهم ابدا • ما اخر الله لي في مدة الاجل

فصل

ولما انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين صار ملوك بني ايوب يركبون الى المقياس يوم الوفا قال القاضي الفاضل في سنة ٥٧٧ سنة سبع وسبعين وخمسماية وصل المقرد في حادي عشر ربيع الاول يا لوفا في سابع عشر فا وفي بمصر في سابع عشره يوم السادس عشر من مسرى قال ولا يعرف وفاؤه بهذ التاريخ في زمن متقدم فركب السلطان صلاح الدين لتخليق المقياس في غده وخلع على بن ابي الرداد في سلخه وفتح الخليج في رابع ربيع الاخر والما على خمسة عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا بمصر والى القاهرة ثم ركب السلطان في اول جمادي الاول لفتح بحر ابي المنجا وعاد وفي سنة ٥٩٢ سنة اثنتين وتسعين وخمس ماية في ثاني عشر رمضان ركب العزيز الى المقياس وخلقه وفي العشرين منه فتح سد الخليج فركب العزيز لذلك وكثر التفرج والعزيز هو ثاني ملوك بني ايوب وهو ولد السلطان صلاح الدين واسمه عثمان وهو من خيار ملوك مصر وهو صاحب وقف الخشابية بجامع عمرو وهو مدفون داخل قبة الامام الشافعي رضي الله عنه قال المقريزي وفي سنة ٦٧٩ سنة تسع وسبعين وستماية في سادس عشر ربيع الاخر اوفى النيل اول ايام النسي فركب السلطان الى المقياس وخلق العمود ثم ركب في الحراقة وكسر الخليج وكان يوما مشهودا وكتبت البشاير بالوفا على العادة و قال المقريزي في سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعماية ركب السلطان الملك الظاهر برقوق حتى خلق المقياس وفتح الخليج بحضرته على العادة ولم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس ملك ركب حتى خلق المقياس وفتح الخليج بحضرته على العادة ولم يعهد بعد الملك سوى الظاهر برقوق وكذا افاد الحافظ ابن حجر في انبا الغمر واستمر الظاهر برقوق يركب الى المقياس وكسر الخليج

كل سنة مدة ولايته وركب ولده الملك الناصر فرج كذلك في سنة ٨٠٧ سنة سبع وثمانماية وفي سنة احدى عشرة وركب الملك
المؤيد شيخ لذلك في سنة ست عشرة اول ما تسلطن ثم استمر يركب الى ان مات ثم لم يركب له سلطان الى سنة ٣٣ سنة ثلاث وثلاثين
فركب الملك الاشرف برسباي لذلك ثم لم يركب له سلطان الى سنة ٣٣ سنة ثلاث وثلاثين الى ان مات ولا احد من السلاطين بعده
الى ايام الملك الظاهر خوشقدم ركب له في ولايته بعض سنين ولم يركب له سلطان عصرنا وقال بعضهم في كسر الخليج وكناية
البشاير • سد الخليج بكسره خير الورى • طرا لكل قد غدا مسرورا • انا سلطاننا فكيف تواترت • عنه البشاير اذ غدا مكسورا
وقال شمس الدين محمد بن داود بن توك سبط الملك الظاهر • لله در الخليج ان له • تفضلا لا تزال تشكره
حسبك منه بانه عادته • يجبر من لا تزال يكسره • وقال اياس الذهبي • كسر الخليج وكان ذلك نعمة • سرت قلوب المسلمين
بسره • ومن العجايب والغرايب انه • جبرت قلوب العالمين بكسره • وقال تقي الدين ابو بكر بن حجة يهنى الملك المؤيد شيخ
بكسر الخليج عام ست عشرة وثمانماية وهو عازم على السفر لقتال نوروز لما عصى • ايا ملكا بالله اضحى مؤيدا • ومنتصبا
في ملكه نصب تمييز • كسرنا بمسرى نيل مصر فنقضى • وحقك بعد الكسر ايام نوروز • وانشد الشهاب الحجازي لنفسه
في ذلك • ايا ملكا كالبحر سمته الوفا • ليهنيك كسر النيل اذ انت معزوز • وفيت الى نوروز والعذر طبعه • وبعد وفاء
البحر يكسر نوروز • وقال البدر البشتكي • رعى الله مصر اكم بها من مسرة • ومنزل انس لاح كالطالع السعدي
رويت الهنا عن سعدها يوم كسرها • فها انا بها حدثت اروي عن السدي • وقال الصفي عبد العزيز بن سرايا الحلي يمدح
الملك الناصر محمد بن قلاوون عند كسر الخليج • خلع الربيع على غصون البان • حللا فواضلها على الكثبان • ونمت
فروع الدوح حتى صافحت • كفل الكثيب ذوايب الاغصان • وتتوجت هام الغصون وضرجت • خد الرياض شقايق
النعمان • وتنوعت بسط الرياض فزهرها • متباين الاشكال والالوان • من ابيض يقق واصفر فاقع • او ازرق صاف واحمر قان
والظل يسرق في الخمايل خطوه • والغصن يخطر خطوة النشوان • وكانما الاغصان سوق رواقص • قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها • نحو الحدايق نظرة الغيران • والطلع في خلل الكمام كانه • حلل تفتق عن نحور غوان
والارض تعجب كيف تضحك والحيا • يبكي بدمع هاطل الهتان • حتى اذا افترت مباسم زهرها • وبكا السحاب بمدمع هتان
ظلت حدايقها تغالب جونه • فاجاب معتذرا بغير لسان • طفح السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصله • ان الربيع هو الشباب الثاني • اني وقد وصفت المياه وزخرفت • جنات مصر واشرق الهرمان
والخضر واديها واحدق زهره • والنيل منه ككوثر الجنان • وبه الجواري المنشآت كانها • اعلام بيد او فروع قنان
نهضت باجنحة القلوع كانها • عند المسير تهم بالطيران • والماء يسرع في التدفق كلما • عجلت عليه يد النسيم الواني
طورا كاسنمة القلاص وتارة • متفتل كاكارع الغزلان • حتى اذا كسر الخليج وقسمت • امواه لجته على الخلجان
ساوى البلاد كما تساوى في الندا • بين العباد مواهب السلطان • الناصر الملك الذي في عصره • شكر الظبا صنيعة السرحان
ملك اذا اكتحل الملوك بنوره • خروا لهيبته الى الاذقان • واذا جرى بين البرية ذكره • تغنيه شهرته عن البرهان
من معشر خزنوا الثناء وقطعوا • بغنا النضاد جواهر الخزان • قوم يرون الدر عند عطايهم • شركا يوصف الواجد الدنان
الموقد واحتث المراجل للقرى • فضلات ما حطوا من المران • ان اخرست خللا العقير كلابهم • نادوا الضيوف بالسنة النيران
اسد روت يوم الهياج اكفهم • بدم الاسود ثعالب الخرصان • تصغوا القنا في صدر كل مدرع • والبيض في الابدان والابدان

قد عز دين محمد بسميه • وسما بنصرته على الاديان • ملك تعبدت الملوك لامره • وكذاك دولة كل رب قران
واني وقد عاد السماح واهله • رسما فكان لله المسيح الثاني • فالطير تلجا بالحصون لانها • بنداه لم تامن من الطوفان
لا عيب في نعماه الا انها • يسلو الغريب بها عن الاوطان • شاهدته فشهدت لقمان الحجا • ونظرت كسرى العدل في الايوان
ورايت منه سماحة وفصاحة • اعدا بفيضهما يدي ولساني • ياذا الذي شغل الزمان بنفسه • واصم سمع طوارق الحدثان
لو يكتب اسمك بالطوارق للقنا • اغنى عن النضراب والقطعان • وكتيبة ضربا العجاج رواقها • من فوق اعمدة القنا المرات
نصب الغبار على الجياد مدارعا • موصولة بمدارع الفرسان • وكم باذيال الدروع كانه • حول الغدير شقائق النعمان
حتى اذا استعر الوغى وتبعت • بيض الصفاح مكامن الاضغان • فعلت دروعك عندهم بسيوفهم • فعل السراب بمهجة الظمان
ويرى نلفظك الصفوف اليهم • لفظ الزناد سواطع النيران • ياقيت يعصى الكف ثم يطيعه • فتراه بين تسرع وتوان
قد اكسبته رياضة سواسه • فتكاد تركضه بغير عنان • كالصقر في الطيران والطاوس في • الخطران والخطاف في الروغان
يرنو الحديث السما توهما • ان المجرة حلبة الميدان • لو قيل عج نحو السماء تبادرا • وطئت يداه دوائر الدبران
لو قيل جز فوق السراط مسارعا • لمشى عليه مشيه السرطان • وقللت جد جدودهم بصوارم • كرك نافرة عن الاجفان
ضلت فظلت في مقارعة العدا • ان الغموم معاقد التيجان • صيرت هامات الكماة مواضعا • وكواسر العقبان كالرهبان
ياذا الذي حطب المديح سماحة • فنداه قبل نداي قد لباني • اقصيتني بالجود ثم دعوتني • فنداك ابعدني وان ادناني
ضاعفت برك لي ولوم يولني • الا الفنون عطية الكفان • فنابت عنك ولست اول حازم • خاف النزول بمهبط الطوفان
علم بصرف الدهر اخلي مهده • مني وصيرني البلاد عناني • وكم لما طلب الحريص زيادة • نغدت مودية الى النقصان
فلئن رحلت فقد تركت بدائعا • غصبت فحول الحكم ترتقات • وخريدة هي في الجمال فريدة • فهي العزيزة وهي في الاوطان
معتادة تعب الخليل صدقها • فخرا على الاكفاء والاقران • لا عيب فيها وهو شاهد حسنها • الا تبرجها بكل مكان
فلئن وان جلت صنائع لفظها • لكم وان تطفق بسحر بيان • بجميل صنعكم اجل صنائعا • وبديع فضلكم ادق معاني

وقال مهذب الدين ابو نصر محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن البرهان المنجم يخاطب زين الدين يوم تخليق المقياس •

امقياس مصر انت في مصر كعبة • تحج لك الاملاك والخلفا • وللخلق ان خلقت يوم مسرة • يكون به للعالمين هناء
وما النيل الا من مواهب ربنا • يصرفه في الارض كيف يشاء • دع الكبر واعلم ان راحة احمد • بتيل الورى ما لا يسيل ماء
وانك تبدي الستر في العام مرة • وكم عمنا ستر له ووفاء • وقال شهاب الدين بن ابي حجلة يمدح الامير يلبغا يوم كسر الخليج
اتاني من نحو الحبيب بشير • تكدت اليه بالسرور اطير • حبيب اذا ما لاح دينار خده • فاني اليه ما حييت فقير
اقول لمن امسى عليه يلومني • ملامك في الظبي الغرير غرور • ايخفى اشتهاري في هواه وحظيم • اذا ما رني سيف علي شهير
لئن بات دمعي من تجنيه مطلقا • فقلبي المعنى في هواه اسير • ودمعي بمصر روضة وغدير • وده تي من له من ورد خديه دائما
كسرت دموعي كالخليج الذي به • جبرت وقلب الماء قيم كسير • ارى الراية البيضاء على النيل بالوفا • اذا لاح لي قلع عليه كبير
وحصن مصرا في علا السعد عنده ما • غدا وله حول المنازل سور • وبات بم نحو البلاد مغرقا • ويا تلتين القلع فيه نشور
ودارت سواقي مصر في كل روضة • على مثلها كان الخصيب يدور • وبسرطها المالفيه غرامة • تكاد بايام القلاع يطير
نعم طار فوق الماء وهو مخالف • وعم البرايا فرحة وسرور • ان النيل سلطان المياه ويلبغا • عليه بمصر حاكم وامير

صوابعا ٣

كان

كان جناحي عينه عند ماسرى • اليه بزاة حوله وصقور • كان حباب الماء فيه كواكب • تضيئ فتبدو تارة وتغور
كان لزحف الماء فيه كتائب • لعسكرها الجرار فيه عبور • كان شقيق الروض حول اكامه • خدود على وجه الربا وثغور
كان قدود الغيد في الروض حوله • غصون ومن فوق الغصون بدور • كان محياه لبيغا عند ماسرى • به الفلك بدر في السما منير
عجبت لفلك حاربيه بجوده • وقد صار تحت البحر كيف يسير • هو البر الان يناه بالندى • اصابعها للوارد ين بحور
تلقيه بالقياس عند حلوله • اصابع تومي بالدعا وتشير • وعاد الى كسر الخليج فبادرت • لرؤياه ولدان هناك وحور
وصفقت الامواج حتى تراقصت • مراكب فيها في الصعود وصدور • وغنت على العيدان ورق حمائم • لاصواتها مثل الغدير هدير
ولاح حباب الماء فيه كانه • نجوم على قطب السرور تدور • وتنقر عنى لهم صوت نقيره • فما راعني ممن هويت نفور
ولاملت في مدح الامير الى الهوى • لاني بما يهوى الامير خبير • لئن كان يهوى العدل فينا المجود • علي ما له للمادحين يجور
وان قل في حسن الوفاء نظيره • فاحسانه في العالمين كثير • وان طال في يوم الكريهة باعه • فمرعد والدين منه قصير
احرر مدحي في علاه وقصده • من الفرش فيه جنة وحرير • فلازال في دور الهوى ومد يحه • لابياته فوق السما قصور
وقال ابن ابي حجلة ايضا • لما تزايد نيل مصر وانزعجت • منه الحياض وللدروا الى طفقا • نشروا القلوع وشبروا ابو نائه
فالراية البيضا عليه بالوفا • وقال البدر البشتكي • جرى النيل يحكي ناظر الخاص في الوفا • واطراه بعض الناس والفرق لن يخفا
تعلت لقلبي دع لهم وصف نيلهم • وحسبك ابراهيم فهو الذي وفا • وقال البدر البشتكي يمدح قاضي القضاة برهان الدين
ابن جماعة عند كسر الخليج سنة ٧٧٨ • رعى الله الليالي الذاهبات • ودهرا قد تقضي ذاهبات •
نعم وسقى وحيا لي ندامي • تزوع بالكوس المترعات • وشمس الراح بالراحات تجلو • حبابا كالنجوم النيرات
ومن شعري اهيم بكل واد • تتبعني الاحبة كالغواة • ليال من بدور مقمرات • وايام بشمسي مشرقات
دفضي السوالف حين غنى • غنينا بالخدود المذهبات • تكلمنا الواحظنا بلا لا • تراه في الصحاح من اللغات
تحاكيه الغزالة في سناها • فيخجلها بحسن الالتفات • اذا ما قال لي خذ شمس كاسي • اقول مبادرا ايا بدر هات
تطعنا ها بوصل من حبيب • على رغم العواذل والوشاة • ليالي كاللالي في اتساق • فستبي مصرها بن المعصرات
والا مرسلات من دموعي • فروحي بعدها في النازعات • ليالي مصر قد طالت وكانت • قصارا بالحسان القاهرات
الا يا حبذا مصر وطرفي • بها قد جال في مستنزهات • وصحبي بالمراكب في نعيم • لمنحدراتها والمصعدات
وخضنا في حديث النيل لكن • مزجناه باوصاف الفرات • فقلت وقد سرت عني همومي • بايام الوفا الوافيات
عجبت لنيل مصر حين وفا • علي بخل الليالي الغادرات • وزاد تعجبي فيه الحرات • رايت جواره قاضي القضاة
امام قد تواتر من قديم • حديث عطايه عند الثقات • تفرد في عبادات واضحت • صلات البر منه كالصلاة
فان قربت جنايز نافتقد • بربينا باب احيا الموات • وان عظمت جنايات الليالي • يقابلها بابواب الديات
له نحو العلا ابواب عطف • وبذل فيه تاكيد الصفات • وذو خطب ازالت كل خطب • وكانت للمدايح خاطبات
نعم ومصنفات في علوم • علت وحوت جميع الواقعات • تصانيف سمت وهدت وضاءت • فقلنا كالنجوم الزاهرات
له قلم اذا اضعفت نفوس • اتاها بالدواء من الدوات • وان نامت حظوظ الدح يوما • ينبهها بهبات الهبات
وذو هم اذا الايام جنت • تراها في المعالي راقيات • واحلام بحسن الوصف سادت • تقل في الراسيات الساريات

الجماعة جمعت لديكم • معان للعلا كالجامعات • مناقبكم على الايام تبقى • وان غبتم فها هي شاهدات •
لكم نشر طوى نداه عودا • وعرف مرخص للطالبات • نعم لجماعة برهان فضل • تفي وفي الندا بالمعلوات •
فيالله كم اغنى فقيرا • وروى من نفوس صاديات • وزاد على نوال النيل نيلا • واعطى المال عفوا للعفات •
الازكى الناس في علم وعمل • وفي بذل وفي نفس وذات • لعد ك اشتكي جود الليالي • فقد صارت بفقرى كافرات •
وانهى انني رجل فقير • لما قررت في باب الزكاة • وايام الوفا ايام كسر • فجد لي بالايادى الجابرات •
رايتك راغبا في كل فضل • نجيبك بالمعانى المفردات • وكررت المدايح فيك حتى • غدت احلى من القطر النبات •
فلا زالت ديارك عامرات • لنا وديار ضدك خامرات • ووفاك الوفا بالبشر ابدا • وعاد على الاعادى بالوفات •
تقاسمنا عموم المدح لما • خصصنا بالمعاني المبدعات • نكان على تحسين المنادى • وكان عليك حسن الخاتمات •

وقال الاديب شمس الدين النواجى يمدح القاضى كاتب السر كمال الدين بن البارزى ويهنيه بكسر الخليج سنة بضع واربعين وثمانماية • لطلعتك الغرا يعنو سنا البدر • نعوذ كما امنيك بالشمس والفجر • ايا سيد اجادت مياه واطربت • سحايب جود من اناملها العشر • وما عنصر الفضل الذي طاب اصله • فاخلف فرعا بالندا يانع الزهر • لك الله حيث اكم هجي
اذا ضنت السحب الهوامع بالندا • محيط رجاء الطالبين وملجا العفاة • وامن الخايفين من الفقر •
له خبر في الجود سلسلة الندا • عن المزن عن صوب الغمام عن القطر • ومنطقه جزل المعانى بديعها •
مصون عن السفساف والفحش والخنا • لو الفاضل القاضى راى حسن سبكه • وعاين ما يلقيه في الطرس من در • والمجد ٣
لالقى مقاليد البلاغة ناشرا • لدعلم الانشاء في النظم والنثر • تبارك من اخلى من الشر قلبه •
واودعه امرا عظيما من السر • اسيد نا قاضي القضاة ومن غدا • كمال محياه يفوق سنا البدر •
ويا كاتب السر الذي سار ذكره • مسير به در النجم والانجم الزهر • يمينك فيها اليمن والامر والنهى •
وسيرك خصت في البرية بالبسر • وكم قد روينا عن عواليك مسندا • بيوم نوال عن عطا وعن بشر •
تعلم هذا النيل من خلقك الوفا • تدفقت له تلك البشاير في مصر • واعرب عن معنى صفاتك فابتدى •
بساحل موج البحر بالمبسم العذب • وكان عراه قبل ذاك توقف • واودى به فرط احتراق من الهجر •
واسى بكم صبا وابدى ترفقا • واجرى عيونا في رضى عيشك النضر • ومذ زرتموه بالهنا طاب قلبه •
واضحى قرير العين منشرح الصدر • وها هو قد وافى واقبل مسرعا • على راسه طوعا لخدمتكم يجرى •
والقى على الاعتاب في الحال نفسه • وايقن بعد الكسر عندك بالجبر • واوى اليك اليوم يا بر بالندا •
ولا عجبا للبحر ياوى الى البحر • وان كان بحرا انت لا شك حبره • قلايد للبحر الخضيم من الحبر •
يشير اليكم بالاصابع عند ما • يزيد ويمشى من ظلالك في ستر • وقرت عيون الزهر بالقرب فرحة •
فمن اجل ذا يلقاك مبتسم الثغر • بكم جبر الله الانام وخصكم • بروضة فضل جادها وابل القطر •
وزادكم في العلم والجسم بسطة • لعتبا سهما بالمشتهى منتهى الشكر • تهن بعيد النحر وانحر به العدا •
وعش الف عام ماضي الحال والامر • وكم سقت انعامه وبذلت من • سوابغ انعام تجل عن الحصر وسد •
وقد رقي فيه بمجد والك انعما • واحسن ما تبدوا القلايد في النحر • وعش وابق واسلم • واغن واغنم وجد •

وَدم وارق واسعد • بالهناء مد الدهر • ونل فوق هام الانجم الغر رتبة • لتروى حديث الفضل منك عن الزهر
ولا زال درب الملك يوليك امره • ويكلوك الرحمن في السر والجهر
ذكر خبر هذا الخليج وحفره واسمائه قال المقريزي هو
خليج قديم اول من حفره طوطيس بن ماليا احد ملوك مصر وهو الذي قدم السيد ابراهيم عليه السلام في ايامه الى مصر
واخذمنه السيدة سارا ورأى من النقمة بسببها ما رأى فردها مكرمة واخدمها هاجر ام اسماعيل عليه السلام فلما اخرج
ابراهيم عليه السلام هاجر وولدها اسماعيل الى مكة بعثت الى طوطيس تعرفه انها في مكان جدب وتستغيثه فامر بحفر
هذا الخليج متصلا الى السويس ببحر القلزم وبعث اليها فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها الى جدة فاحيى بلد الحجاز
ويقال ان الفراعنة سبعة هذا اولهم ويقال له فرعون ابراهيم ثم جدد حفره اندروماخوس احد ملوك الروم وسارت فيه
السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف واربع مائة سنة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص لما فتح
مصر امره بتجديد حفره فاقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة الى الحجاز فسمي خليج امير المؤمنين يعني عمر
ابن الخطاب ولم يزل يجري فيه السفن من فسطاط مصر الى السويس ولم يزل النيل يصب في بحر القلزم الى ان امر الخليفة المنصور
ثاني خلفاء بني العباس بطمه في سنة ١٥٠ خمسين ومائة وبقي منه ما هو موجود الان وصار يسمى خليج القاهرة وخليج
اللؤلؤة لانه كان عليه منظرة تسمى اللؤلؤة من منتزها الخلفاء الفاطميين وكانت تضاهي اعظم ما يكون من القصور زخرفة
وكانت بالقرب من باب القنطرة بناها العزيز بالله وهدمها الحاكم فاعاد ابنه الظاهر بناها قال المقريزي والعامة
تسميه اليوم خليج الحاكمي وقال ابن سعيد قد دخلت بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته مما يلي القاهرة وهو ضيق عليه في
الجهتين مناظر كثيرة العمارة ويسرج في جانبيه بالليل منظر فتانه وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر بالليل قال وفي
ذلك اقول • لا تركبن في خليج مصر الا اذا اسدل الظلام • فقد علمت الذي عليه • من عالم كلهم طغام • صنفان
للحرب قد اظلا • سلاحه ما بينهم كلام • يا سيدي لا تسر اليه • الا اذا هوم النيام • والليل ستر على التصابي •
عليه من فضله لثام • والسرج قد بددت عليه • منها دنانير لا ترام • وهو قد امتد والليالي عليه في خدمة قيام •
لديكم دوحة جنينا • هناك اثمارها الاثام • وقال ابن الساعاتي فيه • قف بالخليج فانه • اسمى بقاع الارض ربعا
رقصت به الاغصان اذ • غنى الحمام عليه سجعا • متعطف كالايم دعرا • حاني ربع ضاق ذرعا • واذا المرية الصبا •
فاطرب لسيف عاد درعا • متيامنات سفينة • خفضا لراكبه ورفعا • مثل العقارب اقبلت • فوق الاراقم وهي تسعى •
وقال الاسعد بن مماتي • خليج كالحسام له صقال • ولكن فيه للرائي مسره • رايت به الصغار تحيد عوما • كانها نجوم في مجره • وقال عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح او غيره عن الليث بن سعد ان الناس اصابهم بالمدينة
جهد شديد في خلافة عمر عام الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر معه فقدموا عليه فقال
عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين
والتوسعة عليهم اذ احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على
الظهر يبعد ولا نبلغ فيه ما نريد فانطلق انت واصحابك وتشاوروا حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان
معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان يعظم ذلك على امير المؤمنين
ويقول له هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك حين راه وقال والذي نفسي

بيده لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين امرتهم بما امرت به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا
يدخل على هذا في هذا اضرر على اهل مصر فنرى ان يعظم ذلك على امير المؤمنين ونقول له ان هذا الامر لا
يعتدل ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمر من قول عمرو وقال صدقت والله يا امير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت
فقال له عمر انطلق يا عمرو بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ منه فانصرف عمرو وجمع
لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر الخليج الذي في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المؤمنين فساقه
من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى فرغ وجرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك
اهل الحرمين وسمي خليج امير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة
بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم قال ابن عبد الحكم ه
وحدثنا ابي عبد الحكم بن عبد الملك بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب عن بن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن حسبته عن
عروة ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه قد عرفت الذي اصاب العرب وليس جند من الاجناد
ارجى عندي ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو
قد عرفت انه كان تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته
التجار فان شئت ان نحفره فننشي فيه سفنا يحمل فيه الطعام الى الحجاز فعلته قال عمر نعم فحفره عمرو وعالجه
وجعل فيه السفن حدثنا ابي حدثنا سفيان بن عيينة عن بن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا اتى عمرو بن العاص من قبط
مصر فقال ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى ياتي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل
بيتي قال نعم فكتب الى عمر فكتب اليه ان افعل قال بن زولاق وليس بمصر خليج اسلامي غيره قال وكان
خارج البحر يركبون فيه من ساحل تنيس يسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم الى المراكب الكبار قال المقريزي وفي
سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في بنا القنطرة التي على الخليج
الكبير المجاور لبستان الخشاب التي تعرف اليوم بقنطرة السد قال في موضع اخر ولما تولى الظاهر بيبرس عمل
القناطر المعروفة بقناطر السباع على الخليج الكبير وقال المعمار في سد الخليج • سمعت يوما سد مصر يقفل •
النيل فقال زاير اعندي • وكان هذا اخيرا صادقا • فرحت اروية عن السدي • وقال صاحبنا الشهاب المنصوري في
الخليج • جز بعينيك تلق فوق الخليج • زبدا رابيا كقطن حليج • او شذورا من ابيض الغيم زانته • زرقة في
السما ذات البروج • وقال ابو عبد الله بن الحجاج نثر الورد بالخليج وقد درجه بالهبوب مر الرياح • مثل درع
الكمي مزقها الطعن • فسالت بها دماء الجراح • وقال الحسن بن علي بن وكيع • يا حبذا والخليج مضطرب •
والريح تثني ذوايب القصب • كانه والرياح تعطفها • صف قنا سندسية العذب • والجو في حلة ممسكة •
قد طرزتها البروق بالذهب • وقال البدر بن الحاجب • لله در خليج تحت قنطرة • بيضاء قد احكمت عقدا على الطرق
كانه وهو سار تحتها فرس • يوم الرهان لم يسرج من الورق • وقال بها الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في
يوم كسر الخليج • ان يوم الخليج يوم من الحسن • البديع المرئي والمسموع • كم لديه من ليث غاب صئول •
ومهاة مثل الغزال المروع • وعلى السد عزة قبل ان يملكهم • ذل الحب الخضوع • كسروا جسره هناك فحاكى • كسر قلب يتلوه فيض الدموع •

اوفرا

وقال بعضهم • ان كان مد النيل قد سركم • وقد بلغتم في الخليج المنى • فالنيل من بعدكم ادمعي • نعم وما المفرد الا انا
وقال البرهان ابراهيم بن علي المزكي نصر بن ظافر بن هلال الحموي في المفرد المبشر بوفا النيل • الخير بالمفرد مجموع •
ووتره بالخصب مشفوع • وخفض عيش الناس من اجله • بر لواء الحمد مرفوع • مسنده ما يرسل من ربه •
عنه حديث المحل مقطوع • اورد اليعموري في تذكرته قال وانشد في الاديب البارع ناصر الدين حسن بن شاور
ابن طرخان بن النقيب الكناني لنفسه • يهن لحيات نيلا وفا • ومفردا وافانا مؤذنا • ما النيل الا ادمعي بعدكم
كلا ولا المفرد الا انا ذكر رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي النيل قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن
صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتح عمرو بن العاص مصر اتى اهلها اليه حين دخل بؤنة من اشهر
العجم فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة
تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وابيب
ومسرى لا يزيد كثيرا ولا قليلا حتى هموا بالجلاء فلما راي ذلك عمرو كتب الي عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه
عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما
قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان
كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة
في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل
فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر قال المقريزي
في الخطط وذكر بعضهم ان جاحل الصدفي هو الذي قرا بطاقة عمر رضي الله عنه على النيل قلت وجاحل صحابي
يكنى ابا مسلم ذكره محمد بن الربيع الجيزي في تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر وقال لا يعرف له حضور الفتح ولا
خطة بمصر ولا للمصريين عنه حديث ولم يرو عنه غير اهل مصر وذكره ايضا ابن يونس وابن زيد وابن منده في الصحابة
قصة اخرى زاد النيل ستة عشر ذراعا في ليلة وذلك بدعاء موسى عليه السلام قال ابن عبد الحكم
حدثنا عمرو بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على ال فرعون فحبس الله عنهم النيل
حتى ارادوا الجلاء حتى طلبوا الى موسى ان يدعو الله فدعا الله رجاء ان يؤمنوا فاصبحوا وقد اجراه الله في تلك الليلة
ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام قصة
اقام الله تعالى فيها الحجة على فرعون اللعين قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري
انبانا الحسين بن حسن بن ايوب الطوسي انبانا ابو حاتم الرازي حدثنا محمد بن ابراهيم بن العلا الواسطي بمكة حدثنا
ايوب بن سويد الرملي عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن ابي حبيب ح وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول حدثنا
عمر بن ابي عمر حدثنا ابو عمير النحاس عن ايوب بن سويد عن عمرو بن الحارث عن يزيد عن ابي حبيب المصري عن ابي الخير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال غار الماء على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر
لنا النيل قال اني لم ارض عنكم فذهبوا ثم اتوه فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال اني لم ارض عنكم فذهبوا ثم اتوه

فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل قال انى لم ارض عنكم فذهبوا ثم اتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهايم وهلكت الابكار
لين لم تجرلنا النيل لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون
كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم انى خرجت اليك مخرج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انك
تعلم انى اعلم انه لا يقدر على اجرايه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر قبله مثله فاتاهم فقال انى قد اجريت
لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبريل عليه السلام فقال له ايها الملك اعدنى على عبدى قال وما قصته قال
عبد لى ملكته على عبيدى وخولته مفاتيحى فعادانى واحب من عاديت وعادى من احببت قال بيس العبد عبدك لو
كان لى عليه سبيل لغرقته فى بحر القلزم قال له ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا فكتبه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر اتاه جبريل
بالكتاب فقال خذ هذا ما حكمت به على نفسك وقال ابن ابى حاتم فى تفسيره حدثنا ابى حدثنا محمد بن عمران
ابن ابى ليلى حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما اخذ الله آل فرعون بالسنين يبس
كل شى لهم وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون وقالوا له ان كنت كما تزعم فاتينا فى نيل مصر
بماء قال غدوة يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال اى شى صنعت انا اقدر على ان اجرى فى نيل مصر ماء غدوة
اصبح فيكذبونى فلما كان فى الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقام فى بطنه
فقال اللهم انك تعلم انى اعلم انك تقدر على ان تملا نيل مصر فاملاه ماء فما علم الا بخرير الماء يقبل فخرج
واقبل النيل يزخ بالماء لما اراد الله بهم من الهلكة ح وقال الحكيم الترمذى حدثنا عمر حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن
عبد الرحمن بن ابى ليلا به ومن التوجيه بوفا النيل قول البدر بن الصاحب رثى بحفن كسر صحة بخيل للوصل دون
الجفا • فقلت اذا افاضت دموعى هوى • من جفنه الكسر وجفنى الوفا • وقال ايضا • تبل الدموع قد علا •
وقد وفا وخلقا • تخاف من عينى الكرا • ان نوارها ان يخرقا • وقال ابن نباته • ونفسى ذنبها كالنيل مدا •
وبالرعد توبتها وفاء • مسوفة متى وعدت بخير • تنقل سابق وواء ثم فاء • وقال ايضا رحمه الله تعالى •
تسما ما حلت عن عهد الوفا • بعد مصر لا ولا نيل بكاى • جبها تحتى وفوقى ويمينى وشمالى وامامى وورائى
فهى ستى من جهاتى ولديها سيدى من حيث رقى وولائى • وقال ايضا يكون على منوال ادمع نايح • كالنيل
ذات وفا وذات منادى • وقال ايضا لى فى القصايد تشبيب يهادلها • على جريح الحشا ما للمخطذ قيف •
كما حكى نيل مصر جود شايدها • لولم يكن فى وفا النيل تسويف • وقال الشهاب محمود يمدح الصاحب شمس
الدين بن السلعوس • وكم رام يحكى النيل نيل بنانه • فاعيى ولكن فرد قطر عن القطر • وذاك يعم الارض برا وبحرا
سوا الديه ساكن المقفر والمصر • وحين راى تقصيره عن وفايه • تحنبه واحمر من خجل يجرى • وقال ابن ابى حجلة
اذ اقلت مالى يا بثينة قاتلى • يعود وقتل المستهام اريد • وان قيل زاد النيل بعد الوفا اقل • صدقتم ودمعى ثابت ويزيد
وقال الصفى الحلى وبشرت بوفا النيل ساحة • كانها فى غدير الصبح قد صدحت • مخضوبة الكف ما تنا علك نا بحجة •
كان احراجها فى كفه ذبحت ذكر كتابة البشارات الى الاعمال بوفاء النيل قال المقريزى كانت العادة عندهم اذا
حصل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال بذلك فمن ما كتب من انشا تاج الرياسة ابى القاسم على بن منجب بن سليمان الصيرفى
اما بعد فان احق ما وجبت به التهنية والبشرى وعدت المسا ومبشره متوالى تترى وكان من اللطايف التى غمرت

بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى مما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت
الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفا النيل المبارك الذى يسره الله تعالى ولله الحمد يوم كذا فان هذه العطية
تؤدى الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر
الارزاق والاقوات وتتساهم الفايدة فيها جميع العباد وتتناهى البركة بها الى كل دار وناء وكل حاضر وباد
فاذع هذه النعمة قبلك وانشرها فى كل من تدين عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة
لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى **وكتب ايضا** اولى ما تضاعف الابتهاج به والجذل وانفسح
فيه للرجا واتسع الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه الى ان يفارقه وذلك ما من الله
به من وفا النيل المبارك الذى يحيى به كل ارض موات وتكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات
فانه وفى المقدار الذى يحتاج اليه فلتذع مسرة المنة فى القاصى والدانى لتشتمل الكافة بينهم غروب البشاير والتهانى ان شا الله
تعالى **وكتب ايضا** من لطف الله تعالى الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذى لا يمل نشره ولا يسام ذكره وما منه الذى
استبشر به الانام وتضاعفت فيه الانعام ومثل الحياة به فى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به
نبات الارض مما ياكل الناس والانعام امر النيل المبارك الذى يعم المنجد والمتهم وتنتفع به الخلايق وترتع فيما يظهره
البهايم وقد توجه اليك بالكتاب بهذا التبشير فلان فاجره على رسمه فى اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعة
هذه النعمة على الكافة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا فى الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلى حسب ذلك فاعلم ذلك
واعمل به ان شا الله تعالى انتهى **كتاب فى وفا النيل** من انشا القاضى الفاضل اسمعه الله من خصب البلاد
وامنها وتوالى نعم الله ومنها ما يستفز الالباب طربا ويبلغ من المسار اربا ويوضح الى مبهجات النفوس طريقا مقتربا ولا برحت
تخود التهانى له بالبشر مغتدة والامال بسعادته واثقة وحالت ماكانت بغيره مخترقة والاخبار بنعمه تقص عليه حتى ينزل الله
من السما ماء فتصبح الارض مخضرة المملوك تقبل الارض التى نفعها يضاهى نفع السحاب اذا جاد ويفخر على فيض البحر
اذا زاد وينهى الى علمه ما من الله تعالى وله الحمد والمنة على عباده من الطافه الخفية وبركاته التى لم تزل لكل وعد وفية وذلك
بوفا النيل المبارك الذى خصه الله تعالى بشمول الرحمة وعمومها وسبوغ النعمة التى تسر الانفس بقدومها اذ هو عند ما يحل
البلاد يحليها ويجليها بالرى فيجلب لها السعادة ويجليها فيصبح حيث سار ثغر الروض مبتسم واين كان فالايدى لايا ديه
باصبعها تنقسم ومتى قدم حصلت به مسرة القادم واذا ما افتخر على ما سواه اقر له كل بالرق فلو كاتبه البحر المحيط لكتب
اليه بالعبد الخادم طالما بلغت به الامال كل سول وانتظرته البلاد انتظار المحب رجع الرسول ومر على الارض فحلت بمحاسنه
كل عاطل وفتح الغمام نواله فلهذا اضحكت البرق المتبسم لبكا السحاب الهاطل ولم يسعد الله تعالى من البلاد البعيدة الا به
لطرد المحل وابعاده ولما نسبه به الغيث الركام ولم يقدر على السنة الموجود لفقده وطمينا منذ غبت فما روينا ثنا عن سواك
ولا روينا وهو الذى يعم خيره وتشمل بركته ولا يقدر على ذلك غيره ولما كان يوم كذا وكذا جرى على عادته فى الوفا وصافى
العباد بعوده الى البلاد وان لم يكن موصوفا بالصفا فهو فى الستة عشر ذراعا واوجب الشكر من العالمين فاصبحت الالسنة
منهم اليه سراعا ووافى البلاد عند ما دعت اليه ضرورتها واحتياجها واقترن قدومه بالخصب والامن والمايزين الابالج
اسطاها وازد ولجها واستولى على الارض فثبت فيها قدمه وامتد كالسيف الصقيل فقتل المحل وهذا الاحمرار فيه

انما هو مد فعند ذلك امر المقياس بتخليقه ورفع الجرعن وفي عليه فكتبت تلك الاصابع لدهو لا بتغليقه ثم حصل العود
الى مكان السد وقد اسبغ الله تعالى منة منه وطولا واطلق السنتهم بالشكر وان من كان من ورايه قوم لا يكادون يفقهون قولا
فاجتمع على كثيره من هنالك من الجموع وحاكى كسره الذي هو جبر على الحقيقة كسر قلب يتلوه فيض الدموع وسطرت والنيل
المبارك لم يبرح وعد الا وفاه ولا وعدا الا لا اخفاه ولا فريقا الا وشمل باحسانه المعروف منه ذلك الفريق ولا طريقا الا
وقفها بما وصلت به الارزاق وما هكذا عادة من يقطع الطريق ولا املا الا يبلغ كل منية منه حسنى ومنتزه ولا ناديا الا وتلاه
بما يشتهي الانفس وتلذ الاعين ولا عجب فانه من الجنة والامل من الله تعالى ان يبلغ به المنافع ويعم بخيره المرابط من الارض
والمرافع ولا ينثني عن تلك البلاد الا وقد ملا ايمان من اليمن واليسار من اليسر ولا يودع الا والجود يحل حيث حل ويسير
حيث سار ولما شملت هذه الرحمة وكملت هذه النعمة احب المملوك ان يكون للمولى من هذه البشرى اوفر نصيب وان يقص
عليه من انبا مصر وخصبها ما يذهله عن مايؤثر عن مصر قد يما والخصيب والله تعالى اوصاف بمحاسنه طيبة الارج وتبهجه بما يتلى
على سمعه الكريم من اخبار البحر التي لا يضيق بمجال القول فيها فقد قيل حدث عن البحر ولا حرج كتاب اخر
في وفا النيل من انشا القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى نعم الله سبحانه وتعالى
من اصفاها بر ونما واحفاها سبوغا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا وامدها بحر مواهب واضمنها حسن عواقب النعمة
بالنيل المصري الذي يبسط الامال ويقبض امده وجزره ويربي النبات بحره ويحيي مطلعه الحيوان ويجني ثمرات الارض
صنوان وغير صنوان وينشر مطوي حريرها وينشد مواتها ويوضح معاني قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وكان وفاء
النيل المبارك تاريخ كذا فاسفر وجه الارض وان كانت تنقب وامن يوم بشراها من كان خايفا يترقب وراينا الاياته عن
لطايف الله التي حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقد اعلمناك لتنشر في حقه
من الاذاعة وتبعده من الاضاعة وتتصرف على ما انصرفك من الطاعة وتشهر ما اورده البشير من البشرى بابانته وتمد
باتصال رسمه هنا على عادته كتاب في وفا النيل من انشا الاديب جمال الدين بن نباتة المملوك يقبل الارض
لا زالت مبشرة المنازل مبتهجة ممطرة الارجاء بكل سايرة ارحمه ميسرة الاوقات لمقدمي سماع وعيان كلاهما للنساد
منتجة مستخضرة في معاني الكرم على دقيقه تشهد حتى بسط النيل انها ارفع درجة وينهي تجدد نعمة بالارض باعطر
من شذاه ولا ما النيل وان كرم وفا باوفى من جدواه وفا النيل المبارك وجد امن وفي هوا في ومتغير المجرى وعيس البوادر به
العيش الصافي وكوارد يرد من بعيد وجميل لا جرم اذ ما ثابت ويزيد وحايد اذا اتدافع حبب تياره تقلد برده ومن الارض
على كل جيد وحامل اذا ذكر للخصيب في مكان عيد المشهود الفتى السميح وهو شهيد فالبلاد جادت بكسر خليجه واستقامت
احوالها بتعويجه واثنت عليه بالاية وسمت لونه الاصهب على زعم الصهباء باحسن اسمايه وجعلت ماءه فاهدا
لهضبه كل سد ولم يسلطها على ما به وخلق ذلات الدنيا بسايرة مخلقه وعلق ستره فزكى لونه النبري على معلقه وحدث عن
البحر ولا حرج وانفرج البقاع بلوى معصمه فلله اوقات اللوى والمنفرج واستفرت الرعايا امنين املين وقطع دابر
الجدب حتى ظلمه في هذه الدولة الفاخرة وقيل الحمد لله رب العالمين والله تعالى يجلاله بالمسرات صدرا ويضع
بعد له عن الرعية اصرا ويسرهم في ايامه بكل وارد يقول الاحسان لتحمله لو شئت لا تخذت عليه اجرا كتاب
في وفا النيل من انشا القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الى نايب السلطنة بحلب اعز الله

انصار المقر وسره بكل مبهجة وهناه بكل مقدمة سرور تفد والمخصب والبركة منتجة وبكل نعمة لا تصبح لمنة السحاب
محوجة وبكل رحمي لا يبتعد لايامها البارده ولا لليالها المثلجة هذه المكاتبة تفهمه ان نعم الله وان كانت متوددة فات
اسمها واكملها واجملها وافضلها واجزلها وانهلها واتمها واعمها واضرها والهانعمة اجزلت المنح والمنح وانزلت في امرك سنح
المعظم انزل سنح وانت لما يجب الزراع ويجعل الهراع ويجز البرق اللماع ويقل القطاع ويقل الانقطاع وتنبعث
افواهه بيناري ويغبط مريخ الاحمر القمر لا بيته السرطان كما يغبط الحوت لانه بيت المشترى ويانى بحجه في الغد باكثر مما
اليوم وفي اليوم باكثر من الامس ويركب الطريق مجدا اذا ظهر بوجهه حمره فهو ما يعرض للمسافر من حر الشمس ولولم ان
تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع ولولا ان مقياسه اشرف البقاع لما اعتبر ما تاخر من ما حوله الماضي بتاع بينا يكون
في الباب اذا هو في الطاق وبينا يكون في الاحتراق اذا هو في الاحتراق للاغراق وبينا يكون في المجاري اذا هو في السواد
وبينا يكون في الجباب اذا هو في الجبال وبينا يقال لزيادته هذه الامواه اذ يقال لغلاته هذه الاموال وبينا يكون ماء اذا اصبح
حبرا وبينا هو يكسب تجارة اذا هو بحرا وبينما بعيد عراة فذاتى بجراره جنود على الجسور جبينه الكرار وكم اسنت الزراع
منه زراع والبحار منه بحار كم حسنت مقطعاته على مر الجديدين وكم اعانت مراد مقياسه على الغزو من بلاد سبا وعلى
العمود بن اتم الله لطفه في الاتيان باية على التدريج واجرائه بالرحمة على نقص العيون اتم الله لطفه في الاتيان به على
التدريج واجرائه بالرحمة على نقص العيون بالتفريح والقلب بالتفريج فاقبل جيشه بمواكبه وجاء يطاعن الجدب بالصواري
من مراكبه ويضاعف لحاجة الجسور في بيد البحر وثياب القحط بالتراس من بركة والسيوف من خليجه ولما تكامل ايابه وصح
في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه واظهر ما عنده من ذخاير النيل وودايعه وافضى عموده حملة ذلك على اصابعه
وكانت الستة عشر ذراعا تسمى ما السلطان نزلنا وحضرنا مجلس الوفا المعقود واستوفينا شكر الله بفيض ما هو من زيادته
محسوب ومن صدقاتنا نخرج ومن القحط مردود وفتح بيان ايدينا مسطورا تفوق وحلت يدنا الشريفة بالخلوق
وحمدنا السير كما حمدنا السري وحضرنا في الغرى للقرى ولم نحضره في العام الماضي فجعلنا لله من الشكر شكرا ثانيا وعمل مع
ما جرى وحضرنا به الى الخليج واذا هم قد نطقوا بالدعاء المجاب وفرضوا فامرنا ما ان يحثوا من سال في وجوه الداحين
بالتراب وهو يبدى المسار ويعيد هاويز ورمنازل القاهرة ويعودها واذا سئل عن ارض البطالة قال جئنا بليلى وعن خليجها
قال وهي جنة بغيرنا وعن بركة الفيل قال واخرى بنا مجنونة لا نريدها ومابرح حتى تعوض عن القيعان البقيعة من
المراكب بالسر المرفوعة ومن الاراضي المحروثة في جوانب الادر بالزرابي مبثوثة وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فليعمل
الحامدون واصبحت مصر جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واهلها في ظل الامن خالدون فليأخذ حظه من هذه البشر
التي ما كتبناها حتى كتبت بها الرياح الى نهر المجرة الى البحر المحيط ونطقت بها رحمة الله تعالى الى مجاوري بيته من لابس
التقوى ونازع المخيط وبشرت بها مطايا المسير الذي يتيسر من قوس غير منقوص ويتبارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر
دون مصر بها مخصوص والله تعالى يجعل الاوليا في دولته ابيتهجون بكل لمر جليل تجيران الغرات يفرحون بجريان النيل

كتاب في وفاء النيل من انشا الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي الى بعض النواب ضاعف
الله نعمة الجناب وسر نفسه بانفس بشرى واسمعه من الهنا كل اية هي اكبر من الاخرى واقدم عليه في المسار ما يحرز
ناقله ويحوى وسابق اليه كل طليعة اذا تنفس صبحها انفرق الليل وتغرب وارد طلبه من ابنا الخصب ما يترشم له مجل

المحل ويتبري هذه المكاتبة الى الجناب العالي تخصه بسلام يرق كالماء انسجاما ويروق كالزهرا ابتساما وتخفم بثناء يجعل
المسك له ختاما وضرب له على الرياض النافحة خياما وتقص عليه من نبا النيل الذي خص الله به البلاد المصرية بوفادة
وفائه واغني به قطرها عن القطر فلم يحتج الى منة كانه وفائه ونزهه عن منة الغمام الذي اذا جاد فلا بد من شهقة رعدة ودمعة
بكائه فهي الارض التي لا يدم الامطار في جوها مطار ولا يرم للقطر ارض بقعتها قطار ولا ترمد الا نواتها عيون النوار
ولا تشبث بالثلوج مفارق الطرق ورؤس الجبال ولا تعقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم
وامس ولا تمسك في شتائها السماكين كانيل بجياد الشمس واين ارض يجد مجاجها بالبحر العجاج ويزدحم في ساحاتها
افواج الامواج من ارض لا تنال السقيا الا بحرب لان القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ولا يتم الغيث بقاعها الا
السحب لا تراها الا استسراج البرق اذ اتقد فلو خاصم النيل مياه الارض لقال عندي قبالة كل عين اصبع ولو فاخرها لقال
انت بالجبال اثقل وانا بالملق اطمع والنيل له الايات الكبر وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ
الهرم اذا احتد واضطرم وامن كل فريق اذا انقطع الطريق وفرح قطان الاوطان اذا انكسر وهو كما يقال سلطان وهو اكرم منتجع
واكرم منتدى واعذب مجتني الى غير ذلك من خصايصه وبراته من الزيادة مع تقايضه وهو انه في ذا العام المبارك جذب
البلاد من الجذب وخلصها بذراعه وعصمها بخنادقه التي لا انتزاع من تزاعه وحصنها باسواري الصواري تحت تلوعه
وماهي الاعمدة قلاعه وراعى الادب بان ايدينا الشريفة بطالعتنا في كل يوم بخبر قاعه في رقاعه حتى اذا اكمل الستة عشر
ذراعا واقبلت سوابق الخير سراعا وفتحت ابواب الرحمة بتغليقه وجد في طلب تخليقه تضرع بمد ذراع البنا وسلم عند الوفا
اصابعه علينا ونشر علم ستره وطلب الكرم طباعه جبر العالم بكسره فرسمنا بان يخلق ويعلم تاريخ هنايه ويعلق
فكسر الخليج وقد كان يعلوه فوق موجه ويهيل كثيب سده فول هيجه ودخل يدوس زرابي الدور المبثوثة ويجوس
خلال الحنايا كان له فيها خبايا موروثة وبرق كالسهم من حنى قناطره المنكسرة وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه
من بدور اناسه اشعتها المعكوسة وبشر بركة الفيل ببركة الفال وجعل المجنونة من تياره المتحدر في السلاسل والاغلال
وملا كف الرجا باموال الاتاوة وازدحمت في عبارة شكره افواج الافواه واعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد
وهنات طوالع بالطوالع التي تنزلت بركاتها من الله تعالى على البلاد وهذه عوايد الالطاف الالهية بنا التي لم تزل تجلس
على موايدها وناخذ منها ما نهب لرعايانا من فوايدها ونخص بالشكر قوادها فهي تدب حولنا وتدبج وتخص قوادمها بالثنا
والمدح والحمد فهي تدخل الينا وتخرج فليأخذ الجناب العالي حظه من هذه البشرى التي جادت بالمن والمنح وانهلت اياديها
المغدقة بالسح والسفح وليتلقيها بسكر يضيء به في الدجا اديم الافق ويتخذها عقدا يحيط منه بالعنق الى النطق وليتقدم
الجناب العالي بان لا يحرك الميزان في هذه البشري بالجبايه لسانه وليعط كل عامل في بلادنا بذلك امانه وليعمل
بمقتضي هذا المرسوم حتى لا يرى في اسقاط الجباية خيانة والله يديم الجناب العالي لفض الانبا الحسنة عليه ويتبعه
بجلا عرايس التهاني والافراح لديه

كتاب في وفا النيل • • • •

واقاض بره العميم على الغني والفقير والقانع والمعتر واحيي الارض بعد موتها وتدارك

برحم

٧٥

برحمته دما الدهما بعد اذا اشرقت على دوتها واسمع نداها لسان الحال الحالك قبل صوتها واجرى الخلق على عوايد كرمه
واجرى لهم بقدرته من جيب الغيث مواد نعمه واعلى لديهم موارد نيلهم حتى كاد ما يشرب بجرود ساقه يتناول بفمه وامد
البحر فاقبل بالفرج القريب من الامد البعيد واذن لذى الترفع من محله فسجد على الترب شكرا ونيم الصعيد وان لم يبق
به الان على الارض صعيد واسرى منه ركايب البشير الى الاقطار فبقي كل ناد من هديره حاد وفى كل بر من بروده بريد
وذكر باحيا الارض بعد موتها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ونشر الوية على الربا لاهل الارض
تشر ابان يدي رحمته وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد واقبل بعد نقص يد عامه
الماضي بوجه عليه حمرة الخجل وعزم سبق سيفه الى المحل العد لدل الاجل واستظهار على كل ما علا من الارض حتى ان الحرمين
بامنه على وجل ومهد الارض التى كانت ترقبه تهولها المنتظر على الحقيقة وطوى بطن الثرى فنتج الخصب بينهما وذبح
المحل فى الحقيقة وقطع الطرق فامن كل حاضر وباد ومقيم وغاد وانتجع الرى لا الروى حابن اضحى كالشعرا تهيم فى كل واد
وعمت بركاته على الارض فتركت كل قراره كالدرهم من الخصب مربعا وارتى ربه على ما سلف من السنين فاضحى كهو بين ابى ربيعة
يقيس ذراعا كلما قس اصبعا ونجعد على الاكام تخيل للعيون انها تسيل وسيب معارق الارض ببياض زبده وعادة بياض
المشيب ان يخضب بورق النيل وكان ما بقى من المحل قد جعل بينه وبينه سدا ونشر له ورائه وبعيد له عدا فصد
بقلبه وجعله دكا اذ لجا امر ربه وادركم وملكه وسفك دمه نجرى مستطيلا اذ سفكه ووفى ليا وقعد من ظفره **كتاب**
بشارة بوفاء النيل من انشا القاضى محيى الدين بن عبد الله الظاهر عن الملك المنصور قلاوون الى
النايب بحلب ادام الله نعمة المجلس ولا برحت التهانى اليه بعه مزفوفه والامانى بالنجاح الحصيعه محفوفة والبشاير
يهدى اليه منها ما لا يستبعده بعيد او لا يستهول تنوفه والاقاليم تستدنى منها كلما تعد وله عين الريا من محدقة وعلى
الكمال مطروقة هذه المكاتبة اليه تشتمل على ميرانة التى لا تبرح الى السداد مصروفة ولا تنفك بمحامدها على ما يجدد الله
من الخيرات موقوفة وتعلم ببشرى يرى بشرها فى اسارير وجوه الغمايم وتنشرها فى صفحات النسيم واعطاف الكمايم وذلك
ما هياه الله من زيادة النيل الحسنة التصريف والضيف الذى يزور البلاد المصرية فى كل سنة ولكنه يؤثر التخفيف
ورياتي ووجهها مغبر وبيتها مصعر وساكنها مضطر لما يزول بها الا وثغرها مفتر وضرعها قد در وبرها قد بر وقسم الخصب
لها تدابر ورخاوها قد كر وحبيها قد فر ولما كان يوم كذا تكامل وفاوه ستة عشر ذراعا فاتينا القياس فضمخنا اركانه
وعطرنا اركانه وقلنا لعموده اهلا وسهلا بعمود الصباح وبشير الارواح وديوان الفلاحة والفلاح والذى هو حقيق
بان يوصف بذان مسك فويق الارض هيدبه • يكاد يمسكه من قام بالراح • وعدلنا الى الخليج فاذا عليه امة من الناس
يستسقون بل يستشفون وامم كانهم جان ولكنهم لا يستخفون ورجعنا وقد طاف بنا من الحراريق بل ذوات الاجنحة وربات
خواف وقوادم مترجحة فاستقبلناهم فقالوا يا الخير وشاهدناهم فقالوا هذا سليمان وقد حشر له جنوده من الجن
والانس والطير فامرنا بالخليج تتلقف ثعبانه ما صنعوا ووصل ما قطعوا وفرق من التراب ما جمعوا وانقضى هذا اليوم
وبشايره قد ملات الربا والوهاد وهمت وهامت فى كل واد فتبشر بذلك كل مستسقى سحاب ومستنزله وكل تالى كتاب
ومرتله وكل مرهف سيف ومجرد منصله وكل حالب ضرع وكل طالب حرث وزرع وكل ذى ابل وشاء وكل ذى نقا ورعاء وكل ذى
حرير وصليل وكل ذى تويب وتنويل وكل ذى تعويض وتعويل فان الجاد للجاد يفرح وان اصبح هذا بخيار من الله فليستقبل

الله ذلك ان يصبح كما اصبح والله يجعل دولتنا بالخصب دائما تتحف ويصبح البركة حيث يحصل الياس حتى لا يعدوا
بعض الممالك من بعض يبحر **كتاب بشارة بالنيل** من انشا بن عبد الظاهر ايضا عن الملك المنصور
قلاوون الى الملك المنصور صاحب حماه ولا برح يبشر بجمل زيادة غوث تنمي ويكل افادة غيث تهمي ويكل ابادة
غيث لسمح المحل بصيم وتغليب الجدب يصمى ولا زال يهني بكل موهبة تجمع خيرات الدنيا والدين وتوتي اكلها كل حين
وتاتي من الخصب بالخبر اليقين وتبدي الطاف مواقع نعم الله بالعام الذي حمى هذا المصر عن اخذه بالسنين المملوك
يخدم خدمة ولا كنهر المجرة وقد بدت نجومه تتلقى نوفا التهاني ولا كالمقياس وقد خضب انامله وكحل جفونه فرحا
بما حصل له من القرب منا والتداني ويصف ولاء يتجاذب ما الفرات وما العيون نصفاه ويتوالى موج البحر وفوح الزهر
ليحوز هذا ارواه وهذا رواه ويطالع العلم الشريف على تجدد نعم جليلة وموهبة جزيلة وافادة تاتي بها خلود
الانهار الاسيلة ويحسن اهداب العيون التي كانت بالمد الاثري كحيلة ويحمل عارض كل روض ويزهق عذار كل خميلة
وهو النيل الذي اهدى للامة لطفا فلطفا وان كان ابراهيم الاثري الذي استحق ان يقال له دوني دانت كراماته بما
غطى الاثري وعادة الكرامة انها تكون كشفا ولما كان يوم كذا جاء على عادته في الزيادة والزيارة وحضر من معصفر
اثوابه في اجمل شارة واقبل لا ابيسا من تفريك تياراته في احسن لباسه وتكفيناه فاستخص بان ايدينا اشمعة لا تنقط
ولا تطفى من عمود مقياسه فضمخناه طيبا واستشهدنا من ابي تمامه حبيبا فاعجبنا من تلاطم امواجه حسن نسيبه
وراقنا من انبجاسه وحسن مقياسه براعة استهلاله وبيت قصيده واتينا الى الخليج فاذا به قد وقف حيث يقف
جيادنا عن سده ولما دانا اقبلنا قبل الارض وعفر في الثرى صقيل خده فاجبنا له الاعفاء والافادة وامرناه ان
يجري في زيادته بزيارة منازل القاهرة على العادة فاخترق كل حجاب وقالت له منازل القاهرة كم لي على هجرك
من طاقة فهل الي وصلك من باب وصدرت هذه الخدمة وقد قضينا ما يجب من حق هذا الموسم الذي يستبشر
به الداني والقاصي ويحسن بنيله الاقلاع لعسى يتنشبه به القاصي ويجمل فيه برمنصورة اعز الله جانبه بسفاحة
كتاب في وفاء النيل من انشا بن عبد الظاهر ايضا ولا برح برحمة الله وفضله يستبشر ومن
شكره على نعمه يزيد ويستكثر ولا زال باحسن تهاني الاماني يختص وباجمل ذخاير البشاير يستاثر صدرت هذه
المكاتبة تبشره بنعمى الى البلاد والعباد قد تخيلت والى الربا والوهاد قد تسببت وبها كل ارض مجدبة قد اهتزت
وربت وذلك ان النيل المبارك قد اجاب داعيه وجرى ساعيه وجاوا لامة اليه بحثاحة ومحتاجة ويعقوب مدارجه
اليوسفية نود لو قضت ما في نفسه من حاجة وحسن في المناب عن المنافع واجمل ذراعه في سد الذرايع وشهد جنازة
المحل حين حمل من زيادته على الاصابع واخذ المقياس اهبته للخلوق وضمخ حتى لا يتميز السحايب عليه بشي حتى ولا
يلمع البروق وراق الناس منظره الوسيم واحسن ما كان النيل حين يروق وشاهد الناس من تخار هذا المقياس وعموده
ما فات السحايب توطية وتوطيعا وما امسى به حين خلق وكان تمليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
وكملت المسرة بكسر الخليج الذي هو رحيق مصر المختوم وعقدها المنظوم وطراز ملبسها المرقوم ومجرة سماها
التي كم بها من المراكب ابهى من نيرات النجوم فليا خذ حظه من هذه البشرى الذي يستبشر بها السهول والحزون
ويحقها لو كتبت الرياض بشايرها على الحدود لما العيون والله يحقق بي سعادته الظنون **كتاب في البشرى**

بالنيل من انشا ابن عبد الظاهر ايضا هذه المكاتبة نبشره بتمي تقبل بمخالته نتجر على الربا والوهاد ذيولا وتجرد في وجه المحل سيفا مسلولا وهو النيل الذي اتى دوجه الارض قد اغبر وثغر مراعه تدبر والخصب قد افتر وبره قد اقفر من كل بر فحسن في مسرى مسراه وجعل على اسم مجراه وجاء يركض في مضماره فلا يلحق ويجري في تياره فلا يسبق فكم مساء قحط دمر عليهم من تلك التجاج في مسيل وكم ميت جذب عليه التراب في تلك الجسور قد عيل وكم عروس قرية تبتهج منها في مسرى فكان كما قيل مسرى عرس النيل وتواقي الناس الى المقياس فسالوا منه عن بقايا الوفا الخبير من جهينة وشاهدوا منه اجمل من جميل ومن بنانه المخالق احسن من بنان بثينة ورأوا من وفائه صادقا لا يجوز عن عهوده ولا يمين وبطلت القاعدة من بنانه المخالق حين وفا من انه ليس لمخضوب البنان يمين وكان هذا الموسم من اشرف المواسم لما يشتمل عليه من بشائر تملا الوجود ونعمة على الخلائق تعود ومنة تجري بها مر اليبس الآن في العود وكيف لا ويومها يوم سعد السعود فليشع هذا الخبر ساعة تبدى وتعيد ويوجد بردها بردا على كبده ويزيد الايزال مخصوصا بالاستبشار تارة بكسر الاعدا وتارة بكسر الخجار وانه باحيا الموات بالنيل وحينا باماتت الاحيا بالغوات من الكفار كتاب بشارة النيل من انشا الشيخ بدر الدين بن الصاحب كتب به السعر الغالي الى ناظر الجيوش يهنيه ثبت الله سلطان النيل العالي واطلق سيوفه في هام السعر الغالي واستخدم له السحايب في الجبانة لانفاق الرغايب وبسط ملكه حتى لا ينتظر لصباح وجهه الا في مراته ولا تستحب الرياح اذيالها الا على حافاته واجرى عذب رضاياه في ثغر الاسلام وجعله عينا له على عهد الاعلام ونظم حبابه عقود اخي اجيا دالرياض ومتع النسيم بارداقه ليصبح عليله كاجفان الغيد الصحاح المراض واسمعنا تلاوة مناقبه على كراسي السفن واعواد منابرها ورقم محاضر مفاخره على طروسه بالسن بأديها وكاضرها وشنف اسماع الدنيا باخباره السارة وعيشته الراضية الفارة وجعل اهله في امل من رحيقه وفي عيد اكبر لا يسان بايام تشريقه ولا زالت اصابعه المباركة والمنافع في قبضتها والامال اذا اضافت تنبسط ببسطها والذهب الجامد لا يسبك الا من ذهبها السايل والغنى المسئول نصا ينصلها عن حال السايل صحت له كيميا السعد حين وفا اذ تقسم المال ضحى كسرها ذهب ولا برحت له اليد البيضاء تعلوا على السواد بالسيوف الحمر وتعوق الحياة على الموات وتبسط الاصابع لله دعا بطول العمر ولا زالت مواردة موارد الانس وحضراته الكونية مستعارة من حضرة القدس حتى تفتح اقفال الازهار وتفصح حرس الازهار ويستنطق ناظره بالتسبيح والاذكار ويطفى حر الشمس فالايام به كلها بكر واسحار ويصير عمود وفائه كعصا الكليم يحرك لينفجر شهود السنة اثنتي عشرة عينا ويضرب البحر فينفلق يمينا ويسارا ويصير ينطقه كل عين عينا ويصبح كلسان في فم مقياسه صادق حلاوة الاخبار لا يعرف مينا فيطلع طلوع القمر بنسخ اية ليل السواد وينفلق انفلاق الصبح فيم مسراه كل العباد ويوقع قلم الطومار من عمود مقياسه بنا قد امره العالي على اطراسه تجرعلى عاداته الحسنة وعلى رسومه الف سنة وان يصير معلومها من الفضة ذهبا وان يبدل رزقها من السماء سيبا ثم دخله على الرعايا واخرج من زوايا الارض خبايا وكتب لها امانا من الثغر وتسى مفاصلها لمشي البرء في السقم حتى حف بالخمايل والروض المثمر على عروشه تبرج

عني الملك رناظر جيوشه • فلا نيل نجزا دحكاه اصابعا • خلقن لارزاق العباد مفاتحا • وكن اياديه تعم مصاليا

اذا عم هذا النيل نبتا اباطحا • اذا ضاق صدر الدهر او شكلت • خطوب تراه شارحا ثم شارحا • واذا دنزت دنيا بافعال اهلها

شمنا الدمسكا من الذكر فايحا • فلا زالت الايام اعياد نعمة • بطلعته ما هيج الشرق صادحا

كتاب في وفا النيل

من انشا الاديب تقي الدين ابي بكر بن حجة عن السلطان الملك المؤيد شيخ سنة ٨١٩ سنة تسع عشرة وثمانماية ونبدي لعلمه الكريم ظهور
اية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه لنا فى طرق الوفا على اجمل عاده وحلق اصابعه ليزول الابهام فاعلن
المسلمون بالشهادة كسر ببسرى فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المويدي مكسورا
دق قفا السودان في الراية البيضا من كل قلع عليه وقبل ثغور الاساليم وارشفها ريق الحلو ثم مالت اعطاف غصونها اليه وشبب
خريره فى الصعيد بالقصب ومد سبايكه الذهبية الجزيرية فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا لولا اية
صبغ بقوه لما جاء وعليه ذلك الاحمرار واطال الله عمر زيادته فتردد الى الاثار وعمته البركة فاجرى سواقى مكة الى ان عد
جنة تجرى من تحتها الانهار وحضن منتهى الروضة فى صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم وارشفهم على ظماء زلال
الذمن المدامة للنديم وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو
النبات وادخله الى جنات النخيل والاعناب فالوح النوى والحب فارضع جنين السنت واحيي لدامهات العصف والاب
وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقية ولبس الورد تشريفه وقال ارجو ان تكون شوكتى فى ايامه قوية ونسى
الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به مخدرات الاشجار فارخت ضفايرفروعها عليه من شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون واجذب اليه الاكباد وامتد
ولكن قوى قوسه لما حطى متن بسهم لا يرد ولبس شربوش الانزح وترفع الى ان لبس بعده التاج وفتح منشور الارض
لعلامته سبعة الرزق وقد نفذ امره وراح فتناول معالم البسيط وعلم باقلامها ورسم لكل اسد بالافراج وسرح بطايق
السفن فخفقت اجنحتها بالخلق بشايرها واشار باصابعه الى تسل الجل فبادر الخصيب الى امتثال اوامره وحظى بالعشو
وبلغ من كل منية مناه فلا سكن على البحر الا تحرك بساكنه بعد ما فتنه وانقن بابا المياه ومد شفاه امواجه الى تقبيل فم الخو
وزاد بسرعة فاستجلى المصريون ازايده على العود ونزل فى بركة الحبش فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر
المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته واظهر فى مسجد الخضر عين الحياه فاقر الله عينه وصار اهل دمياط فى برزخ بين
المالح وبينه وطلب المالح رده بالصد وطعن فى حلاوة شمايله فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل فى ساحته وامست دوات
دوايره على وجنات الدهر غاطنة ونقلت ارداف امواجه على خصور الجوارى واضطربت كالخايف ومال شبوا النخيل اليه فلثم
ثغر طلعه وقبل سالفه وامست سود الجوارى كالحسنات فى جمرة وجناته وكلما زاد زاد الله في حسناته فلا فقيد سد الاحصل
له من فيض انعامه فتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقيا
عندى قيال الذكر عمى اصبح ونشر اقدام قلوعه وحمل وله على ذ الجزيرة ومجره ورام ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا
المويدي وكسره وقد ازننا المقر بهذه البشرى الذي فضلها برا وبحرا وحدثنا عن البحر ولا حرج وشرحنا له صدرا وحالا ليا
حظه من هذه البشرى البحرية بالزيادة الوافيه وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم انفا
عاطرة والله تعالى يوصل بشايرنا الشريفة بسمعه الكريم ليصيب منها فى كل وقت مشنفا ولا برح من نيلها المبارك وانعامها
الشريفة على كلا الحالين فى وفاء وقال القاضى الفاضل فى وصف النيل المصرى الذى يكسو الفضا ثوبا فضيا ويدلى
من الارض ماء سراج من النور مضيئا وتدافع تياره وافقا فى صدر الجدب بيد الخصب وترضع امهات خلجه المزارع فيا بني
ابناؤها بالعصف والاب وقال ايضا واما النيل فقد امتدت اصابعه وتكسرت بالموج اضالعه ويجرى الان بمصعد

قاطع طريق سواه ولا من يرغب ويرهب الا اياه و قال ايضا واما النيل المبارك فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع
فكانما غار على الارض فغطاها واغار عليها فاستبعدها وما تخطاها وقال ضيا الدين بن الاثير اما النيل المبارك فقد تنفس حتى
قامت اضالعه واشارت الينا بالخضب اصابعه حلا من اقا فحكى جنى النخل واحمرت صفيحته فقلنا اتى قاتل المحل وقال بعضهم
واما النيل فقد زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع الطريق بكسرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى
الطارق وشبك بالخمس اصابع اصابعه واغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر تعم جهاتها
وما خصص واقام بدار النحاس درصص وعقدت خيامه باذيال الجبال الطنب وغسل بمايه الجار الجنب واذاق الشجر الاخضر
من محوماية الموت الاحمر • و قال الاسعد بن مماتي واما النيل فقد امتدت اصابعه وامتلا حتى تكسر بالموج اضالعه وحلي
كالحقل خلايا النخل واحمر فكانه قد سفك دم المحل قد هاج فاوترنسى الامواج فسكنت النفوس وطبقت المياه الارض فكانها
انوار الشموس وقال ايضا وجمله الامراء النيل فقصر لون مائه وكان صفا العيش اذ الحمر وضعفت مدته وقصرت مدته فحسن
الحال وانكشف البال وربما جن فجرى مسلسلا وظهرت فيه حمرة كانت من التقصير خجلا ذكر فوايد لطيفة لها تعلق بالنيل
في الخطط للمقريزي يقال ان اهل مصر اقاموا عليهم مصريم بن بيصر ملكا في ايام فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح
عليه السلام فملك مصر وبنى مدينة تشرف على النيل وسماها على اسمه ويقال انه الذي غرس بها الاشجار وكانت ثمارها عظيمة
بحيث تشق الاترجه نصفين فيحمل البعير نصفها وكان طول القثا اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من وضع السفن بالنيل وكانت
سفينته كانت ثلاث مائة ذراع طولا في عرض مائة ذراع واظن ذلك من كتاب اخبار المسعودي ووصف بعضهم مصر فقال
نيلها عجب وارضها ذهب وخيرها جلب وملكها سلب ومالها رغب وفي اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم شغب وحروبهم حرب
وهي لمن غلب ووصف اخر مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا قال
المقريزي في الخطط من عادة نيل مصر اذا كان عند ابتدا زيادته يخضر ماؤه ويقول العامة من اهل مصر قد توحم النيل ويرد
اذ الشرب منه حينئذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش لاسيما الفيلة ترد البطيحات التي فيها الما في اعالي
النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها لشدة الحر هنالك فاذا وقع المطر في الجهة الغربية في اوقاته عندهم تكاثرت السيول
حينئذ في البطيحات فيخرج ما كان فيها من الما الذي قد تغير ويمر الى مصر ويجي عقبه الما الجديد وهو الزيادة بمصر
فحينئذ يحمر الما لمخالطة الطين الاحمر الذي ياتي به السيول انتهى قلت وما احسن قول جلال الدين ابن الخطيب داريا
عجبا لنيل ديار مصر انه • عجبا اذا فكرت فيه يعظم • يطا الاراضي فهي تلقح دايما • من مايه وهو الذي يتوحم •
في الخطط للمقريزي قال المسبحي ان الصنف المعروف بالبلطي من اصناف السمك اول ما عرف بنيل في ايام الخليفة العزيز
بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرفه قبل في النيل وظهر في ايامه ايضا سمك يعرف باللبيس قال وغالب الظن انه
من اسماك البحر الملح دخلت في الحلو وانما سمي اللبيس لانه يشبه البوري فالتبس به • في كتاب الفلاحة لابن وحشية
ذكر ان في مصر اذا زرعوا يخرج من المد ثلاث مائة مد لحرارة الهوا وكثرة لدونة ما النيل قال ابو سعيد عبد
الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ كان بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل على حسنة من حسن البحر مستقبل باصبعه من
كف قسطنطينية لا يدري اكان مما عمله سليمان النبي صلى الله عليه وسلم او عمله الاسكندر وكان الحيتان تدور
بالاسكندرية وتصاد عندها فيما زعموا قال زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه

ومد يديه ورجليه فكان طوله قدر الصنم فكتب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملاً على مصر للوليد بن عبد الملك امير المومنين
ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان راي امير المومنين ان ننزله ونضربه
فلوسا فعل وان راي غير ذلك فليكتب الي من امره فكتب اليه لا تنزله حتى ابعث اليك امنا يحضرته فبعث اليه رجالا
امناء حتى انزلوه الحشفة فوجد واعينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضرب فلوسا فانطلقت الحيتان فلم ترجع
الى ما هنالك في اخبار مصر للاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه فيما نقله عنه المقريزي في كتابه اغاثه الامة
بكشف الغمة ان اول غلاء وقع في ارض مصر كان في زمن الملك الثاني عشر من ملوك مصر قبل الطوفان واسمه افروس بن
مناوس وكان سببه قلة ما النيل ثم وقع غلا بعد الطوفان في ايام اتريب وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان
وسببه ان النيل توقف فلم يجر ماؤه اربعين سنة حتى اكلت البهايم بارض مصر ولم يبق بها بهيمة ومات عامة اهل مصر
جوعا وري اتريب ما شيا ثم اضعفه الجوع حتى لم يبق به حركة سوي انه ينقبض يديه ويبسطهما من الجوع فلما اشتد
الامر عليه كتب الي لاود بن سام بن نوح بذلك فكتب لاود الى اخيه ارفخشذ بن سام فلم يجبه بشي حتى بعث الله هودا عليه
السلام فكتب اليه تريب يلتمس منه الدعا برفع ما به من ارض مصر فاجابه هود اني ادعو الكم في يوم كذا فانتظر واجرى النيل
فلما كان ذلك اليوم جمع اتريب من بقي بمصر من الرجال والنساء فدعوا وضجوا وكان ذلك عند انتصاف النهار من يوم الجمعة
فاجرا الله سبحانه وتعالي النيل في تلك الساعة الا انه لم يكن عندهم ما يزرعونه فاوحي الله تعالي الي هود ان ابعث الي اتريب
مصر ان ياتي كهف جبلها ويحفر مكان كذا فكتب هود الي اتريب بعلمه فجمع قومه وحفر فاذا اعقود قد عقدت بالرصاص
وتحتها غلال كانما وضعت حينيذ وهي باقية في سنبلها لم تدرس فمكثوا ثماني شهور في نقلها وزرعوا منها وتقوتوا
نحو خمس سنين فذكران اولاد قابيل بن ادم عليه السلام لما انتشروا في الارض وملكوها علموا ان حادثة تحدث في الارض
فبنوا هذا البنا ووضعوا فيه هذه الغلال فزرعت مصر واخصبت وكثر الرخا ودام مدة ماية سنة وابيع كل اردب
بدانق واقل وكانت مدة ملك اتريب هذا ثلاث مابة وستين سنة وعاش خمسماية سنة في الخطط للمقريزي
في سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلاث مابة صيد ببحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه راس وعينان وعنق
وصدر على صورة اسد ويداه في صدره بمخاليب ونصفه الادنى في صورة حوت بغير قشر فحمل الى القاهرة وفيها قال
عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة الجنادل شعاب معترضة في النيل بين اسوان والنوبة
لانصباب النيل فيها حزر عظيم ودوي يسمع من بعدها واشدها صعوبة جبل معترض في النيل من الشرق الى الغرب
مسيرة خمس مراحل وقيل ان التمساح لا يضر هناك ويأتي النيل هناك في وقت الزيادة بخشب الساج والشط
لا يدري من اين ياتي وتتشعب النيل عند بلاد علوة على سبعة انهار فمنه نهر ياتي من ناحية الشرق كدر الما يجف
في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت الزيادة نبع فيه الماء وزادت البركة بجف في الصيف حتى يسكن بطنه
فاذا كان وقت الزيادة نبع فيه الما وزادت البركة التي فيه واقبل المطر والسيول في ساير البلد فوقعت الزيادة في
النيل وقيل ان اخرهذا النهر عين عظيمة تاتي من جبل قال المورخ وحدثني ميمون صاحب بلد علوه انه يوجد
في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما في النيل ثم النيل الابيض وهو نهر ياتي من ناحية المغرب شديد
البياض مثل اللبن قال وقد سالت عن طرف بلاد السودان من ناحية المغرب عن النيل الذي عندهم

وعن لونه فذكروا انه يخرج من جبال الرمل وانه يجتمع فى بلد السودان فى برك عظام ثم ينصب الى ما لا يعرف وانه ليس
بابيض واما ان يكون يكتسب ذلك اللون مما يمر عليه او من نهر اخر ينصب اليه هذا ثم النيل الاخضر والنهر ياتى من القبلة
مما يلى الشرق شديد الخضرة صافى اللون جدا يرى ما فى قعره من السمك وطعمه يخالف لطعم النيل يعطش الشارب منه
بسرعة وحيث ان الجميع واحدة غير ان الطعم يختلف وياتى فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم وخشب لدرابجة كرائحة
اللبان وخشب غلاظ تنحت وقيل انه وجد فيه عود البخور ويجتمع فيه هذان النهران الابيض والاخضر عند مدينة
ملك بلد علوه وينقسمان على الوانهما قريبا من مرحلة ثم يختلطان بعد ذلك وبينهما امواج كبار عظيمة تتلاطم
قال واخبرنى من اخذ من النيل الابيض وصبه فى النيل الاخضر فبقى فيه مثل اللبن قبل ان يختلطا وبين هذين
النهرين جزيرة ولا يعرفون لهذين نهاية والاربعة انهار الباقية ايضا تاتى من القبلة مما يلى الشرق فى وقت واحد ولا يعرف
لها نهاية وهى دون النهرين الابيض والاخضر فى العرض وكثرة الخلجان والجزاير وجميع الاربعة تنصب فى الاخضر
وكذلك الاول الذى تقدم ذكره ثم تجتمع مع الابيض والجميع عامرة مسكونة مسلوكة بالسفن واحد هذه الاربعة
ياتى مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكثرت السؤال عنها وكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف
على نهاية هذه الانهار والذى انتهى اليه علم من عرفته عن اخرين الخراب وانه ياتى فى وقت الزيادة فى هذه الانهار
الة مراكب وابواب وغير ذلك ويدل على عمارة بعد الخراب فاما الزيادة فيجمعون انها من الامطار مع مادة تاتى من
ذاتها والذى على ذلك النهر الذى يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة هذا كله كلام مورخ النوبة وفى الخطط
اقسام حجاج مصر والمغرب زيادة على ماتى سنة لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا بركوب النيل من الفسطاط
الى قوص ثم يمرون من صحراء عيذاب ثم يركبون البحر الملح الى جدة وذلك فى بضع وخمسين واربع ماية الى بضع وستين
وست ماية وذلك منذ كانت الشدة العظمى بمصر فى ايام المستنصر الفاطمى فانقطع الحج فى البر الى ان كسى الملك
الظاهر بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحا ثم اخرج قافلة الحاج فى البر وذلك بعد ستين وستماية
فاستمر سلوك الحاج فى البر وفيها مدينة ادجنوس من عمل البهنسا بها كنيسة فيها بئر يقال لها بير سنبوس صغيرة
لها عيد فى الخامس والعشرون من بشنس يعودونها الما عند مضى ست ساعات من النهار حتى يطفح ثم يعود الى
ما كانت عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل فى كل سنة بقدر ما علا الما وفيها مدينة انصنا كان بها
مقياس النيل من بناء دلوكة احد من ملك مصر وكان كالطيلسان وفى دايره عمد على عدة ايام السنة الشمسية
كلها من الصوان الاحمر ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ما النيل يدخل اليه من فوهة عند زيادة
الما فاذا بلغ الحد الذى كان اذ ذاك يحصل منه رى مصر جلس الملك عند ذلك فى شرف له وصعد قوم من
خواصه الى رؤس الاعمدة المذكورة فيتعادون عليها ما بين ذاهب وات ويتساقطون من الاعمدة الى الملعب
وهو ممتلى بالماء قال ابو عبيد البكرى ويقال ان التمساح لا يضر بساحل انصنا لطلاسم وضعت
هناك وانه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوز حدها وفيها يقال انه كان بالجيزة احجار رخام قد صور
فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلى البلد من النيل مقدار ثلاثة اميال علوا وسفلا قال الكندى فى فضايل
مصر لو قايسنا بانهار الفيوم انهار البصرة ودمشق لكان لها بذلك الفضل وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى

غير كورة الفيوم وليس في الدنيا بلد انفس منه ولا اخصب ولا اكثر خيرا ولا اغزر انهارا **ذكر** قصة دفن يوسف عليه
السلام في النيل اخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن سماك بن حرب قال دفن يوسف عليه السلام في احد جانبي النيل فاخصب
الجانب الذي كان فيه واجدب الجانب الآخر فلما راوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا
فيه سلسلة واقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة والقوا
الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا **واخرج** ابن عبد الحكم عن ابن ابي لهيعة عمن حدثه قال قبر يوسف
عليه السلام بمصر فاقام بها نحوا من ثلاثمائة سنة ثم حمل الى بيت المقدس **واخرج** الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي
موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام حين اراد ان يسير ببني اسرائيل ضل عنه
الطريق فقال لبني اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل ان يوسف عليه السلام حين حضره الموت اخذ
علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى ايكم يدري اين قبره فقالوا ما يعلم احد
مكان قبره الا عجوز لبني اسرائيل فارسل اليها موسى فقال دلينا على قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال
وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة فكانه كره ذلك فقيل له اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة
مستنقع ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما نقلوه من الارض
اذ الطريق مثل ضوء النهار **قال** المقريزي في الخطط في سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة ظهر قدام المقياس بمصر
وسط النيل الحائط الذي كان في جوفه قبر يوسف الصديق وتابوته ولم ينكشف قط منذ نقله موسى عليه السلام
الا حينئذ عند نقصان الماء في قاع المقياس فان الرمل انكشف عنه وظهر للناس واكثر الناس ما علموا ما هو ذكر المسبحي
في تاريخه ان في زمن فرعون جاءت الكوشانيون وهم الحبش الى ارض مصر واحرقوا بلادها وقطعوا الماء عنها فوجه اليهم
موسى عليه السلام وهو اذ ذاك شاب في تربيته ومعه عشرة الاف فارس من بني اسرائيل وعشرة الاف من البصريين
فقاتل الحبشة وظفر بهم واقام موسى عليه السلام الى وقت صعود النيل وعرف احوالهم وبنى سدا اعظمها بالحجر
والكلس يحفظ الماء عند زيادته وعاد في السفن الى مصر فخافه الملك وجمع خاصته ثم بعد ذلك قتل القبطي
وخرج من ارض مصر الى ارض مدين **وذكر** بعض المؤرخين انه في خلافة المستنصر الفاطمي نقص النيل كثيرا فارسل بعض
النصارى الى ملك الحبشة بهدية فتلقاه ملك الحبشة واكرمه وسجد بين يديه وساله عن سبب قدومه فعرفه ان نيل مصر
نقص واضر بالبلاد واهلها فامر ملك الحبشة بفتح السد الذي يجري منه الماء الى الديار المصرية لاجل قدوم البطرك واجرى
الله النيل من تلك السنة وزاد في ليلة واحدة ثلاثة اذرع وتكامل وروي البلاد **ذكر** القا موسى عليه السلام
في النيل حين ولد اخرج النسائي في السنن الكبرى وابن ابي عمر العدني وابو يعلى الموصلي في مسنديهما وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم من طريق اصبغ بن زيد الوراق الجهني عن القاسم بن ايوب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل في ذريته
انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك لا يشكون فيه وقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما
هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم قال فرعون فكيف ترون قال فائتمروا واجمعوا امرهم قال ان نبعث رجالا
معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما راوا ان الكبار من بني

اسرائيل يموتون باجالهم والصغار يذبحون قالوا يوشك ان يفنوا بني اسرائيل ويصيرون الى ان تباشروا من الاعمال
والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل بناتهم ودعوا عاما فلا يقتلوا منهم احدا فيشب الصغار مكان
من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا بمن يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولن تفنوا بمن يقتلون فتحتاجوا اليهم فاجمعوا
امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية امنة فلما كان من العام القابل
حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن فاوحى الله اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
وامرها اذا ولدت ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت به ذلك فلما توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت
في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه فانتهى الماء
به حتى القى به عند فرضة مستقر جواري امراة فرعون فلما راينه اخذنه فحملنه كهيئته حتى دفعنه الى امراة فرعون
فلما فتحته رات فيه غلاما فالقي عليها منه محبة لم يلق منها احد من البشر قط وَاخرج بن ابي حاتم في تفسيره عن السدي
قالت لما وضعت ام موسى موسى ارضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه
والقته في اليم فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى ادخله بين اشجار عند بيت فرعون فخرج جواري
اسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى اسية وَقال عبد الرزاق في تفسيره انبانا معمر عن قتادة في
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قال قذف في قلبها وليس بوحي نبوة واخرج بن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة في
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى قال يقول الهمناها الذي صنعت بموسى واخرج عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان الله اوحى الى
ام موسى حين وضعته ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل فلما خافت عليه جعلته في التابوت
وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر فخرجت امراة فرعون الى البحر وابنة لفرعون برصاء واسود الى البحر فاخرج
التابوت اليهم فبادرت ابنة فرعون ورمي برصها الى التابوت ففتحته فوجدت موسى في التابوت فاخذته فبرات من برصها
وَاخرج عن السدي في قوله تعالى فالقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل واخرج عن محمد بن اسحاق قال لما ولدت موسى
امه ارضعته ثم جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت به الى النيل فقذفته فيه فاصبح فرعون في مجلس له
يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف وامراته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا الشيء
في البحر فاتوني به فخرج اعوانه حتى جاءوا به وكانت ام موسى ترقع هل تسمع له بذكر حتى اتى الخبر ان فرعون قد اصاب الغداة
صبيا في النيل في التابوت فعرفت الصفة واخرج بن المنذر في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى فبصرت به عن جنب قال
عن بعد قال وقال غير مجاهد هي على ساحل البحر وموسى يجري به النيل وهو في تابوت مغلق ظهره وبطنه مقفل عليه وهي
تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقال بن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا عمرو بن حماد انبانا اسباط عن السدي قال
انما سمي موسى لانهم وجدوه في ماء وشجر والما بالقبطية مو والشجر سا ذكر اية وقعت على عهد موسى عليه السلام
قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال بن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي حدثنا
ابو حذيفة حدثنا شبل عن عبد الله كثير عن مجاهد قال سال النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني
دما ويشتركان في اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء طيبا وما يلي الفرعوني ماء ذكر بخسيس عوج على النيل قال بن
جريج في تفسيره حدثنا ابو كريب حدثنا ابن عطية حدثنا قيس عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كانت عصى

موسى عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسر الاهل النيل سنة
و قال ايضا حدثنا ابن بشار حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن نوف قال كان طول سرير عوج الذي قتله موسى ثمانماية
ذراع وعرضه اربعماية ذراع وكانت عصا موسى عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة اذرع وطول موسى عشرة اذرع
فضربه فاصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمرون على صلبه واضلاعه اخرجه البيهقي في شعب الايمان قال ابو
نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا احمد بن هارون حدثنا روح حدثنا ابو سعيد الكندي حدثنا ابو بكر بن
عياش قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال لهم وهب اي امر الله اسرع قال بعضهم عرش بلقيس حتى اتي به سليمان فقال
وهب اسرع امر الله ان يونس بن متي كان في جوف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر فما كان اقرب او ما عدا الا صار
من حرفها في جوفها قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة حدثنا صفوان انبانا الوليد حدثنا سعيد بن بشير عن
قتادة قال النعمة الحوت تجري به في بحر الروم ثم النيل ثم بحر فارس ثم في دجلة قال القاضي ابو العباس احمد بن مطرف في كتابه
المسمى بالترتيب ان قال قايل ما بال ارض مصر لا ترتفع ولا تعلوا على ما هي عليه ونيلها في كل سنة يجري اليها تراب البلدان
التي يمر بها ويكسوها كلها ترابا غريبا على طول الزمان فكان ينبغي ان يتكاثف ذلك ويركب بعضه بعضا ويعلو حتى تصير
ارضها كالجبل العظيم مما تواتره عليها مد الدهر فالجواب ان الحب والنبت والتمر والخشب والكلا والعشب ونحو
ذلك انما يتولد من الماء والتراب الا ترى ان الشجرة تغرس اول امرها عودا رقيقا في الارض ثم يغلظ اصلها وتطول ويكثر
ورقها وذلك بعد زمان تاخذ من الماء والتراب في خشبها وورقها وكذلك التمر والعشب وساير النبات نقل غير واحد عن
الادوية المفردة للشريف ابي عبد الله الاندلسي ان الدابة اذا اصابها المغل يكتب على اربع قوايمها هذه الكلمات الاربع
سيحون جيحون النيل الفرات كيف ما كتبت فانها تبرا وقد جرب فوجد صحيحا رايت في كتاب نزهة المذاكرة وانس المحاضرة
وهو قديم تاريخ كتابته قبل الخمسماية قال ورد على الخليفة المنصور كتاب صاحب مصر يخبره عن نقصان النيل فوقع
في كتابه طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد قال ابن الجوزي في تاريخه في سنة ٣٧٨ ثمان وسبعين
وثلثماية وردت الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شيء قال وهذا شيء لم يعهد مثله ولا بلغنا في الاخبار السالفة
نغلت الاسعار في مصر بسبب ذلك وفي سنة ٣٤٢ اثنتين واربعين وثلثماية قصر النيل فوقع الغلا ذكره
المقريزي في كتاب اغاثة الامة قال وفي سنة ٥٢ اثنين وخمسين انتهت زيادة النيل الى خمس عشرة ذراعا واصابع
وانحط سريعا وفي سنة ٤ اربع بلغ ستة عشر ذراعا واصابع وفي سنة ٥ خمس بلغ اربعة عشر ذراعا واصابع وفي سنة ٦
ست وخمسين لم يبلغ سوى اثنتي عشرة ذراعا واصابع ولم يقع مثل ذلك في الملة الاسلامية واستمر الغلا الى سنة ٦٠
ستين فلما دخلت سنة ٦١ احدى وستين حصل الوفا التام واخصبت الارض وانحلت الاسعار وفي سنة ٨٧ سبع
وثمانين قصر النيل فوقع الغلا وفي سنة ٩٥ خمس وتسعين بلغ ستة عشر ذراعا واصابع وفي سنة ٩٩ تسع وتسعين
كثر في خامس عشر توت والما في خمسة عشر ذراعا فنقص وانحط فاشتد الامر قال المقريزي في الخطط في سنة ٤٢٢ اثنتين
وعشرين واربعماية نقص ماء النيل ثم زاد بعد ذلك باربعة اشهر وفي سنة ٤٤ اربع واربعين قصر النيل فوقع الغلا وكذا في
سنة ٧ سبع قال الذهبي وغيره وفي سنة ٤٦٠ ستين واربعماية وما بعدها نقص النيل فكان الغلا العظيم بمصر الذي
لم يسمع به في الدهور من عهد يوسف الصديق عليه السلام واشتد القحط والوبا سبع سنين بحيث اكلت الميتات والجيف

وبنو ادم وبلغ الاردب القمح ماية دينار ثم عدم اصلاً حتى حكى صاحب المراة ان امراة خرجت من القاهرة ومعها عقد جوهر
وقالت من يتملكه بمد قمح فلم يلتفت اليها احد وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير ولم يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة
افراس بعد العدد الكثير وقال بعض الشعرا يهنى الخليفة القايم بامر الله ببغداد **وقد علم** المصري ان جنوده سنو
يوسف فيها وطاعون عمواس • اقامت به حتى استراب بنفسه • واوجس منها خيفة ابي ايجاس • وفي سنة ٥١٧ سبع عشرة
وخمسماية بلغ ستة عشر ذراعا سوا بلا زيادة عليها وفي سنة ٥١٨ ثمان عشرة اوفى النيل بعد النيروز بتسعة ايام ه
وزاد على الستة عشر ذراعا وثلث ذراع وفي سنة ٥٢٧ سبع احترق النيل حتى صار يخاض وبدلي جزاير رمسيد حتى
خيف منها على المقياس ان ينقلب عنه الماء ويحتاج الى عمل غيره وفي سنة ٥٧٩ تسع وسبعين بلغ النيل ثلاث عشرة اصبعا
من تسعة عشر ذراعا فاضر ذلك بالجدران وغرقت البساتين وفاضت الابار وانقطعت الزراع وكثر كما حصل في سنة ٥٤٤
اربع واربعين وخمسماية وفي سنة ٥٨٧ سبع وثمانين عظمت زيادة النيل وغرقت النواحي وكثر رخا الاسعار بمصر وفي
سنة ٥٩٦ ست وتسعين وخمسماية قال الذهبي في العبر كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة اصابع فاشتد الغلا
وعدمت الاقوات وفي سنة ٥٩٧ سبع وتسعين قال صاحب المراة كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك في الاسلام الا مرة
واحدة في دولة الفاطميين ولم يبق منه الا الشي اليسير واشتد الغلا والوبا وهرب الناس الى الاقطار وكان الرجل يذبح
ولده الصغير وتساعده امه على طبخه وشيه واكل من بني ادم ما لا يحصى ومات ثلاثة ارباع اهل الاقليم **قال** المقريزي
تمادى الحال ثلاث سنين متوالية لا يمد النيل فيها الا مدا يسيرا حتى عدمت الاقوات وهلك اهل مصر جوعا وقال
الناس سنة ٥٩٧ سبع افترست اسباب الحياة وكتب ضيا الدين بن الاثير يخبر السلطان الملك الافضل الى ديوان
الخلافة كتابا يقول فيه فمذ ولي العبد امر دمشق اولا وامر مصر ثانيا لم يرد يدا عما سالته ولا نفسا عما تاملته وكان
الناس معه في امن قلوب ولين جنوب كانهم ساكنو الجنة التي لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولما وليهم الخصم
يعني الملك العادل اجتثت احوالهم من اصلها واجحف بالبلاد واهلها فجعل السيئة موضع الحسنة والخوف مكان
الامنة فلما اطلع الله على نيته عاقبه وعاقب الناس بجرمه وكان كعاقر الناقة الذي اصيبت ثمود بامه ولقد اصبحت
سنيه كسني يوسف يوما وجدبا وليس بمنكر لمن كانت ايامه دهما ان تكون اعوامه شهبا والعبد يرجو ان تكون ولايته
بجده ولاية بر والطاف واني يرزق الله الناس اعواما سمانا ياكلن ما تقدم من العجاف وان يكون ممن اذا اصاب الله به
قوما اذا هم يستبشرون وان يجعل عامه هو العام الذي يغاث فيه الناس وفيه يعصرون **وقال العماد** الكاتب
في سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسماية اشتد الغلا وامتد البلا وتحدثت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوي
فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذار من الموت من الديار وتفرقت فرق مصر في الامصار
ولقد رايت الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم
وفي سنة ٥٩٩ تسع وتسعين زاد النيل زيادة كثيرة ورخصت الاسعار وفي سنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستماية قال
المتوج بلغ النيل ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع فقط بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير الاردب وذكر المقريزي
انه بلغ ثلاثة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا وان قاع المقياس بلغ ذراعين وفي سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وصل النيل
ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع وتاخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله فغلا السعر ثم نزل فانحط السعر

وفي سنة ٦٦٤ سنة اربع وستين زاد زيادة عظيمة • وقال ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب في ذلك • طبق النيل ارض
مصر • ولولا السفن فيه لما اتى العبود • فهو عند المثال لوح وقد • سطر فيه من الجسور سطور قال اليغموري
وانشدني في ذلك تاج الدين المذكور ايضا لنفسه في منتصف ذي الحجة سنة ٦٦٤ سنة اربع وستين وست مائة وقد بلغ
زيادة النيل اربع عشرة اصبعا من تسع عشرة ذراعا وقد دخل الى دور الجزيرة وقطع الطرق وقد دعاه الى دار في
الجزيرة الاديب سراج الدين عمر بن محمد الوراق فما تواها وهم خايفون من الماء • هجم النيل في البيوت على الناس وفي
فيهم بقطع الطريق • نقب الدور والبساتين لما • جا يسعى من كل فج عميق قال اليغموري وانشدني في ذلك تاج
الدين ابو نصر مظفر بن محاسن بن علي بن نصر الله الدمشقي لنفسه بديها • قد دعاني خلي الى الروضة الغنا •
للهو وارتشاف الرحيق • فلئن مهد عذري ودعني فانني • عاجز عن زيارة يا صديق • هجم النيل في البيوت على الناس • وفي
فيهم بقطع الطريق • وفي سنة ٦٩٣ سنة ثلاث وتسعين وست مائة وصل النيل الى خمسة عشر ذراعا وثلث ذراع فلم يوف وغلت
الاسعار وفي سنة ٦٧٤ سنة اربع وسبعين وست مائة ادفى النيل في السادس من ايام النسيء وكسر وبلغت زيادته ستة عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم هبط ولم يثبت وحصل بديار مصر غلاء شديد ووصل الاردب القمح لمانية مثاقيل ذهب
ونصف مثقال وذلك مائة وسبعون درهما نقره وقال الشهاب البراعي في ذلك من قصيدة طويلة • ولما غاض بحر

النيل فاضت • دموع من محاجرهم سجام • ومد به من الاموات سيل • لنقص عبابه منه تمام • عروا مما عراهم في شعاب
الاسي وجرت مدامعهم فعاموا • تقضي بعض علي بعض من الحزن • واستولت على الموتى الهوام •
فلا دار تقربها قرار • ولا سفر يحرك له زمام • ولما ان نات عنهم جميع البلاد • بكتهم حتى الشام •

ومانت حولهم حتى المواشي • ولخلي السرح واجتنب اللجام •	وباد الزارعون وخلفوا كل • ما زرعوا اذ فاتهم الصرام •
وارباب الصنايع قاتلتهم • نحوس للكساد بها لزام •	واسواق البضايع حل فيها • وقوف للعقود به قيام •
ودارت بين اصحاب الملاهي • هموم اخرستهم لا مدام •	ولم يجدي الجدود ولا الموالي • واحجم عن سيادته عصام •
ترى الفرسان تحسبهم رقاة • من الاجداث قبل البعث قاموا •	ينطر منهم الاكباد جوعا • كان الفطر عندهم صيام •
واما الاغنيا فقد اباحوا • حمى الاموال والخرم النظام •	واخلي السقم فيهم كل كيس • تولى ختمه سام وحام •
وجاد وا بعد بخل واحتكار • ولولا الخوف ما جاد اللئام •	تساوي العبد والمملوك والحر • والبخلا منهم والكرام
وافوت دورهم من كل قوت • وشتت شملهم حتى الزحام •	فلو وصف الطبيب لهم شرابا • لما وجدوا الا الماء ولا المدام
ولو قال اطعموا لحما ولو كان • من جدي وناشئة العظام •	لما وجدوا وان الاغنا الا • خيالا لا تسندها العظام
ولو طلب الدجاج امير جيش • الطيور جميعها حتى النعام •	فهم ابدا سكارى بل سكارى • بكاس همومهم وهم نيام
ولولا ان مصر كنانة الله • في الدنيا واسهمها العوام •	لما صبرت على جور وقحط • ولبس بها لغيرهما انهضام
عسى الرحمن ان يرضى عليهم • ويجري نيلهم فهو السلام •	

ورحل الشهاب البراعي في هذه الكاينة الى عدن
ثم عاد وانشا مقامة في ذلك وهي هذه اخبرني بعض الاخوان الخايف من صروف الحدثان • المتألم من
نوايب الزمان المعروف بين التجار بتردد الاسفار • وركوب الاهوال والادهار من الانجاد والاغوار •
وطي مشقق مشقات الفيافي والقفار • وشق تيار زواخر البحار • قال خرجت من مصر عام القحط والوبا

صارماعنان عزيمتي عنها هربا مستثقلا خشونة صحبة اعراب الصحرا متجرعا بكف المكابدة اكواب نكد الدما طالبا بلاد اليمن قاصدا من سواحلها مدينة عدن قال فلما وصلت اليها ووقع بصري عليها الفيتها مشرقة الظواهر شاهقة الطوارم مشرفة المناظر قائمة الاسواق على ساق الانفاق مجلوبة اليها الارزاق من سائر الافاق بيد اني وجدت المقام بها شظفا والنفقة مع تغييرها سرفا • وتبيان امل المقيم بها على شفا • قال فلما حللت بساحتها ومزجت كاس نعيمها براحتها وحليت بالخبرة اسطر معايبها وجليت بالتجربة سكان محاسنها لم اجد بدا ان اتخذ من اهلها جيرانا ومن التجار الواردين اليها اصحابا واخوانا وعزمت ان اجعلها لي مسكنا واديح راحلة بدني من الضرب في الارض بالكد والعناء ودتع الاختيار بعد الاختبار على مسايلة بعض من صحبت من التجار الواردين اليها على سبيل المقام والتردد باسفاره الى بيت الله الحرام وكان ممن ملت بالصحبة اليه وجعلت كل كلها عليه عن فصول ربيعها والخريف وحلول شتائها والصيف وما يختص كل فصل فيها من الفواكه والخيرات وما بناديها وباديه وحواضرها ونواديها من المتنزهات وكان ممن يوصف بجوب البلاد ونفث الاغوار منها والانجاد وممن طاب اقاصي الامصار ونقل عن ثقات قطانها نوادر الاخبار ومسح بساحتها كرة المشارق والمغارب وصوب وصعد في اودية الديانات والمذاهب ورصد من جميع الافاق بجمع الاوفاق نيرات الكواكب وحكم على كل اقليم بتباشر طالع المشارق والمغارب قال فلما سمع نجوى كلامي وتيقن نقض ابرام عزمي عن سقامي قال سيلتني عن شبكة حصلت فيها على حيرة الحيتان وورطة غصصت في وحلها الى الاذان لكن ان يسر الله الخلاص منها ولو بعد حين لاخصصنك من نبا تها بالخبر اليقين

قال الراوي فلما قضيت على العادة حضرتي التجارة وقرنت بين عمرتي ربحها والخسارة وتجهزت للسفر في بعض جهازات التجار وتبضعت ما اخترته من انواع البر واصناف البهار ثم اني ودعته ووعد في وسالني كتمان ما استودعني هذا وهو متاسف على ما به من الالام نادما على ما عزا عليه بعدي من المقام قال فلما وصلنا عيذاب ورد علينا بعد المشيب عصر الشباب وحلت لعذ ومنا جني الترحاب من تلك الرحاب وطلعت سعود نا بعد افولها ورقت عروس راحت نفوسنا بعد ذبولها واعتذر البحر الينا بعد هيجانه وانزعاجه وسكن ما كان من زعزع رياحه • وتلاطم امواجه • وما حل مركبنا بحلي • يحاوي في امان الله ربي • وفزنا بالسلامة بعد هول • البحار ووضع راس بعد رامي • تبينت البطون ومن مراس • الخروج اوالدخول من المراسي • واصلته من كتاب بعد كتاب في الدوانيج المدبرة والجلاب واصفاله ما احد بين الاشواق مبتهلا الى الله تبارك وتعالى ان يسر نا بعد الفراق بالتلاق وكتبت اليه ابياتا اصف فيها بعض محاسن من صحبته في السفينة من اشتمالها بنا على الوقار والسكينة وما مر لنا فيها من الاوقات الخالية من الافات الحالية بالامن والمسرات

لله در عصابة رافقتهم • في اليم من عدن الى عيذاب • تجرى بنا فلك السلامة دائما • كاللايح بين جزائر وشعاب
تحدو ابها ريح الصبا فترى من • طرب على الدما مر سحاب • فكانما فيه خيال سائر • من عاشق كلف الى الاحباب
وكانني فيهم حبيب زائر • او غايب منتبذ ذ بايا ب • ما منهم الا كريم فاضل • حسن الفكاهة طاهر الاثواب
حال بكل فضيلة خال من • الحيل والفحشا والاعجاب • نبراس الكون له اعز مكانة • في كل مكرمة وليس بحابي
اعني امير الدين فهو اخو من • سمى لمسد السعي الاداب • وكذا جمال الدين حاز فضايلا • ومراتبا عزت على الطلاب

بحاب
اعني بن صغر واسمه بين الورى • يغنيه تعظيما من الالقاب • يهوى المعالي من المحامد والثنا • فنداه مبذول لبعيد
وبقية الاصحاب كل منهم • نال الذي يرجو بغير حساب • ما شاهدت عيني سواهم داخلا • في حسن عشرته مع الا صحاب
صرفت صرف الهم من اوصافهم • وصفت سرايرهم من الاوصاف • وغدا المزاج عليهم نسقاهم • كاس الرضا ممزوجة بتصافي
ولو اطلعت عليهم لوجدتهم • عند الصلاة ايمة المحراب • لا زال نجم سعودهم في اوجه • تجري مدى الاعوام والاحقاب
ما افتر ثغر البرق في وجه الدجا • وانهل وبل من جفون سحاب • ثم عزمت بعد ذلك على طي البيد والهبوط الى ما قرب او
بعد من بلاد الصعيد واستصحبت رفقة اعراب قد وضعت على الفساد قواعدها وتشعبت اراؤها ومقاصدها
تسلكوا في طريق صحراهم اسودها واساودها مستعرة بالسموم غيطانها وقد اندها ممزوجة بجحيم الجحيم مواردها
فتلوت عند ذلك وان منكم الا واردها ثم بعد الهموم من الهموم والخصوص من الله تبارك وتعالى بوصولي الى
مدينة قوص فوافيت البلاد عقب الحصاد فرى قد قد رفعها السرير دعم جميع جهاتها الخير ذات سواق تشوق القلوب
بحنيان دورانها وتشوق طرف الطرف في ميادين روحها وريحانها مطردة انهارها يانعة ثمارها متجاوبة طربا اطيارها
ظلها ظليل وماء جداولها سلسبيل قد ناب نيلها عن الاوطار وطيب ليلها ما جففه النهار مواديب زيادات نيلهم عن
نجابيهم وموروثه وعهود موافاتهم الى لقا الفرد بساحله غير منكوثه وكاسات لذاتهم بغير محاضراتهم محثوثه
حادث
اذا انحدرت • حرافة الفرد ارنوت • بلادهم شرقا وغربا • وان عاقهم من الدهر عائق • فعسر الى عام
جديد يلا يسر • ولم ارارضا كالصعيد صباحة • اذا شربت من ماء عرين في الحر • يمد عليها النيل في
العام مدة • ولكنه مد يؤول الى جذر • فيجعلها بحر ايجب عبابه • وتبدو القرى في الشرق والغرب
كالجزر • الى ان يعم الجانبين بريه • فيطويه من قد كان اذن بالنشر • لها كل فصل ملبس ترتدي به • وخصت
بامن وانتصار مد الدهر • فبرصيفه قارورة وخريفها • فعنبرة سوداء طيبة النشر • واما شتاها فالزمرد
زمرد • ويرجع في فصل الربيع الى التبر ثم انحدرت الى مصر في اطيب عيش واحلاه واقرب زمان
واهناه اما القاهرة فقد اطال وصيتها في البلاد بكثرة العساكر والاجناد ان ركبوا فالخوزي ولباس • وان
ركنوا فالى ركن شديد الباس راسخ الاساس • جيوش على الاعدا منصوره • وبتاييد الملايكة مشدودة
الويتهم في الخافقين خافقة • والسنة صوارمهم في جماجم الاعاجم • والروم ناطقة • ورماح سراياهم الى
تشتيت شمل الطغاة شارعة وقلوبهم الى التلطف بالرعايا وحفظ البلاد مسارعة مطاوعة ولاجابة داعي
الحق مسارعه • كانما نشاوا عن روضة انف • خلقا وخلقا عن الصفاح والنمد • حاطوا البلاد عن الاعدا فما
حتى غدا الذيب مرعيا مع النقد • فلو مشت نملة حول القرات لطا • دروا بخوها يا الخيل والعدد •
قوم اقاموا رواق العز فوقهم • واسترغدوا العيش بعد الكد والنكد • فان طلبت حياة النفس طيبة • فعن جوارهم
يا صاح لا تحد • ناهيك عن بلدة زادالاله لمن • بحلها بسطة في الجاه والحسد • يجبي اليها من الخيرات اطيبها
فاهلها في نعيم دايم الابد • فصودها بجمال الغيد جالسة • والعقد في الجيد يبدي الحسن في الجيد • تجري بهم سفن اللذا
في خليج • نيل المسرات فيها زايد المدد • تجاور الناس فيها بالجميل فكل • هم قد خلا من سورة الحسد • ما طيب اوقات من
تقضي بها وطرا • واختارها مسكنا للاهل والولد واما مصر فقد خصت بالاكياس • من ساير الناس •

واعراس

يتنازعون مالكوسهم الاينياس • ممزوجة بطيب الانفاس • وسلسال سلسبيل ما المقياس • وسعليون في اسواقهم باني اجياد

لا ينتادمون بغير النصف والخلاعة • ولا يتحاكمون الى غير السمع والطاعة • ضمت سنيدات روض الانس شملهم •

فكم حل بما فدنا الدركاتي • فعل اللذاذات حال بينهم ابدا • والعيش اطيبه حال بلا ماضي •

ثم انحدرت الى ثغر الاسكندرية • اذا رات خليجها الكالح • وطالع سعدك اللايح • وحسن موافقة السوانح للسوانح

ونغمات فرقلاتها الصوادح • وفصاحة مشاشات ولدان اعرابه • لكل مستخدر او مصعد ممازح • ونسيم جوه

الندى الايح • ونشر ارجه ونادنجه البهي البهيج • وزهو نخيله المرخى الاكمام • وزهر روضة المبتسم لبكا الغمام • وحنى

قناطره المحنية لطول القيام • على بردمن مايه وسلام • لكن عيش التجار لا يصفوا من الاكدار • ولا يقر لهم بدار قرار حال

لانهم في ذلك من الهموم دوار • آنا الليل واطراف النهار • ان خرجوا في مغادلة بطون البحار • ومعاناة الشدد والتر ت

بمفاوز القفار • دخلوا في جوق ماخف او ثقل • من اصناف البهار • فقد اشتغلوا عن لذة الماكول والمشروب بكد الابدا

ونصب القلوب فاملوا الاستماع عن نغمات السماع ونفروها عن مواعظ الجوامع • واستحنوها الى الاستخبار عن اسعار

البضايع • لا يخطر متنزهات الدين لهم بخاطر • ولا يطوف بتصور الرمل لهم باد ولا حاضر • وانشد كم حل في هذا

الاسفار ذو حيل • وحاد والحرص للاثقال حمال • يزق العمر في ترتيب سفرته • لشقة السير قطاع ورحال قال

طورا يسايرسيد اناالمفاوز لا • بنشيه عن شاسعات الدواهول • في كل خببة له عيس يدل بها • ممزم له اذ ونت وخدوار

وتارة في عباب اليم متنعكرا • دهما ظل لها في الموج تصهال • يجوب شرقا وغربا في طلا • مستقات بها الحديث النفس بجوال

حتى اذا ما طواه الموت وانقطعت • مزجبل اماله في الترب دصال • قامت رجال على اثار همته • والناس في طلب الارزاق اشكال

فلا تمل قد مضي وقتا لمكاسب فالا • رزاق باتية والمرء محتال • واحرص على كسب ما يجيك في غدك • الا في اذا المال

عن اهلية ميال • بينا ترى المرء مسرورا بصحبته • والعمر مثل كثيب الرمل منهال • الليل بطويه والايام تنشره •

كانه شقة والكون منوال • ان قصر الخطومته خطم فله • باع يطوله حرص واماك • لا يستريح ولا يرتاح ان عرضت •

له البطالة او فاتته اشغال • ولو تفكر في الدنيا للاح له • منها كما لاح في قاع الغلاال **قال الراوي** فلم ازل بين •

تزلزل عيش وتناذل وطيش الى ان رميت جمار جميع البضايع اليمنية والهندية وقضيت المنى من منى ثغر الاسكندرية ثم

اسرعت العودة على طريق الصعيد راجيا لقضا صاحبي الذي هو بيت القصيد وهان علي لاهله نكد الاعراب • وتلاطم

امواج بطن حباب • فاتفق الامر العجاب • ان لقيته بصحراة عيذاب • حادر كايبه ندم الاغتراب • وصافحته

مصافحة الاحباب • فوجدته قد استعد قبل السؤال للجواب بالفاظ عذاب • وجفان بادية الاداب جواب •

قل للذي يسلني ما الذي • اخرجني من بعد توريط • من عدن اخرجني حرها • المنتج ادوا النعافيط والخبز غالي •

السعر في سائر الاوقات ماكول بتشحيط • وزيها في البحر فاعجب لمن يرجوا التمني من غير تحويط • وليس فيها نزهة •

تزدهي النفس سوى ظل السوانيب • وكل من يمرض فيها فما • دواه غير الشاديط •

والكرسي ان حرك كوساته • سلط فيها اى تسليط • وغير الجوبه زب من ال • كيمان والانحاس مخلوط •

وماوها المالح له لذعة • تدمي بخاصي كل مسموط • قد جعل الاس درورا له • كنايم في المهد مقموط •

تراه كالمختون اذا را ح • ارعد مجولا او كمتبليط • وان مشى في السوق صبت • عليه سحب اوساخ بتمليط •

وان تعرى قطب نفسا ولا • يرغب في ملبوس مخبوط • وقل من يمسكها وهو ذوا • وجه لفعل الخير مبسوط •
لكن يجمع المال مستحسن • من غير تبذير وتفريط • يجود الدهر ان جاءه • خوفا عليه بالشر امبيط •
تجمع اوانيها صعيدي وذا • من بحر دمير وط • وذا من الغريب وذا من بلاد • الشرق والاحز هوط •
وكلما قيل اتى مركب • تناوبوا من غير تثبيط • كل يرا الساحل رايا صوابا • وهو راج تقتيط •
يسبح في لجيته مفكرا • من غير تسريح وتمشيط • بكفه مروحة قد حكت • هيئتها طير الوطاويط •
بالقذف في غفلته ساهيا • بها كما يقذف لي شيط • حتى اذا اصابح مرجا في ال • مركب من خرق ملعوط •
والقيت في يده رقعة • من بعد وصل ذات تخطيط • وظل في اسطرها ناظرا • ما بين مصلوح ومكشوط •
يعرب عن معجم ما حاه • من كل محلول ومربوط • فان راي الارز بها وافرا • من طبق من الهلال مخروط •
ابدا سرورا ومشى معجبا • وقال قد اوفى بمشروط • حتى اذا انزل ما جاءه • به تبقيط وتسحيط •
وصار في الفرضة في جانب • لزحمة الاوباش مضغوط • وحاذكى يحتاز مستعملا • لضرب مرث كالخوابيط •
يحط في اكتاف غلمانه • ما بين مسكوك ومنقوط • قواعد قد اسسوها فما • يخرج شي غير مضبوط •
تقل من يسكنها راضيا • يموت بعيش غير مضبوط • كم في بلاد الله من مسكن • ما بين اسوات ومربوط •
يرتاده العاقل لكنها • مسعوه مغبون ومغلوط • تقصر في السوال وطول في الدعا والابتهال •

الحمد لله الذي اقال من تلك العثرات الثقال وسلم النفس والاهل والمال من هاتيك الاهوال ورد العقبى والمال الى اجمل الاحوال وفي المحرم سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وست ماية حدث امر عجيب وذلك ان شابا من بعض اهل القرى خرج بثور له يسقيه الماء فلما فرغ الثور من شربه حمد الله فتعجب الشاب من ذلك وحكاه فلم يصدق ثم خرج به ثاني يوم فشرب الثور وحمد الله بعد فراغه فكم ذكر ذلك في القرية ثم خرج به ثالث يوم وحضر اهل القرية فعندما فرغ الثور من شربه سمعه الجميع وهو يحمد الله تعالى فتقدم اليه بعضهم وساله فقال الثور بكلام سمعه من حضر ان الله عز وجل كان قد كتب على الامة سبع سنين جدبا ولكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها الله بالخصب وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بتبليغ ذلك الى الناس وقال الثور فقلت يا رسول الله ما علامة صدقي عندهم قال ان تموت عقب الاخبار ثم مضى الثور الى موضع مرتفع ووقع ميتا فتقاسم اهل القرية شعره للتبرك به وكفنوه ودفنوه وكتب بذلك محضر وثبت على قاضي الناحية واحضر الى السلطان ذكره المقريزي في تاريخه قرات في بعض الكتب الواردة من القاهرة انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الاخر ظهرت دابة عظيمة الخلقة من بحر النيل في ارض المنوفية وصفتها لون الجاموس بلا شعر واذانها كاذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ التبن المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها اربعة انياب اثنان من فوق واثنان من اسفل طولها طول الشبر وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من ابطها الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان اصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة باربعة اظافير مثل اظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة كروش ولحمها احمر وزفرتها مثل السمك وطعم كلحم الجمل وغلظ جلدها اربع اصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة اجمال في مقدار ساعة من ثقله على

جمل بعد جمل واحضروه الى القلعة بين يدي السلطان وحشوه تبنا واقاموه بين يديه انتهى وفي هذه السنة ابطل الامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذي تولى السلطنة بعد ذلك وهو صاحب الخانقاه البيبرسية عيد الشهيد الذي كان
يعمل بمصر وذلك ان النصارى كان عندهم تابوت فيه اصبع يزعمون انه من اصابع بعض شهدائهم وان النيل لا يزيد ما لم
يلق فيه هذا التابوت وكان يجتمع النصارى من ساير النواحي الى شبرا ويلقى هذا التابوت في النيل في ثامن بشنس ويقع
هناك امور قبيحة من سكر وغيره فابطل لذلك الى يومنا هذا ولله الحمد وفي سنة ٧٠٤ اربع وسبعماية اوفى النيل
رابع توت وكان في سنة خمس وفي سنة ٧٠٩ تسع وسبعماية توقف النيل واستسقى الناس فلم يسقوا وانتهت الزيادة
في السابع والعشرين من توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم نقص ثم زادوا وفي ستة عشر ذراعا في تاسع
بابه وتشاءم الناس بسلطنة المظفر ركن الدين بيبرس وغنت العامة في ذلك • سلطاننا ركين ونايبنا دقين يجينا
الما من اين • يجيبوا لنا الاعرج • يجيب الماويد حرج • وقال الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الدايم الشارمساحي
يذكر ذلك لما خلع بيبرس واعيد الملك الناصر ولي المظفر لما قاته الظفر • وناصر الحق وفي وهو منتصر • وقد طوي
الله من بين الورى فتنا • كادت على عصبة الاسلام تنتشر • وقال لبيبرس ان الدهر البسه • ابواب عارية فيطولها
قصر • اذا تولى الخير عنا لم يحمد وا امره فيها ولا شكروا • وكيف تمشي به الاحوال في زمن • لا النيل اوفى ولا وافاهم
مطر • ومن يقوم بن عدلان ينصرته • ومن المرحل لي كيف ينتصر قال المقريزي اتفق في هذه
السنة امر غريب قل ما عهد مثله وهو موت سلطان مصر الملك المظفر بيبرس واما الشافعية بها الشيخ نجم الدين
ابن الرفعة وقاضيها وامام الحنفية في عصره قاضي القضاة شمس الدين احمد بن ابراهيم السروجي شارح الهداية
ومفسرها الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوي والمتكلم على القلوب بها الشيخ تاج الدين ابو العباس
احمد بن محمد بن عطا الله صاحب الكلام الرايق الفايق وشيخ الشيوخ بها كريم الدين كريم بن عبد الكريم بن الحسن بن ابي بكر
الاملي الطبري شيخ خانقاه سعيد السعدا وواعظها نجم الدين بن العنبري ومحتسبها القاضي بدر الدين حسن بن
نصر الاسعدي المحتسب وناظر جيوشها القاضي بها الدين عبد الله بن احمد الحلبي واديبها شمس الدين محمد بن دنيال
الموصلي مصنف كتاب طيف الخيال وقال الشهاب الحجازي وجد في رسالة في وصف النيل كتب الشيخ نور الدين علي
سبط الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض الى القاضي محيي الدين بن حشيش وهو يوميذ بالشام المملوك ينهي انه كان في
سنة ٧٠٩ تسع وسبع مائة لما كان مولانا السلطان الملك الناصر بالكرك غضب النيل على اهل مصر لغضبه فتعلل بهم
وترك ما ترك فتذكر كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى نيل مصر عند توقفه في زمانه وهو كتاب
مبارك تشرف الدين بعنوانه وافتخر بخطاب بن الخطاب له وقبله وقبله وجرى ببركته المداين والقرى ولم يتقبل منهم
بعد ذلك قربانا ولا ترى فطان المملوك بمعناه ونظم معناه • وقال

يا ايها النيل المبارك ان تكن • من عند ربك تجر فاجر بامره
او ان تكن من عند نفسك تابيا • فالله يبسط بره في بره
كم من بلاد لست تعرف ارضها • ملا الاله بيوتها من بره
اياك والوفا اذ جيت بلادنا • والحرم ليس الوفا بخذره
ان كان دونك لا يجي نادبا • الا باذن مليكه فبعذره
فاذا الصليبي اللعين بجهده • والكفر يركض في جوانب صدره
مسرى سرى والنيل اصبح واقفا • قد فاتنا تخليقه في شهره
ان الشي زيادة في كفره • فمضى السنى وليس فيه زيادة

والدمع يجري من توقف بحره om. M.

Murtaḍā bey f. 65 v. führt die Verse so ein bei Ibn el Fāriḍ: وتوقف النيل في ايامه فارسل اليه الملك الكامل وهو بالروضة فكتب رقعة وامر ان يلقوها في النيل فلما القوها فيه زاد وعم البلاد وهي هذه الابيات

اهون به وبنهره وتيسيره • وشهيد شبراه وطنبة بيره • نحن الذين لنا بجاه محمد • عند الاله بجمله وتيسيره •
يا رب جيه غنينا بغنائه • وخيد نا بالمال زاد بفقده • يدعو ويستسقي الغمام بو[جهه] • فبذاك اخبر عمه في شعره •
يا رب خير العالمين محمد • بجاه سائره الشريف وسره • يا رب اجر لنا توقف نيلنا • وادم مسرة نيلنا من بحره •
يا رب ان البر اصبح غاليا • وادخص بجاهك ما غلا من سعره • وارحم بفضلك ركبا او هنرعا • او د تعالى ذا الوجوه باسره •
واغث عبادك في بلادك • واسبل على المقياس خلعة ستره • واضف الى تعليقه تجليقه • حتى ترى تعليقه في مصره •
وافض على السد المبارك ماؤه • واكسره رب بجبرنا في كسره • وابعث لنا بعد الوفا زياده • يجيي بها ميت الثرى من قبره •
فقد استجرنا بالنبي محمد • وبيوم مولده الشريف وشهره • وكتب المملوك بهذه الابيات العربية وجعلها في قصبة فاد

والقاها في البحر عند المقياس على ذلك القياس فتفجر الماء من منابعه • واشار الى الوفا باصابعه • واستمرت الزيادة قبل الوفا وبعده على العادة • حتى انتهى الى حده • وجبر الله تعالى القلوب بكسر سده • وعمر الارض ببركات عمر • وعمر احال الاعمار وعمر • واقبل امين الماء بهلل ويلبي • ويقول هذا رحمة من ربي • وانحط السعر الغالي • وتواضع قدره العالي • وذهب الباس والياس • وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس • وفي ثلاثة عشر وسبعماية اوفى النيل اخر ايام النسيء وفي سنة ١٧ سبع عشرة اوفى تاسع عشري ابيب وعلق الستر فنقص من ليلته ثلاثة اصابع وكسر الخليج ثاني يوم مع النقص ثم زاد زيادة عظيمة وفي سنة ٣٩ تسع وثلاثين انتهت الزيادة الى ستة عشر ذراعا وعشر اصابع فلم تروى الاراضي كلها وغلت الاسعار وفي سنة ٧٤٠ اربعين وسبع ماية توقف النيل توقفا زايدا فاجتمع الناس ليلة السابع والعشرين من المحرم بجامع مصر والقاهرة للدعا بزيادته ودعوا على النشو ناظر الخاص طول ليلتهم وكانوا جمعا كثيرا الى الغاية فلما كان يوم الاثنين ثاني صفر زاد ست اصابع وقبض في هذا اليوم على النشو وافرج عن الصاحب شمس الدين موسى بن التاج اسحاق واخيه فقال في ذلك علا الدين علي بن فضل الله كاتب السر في يوم الاثنين ثاني الشهر من صفر • نادي البشير الى ان اسمع الفلكا • يا اهل مصر نجا موسى ونيلكم • طغى وفرعون وهو النشو قد هلكا • وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ • لقد ظهرت في يوم الاثنين اية • ازالت بنعماها عن العالم البوسا • تزايد بحر النيل فيه واغرقت • يد الله فرعون وفيه نجا موسى • وقال الكمال جعفر الادفوي • الا يوم الاثنين يوم سعيد • فيه لا شك للبرية عيد • اخذ الله فيه فرعون جهرا • وغدا النيل في رباه يزيد • وبلغ النيل في هذه السنة سبعة عشر ذراعا وتسع عشرة اصبعا وفي سنة ٤٤ اربع واربعين بلغ النيل عشرين ذراعا وخمس عشرة اصبعا وفي سنة ٤٧ سبع واربعين قل ما النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر بخاضا وصار من بولاق الى منشاة المهراني ومن جزيرة الفيل الى بولاق ومنها الى المنية طريقا واحدا وبعد على السقايين موضع الما وبلغت الراوية الماء الى درهمين فضة بعد ان كانت بربع درهم فبلغ السلطان الملك الكامل شعبان غلا الما بالمدينة وانكشاف ما تحت بيوت البحر من الماء فركب ومعه الامرا وكثير من ارباب الهندسة حتى كشف ذلك فوجد الوقت فيه قد فات بزيادة ما النيل واقتضى الراي ان ينقل التراب والشقف من مطابخ السكر بمدينة مصر وترمى من بر الجيزة الى المقياس حتى يصير جسر يمر عليه ويدفع الما الى الجهة التي انحسر عنها فنقلت الاتربة والقيت هنالك الى ان بقي جسرا ظاهرا وتراجع الما قليلا الى بر مصر فلما قربت الزيادة على الما على هذا الجسر وقال المقريزي في حوادث سنة ٤٩ تسع واربعين

كان ما النيل قد نشف فيما بين بر مدينة مصر والروضة فصار في ايام احتراق الما رملا فوقع الاتفاق على عمل جسر
وقام سنجاك علي بعمله فضرب له خاما بالروضة واجتمع للعمل خلايق وعمل جسر من الجيزة الى المقياس واخر من الروضة
الى الجزيرة الوسطى فاقاموا في عمله اربعة اشهر وكان طول جسر الروضة مايتا قصبة في عرض ثمان قصبات وارتفاع اربع
قصبات وطول جسر المقياس مايتان وثلاثين قصبة وعدة ما رمي فيه من المراكب الحجر اثني عشر الف مركب سوى
التراب والطين وعزم عليه ما لا يمكن حصره وحمي ذلك من كل من في البلد من القاهرة ومصر وفي سنة ٥١
احدى وخمسين بلغ النيل سبعة عشر ذراعا فقط وهبط في خامس توت فشرقت بلاد كثيرة وتوالت الشراقي ثلاث
سنين فشق الامر فيها على الناس وفي سنة ٦٠ ستين بلغ النيل اربع اصابع من عشرين وثبت الى اول هاتور
فخرج الناس ودعوا حتى هبط وقال في ذلك البرهان القيراطي في عام ستين انهى الدفع في النيل للعشرين
في التحرير . واتى الجيش المياه فلا تسل . ما قد جرى منها على التكرور وقال نثرا اما النيل فانه زاد عما
في كرة وكثر نيله وتراكم ميله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع الطريق بكثرة مياهه وكادت تحصل بانقطاعها
الى الطارق وشبك بالخمس اصابع اصابعه وغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعة وتوجه الى المصلى فعم
جهاتها وما خصص واقام بدار النحاس ورصص وقال ايضا في رسالة واما النيل فقد عقدت خيامه على اوتاده
الجبال المطنب وغسل ماؤه الحار الجيب واذاق الشجر الاخضر من بحره مايئذ الموت الاحمر وفي سنة ٦١ احدى وستين
قال المقريزي كان النيل مما يتعجب منه فانه جا القاع نحو ثنتي عشرة ذراعا وادنى سادس مسرى وبلغ تسع اصابع
من عشرين ذراعا ثم بطل النداء عليه فبلغ نحو اربع وعشرين ذراعا وخرب عدة مساكن وثبت الى الخامس من بابه فخرج الناس
من الغد ودعوا الله فهبط من يومه اربع اصابع وعمل في ذلك الاديب شهاب الدين بن ابي حجلة كتابا يسمى السبح السجيع
الجليل فيما جرى من النيل قال فيه واما البحر الذي بغي عليه عنوان هذه العبودية فلا تسل ما جرى منه وما
نقلت الوراق من العجايب عنه والذي انه عم في قدومه نفع البلاد وساوى بين بطون الاودية وظهور الوهاد
وقدم المفرد مبشر ابو فايه في جمع لا نظير له في الاحاد واحمر على من طلب الغلا عيونه وتكفل للمعسريات
توفي بعد ذاته ديونه ونزل السعر حين اخذ منه طالع الارتفاع واحدق بالقرى فاصبح كانه سموات كواكبها
الضياع فلم يكن بعد ذلك الا كلمح البصر او هو اقرب حتى غسل في شوارع مصر كما غسل الطريق التعلب وجاس
خلال ديارها فاصبح على نيرانها المشبوبة تبسط واحاط بمركز المقياس احاطة الدايرة بالمنطقة ثم علت امواجه
واشتد اضطرابه وكاد يمتزج بنهر المجرة الذي الغمام زبده والنجوم حبابه وشرق حتى لبس للشرق مسرف وغرب
حتى لبس للغرب مغرب امادير الطين فقد لبس سقوف حيطانه واقتلع اشجار غيطانه واتى على ما فيه من حاصل
وغلة وتركه ملقة فكان كما قيل زاد الطين بله واما الجيزة فقد طغى الما على قناطرها الخمس وتحيّد ووقع فيها القصب
من قامته حين علا عليه الما وتكسر فاصبح بعد اخضر ارزرنه شاحب الاهاب فاصل الخضاب غارقا في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقطع طريق زاويتها على من فيها من المنقطعين والفقرا وترك الطالح
كالصالح يمشي على الما فتنادوا مصبحين الا يدخلها اليوم عليكم مسكين وادركهم الغرق فايسوا من الخلاص وغشيهم
من اليم ما غشيهم فنادوا ولات حين مناص وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدمت قواهم واستغاثوا من كثرة الما

الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم واما الروضة فقد احاط بها احاطة الكمام بزهره والكاس بحباب خمره فكانها فيه بساط اخضر وكان فيها اطراد مذهب ذكم بها من متهم ومنجد وساقرهما حصل له من المقيم المقعد وحايك اصبح حول نوله بينبر وجعل من غزله بر من غيظ على اجيره يحمل وقيسه وميحم دصل الكامن منزله الى العتبة الخارجة فاصبح في احسن تقويم ودخل الى بيت امراضه فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فاصبح في الطريق وعليه كابة وصغره ودموعه في المحاجر كالحصى لها اجتماع ونشا عرا وقعه في الصدورة بحره المديد واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد وضاقت عليه الدايرة فقال هي الفاصلة وقلع من عروض بيته وتدا ادعج بتقليبه مفاصله ونحوى اشتغل عن زيد وعمرو وبل كتبه وذهل حين استوى والخشبة عن المفعول والمفعول به وطار عقله لاسيما عن تصانيف بن عصفور واخبران البحر واثاث بيته جاري مجرور **واما الجزيرة** الوسطى فقد انسدجل ثمارها واتى على مغانيها فلم يدع شيا من ردبها وخيارها والحق موجدها بالعدم وتلا على التكروري سنسمه على الخرطوم واخلق ديباجة روضها الانف وترك قلقاسها لبده وجزره على شفا جرف **واما المنشاة** فقد اصبحت للبحر مقره بعد ان كانت للعيون قرة ونزل لمنشيها اني يحيى هذه الله بعد موتها فقال يحييها الذي انشاها اول مرة ومال على ما فيها من شون الغلات كل الميل وتركها تتلو ابقرها الذي شغفناه مصدرا عاليا باب يا ابانا ما منع منا الكيل واما بولاق فقد اصبحت صعيدا زلقا من الملق وقامت قيامة المارة بها حين التفت الساق بالساق من الزلق فكم اقتلع بها شجرة بشروشها وترك ساقية تنوح على اختها التي اصبحت خاوية على عروشها **واما الخليج** الحاكمي فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ومرق من تنسى قناطره كالسهم من الرمية وتواضع حتى قبل بجارة زويلة عتباب غرفها العالية وترك السقايين في حالة يعجز عن وصفها صريع الدلا وحماد الراوية فاصبح من الكساد وقد سيموا الاقامة قايلين في شوارع مصر يا الله السلامة **وقال** بن ابي حجلة في سنة ثنتين وسبعماية وقد

زاد النيل حتى غرق البلاد • ووقع الوبا • عم الوبا لان الناس قد باوا • وزاد طغيانهم لما طغى الماء •
يا في ايامهم وتاب الان طايعهم • وما لعاصيهم لام ولا ياء • تالله ما داعهم من موت اكبرهم • لمصريهم ولا واو ولا تاء •
يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد • ضاقت بمصر من الاموات احياء • يارب ان الورى اصحت ركايبه • وحل بالناس لما حل حماء •
مستهم منه صفر الاساس لها • لو مسها حجر مسته ضراء • امسى الطبيب مريضا كالمريض بها • حديث هذا وذا زمر وايماء •
تغير الريح في مصر فساكنها • اذا سرى نكبته منه نكباء • هذا على قول قوم لا عقول لهم • في زعمهم انهم قوم اطباء •
وقايل هذه سودا محرقة • ثارت بها في جميع الناس صفراء • وقايل ان ما النيل حين علا • دعم عم الورى من اجله داء •
هيهات قل للذي يهدي بحكمته • عرفت شيا وغابت عنك اشيا • هذي امور عجزنا عن مداركها • وحار من فهمها القوم الالباء •
اين ابن سينا ويئس الطب مات وما • شفاه من دا ابرطا ولا باء • اين الفلاسفة الماضون قبل ومن • امسى لنا ذريحا في الطب انباء •
اين الايمة في علم وفي ادب • ومن لهم في بحور الشعر ارساء • اين الذي حمل الدنيا بروبته • وماله عن جميل الفضل ابطاء •
لهفي على بن هشام حين مات بكيت • عليه في النحو افعال واسماء • لهفي على فتية ماتوا وكان لهم • كفتية الكهف في الايمان افتاء •
وقال ايضا • يارب ان النيل زاد زيادة • حلت عرى بنيان كل محله • ما ضره لو جا على عاداته •
في دفعة اوكان يدفع بالتي • **وقال** ايضا • ابحر النيل لا تشده • ولا تاتي بما نكده •

فقد

فقد وقيت بالحشيني ولكن زدت في كره • فلا تكشف لنا حالا • فنسال ربنا الستره • ولا تترك قفا الحباد •
يومًا يا كل الدره • فكم من خازن للقمح امسى بظهر العذره • الم تعلم بانك ان نزلت تركته عره • فنسهر دمعه حتى
تراه في الورى شهره • وسر عن مصر في خير • فقد طولت في العشره • وفي سنة ٧٦٤ اربع وستين وسبعماية
توقف النيل ثم اوفى ثالث توت وبلغ اربعة اصابع من ثمانية عشر ذراعا ثم انهبط فوقع الغلا وقال في ذلك البرهان
القيراطي • النيل ذا العام ما عم البلاد ولا • مشى على العدد المعهود في المدد • يا واصف النقص منه والزيادة لي
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد • وفي سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين كثرت زيادة النيل بحيث زاد على العشرين ولبث في
ايام من هاتور • فاجتمع الناس بجامع عمرو • والجامع الازهر ودعوا الله لهبوط النيل عدة مرار حتى هبط •
وعمل فيه الاديب شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي بكر بن ابي حجلة التلمساني مقامته المشهورة المسماة بالزعفرانية
وستاني قريبا وقال فيه شهاب الدين العطار مقاطيع وفي سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعماية توقف النيل
عن الزيادة بحيث جا النيروز ولم يوف حتى قال بدر الدين • نيروز مصر بلا وفا • يعد ضعفا بغير ماء •
وقال ايضا تقاصر النيل عنا • تقاصرا متتابع • حتى تتبعنا اضطرارا • منه لمص الاصابع • وخرج
القضاة والفقها وغيرهم الى جامع عمرو • تضرعوا وكسر الخليج وقد بقي من الوفا خمس اصابع فهبط الماء من يومه
ولم يعد فخرج القضاة والناس ثانيا الى المقياس وقرأوا هناك القران وتضرعوا الى الله تعالى في اجرا النيل
فزد ما نقص ثم عاد فنزل حتى جفت الخلجان فنودي في الناس بصوم ثلاثة ايام والاقلاع من المعاصي والتوبة
فصاموا وخرجوا وهم مشاة حفاة الى قبة النصر ومعهم الاطفال فصلوا صلاة الاستسقا وضجوا بالدعاء ولم
يسقوا ووقع الغلا وقال البدر البشتكي وقلت في نيل سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعماية • يا اهل مصر
نيلكم متكدر • من تجد صفو بالوفا لم يسعف • عهدي به بيدي التملق ماله • ترك التملق ثم خان ولم يف •
قال وقلت فيه لمعتي • خان الذي قدما وفيت عهوده • وصفا عليه مما ملكت وما صفى • وتغيرت
حالات مصر كحاله • والله حتى النيل قد ترك الوفا قال وقلت فيه ايضا عاتبت هذا النيل في ترك الوفا
فاجابني حالا بغير توقف • ساني وان خانوا واصلح منهم • ما كنت اقسله ومثلي من يفي • قال وقد قيل انه اوفى
النيل قد اتى بحمد الهنا وجرى على العادات بعد توقف • وغدا يقول لاهل مصر وغيرهم • من ذا يقف في مصر اذا انا لم اف
وفي سنة ٨٤ اربع وثمانين شرع الامير جركس الخليلي في عمل جسر بين الروضة والجزيرة الوسطى في طول ثلاث
ماية قصبة وعرض عشر قصبات وعمل فيه لنفسه ومماليكه وحفر في وسط مجرى النيل خليجا ليعود الماء الى بر مصر
ويستمر طول السنة وانفق عليه جملة من غير ان يكلف احدا فيه شيئا وقال فيه ادبا العصر شعرا كثيرا من ذلك
قول العطار • شكت النيل ارضه للخليلي فاحضره • ورأى الماء هاربا ان يطاها بجسره • وقال ايضا
راعي الخليل يتعهد قلبا لما حين طغى • بنى على قلبه جسرا وحيره • راى تامل ارضيه وحدتها • والنيل قد خاف بحبس
وقال عيسى بن حجاج • جسر الخليلي المعظم لقد ربي • كالطود مثل النيل كيف يزيد • فاذا سالتم عنهما
قلنا لكم • ذا ثابت وهو اذ الاه يزيد • قال حافظ العصر ابو الفضل بن حجر في انبا الغمر ولم يعد
هذا الجسر شيئا انظره النيل عن بر مصر ونشف الى قرب المقياس ثم بعد عشرين سنة حفر النيل لنفسه بغير

سمي احد وصار عبث وقال البدر بن الصاحب لما انكشف الماء عن الارض التي بين الفسطاط والروضة كانت بمصر ميره بنيلها
وقد خلت كانه بعل لها من بعده ترملت • وفي هذه السنة عمل الامير جركس طاحونا في مركب عند بسطة المقياس يديرها
الماء برسم طحن القمح دقيقا فاتى الناس لرؤيتها من كل جانب قال الحافظ بن حجر واستاجرها منه بعض الطحانين فحصل منها مالا
عظيما اكثره ممن ياتي اليه برسم الفرجة **قال المقريزي** وقال فيها ادبا الزمان شعرا كثيرا • وفي هذه السنة قال المقريزي
انتهت زيادة النيل الى ثلاث اصابع من احد وعشرين ذراعا فعد ذلك طوفانا وكتب الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق
ابن مكانس الى البدر البشتكي رسالة في ذلك رب اجعلنا في هذا الطوفان من الامنين وسلام على نوح في العالمين ما تاخير مولانا
بحر العلم وشيخه عن رؤية هذا الماء وما قعوده عن زرقه هذا النيل الذي حمل فيه البرية كالملائكة لما اخذ العوايص كالسما وكيف
لم ير هذا الطوفان الذي استحال للزيادة ثم اشبه زيادته بالنظام في كزيادة الاصابع الدالة في الكف على نقصه واولى ان ينشد
بيت المثل بنصه • طفح السرور على حتى انني • من عظم ما قد سرني ابكاني • فانه قارب ان يتزوج بنهر المجرة بل وصل واما تزوج
وارانا من عجايبه ما حقق انه المعنى حدث عن البحر ولا حرج وتجاوز في عشر البلايش الحد وارانا بالمعاينة في كل ساحل
ما سمعناه عن الجزر والمد • واساني دفعه ثم ردفع بالتي هي احسن واخذه الماشي عن التشبيب والحركة حتى شكا الى
الله في الحال عن جود الزمن وسقى الناس في جيانه المعهودة ثم اسقربوا من الموت اصعب كاس • وسئل بن ابي الرداد عن قياس
الزيادة فقال زاد بلا قياس • ملا اليباب • وهال العباب • وضاع العدد واختلط الحساب • كالقطغف • وزار فما
خفف • غسل الجسور واعاد الاملاك بعزمه الى الجحود • وبدع وكان اولى يقول الحلي من بن منصور • بمكارم تذر
السباسب ابحرا • وعزايم تذر البحار سباسبا • جمع في صعوده الى الجبال بين الحادي والملاح • ودخل الناس الى اسوق
مصر • وخصوصا سوق الرقيق على كل جذيبة ذات الواح • وغدا النيل دينسايب في كل يم كالاراقم • واضحت هضبات الموج
في سما البحر كانما هي قطع الغيم • واستحالت الافلاك • وكل برج ما وتغيرت الالوان وكلما في الارض سماى وحكى
ماوه حكاية الصندل لما مسه سيطان الريح الاهوج فتخبط وزاد فاستمد نعم ليحقق ما نسب الى الصندل من الاستحالة
اذا افرط ولقد حكت امواجه ودوايره الاعكان والسرر • وغدا كل حي ميتا من زيادته لا كما قال المعري حيا من بني مطر وتحالف
الى ان اقرف الليمون الاخضر واحمرت عيناه على الناس فاذاقهم الموت الاحمر وقد صعب سلوكه وكيف لا وهو البحر المدمدم واصبح
كل جدول منه جعفر ديزيد فلست ترى الا افاضة شاحص اليه بعيني او مشير اليه باصبع فلكم قال الهدم للسايرين يا سارية
الجبل وانشد وقد شمر ساقه للخوض انا الغريق فما خوفي من البلل وقال المسافرون ما راينا مثل هذا النيل من هنا الى ما وراء النهر
وقال المؤرخون لم ينقل لهذه الزيادة من عهد الطوفان والى هذا الدهر وكيف يسوغ لمولانا في مثل هذه الايام غير ارتشاف
ثم الخور ولم لا يغير مذهبه ويطيب على هذا الخليج بالتسلسل والدور وكيف ولم لا يتخذ مولانا حر النيل وبرده رحلة
الشتا والصيف وهو في المبادرة الى علو المعالي وعلى المعاني وانتهاز الفرص في بلوغ الامال وبلوغ الاماني عجب من عجايب البحر
والبر ونوع مفرد وشكل غريب • نعم من قاسكم يسوا كم قاس البحار الى الثماد اعلا الانام في العلوم قدرا • وامام النحاة من عهد
سيبويه وهلم جرا وشيخ العروضيين على الحقيقة برا وبحرا • وشيخ سيحون والنيل والفرات ودجلة وشيخ جيحون ايضا وشيخ
نهرا لابلد اي والله • اقولها لو كلفت ما عسى • والطبل لا تضرب تحت الكسا • لا تخبأ العطر بعد عروس • انت
والله اعوم في بحور • الشعر من بن قادوس • واصلح اذا اجدبت من صالح بن عبد القدوس • واشهى اذا هزلت من بن حجاج الى

النفوس

النفوس • ولوان بحر النيل حاداك مازحا • وحقك ما استحلى لد الناس زايدا • نعود الى ما كنا فيه من وصف النيل • وذكر حاله
الذى اصبح • كما قال ابن عبد الظاهر كوجل جميل خلو وراه مولانا وقد هجم على مصر فجاس خلال الديار ودخل الى المعشوق فتركه كالعاشق
المهجور لم ير منه غير الاثار ليبكى بعين عروه وادى من الرصد وقد تفجرت منه عين الازرق الى ربوة ولم ترنا الروض الجزيرة وقد خلع حلاه
وتخلت عرايس اشجاره على الحالين بالمياه والنخيل وقد قلت بلا لها حين قلت بالاسف رحبا احمر ثمرها واصفره فارانا العتاب
والحشف والجيرة وقد قلت لها انها الجارك النيل اذا فسد لك صورة ومعنى وسكنى معانيك فسقى ديارك بغير استئذان وقراها العزيمة
وقد قلت لها حين اوت الى اعالى الارض هربا من المياه واعتصمت بالجبل الخزلى لا عاصم اليوم من امر الله وكل سفينة وقد علت على وجه
الماء وارتقت لارتفاع البحر الى ان اختلطت بالسماء وقد قالت لها انزلها عند الفراق الا ترجعى وقلنا نحن على سبيل التفاول
يا سما اقلعي والنيل تبدو اعليه القلوع خافية لبعدها فكانها الخيام بذى طلوح وجار على الناس بطغيانه فكانما هو اخو فرعون
مصر او ابن طوفان نوح فلقد طار النسر مبلول الجناح ودنا نير المجره من السكارى بالشخاتير الى ان كاد يدفعه من قام بالراح
ونرجس البساتين وقد ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وفارق احبابه من الرياحين ولم يبق له غير القلانس صديق وغير الما
حميم والورد وقد قيل له ما لك من اس وغصن البان وقد قيل لرطوبته لمن عانقك ولا باس والاسماك وقد الجمهم العرق والقلقاس
وقد شكى شكوى بن قلاقس وابيه من الغرق والقصب بالجزيرة وقد شرب ما الغرق فهو نبيل الشراب والقصب ببولاق لم ينج من
مشاهدة الغرق الا كونه غاب والفارسى بالبساتين وقد ترجل ووقع فارها كيف تكسر الاقصاب وقيل للاس عالج جيرانك
بالغيطات والناس بالناس وبادر الجبر لما كسر فالحاجة تدعو المكسور فى الحالين الى الاس هذا وانا مقيم بالروضة اذ دهن
على ساير الرياض وسلم جوهر حصبائها من اكثر هذه الاعراض واذا علقت بالاستسقام فهى على الصحة كما يثبت السقم الى العيون
المراض او كما قال المملوك قديما من قصيدة فى بعض الاغراض وقايل فى لحاظ الغيد باقية • من السقام وما ضمت حصورهم •
وفى النسيم فقلت الامر شنيه • عليك فالزم فانت الحاذق الفهم • قلت الصحيح ولكنى ابوجبه • اقول تلك ذوات برءها
السقم • قد احاط اسبها النيل • احاطة المراشف باللمى • واشرقت ضيا بين زرقته • فكانما البدر فى كبد السما • بضحى خد
لم يفض ماؤه • ولم تخص اعيان الناس متعطش هذا الطوفان لرياك متشوف وان كنت منازل النجوم الارضية والسماوية
كابد لرؤياك لكنى ببلدى انى ما نظرت الى النيل الا رايتك من ساير الجهات ولا لمحت بيوت البحر بالبحور الا رايتك عمارة الابيات
ولا هممت بشرب الماء من عطش الا رايت خيالا منك فى الماء • ولكن للعيون لطيف معنى • لدى طلب المعاينة الكليم • فلهم الى التمتع
بهذا النيل الذى لم ير مثله للعيون والنظر الى ساير المخلوقات لعمومه وكل فى فلك يسبحون فليس يطيب لهذا التلميذ رؤية هذا
البحر بغير رؤية شيخه ولا يلتذ التملي برؤية هذا الفلك ما لم يشرق من وجه بدره ومريخه هذا الاهمال وليت شعر
تشاغلك عنا يا اديب باى الاعمال اى كناية فلتكن فى هذا النيل الذى هو كالظلمية بغير مثال او بالنثر او النظم ففى هذا البحر
الذى منه يوخذ الدرر وفيه تضرب الامثال ولقد فيه الفكر المملوك كيف تصادم الاكفار رفيق الملوع للمملوك فانه لم
يسمع فى مملكة الاسلام ولا درج فى عام من الاعوام مثل هذه الزيادة الزايدة والجرى على خرق العادة التى لا جعل الله بها
صلة ولا منها عايدة وغاية ما وصل اليه فى الماضى شى من عشرين فضيق لسعته المسالك واوجب المهالك ونطرق
تطرق اهل الجرايم والفساد فقطع الطريق على المسالك واحوج مرات الى الاستصحاب الا اعوج لذلك وقد ليما سهل
به من الفساد وما عامل به البلاد واهل البلاد ما قاله ادباء كل عصر عند ما ابيح للمسافر فى مدعرضه الفضر من ذلك

ما قاله مولانا القاضي الفاضل وما هو رحمه الله الابحر طفح دره فلله دره من رسالة ورود رسالته تتضمن بنا سطوره العظيمة امر طوفان
النيل التي كانها جداول وانه جاد ولد وانه جاد لمومله بنفسه التي ليس في يده غيرها فليتق الله سائله منها ولم يزل يجري لمستقر له
ويضم شيا فشيا الى ان ادرك اخره اوله حتى اذا تكامل سمو امواجه حالا على حال وتنور اقاصي الاراضي من ثنية المقياس فادنا
النظر العالي فلم يترك بقعة كانت من قبل فارغة الا وكلها عند نظره ماق وليت هواه المعتل كانه عد لا يحمل كل غدير ما اطاق
وطال ما جرى بالصفا ولكن كدر صفاه بهذا المسعى والمرجو من لطف الله تعالى ان يتلو اما افسده هذا المكا ما يصلحه خروج
المرعى وما قاله القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر سقا الله ثرى تلك الالفاظ المتبلة صوبه الماطر ومن بها اليه امر النيل الذي
سر في اوايله الانفس بانفس بشرى ويقص عليه نباه العظيم الذي ما يريناه من اية الا وهي اكبر من الاخرى ويصف له
ما ساقه الى الارض من كل طليحة اذ تنفس صبحها يغرق الليل ويجري نهره وان كان خص الله البلاد المصرية بوفاده ووفاية
واغنى به قطرها عن القطر فلم يحتج الى مد كافه ونزهه عن منة الغمام الذي ان جاد فلا بد من شهقة مرعدة ودمعة بكائه
فقد وطي بلادها بعسكره العجاج وزاحم ساحته بافواج الامواج فحمل فيها بذراعه ودار عليها بخنادقه وتخللها بتراعه
وحملها على سواري الصواري تحت قلاعه وما هي الا عمد قلاعه ودار زرابي الدور المبثوثة وجاس خلال الحنايا كان له
فيها خبايا موروثه ومرق كالسهم من قناطره المنكوسة وعلا زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من الاقمار والنجوم اشعتها
المعكوسة وحمل على بركة الفيل حمل الاسود على الابطال وجعل المحفوفة من تياره المتحدر في السلاسل والاغلال والمرجو من الله
ان يزيل اذاه ويعيد علينا منه ما عهدناه فان له الايات الكبرى في العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ
الهرم اذا التحد واضطرم وامن كل فريق اذ اقطع الطريق وذبح قطان الاوطان اذ اكسر وهو كما يقال سلطان الى غير ذلك
من خصايصه وبراته مع الزيادة من نقايصه طال ما فتح ابواب الرحمة بتغليقه وفاز كل احد بريديه ما المعصفر بتخليقه وما قاله
المولى زين الدين عمر الصفدي تغمده الله بعفوه وجمع له بين تلاوة الكولة وصفوه واما النيل فقد اخذ الدار والسكان
وفات بن الخامل كما فات بن النبيه الامان الامان وبكا الناس عند ما داره مقبلا عليهم بالطوفان وانسابت اراقم غدرانه
في الاقاليم فابتلعت غدرانه اراقمه ومحا سبيله المتدفق معالمه المجهولة فاستعمل الاقلام في اثبات معالمه واحاط بالقرى
كالمحاصر فضرب بينها وبين السما بسور واخذ الطريق على السالكين فلا يركب الا المراكب ولا عاصم الا الجود وما قاله الشيد
من كاتب الدرج نصره الاقباط واحمد عمد الشعر المشهورة بالفسطاط فما طيب مدايحه النبوية التي جعلها سعد ابيته وبين الناد
وما العجب رثاؤه جعل الله قبره بالرحمة كالروض غب القطار • يا نيل يا ملك الانهار قد شربت • منك البرايا شرابا طيبا
وغذا • وقد دخلت القرى تبغي منافعها • نعم ابعد فرط النفع منك اذى **فقال** تذكرني اني ملك •
وتعتدي ناسيا ان الملوك اذا • ومما قاله شيخنا الشيخ جمال الدين بن نباتة الذي اطاعته من الاداب جوامح نثرها • وسخرت له
بحور الشعر فقال له الادبا اختر من درها فسبحان من سخر له ممتنع الكلام وهو فه وجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه فما اشف ذهني تذكره الجليل وما اكثر ما تضحك زهر مقاطيعه على زهر مقطعات النيل فما كانا الا مخصوصا في الادب
بجزيل الهبات وكلامه في العذوبة والبلاغة يزري بالفرات وبن الفرات وان قيل اي اصدق كلمة قالها شاعر تجد لبيد فقال
قول بن نباته فلا عجب للفظي حين يحلو • فهذا القطر من ذاك النبات واما النيل فقد استوى على الارض فثبت فيها قدمه
وامتد نصله سياره كالسيف الصقيل فقتل الاقاليم وهذا الاحمرار انما هو من حمرتها من دما ما قتلت والدم في النصل شاهد

بجيد

بجيب فلم يترك وعد ابل وجيد الا وفاه ولا وهد ابل جبلا الا اخفاه اقبل كالاسد الهصور اذ الحند فاصطدم • وجآء من سبق
الجنادل فتهد روعلا حتى بلغ اقصى الهرم • وعامل البلاد بالجميل وكيف لا وهو ملك جابر ايده بالنصر قايلا ان كنت بليت بالاحترا ق
في ارضكم فانا اقتص بالاردي في بروق تباري بشر دكا المقصر هذا اذ طالما قابلنا قبلها بوجه جميل وسمعنا عنه كل خير خير ثابت
ويزيد كما قال الجميل وكل بديع من اثار جوده يصبح الثرى فيحضر بخلاف المشهود عن صنعة النيل وطالما خصصناه بدعا فكانت الراحة
به كمقياسه يد ذات بسطة وكمنازل الخصب بقدومه المبارك ذات غبطة ومحفلا بولا دنيا هذ ابدو دمع الاخلاص بذلك وهذا
يضرب من البحار بنقطة كم ورد الى البلاد ضيفا ومعه القرى وكم اتى مرسلا بمجزايات الخصب الى اهل القرى فهو جواد قد خلع الرسن
ساهر في مصالح الخلق وقد ملا الاعين واجفانهم بالوسن جامع لاهل مصر من سقياه ومرعاه ووجه بين الماو الخضرة والوجه الحسن
كم بات ستر مقياسه يحمل بطلعة الغايبين والحاضرين وكم دفع على الوفا راية صفرا تسر الناظرين وبلغ وبلغ بخبر بشر النيل سلامة وبات
الناس يرونا من حذار الغلا تحت الستر والسلامة وتحلو صدر العمود وكيف لا يخلق بشير البلاد والعباد ودعا مصر لاخذ
زخرفها فنسوا قيل ذات العمود او ذات العماد وبسط يده ببركة الماء فقيل سلام لك من اصحاب اليمين وخضب بنانه وانتم بجسو ل
الخير فعقد لمخضوب البنان يمين واشار الى وصول المد التتابع وقبض يده المخلقة على الما وفت وما خانت فروج الاصابع
ونادى زايد الوفا ولكن كم حياة في الارض لمن ينادى ونمت اصابع الزيادة حتى قال الناس ما ذى اصابع ذي ايادى
هذا وقد قربت زرابي الدور المبثوثة بالنمارق وقال المقياس تغطت منا الدرج فقال الرجا وظهرت الدقايق فهو عم المنافع
عذب المنابع يشار في الحقيقة والمجاز اليه بالاصابع فاعاده الله الى ذلك النفع المعهود وادام له الامان من الطوفان
الى ان نرد الحوض المورود وكفى اهل مصر هذه المصيبة التى اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولا ابتلاهم
بما ابتلا به قوما جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم فانما يستغشى ثيابه منهم الفقرا في المطر ويجعل اصابعه
منهم في اذانه المؤذنون اللهم انك ولي النعمة واولى برحمة خلقك من فيض هذه الرحمة **وما قاله صاحبنا** الشيخ شهاب
الدين بن ابي حجلة الذى كان اعرب من زرقا اليمامة واعجب اذا ركب بغلته بنزر زرده من ابي دلامة الاديب الذي كان نجبة
العرب والناثر الذي كان بنسبته الى الطيور محرك المناطق والى الشعر صناجة الادب والناظم الذى كان اذ انشد هو
مقاطيعه في التشبيب فاق على المواصيل ذوات الطرب والصديق الذى كانت منه عوايد الوفا ما لوفه وشيخ الصوفية
الذى لا عجب اذا كانت له المقامات الموصوفة اسكنه الله فسيح الجنان وخص ذلك الوجه الجميل بالعارض الهتان من
مقامته الزعفرانية عن ابي الرياش فاعتنقته لدين الاسلام وقلت ما وراك يا عصام فقد بلغنا ان النيل تزايد دفعه
وادى الى الضرر نفعه فقال خذ العفو ولا تكدر بذكر النيل الصفو فقد ما تدرج بالمعصرات بجاجه وداعى طبيب الغيظ ن
علاجه وشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب قلت فما فعل النغير بجزيرة الطير قال لم
يبق بها هاتف يليشر بالصياح ولا ساع يسعى برجل ولا طاير يطير بجناح الا اتخذ نفقا في الارض او سلما في السماء
او اوى الى جبل يعصمه من الماء فافاق الحمام الحمام في المروج ونزلت ارضها كسما ما لها من فروج وتلا على الحمام اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج وكم في سماء مايها من نسر واقع وحومة تصفر على دياره البلاقع ومنهل في الغراب
بيت سقيت منه القوم وسقيت قلت فبمصرنا ازحف عليها بعسكره الجراد وتقط ما يد الطياد قلت فالجيزة
قال طغى الماحتي علا على قناطرها وتجسر ووقع بها الغصب من قامته حتى علا عليه الماء وتكسر فاصبح بعد

اخضرار نبتة شاحب الاهاب ناصل الخضاب تمارقاني بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقطع طريق
زاويتها على من بها من المنقطعين والفقرا وترك الطالح كالصالح يمشي على الماء فتنادوا مصبحين الا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وادركهم الغرق فايسوا من الخلاص وغشيهم من اليم ما غشيهم فنادوا ولات حين مناص وخر عليهم السقف من فوقهم
تهدت قواهم واستغاثوا من كثرة الماء بالذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قلت فالروضة قال احاط بها احاطة
الكمام بزهره والكاس بحباب خمره فكانه فيها بساط اخضر وكانه فيها طراز مذهب فلم يكن لدفيها يدفع اضحا يحريد ان دكم انشد
مرجها حين مرج البحرين يلتقيان اعيني كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد قلت فدار النحاس قال انحس حالها
وافسد ما عليها وما لها وما لها ندخل من حماها الظهر وقطع الطريق بالجامع الظهر فالحق بمجاز ناير بالحقيقة ورني منه على درجتين
في دقيقة كم اغترف ما جاوره من الغرف غرفا واطلق من مايه الاحمر النار بمودة الحلفا قلت فالخليج الحاكمي قال
خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ومرق من قسي قناطره كالسهم من الرمية قلت فالمنشاة قال اصبحت للبحر مقره
بعد ان كانت للعيون قرة وقيل لمنشيها الي يحيى هذه الله تجد موتها قال يحييها الذي انشاها اول مرة قد مال على فيها
من شوق الغلال كل الميل وتركها تتلو فمها الذي شقتاه مصراع يا ايها يا ابانا منع منا الكيل قلت فجزيرة اروى قال
قد افسد جل ثمارها واتى على مغاتها فلم يدع شيا من رديها وخيارها اخلق ديباجة روضها الانف وترك ملقاسها
في الجروف على شفا جرف • يبعى رايت الماء يوما وقد جرى • عن كاسد من شاهق فتكسرا طال ما تضرع باصابعه
الحديد ولطم برؤسه الحيطان مما جرى من الماء على قلبه وتمثلوا بقول الاول • وانا سالوك يوم البين عن قلبي وما قاسا •
فقل قاسا وقل قاسا وقل قاسا لم يفده تحصنه من اوكاته بالدرق والستاير ولا حن عليه حين تضرع
باصابعه فصح ان السلطان ماء جاير قلت فحكر ابن الاثير قال لم يبق منه الا الثلث والثلث كثير قد اخمل من دوره
خمايلها وجعل اعاليها اسافلها فكم دار اعدم صاحبها قراره ونادى في عرصاتها المتداعية اياك اعني واسمعي يا جاره
فاصبحت بعد نعمها قليلة الجدا • مستولية عليها يد الردا شبيهة بدار الدنيا لانها دار ومتى • اضحكت في يومها ابكت غدا
قلت فبولاق قال املاق قد التفت بها من الزلق الساق بالساق فاتى منها من النونية على الصغير والكبير ومن
المراكب ربوها على النقير والقطمير وهذا بعد ترك جامع الخطيري على خطر • وحيطانه كاينعة الثمر قد دنا قطافها
وحان تلافها فكاني به وقد منع رقده وتلا على محرابه سورة السجدة قلت فجزيرة الفيل قال اسلم اشجارها باسرها
وعم الوجوه من فوقها الى قدمها قبل ترى الموتى في التخوم وعنت الوجوه للحي القيوم قلت فما الحيلة قال ترك
الحيلة دعها سماوية تجري على قدر • لا تفسدنها براي منك ارضي طال الكتاب وخرجنا عن فصل الخطاب • ولربما
ساق الحديث بعض ما • ليس الفدا اليه بالمحتاج وكاني بقايل يقول اليس من الكبر ان يستخدم هذا في رسالته ملوك الكلام
ومن الحمق ان يجلى عن انس افكاره • يا للناس من حلي النثار والنظام فاقول مسلم ان كل نواصيه ولكنها هاهنا امثل وجميع
شملها على هذه العروس اجمل وفي عنق الحسنا يستحسن العقد وعلى الجملة فترجع المملوك الى التواضع وهو الالبق
بالادب فنقول لا عيب على الفقير • اذا تجملت بحلى الغنية • ولا عيب على الجوهري اذ انظم سلكا كانت درره على الطرق
مرميه ونرجع الى ما وله الذكر • من عجيب البحر وما ظهر من دفع المملوك لا مثالها عن جريها اذ غاياتها قصور النهر فاقول
انما قالت الادبا ذلك لما جرى من جور النيل على الارض وما عم الناس من الارجاف بطول اذاه وهرجه فكانما هم في

يوم العرض وكل ذلك وما وصل الى الارتفاع وربما كان انتقص من هذه الزيادة فقريب الذراع وعلى هذا القياس انما دفع
ضرورة وحمل فى البلاد اثره وحسن فى السما خبره وفى الارض مخبره • السرى الذى اهتمامه بالمعروف معرف
وسيف الدين الذى يسهر فى مصالح الرعايا • لما تنام ملئ اجفانها السيوف برخوف اتابك العساكر والملك الذى سمى
بالاسلام • ولم منصور دونا جهد حصن سايرا الكرى بالجسور • دركز على اقوام البحر والخليج والامرا • كما تركز المجاهدون
على الثغور • وقابل البحر من سطواته بما لا لديه قبل ورد دفعه بكل دقيق من الراى والتدبير يغنى عن البيض والاسل وحا
بجيش عزم الى ان ولى هاربا من النزاع والقناطر وجاهد بجنده الذين ركزهم على جوانبه لما تحققوا ان البحر سلطان جائر
وحصره بالتضييق عليه كما تحصر البرك والتراع وغل يده عن التصرف فسقاه الموت كما سقى الناس ذراعا بذراع فما هو
الا ان تصاغر ان سطواته واحتزى ذلك خاضعا وكفى به تضرعا بالاصابع وتوسلا بالملق واطاع لما لم يجد بمجاهرته
من تياره بالسيوف ولا تحصنه من داراته بالدرق على انه تطاول ليضاهى باصابعه جود اياديه فقصر وتحشر وركب
خيل خيلانه ليحاكى باسه فوقع من حبور بحجبه وتقنطر وسمت نفسه كبرا الا انه لم يبلغ قدره فقيل يا بحر هذا
خليفة الله فى ارضه والله اكبر نعم راى البحر الخضم تدى يديه يفيض على الورى منه بحار • فظل البحر سلطانها اضحى
على الحالين ليس له قرار • فلو زدت فى ايام غيره من الملوك المترفين وممن يؤثر ملاذ نفسه على مصالح المسلمين كنت ايها
الملك بلغت قصدك وفعلت فى ابناء مصر جهدك وكنت من الملوك الذين اذا دخلوا قرية اشغلوا اهلها [الاهلة] وافسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة لكن هب قبولك ادبارا ولا فت ريحك اعصارا فليس لك فيه قبل والسيل ادرى
بالجبل فما لك سبيل الا ليلاده ولا طاقة بما باب الجيش على عناده فانه بخادم الحرمين والمدعو الدحتى فى مواقف
الحرب بين الطبين حامى السواحل والثغور والمخدوم باياد السحايب واصابع البحور وان كنت يا ابا خالد
ابا جعفر فلست المنصور والراى ان تقف مستغفرا وتقول معتذرا لم افرط بالزيادة فى ايامه ولم افض على
طرف الميدان الا لافوز بتقبيل اثار حوافر خيله ومواطئ اقدامه ونتبع نواهيه وتتمثل اوامره وندعو
له كالرعايا بطول البقا فى الدنيا وحسن الثواب فى الاخرة ونحن نسال الله كما بلغ بك المنافع ان يرينا كوكب
نوبك عن قريب راجع وكما اغنانا بزيادتك عن الاستسقا فى لا تحوجنا فى نقصك الى الاستصحا انه قريب
مجيب الدعا • وقال البدر بن الصاحب • قد قلت لما ان تزايد نيلنا وكان ينزل دروة المقياس • يا نيل يا ملك
المياه باسرها • مالى وقوفك ساعة من باس • وقال ايضا • طغى النيل عن حد عاداته • وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عن عوراتنا • وكنا نخوض مع الخائضين • وفى سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعماية اقر ما النيل فكان ثمانية
اذرع سوا وجا اول مسرى وهو على اثنى عشر ذراعا واربع اصابع فزاد فى رابع مسرى اربعين اصبعا ومن الغد اربعا
وثلاثين ثم او فى اليوم الذى يليه وانتهت زيادته الى اصابع من احد وعشرين ذراعا فعرقت مواضع عديدة وتهدمت عدة
دوره وفى سنة ست وثمانين كان القايم ثمانية اذرع واربع اصابع وفى سنة ٩١ احدى وتسعين قال المقريزى
انتهت زيادة النيل الى تسعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا ولم تسمع مثل ذلك الا فى النادر ولم يثبت الى تاسع بابه
وفى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين اوفى ثالث مسرى وانتهت الى عشرين من عشرين وفى سنة ٩٤ اربع وتسعين جا القاع سبعة
اذرع وعشرين اصبعا وفى سنة ٩٧ سبع وتسعين بلغ ثمانية اصابع من عشرين ذراعا وثبت الى رابع بابه فكان طوفانا

وفي سنة ٩٨ ثمان وتسعين ثبت النيل الى اثناء هاتور على ثمانية عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وفي سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانماية
في يوم الخميس سلخ ذي الحجة زاد النيل ثمانية واربعين اصبعا وتاخر عليه من الوفا ست عشرة اصبعا اوفاها بالليل وفي سنة ٨٠٦
ست وثمانماية توقف النيل فانتهى في ثالث ايام النسيء الى اثنين وعشرين اصبعا من الذراع السادس عشر ثم نقص ولم يوف فخرج القضاة
والعلما الى الجامع الازهر ودعوا فنقص عوض كسر اول توت وقد بقي من الوفا اربع اصابع ووقع الغلا وفي اول سنة ٧ سبع
احترق النيل احتراقا غير ما تعهد حتى صار الناس يخوضون من بر القاهرة الى بر الجيزة وجا القاع ذراعا واحدا وعشر اصابع
وفي سنة ١٢ اثني عشرة قال المقريزي من النوادر اوفى النيل وفتح الخليج في اول يوم من مسري وبلغ من الزيادة ما يقارب ه
اثنين وعشرين ذراعا وثبت الى نصف هاتور وفي سنة ٢٣ ثلاث وعشرين توقف النيل عن الزيادة وتمادي على ذلك اياما ونو دي
في الناس بصيام ثلاثة ايام فصاموا وخرج الناس بالاستسقا للصحرا بالقرب من قبة النصر فصلى بهم قاضي القضاة جلال
الدين البلقيني وخطب وحضر السلطان المويد راكبا على ركاب بمفرده وقد تزيا بزي اهل التصوف فاعتم بمئزر صوف لطيف
ولبس ثوب صوف ابيض وعلى عنقه شملة صوف مرخاة وجلس على الارض من غير بساط ولا سجادة وباشر في سجوده الترا ب
بجبهته وبكا وانتحب قال المقريزي وفي مشاهدة جبار السما على ما وصفت ما تخشع منه القلوب وترتجي رحمة جبار السماء
قلت اشار المقريزي بذلك الى ما ورد في الاثر اذا ذل جبار الارض رحم جبار السما وقد سمعت شيخنا قاضي
القضاة علم الدين البلقيني يحكي هذا المجلس ويذكر ان اخا قاضي القضاة جلال الدين قال للمويد لما راه في تلك الحالة
بتواضعك ترحم ونقلت من خط شيخنا المذكور قال نقلت من خط شيخنا الاخ جلال الدين ما نصه الحمد لله اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم لما كان يوم الجمعة ثالث عشري جمادى الاخرة سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانماية
حضرنا مجلس السلطان الملك المويد نصره الله تعالى لما توقف النيل عن الزيادة في اوانها سبعة ايام ورسم باشهار النداء
بالصوم ثلاثة ايام والخروج في الرابع فلما كان يوم السبت رابع عشري جمادى الاخرة نودي بزيادة اصبع وفي يوم الاحد
بزيادة اصبعين فتقرر مرسومه على لسان الشيخ تقي الدين بن حجة الحنفي بالخروج يوم الاثنين للصلاة شكرا وقد قال
اصحابنا لو تاهبوا للخروج للصلاة فسقوا قبلها خرجوا للشكر والدعا ويصلون على الصحيح واجرى الوجهان فيما اذا
لم تنقطع المياه وارادوا ان يصلوا للاستزادة والاصح الاستحباب فحينيذ هذا الخروج يشتمل على طلب الزيادة والشكر
وقد قال الاصحاب ان خطبة الاستسقا يبدل فيها التكبير بالاستغفار ووجدنا النص في الام يقتضي انه يكبر فيها
كالعيد فجمعنا في هذه الخطبة بين الامرين الخطبة الاولى استغفروا الله استغفروا الله استغفروا الله استغفروا الله
استغفروا الله استغفروا الله استغفروا الله استغفروا الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ويذكر خطبة العيد التي هي للحمد لان بكمالها ثم يقال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا الجعوله سبلا فجاجا فبالله عليكم اشكروا
نعمة الله عليكم واحسنوا كما احسن الله اليكم واذكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون واقصدوا باب الكريم فكل الخلق
له قاصدون ولا تقابلوا النعم بالعصيان وتوبوا الى ربكم واسئلوه الغفران وقد وعدكم ربكم على شكر الزيادة من فضله الوافر
الكامل البسيط المديد واوعد على مخالفة ذلك بالعقوبة وهو الغني الحميد فقال تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم

وكل

ولئن كفرتم ان عذابي لشديد واعلموا ان النعم وحشية فبالشكر قيدوها والنفوس نافرة فبالصبر عودوها وابواب التوبة قد
خلقت فبالاستغفار جددوها وابواب المعاصي قد فتحت فبالطاعة ارصدوها ومفاتيح الجنان قد تسعت فبالاصلاح
ارفدوها ونعم ربكم عليكم كثيرة فعلى انفسكم عددها الانفاس في اليوم والليلة اربعة وعشرون الفا وبكل نفس نعمتان
ومن يقوم بشكر ذلك حقا صرفا وفي الجسد ثلاثة وستون مفصلا ومثلها من العظام وفي كل واحد ما لا يحصى من النعم الجسام
وفي استدارة الرغيف ثلاثمائة وستون نعمة في السموات والارض وما بينهما من الاعراض والاجسام من الاملاك والافلاك والريا
والمعادن ومن يطيق على ذلك الشكر التام ويخصكم جريان النيل الذي يجي في ايام مالوفة وينقص في ايام معروفة وفي ذلك ما لا
يحصى من الطود والانعام ونعمة الايمان والعلم والنفس اعظم الايمان فاشكروا مولاكم اعظم الايمان فاشكروا مولاكم ﻫ
واعلموا ان الشكر نعمة جزيلة فمن شكر فقد استوجب بوعده الصادق مزيده والصلوات الخمس فحافظوا عليها فهي النور
والنجاة والبرهان يوم القيامة وتاركها له الخيبة والحسرة والندامة والزكاة فلا تكونوا لها من المانعين فتكونوا من
الخاسرين ولم يمنع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء وذلك هو البلاء المبين وقد نهاكم مولاكم عن امور فاجتنبوها الله
فاحذروها واياكم وقتل النفس المحرمة فانه من الامور الخطيرة العظيمة قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وفي الحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة
مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله ومن الامور التي جاءت الشريعة بانها من الكبائر فلا تقربوها الخمر ام الخبائث
فلا تشربوها فقد اخطا شاربها نجاحا وحصل انا ما ترك فلاحا وقد جاء في الحديث من شرب الخمر لم يقبل له صلاة اربعين
صباحا وفي الحديث الحسن مدمن الخمر كعابد وثن ولا تنقصوا المكيال والميزان فلم ينقص قوم المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين ولا تنقضوا عهد الله ورسوله فما نقض قوم العهد الا سلطت عليهم الاعداء بالتمكين واكثروا من الاستغفار اناء
الليل واطراف النهار وسيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت انا احسن
ما تلاه التالون وعمل به العاملون كلام من يقول للشيء كن فيكون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون امركم عباد الله واياي بالطاعة بالتوبة والتقوى فذلك ملاك الامور وعليه جميع مصالح
الدارين تدور واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المومنين انه هو الغفور الرحيم **الخطبة الثالثة** نستغفر الله
ونكبره كالاولى ثم الحمد لله الذي تطول وانعم واحسن وتفضل وتكرم احمده حمدا لا يفي بجلال حضرة قدسه واشكره
ولا احصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها في دنياه
واخرته ورمسه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث لكافة الخلق من جنه وانسه صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه وشرف وكرم ايها الناس اكثروا من الاستغفار والتضرع لمولاكم فهو الرحيم الغفار واسالوه من فضله الزيادة
واقبلوا بقلوبكم على الطاعة والعبادة ثم يحول وجهه الى القبلة ويقول اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر
رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها انت ترحمنا فارحمنا رحمة من عندك تغنينا بها رحمة من سواك اللهم بقدرتك اجر
نيلنا وبلغ به المنافع وعم به جميع الاراضي والمزارع اللهم وفرس الجنة مزاحم واكثر به البركة وادفع به الحاجة اللهم
انزل علينا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع اللهم بالعباد والبلاد

من الاحتياج اليه مما لا يعلمه الا انت اللهم ارحم ضعفنا وقلة حيلتنا وعجزنا ولا تواخذنا بما جنته ايدينا اللهم قد دعوناك
كما امرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا ثم يلتفت الى الناس ويقول ايها الناس اوصيكم واياي بتقوى الله وطاعته الى اخر
الميعاد ثم يقول ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى الاية ربنا
اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا الاية اللهم انا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحى القيوم واتوب اليه قال المقريزى فنودى من الغد على النيل بزيادة اثنى عشر اصبعا بعد ما رد النقص ⁂
وهو قريب من سبع وعشرين اصبعا فتباشر الناس باستجابة دعائهم ورجوا رحمة الله تعالى ثم استمر فى الزيادة ⁂
الى ان اوفى وبلغ ثمانية عشر ذراعا وثلاثة اصابع وفى سنة ٢٥ خمس وعشرين اوفى النيل فى تاسع عشرى ابيب
وتغنت العامة • النيل اوفى فى ابيب • حتى يا حبيب وفى هذه السنة نودى عليه فى يوم بزيادة خمسين اصبعا
فكثر تعجب الناس لذلك ثم ازدادوا تعجبا للوفاء قبل مسرى وانتهى الى اصبع من واحد من عشرين ذراعا وفى سنة
ست وعشرين جا القاع ثمانى اذرع وعشر اصابع قال المقريزى وهذا مما يندر مثله وفى سنة ٣٠ ثلاثين انتهت زيادة
النيل الى سبعة عشر ذراعا واصبعين فهبط بسرعة فكثر شرا فى الارض وفى سنة ٣٣ ثلاث وثلاثين وجد بالنيل كثير
من السمك والتماسيح حتى طفت على وجه الماء ميتة وصيدت سمكة فاذا هى كانما صبغت بدم من شدة حمرتها
وكان ذلك عام الطاعون الكبير وفى سنة ٣٤ اربع وثلاثين اوفى النيل فى تاسع عشرى ابيب قال المقريزى ⁂
وهو من النوادر وقد ادركنا ذلك وقع مرتين وفى سنة ٣٧ سبع وثلاثين اوفى النيل مرتين فى العام فانه ⁂
اوفى اوله فى ثانى المحرم الموافق لسادس عشرى مسرى واوفى فى اخره فى رابع عشرى ذى الحجة الموافق لسابع
مسرى قال المقريزى وهى نادرة قال اذكر انى ادركت مثل ذلك وفى سنة ٣٨ ثمان وثلاثين زاد النيل قبل اوان
تمام وقت الزيادة حتى زاد اربعة اذرع وجا القاع احد عشر ذراعا وهذا مما يندر وقوعه ولم ندرك مثله ⁂
وانتهت زيادته الى عشرين ذراعا وعشر اصابع وفى سنة ٤٤ اربع واربعين اوفى فى رابع مسرى وانتهت زياده
الى احدى وعشرين اصبعا من احدى وعشرين ذراعا وفى سنة ٥٤ اربع وخمسين لم يوف النيل وقد كسر الخليج وقد
بقى عليه من الوفا اصبع فهبط وشرقت الاراضى ووقع الغلا وقال الاديب شمس الدين النواجى فى ذلك • ليس
النيل مما اوفى فتصحوا • ورب القحط فينا من ابيب • ولم اضرع لمخلوق لانى • رايت الله الطف من ابى بي • وقال
ايضا • وقالوا النيل ما اوفى لمسرى • ولا التاروت جا ولا الصليب • وشهر ابيب ما وافى برحى • فقلت الله ارحم
من ابى بي • وقال ايضا قالوا وهى النيل عن قواه فما استطاع لعظم ما نابه • عساه فى بابه يصيب لنا
فقلت ذا النيل ما له بابه • وقال الشهاب الحجازى • مذ بادروا انفتح سد • قبل الوفا كسرنا • وابصر
الناس كسرا • من ذاك رحا ومعا • وقال النواجى ايضا رحمه الله تعالى • لرب العلا نشكو اذى القحط والغلا
وما مسنا فيه من الضر والبلا • وتسكن فى الياس والباس والرجا • رجا فقد متنا وعاجلنا البلا • غلا
ارخص الارواح لما تسعرت • لموضرام فى جحيم الحشا غلا • ودارت رحا الجدب فى كل بلدة • وما تركت للخصب
فى مصر منزلا • فلا بر يرجى منه بر بيرة • ولا بحر يجرى طاب عذبا وسلسلا • ولا عين ارض قد بكت فتفجرت •

علينا ولا دمع من العين اهملا • فلم يتخلق بالوفا نيل مصرنا • ولا ذيل ستر بالهنا راح مسبلا • ومذ غاض مقياس
المنى ضاق عيشنا • وامحل ربع الانس والصبر ما حلا • برا الاغنيا سكون فقرا وفاقة • فكيف بمن امسى معيلا ومعولا
حنانا حنانا يا مغيث الورى فقد • يئسنا وكل الخلق اصبح مبتلا • فما ملق الا الى بابك التجى • ولا معدم الا عليك توكلا
وسقيا ورعيا للمواشى فقد بدت • كلاها وكل السير فى طلب الكلا • وان تاه قوم بالعلا وترفعوا • علينا يا مغيث من البلا
علينا وما لوا بالغنى وتزهو • علينا وما لوا للقطيعة والقلا • فوالله لا نرجوا سواك ولا نرى • اسم ابدا فضلا علينا ولا ولا
اليك توسلنا بجاه نبينا • فمن خاب من امسى به متوسلا • وقال ايضا فى سنة خمس وخمسين وقد من الله
بوفا النيل • الحمد لله وافى نيلنا ووفى • وبل غلة قلب كان قد نشفا • وعاد ما حياة الزرع منه هوى • الى مجاريه فما ضباتها كلفا
نعم جرا ابا فى عود الحياة ودب • البوى فى السقم ممزوجا بكاس شفا • من الجنان بما ينبوع كوثره • يا طيب عنصره ريا ومرتشفا
جرى على اجمل العادات منبسطا • ولا توقف يوما لا ولا وقفا • كانه ملك وافى لينظر فى • امر الرعية انصارا اى كشفا
حاكت لجوشنه كف الصبا زردا • بجيش موج على جيش الغلا زحفا • طاب البلاد وجاز الارض مقتفيا • اثاره نيلا فى منه ما تلفا
كانما يجرى فى نهر سلسله • موائد السقى اخسا راوعكفا • كم منية من صعيد الارض يممها • بالمسح من وجهها القبلى ما انحرفا
باهى بها الفلك فى اسنى مطالعها • جواريا ذات الواح تلت صحفا • وبحر يوسف اذ حسن منظره • بالصب فى الفيوم قد صفا وصفا
ومنذ اهدى بحلوان حلاوته • رافقته بال مشوق للقا دنفا • ما شاب مفرقه الميمون من هرم • ولا ابو الهول منه قلبه رجفا
بلجاركضا وسيم الوجه سيح فى • نياره وعلى التكرور كم ما فا • قد رند فى جريه فانساب منعطفا • قد انه وسقى بها الحيا وشفا
وافا بمفرده من توص متحدر • فى كلم وبادر اق الورى قذفا • بخلقا العمود الصبح قد ضر القطا • حيلى راى المقياس انعطفا
دقت بشايره فى مصر وانتشرت • رايا ته تقلوع اذنت بوفا • وافا ايشاد اليد بالاصابع بل • بنيض فضل ايادى عهدها سلفا
منشورا
ارخى على الناس ستر العدل فا • فى روضة من شذاها اصبحت انفا • صيغت خلاخيل للاشجار منه ومن • قلايد الطلع حلى جيدها تحفا
واستوحش النبت حتى الارض فحل • تحلى ومن قرطم قد البست شنفا • تحكى السما فتحكيه جل وعلا • والنجم او بروج كالم حوت شرفا
كلاهما اجرت الافلاك فيه وقد • حفت بجانبه الاملاك فائتلفا • كانما هو مرآة لها جليت • بالصقل او ما مرآة صفت وصفا
سقيا الديه دو عيا كم امد قرى • مصورة بجنود للندا احدقا • من كل فارس خيل نال منزله • يهدى لفارس كورد بجوهر اطرفا
على بساط الزلى كانت محلته • وثغر دمياط من ادياقه رشفا • كانه جمرة لو نسمته قد صبغت • بنوره او ودم للمحل قد نزفا
حدث عن البحر يا هذا ولا عجب • يعم الارض اذ يستهدم الجرفا • فى مصر شبيهما بلاد الرى عامرة • وباسمه جيل الريان قد هتفا
وانروا الغربيان عنه فى زيادته • والنقص يختلفان منها ومؤتلفا • اذ زاد غاضت مياه الارض واطبه • اذ غاض زادت وكل قدر عرفا بطفا
وكم تكدر يوما فى زيادته • فزاد عيش البرايا عذبه وصفا • تكدر وطبعا فما احلى زوايده • فى الذوق لو مر فى قلب الصفا
وكم تملق حتى خاض وارد هم • فيه وقابل منه رقة بجفا • فما بى ماسها دين ذات شده • وقاتل المحل جودا او ابو دلفا
الا كقطرة ما منه قد قطرت • بل كلهم من نداه راحته اغترفا • لولم يكن فى سراه من اقاص اسوان • وقوص الى ان عاد وانصرفا
الا ليروى اثار النبى ومن • روى الورى بعوادي كفه لكفا • محمد صاحب الحوض الروى اذا • ما جاء الوارد الظمآن ملتهفا
من نال منه شرابا فى القيامة لم • يظما وصادق ريا فيه كل شفا • من بيل منهله كم راح مغترفا • طام وبالفضل منه جامعا
اغاثنا بعد كسر الناز فا • بالجبر ما ارتكب الخزان واقترفا • وجاد نامنه غيث صيب غدق • وزاد وكفا فقلنا حسبنا وكفى

يا منزل الغيث فضلا من بعد ما قنطوا • وناشر الرحمة العظمى بحسن وفا • ارفع بحقك عن مصر الغلا وقفا • صعدنا ناديها رب الرجا عفا
لبيك لبيك ذاكرنا بمغفرة • وجد حنانيك وارحم امة ضعفا • وصل ازكى صلاة والسلام على • نبيك المصطفى الراقي الذرى شرفا
ما انهل الجدب في الغيث تدطغا بجنى • ايانع الزهر كف الخصب واقتطفا • وفي سنة ٦٧ سبع وستين توقف النيل اياما عن
الزيادة ثم زاد وكان صادف ولاية قاضي حنفي جديد فقال صاحبنا الشهاب المنصوري في ذلك يقاضي القضا استبشرت مصر
وانتصبت على المحل ماضي نيلها المتتابع • ومد قيل من اولي لرتبة القضا • علي مذهب النعمان من كل بارع • اشار اليها بالايادي مليكها
وادى اليها نيلها بالاصابع • وقال ايضا • وبحرين جارا بهما نيلنا • وقاضي القضا بنفع البلاد • لهذا الصابع مخصوصة
وذا عمت الناس منه الايادي • وفي سنة ٨٣ ثلاث وثمانين اوفى النيل في تاسع عشري ابيب وفي سنة ٨٩ تسع وثمانين انتهت
زيادته الى اثنين وعشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا وهبط بسرعة في اواخر مسرى فكان مبدا الغلا وفي سنة ٩٠ تسعين
انتهت زيادته الى سبعة عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي سنة ٩٣ ثلاث وتسعين زاد قبل اوان زيادته بنحو ذراعين وجا القاع
ثمانية اذرع وعشرين اصبعا وفي سنة ٩٤ اربع وتسعين اوفى النيل في اخر يوم من شعبان وكسر اول يوم من رمضان ووافق
سادس مسرى وفي سنة ٩٥ خمس وتسعين نودي عليه في ثالث مسرى بثلاث وثلاثين اصبعا وذلك من النوادر ثم اوفى
في رابع مسرى الموافق لعاشر رمضان وفي سنة ٩٦ ست وتسعين اوفى يوم عيد الفطر وكسر ثاني شوال فتوالى يوما
عيد وقد قلت في هذا الوفا • يوم عيد الفطر وافا بهنا وسعادة ختم الصوم واتى النيل في احسن عادة • يا له من يوم
عيد فيه حسني وزيادة • وفي سنة ٩٧ سبع وتسعين اوفى في منتصف مسرى وزاد الى ان بلغ سبعة عشر اصبعا
من ثمانية عشر ذراعا في ثاني عشري مسرى ثم دفقاعن الزيادة اياما واخذ في النقص فماج الناس وارتفع السعر ودام التوقف
سبعة عشر يوما ووقف فيها سبعة عشر اصبعا ثم من الله تعالى بالزيادة ففرح وعملت في ذلك المقامة البحرية وهي هذه
بسم الله الرحمن الرحيم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد لما كانت سنة ٨٩٧ سبع وتسعين
وثمانماية اوفى النيل في منتصف مسرى وسادت به في البلاد رسايل البشرى وارسلت منه نعم الله على العباد تترى ورأوا فيه
من ايات ربه الكبرى وحمدوه وان كانوا عاجزين عن القيام بحقه شكرا وماز البحر البسيط المديد يروي عن ثابت ويزيد الى
ان زاد من الذراع الثامن عشر سبعة عشر اصبعا وذلك في الثاني والعشرين من مسرى الموافق ليوم الاربعا والناس من
شانه في امان ومن رخا السعر في اطمئنان قد انحلت عرى الاسعار وتناشدت في ذلك الادبا للاسعار وذهب النار والشنار
وصار القمح كل ثلاثة ارادب بدينار فوقفت مد النيل عن الامتداد وبدا فيه النقص بعد الازدياد فانتظر الناس اوبته وترقبوا
همته ان يوفي من الزيادة نوبته فاستمر على الوقوف وانكشف لنقصه السواحل والجروف وانكسف لبدره الطالع لما دنى موجه على
الارض من الجروف وتمثل ارباب الاراضي والزارع واصحاب المراعي والمراتع والمرابع واصبحت من بعلي الغداة كقابض على الماء
خانته فروج الاصابع لا تنفتح ترعة لجري الماء منها الاوقت ولا يجسر بحسر يسقي الاكف وما وكف يكف وسكنت المنادي
بزيادته الفا ونطق خلفا وصارت الروضة النضرة بعد تلك الخضرة موردة الخلفا وصب الياس على اهل المقياس
وصارت دار النحاس المحس دار وجرت الاقدار على اهل مصر بالاكدار وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وبا زيادة
البتر من حيث جيت فارجعي وغيض الما وانقشعت السما وقضى الامر واستوى القلوب على احر من الجمر فخينيذ ماج
الناس موجا وارتقى سعر القمح وغيره من الحبوب اوجا وازدحمت حلقة البطالين باقوام وطارت نفوسهم جزعا واصبحوا

في امرهم حيارى وانهمك على شرا القمح المسلمون واليهود والنصارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى كانما قامت عليهم
القيامة وسقط عليهم الغمامة وكل من ورد البحر وصد يقولون يا الله السلامة وعاد بعض الناس على بعض بالندامة وعض النادم
على شرا القوت على يديه من الندامة وانشد لسان الحال في الغمامة وربابات قوم جا امرهم من التالي وكان الحزم لو عجلوا
وتذكر الناس ما يحكى عن الامامين وذلك ان مالكا اوصى الشافعي اذ اسكن مصر بادخار قوت عامين ونسوا ما تقدم في هذا
العام من هول الطاعون وذهلوا عما داووه لهم الواعون وذلك لما عندهم من حرارة الغلا المتقدم من اسم وما قاسوه فيه من
الشدايد وما بالعهد من قدم فخشوا عود مثل ذلك وهابوا حلول تلك المهالك وكاد ان يجف ذلك الخليج وصار الناس في
امر مريج وقالوا قد شرقت البلاد وجذبت العباد وشرقت الصدور وحيث شرقت واظلمت الابصار والبصاير وما
اشرقت وتوهج في قلوب الناس الحريق وكبروا ولا ينكر التكبير ايام التشريق والقي في نفوسهم الرعب والرعب واشربوا
في قلوبهم من الحب الحب وحلا البر من البر وصار اعز في الوجود من الدر ووزنه الوزان وخزنته الخزان وتوقدت الخزان
وقالوا هذه ايام التشريق لكن بغير عيد وهذا السير هو الطالع لكنه غير سعيد وجاعت الانفس بعد ان كانت شبعى
واصبح كل في شرا القوت كانه حبة تسعى وبذلوا فيه الذهب والمرجان وتذكرت عليه من الزحمة امم كانهم جان وباع من لم يجد
نقده لشرايه اعز ما عنده وقال المقرى ما هذا التعسير بعد التيسير وما للناس تروى عن قالون خبر بعد ما كنا نروى عن
ابن كثير ما هذا الا من امرهم وخطب ملم ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال المحدث هذا خبر معضل عوقب به
من ضل اجزعتهم مما سيق اليكم الا ما هي اعمالكم ترد عليكم وقال الفقيه قد شرقت كل نجوة وضاقت كل فجوة وهذا زمان
تاسيس مدة تحج لا قاعدة مد بحجوة وقال الاصولي قد ضاق النطاق وجا تكليف ما لا يطاق وقال الجدلي هذا
البيع في الصورة متصابرة وهي في المعنى متصادرة وقال الصوفي لو اتقيتم الله لازاح عنكم الضير ولو
انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير وقال الفرضي قد تكدرت الهبايات وتنكرت المعاياة وقد وقع
العول ونقص العول وكثر الطول وقل النول وعظم الهول فلا حول واصبح النحوي يلتقط الحب كانه ابن عصفور ويقول
السعر ممدود والمال مقصور وانا وكسبي للبيع جار ومجرور ولقد نسا امرا وضرب زيد عمروا وقال التصريفي قد سال
الاحوال وحلت وتغيرت الافعال واعتلت وزاد الغم وفات المدغم ووقعنا في تغيير وصار جمعنا جمع تكسير وقال اللغوي
اللغوي دب عجلة تهب ربيا ورب عيث لم يكن غيثا ولا ندري في بسط لرحالنا عليه قد روي جيب الممطور ان كلا قد مطر وقال
المعنوي ترى بلا تر للارض من حفل ويقول المؤمن انبت الربيع البقل ويميد من حيلم الملق الاطناب ويوف الكيل من الزرع بالمساوات
بالاضداد وقال البياني ترى هل يظفر المحسور بالاحراز ويكون للما الحقيقة المنازع بمجاز وقال البديعي هذه براعة استهلال
تؤذن بالاقلال وتشعر بوضع الاغلال على مخازن الغلال وقال العروضي هذه الفاصلة الكبرى والدايرة التي دارت
على الايام تترى وقال الشاعر العربي عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وقال الشاعر المولد يدرو
مصر بلا اكتفا يعود صعيدا بغير ماء وقال الكاتب قد رقت الحواشي وضعفت المواشي والامر متحقق متلاشي وما تنفع الطوامير
اي لم يكن معها مطامير وقال الطبيب هذه ايام بحران يخشى منها الهلاك ان لم يلحق البحران وان لم تنضج مادة الزيادة لم يحصل
الشفا وما لم يبلغ الما القانون المعتاد فالناس على شفا وقال الموسيقي قد خفا الحواز وتجزي بين الما والصعيد حجاز وقال
المنطقي هذه قضايا مختلطات وزرايا غير منضبطات ما هذه الا بلية قد اصبح البر من البر سالبة كلية وقال الميقاتي

قد حفت القنطرات واشتقت المقطرات ونفذ ما في الجيب والرجوا ما في الغيب وصرنا كالمثل السائر شهرة في العام ومثله وان دار
هذ الغلا الدائر لم يبق معه فضلة وقال المؤذن يا قوم ما هذ التبريح ونحن قوم نعيش بالتسبيح ودام التوقف سبعة عشر
يوما تبعا ونقص فيها سبعة عشر اصبعا فبينما الناس في الباس مترقبين حلول الياسا والباس لم يفجاهم الا اهلة النعمة
وقد اهلت وسحب الرحمة وقد انهلت ومن بزيادة البحر البر الرحيم ونادى المنادى زاد النيل المبارك ثلاثة اصابع من عند الكريم
فانشرحت الصدور وابتهجت بالحبور والحبور وتبدلت الشرور بالسرور وتباشر الخلق بالرخا وسمحت الانفس بالسخا
وفاح عرف الزيادة بالارج وقال لسان الحال لا ميتي المقياس حدث عن البحر ولا حرج وقال المقريزي قد بلغت الامنية من
النيل وهو حرز الاماني وهنيئا بتوجهه للزيادة وذلك وجه التهاني وصرنا نروى حديث البحر والبلاد والمزارع عن بركة
ابن عامر ونافع وظهر مصداق ما نتلوه ذكرا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال المحدث اشكروا الله على ابلائكم
وانما تنصرون وترزقون بضعفائكم قد زال الدين وصح ما روى لن يغلب عسر يسرين وقال الفقيه هاذه النعمة بسلسلة
الطاعة وصلوا المن بتقوى الله تامنوا انقطاعه وقال الفقير قد جاوز الما القلتين وتلاطمت امواج الحرتين
وتيمم الما الصعيد الطيب وصاب على المشرق والمغرب منه صيب وقال الاصولي هذا العام المراد به الخصوص وهذا
الظاهر القاضي على النصوص وقال الجدلي الان نقح المناط واغنى هذا الوارد عن الاستنباط وقال الصوفي
من انقطع الى الله اواه ومن توكل عليه كان حسبه وكفاه وقال الفرضي قد صلح الرد وصح العد وقاسم الرد وصارت
الانصبا مستغرقة وقسم الما على الفروض طبقة طبقة وضم النجوي اليه كنيه وقال الان استوى الما والخشبة قد زال
الغم والهم وصار البر الكر تنفيذ بدرهم وشيل اسعر اتريد ام برا فقال كلاهما وتمرا وقال النصيرني قد زال البوس وطاح
البس وخوى القات وزاد المد وخف الشد وحسن الرد وقال اللغوي هذ الفضل المقبل واذا جاء نصر الله بطل نهر
معقل فدبان البيات والتقى البريان وروبت الربا وبلغ الما الربا وكمن الغيث على العرفجه وابقنا بكل الوان بهجة وقد عم
يغيث ولا بيل فالغيث يصلح ما خبل وقال المعنوي ما احسن هذ الاسناد المقصور علينا فصار اخراد وقال البياني
ما احسن هذ الامداد المؤذن بكثرة الرماد فليذ بر المشف وفي التلويح ما يغني وقال البديعي قد زال الابهام
والايهام وحسن التوشيح والاستخدام فالحمد لله على حسن الختام وقال العروضي قد زحف المديد الوافر وجرت
السفن حيث يقرع الحاجز وقصر الطويل وسكن العويل والذيل وحصل اللطف المتدارك فجعل الله تبارك وقال
الشاعر العزلي وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا وقال الشاعر المولد • زادت اصابع
نيلنا • و فاكمدت الاعادي وانت بكل مسرة ما ذا الاصابع ذي الايادي وقال الكاتب قد شربت البقاع
وسيرت الرقاع وايقن بالري كل قاع • ونسخ غلا القمح والشعير • وانحط السعر نحو الثلث والثلث كثير وقال الطبيب
قد صلح النبض وحصل البسط بعد القبض وقال المنطقي قد وضح الحد وصلح الريم والجد وقال الوسيعي قد صرنا في
عراق وصفا الوقت وراق وقال الميقاتي قد خلا ربع الصيطرات وامتلا ربع القنطرات • وقال المؤذن سبحان فالق
الاصباح وماحق ذلك الديجور بهذا الصباح • ونادي في الناس حي على الفلاح واعلن بالصلاة على النبي والسلام وتمنى
نداه كل خطيب وامام • وابتهل سائر الخلق بالدعا ودعوا ربهم تضرعا وقالوا اللهم قنا الغيث واسقنا الغيث وانبت
لنا الزرع وادر لنا الضرع وانزل علينا من بركات السما واخرج لنا من بركات الارض وابسط لنا من خزاين رحمتك ما يزول

به المقبض وتلا لسان الحال على المؤمنين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين **قال** الحافظ ابو الفضل بن حجر في ابنا الغمر **لطيفة** اشتهر بين
الناس ان الذي يريد ان يعرف مقدار النيل السنة ينظر في اول يوم من مسرى الى منتهى الزيادة فيزيد عليها ثمانية اذرع
حتى سمعت الامام عز الدين بن جماعة يحكي ذلك عن ابيه عن جده وان قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة كان يعتمد
ذلك ويدعي انه لا يخطي قال فاتفق انه احصى في سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانماية فانه كان اول مسرى قد بلغ ستة
عشر ذراعا فلو زيد ثمانية لبلغ اربعة وعشرين ولم يقع ذلك وفي سنة ٨٢٢ اثنين وعشرين وثمانماية فانه كان في
اول يوم من مسرى بلغ ثمانية اذرع وثلاثة عشر اصبعا وقد انتهى في هذه السنة الى ثمانية عشر ذراعا وثلاثة اصابع
و **قال** المقريزي في السلوك من اقوالهم اذا لم يوف النيل في مسرى فانتظره السنة الاخرى **لغز** في النيل
لابي بكر بن العجمي سالتك اعزك الله عن سايل لا حظ له في الصدقة وان لم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان
من غير ان يخاف كم رد سايله نهلا وعمر وجه فاصله بالتراب تسرا مذ كر كثير الحيض لطيف الانبساط كثير الغيض
يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتبدد وله خمسون عينا واكثر يحمل القناطير المقنطرة ويعجز عن حمل ابرة سريع
الاستحالة قل ما يلبس على حالة بعيد الخوض ليس له قرار يعاجل صفاء وارده بالاكدار يسكن في تخوم الغبرا ويتم
على احوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولي الحميم يجود باتحر الحلا ولا يرد من نداه مؤملا كم عمد
سبيلا وقطع طريقا واخاف سبيلا وطغى واخترق واظهر الحقايق وهو كثير الملق وكم علا درجا وحط قدر الدقايق
وقلع باصابعه عيانا كم مارق وكم طهر اجساما من ارجاسها واماط عن ارض بدى ادناسها وكم دراء عن شيخ خبثا ورفع ه
كهلا وحد ثا صيقل يجلو الصدى ويظهر على شدة البرد تجلد اكم اباح محرما للعباد واكثر الفساد في البلاد وكم راينا
يجري لستقرها دنيه ويجنح وتلوح في فلكه وتسبح جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفا ومن العجايب انه
كافر وكم اعان على العبادة اهل الصلاح وافاض ترتيله بالنية ولم يخش في ذلك من جناح فسبحان من جمع فيه الا ضداد
وارسله رحمة للعباد عند كربه **لغز اخر** في البحر ما تقول السادة العلماء في شي نزل من السماء وركض في الهوى
وتخيم في البيدا نطق عن نفسه فافصح وتكلم فبان واوضح افقر واغنى وامات واحيى له صرخات من غير غضب ورقصات
من غير طرب يسبق الفرس السريع ويسقط الطفل الرضيع مختلف الالوان موجود في كل زمان ما اكثر لغاته واعم في البشر
ذكره وصفاته فهو خفيف ثقيل كثير قليل صغير كبير طويل قصير قريب بعيد قديم جديد نحاس رخيص قوي ضعيف بطي
سريع بارد حار نافع ضار متحرك ساكن ظاهر باطن اسود ابيض احمر ازرق مصري هندي شامي عراقي ينجبر وينكسر
ويتعوج ويتدرج ويتخلل جفن العاين برقته ولطفه ويتحمل جثة الفيل في عطفة يمشي على العيون فلا يولمها ويطا على القلوب
فلا يكلمها غير انه يقطع الطريق ويخيف الرفيق كم من قوم اهلك ولا اراق لهم دما ولا سفك يحمل الف قنطار ويعجز عن حمل الد ينار
وهو ليلي نهاري عربي عجمي سهلي جبلي جاهلي اسلامي رومي نوبي هندي حبشي كان مع ادم في الجنة وصحب نوحا في السفينة ه
وتوسط النار مع ابراهيم كم له مع موسى من عبرة ولموسى عليه من انه حمل موسى على ظهره وما سار به في بر ولا بحر وهو من معجزات
سيد البشر فقل له يا من قد اودرا وخبر **ذكر لغز الماء** لبعض الادبا ما تقول في شي يطير بلا جناح ويبيض ويفرخ
في البطاح راسه في ذنبه وعينه في موضع قنبه يسمع باذن واحدة ويبصر بعين زايدة له قرن كالنخلة السحوق يعجب من

سريع
صح

ابصر قبر وقف يصلي الى الغرب بالليل ويسجد طول عمره لسهيل يتقرب به الملوك للخالق ويوجد وهم يتقول صادق النصارى
تتقرب به واليهود في الكتب المنزلة بذلك شهود ريشه كثير ووبره غزير طعامه الجوز والعسل وبه يضرب المثل شرابه
اللبن والخمر ونقله الملح والتمر يكره المشموم ويحب الخمر الغلمان يحمل الاثقال وهو ضعيف ويفدى الاسد ولو نحيف
ان طلب ادرك وان طلب اهلك يقطع الارض في ساعة بلا مال ولا بضاعة يعرفه الملوك ولا تنكره وتتهمه السوقة
وتخاره يسكن القصور ويأوي بالليل الى القبور يبكي على الاحباب ويندم لفقد الشباب مالكه قط بشر ولا احاره انثى
ولا ذكر يلعب به الصبيان يخلو من سحره الانسان يمازجه الاتفاق يتلى في سورة ق بيت يصلي ويصوم ويقعد ويقوم
خلقتم لا تحصى وصفاتهم لا تستقصى وقد رايت كراسة للشيخ تقي الدين المقريزي في شرح هذا اللغز وانا الخص
ما فيها من حل المشكل باختصار قوله يطير بلا جناح اشارة الى نزوله عند حاجة الناس ودعائهم بطلبه من جهة السماء
ويبصر بعين زايدة اشارة الى النوابع التي تحدث عند نزوله في البحر له قرن كالنخلة اشارة الى هيئة نزوله كالجبال
الممتدة يصلي الى المغرب ثم يستثنى من ذلك الادلة انها دجلة نيل مصر وعاصي حماة ونهر ابل باطراف بلاد الترك مما
يلي الحطا فانها تخرج من جهة الجنوب وتمر الى الشمال ويسجد لسهيل لان السحاب اذا نشا من البحار نواحيه سهيلا ريشه
الى اخره اشارة الى ما يحدث عن المآمن انواع المخصب لباسا واكلا وشربا يكره المشموم قال المقريزي هذا معنى مستغلق
لا يعرفه الا الاقل من القليل وهو من علوم القدما فانه عند ايمة السحرة اذا انزل المطر فتجرد امرأة من ثيابها واستلقت على
ظهرها ورفعت رجلاها وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها بازاء نحو السماء فان المطر يرتفع تلك الساعة ولا ينزل منه شي
ما دامت الارض المراة كذلك قال وشرط بعضهم ان تكون المراة حايضا وبالغ المقريزي في تبجحه بمعرفة ذلك قلت
احسن من هذا الذي نقله عن السحرة انه ورد في بعض الاثار ان الزانية اذا رفعت فرجها الى جهة السما والقطر نازل ارتفع
ثم لنا تترك النقل عن الاثار النبوية بالاسناد ونتقل كلام السحرة قوله يحب الغلمان قال المقريزي هذا ايضا من
علوم القدما وذلك ان العين اذا ارادوا استنباطها او كان ماوها قليلا وقصدوا غزارته فانهم يعمدون الى سبعة غلمان
بارعين في الجمال والحسن عارفين بصناعة الموسيقى وضرب العود ذوي اصوات مطربة ثم يقومون صفا واحدا مستقبلين
بوجوههم منبع العين ويحركون او تار عيدانهم تحريكا واحدا بايقاع واحد مرة ثلاث ساعات بطالع معروف فان
ذلك الماء يسيح حتى يبل اقدامهم وكلما نبعهم تاخروا حتى يحصل به الغرض قال واعتبر ذلك بان تجلس جماعة على
شاطئ النيل لا سيما زمن المد ويكون في الجماعة صبي فانك اذا تاملت البحر تجده يقذف موجه الى جهة الصبي اشد ما يقذف
الى جهة غيره هذا كلام المقريزي بنصه والعهدة عليه ثم قال وهو في خليقته اسرار يبدي منها ما يشاء لمن يشاء كتب الشيخ
الامام بهاء الدين ابو حامد احمد بن شيخ الاسلام تقي الدين السبكي الى الاديب صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ملغزا في النيل •

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بوادي حوى لصاحب وخليل • وهل في بارض الشام ما عشت عودة • فينعشني بعد البعاد وصول
ارى قدمي لما تجاوزت حلها • اراق دمي والود ليس يزول • فصبري ووجدي ذا الاعني راحل • وهذا الدين الضلوع مقيل
وقلبي وطرفي ذا الامر لاعج الجوى • يجف وهذا بالدما يسيل • دفودي وجسمي ذا امسى سوما • يجود وهذا بالفراق نحيل
قصار الليالي مذ شطت في النوى • طوال وليل العاشقين طويل • ويخفق قلبي للغراب دخفقه • وما لي برد الخافقين سبيل
واني لمال للعذول ولومه • لمثلي قال لا يعيد وقيل • وكم رمت ان امضي اليكم مع الصبا • فيسكن عني لوعة وغليل

فعوقني

تعوقنى دهرى وما لى علة • وسارت الكم والنسيم عليل • وخلفنى عنكم لا عزو لا لغير كم • وهل لكم بين الانام عديل •
سوى ان صبا لاح منه تعلقى • من الراح ما فى الكاس منه شمول • يطوف به الساقى وقد راق وأغتدى • بروق بجمع الشرب حين يجول •
وبلغت فى هام الملوك اذا علا • وتذهب منه حيث بان عقول • اذا عانق الفتيان صرف رحيقه • تميد به اعطافه وتميل •
يسير ويسرى بين شرق ومغرب • له كل يوم نقلة ورحيل • ويقطعه ضرب من الكف هايل • وان حديد الهند عنه كليل •
على البحر يسمو اسم جهالة اصله • على انه للبحر سوف يؤول • ويبعد احيانا ويقرب تارة • لناوكل الفعلين منه جميل •
كريم على حيران غير انه • عليهم اذا جاد السحاب بخيل • وكم فيه من قصر رفيع على الورى • وليس لميل القلب عنه زهود •
يخاف ويرجى يوم جود وسطوة • وليس له فى الحالتين مثيل • فمن قاسه بالليث فهو مقصد • ومن قاسه بالسيل فهو جهول •
اخو بدع لا بالجهود يفى ولا • له عن وفاق الكاتبين عدول • وكم فيه من عاب فنقص وعورة • وفيه على كل الانام فضول •
وفى قلبه لين القضيب وانه • يزيد على يبس الحصى ويصول • وليس يباتى لحيباح نكاحه • وفى الارض ازواج له وبعول •
له اسم حوى اسمان حرفا سكنا • وفعلا وهذا فى الانام قليل • اذا انت قد صحفته هابت العدا • حماك وقالت انه لنبيل •
ومن عكسه ان زال حرف فلن يرى • له بدع عن المستقيلات نصول • فيا من دلت منه الفروع وايعت • وطابت له فى السابقين اصول •
ويا من له مجد عظيم ونايل • عميم ومجد شامخ ونايل • ابن لى ما الغرت فيه فانه • له منك اصل ثابت واصيل •
تضمن يطى ذكره غير مرة • صريحا لديه العيون مثول • ومن ذا الذى يدعا سواك تحله • وانت زعيم بالعلوم كفيل •

• • • • نكتب الصلاح الصفدى فى جوابه • • • •

ازهر رياض جادها وابل الحيا • وطافت عليها للشمال شمول • فاصبح عطف الغصن من مرح الصبا • يميد اذا اصبت صبا وتميل •
وفات على شاطى الجداول دوحة • تحاكت عذار الخطو وهو صقيل • وان درتى اقطارها مسكة الدجا • اسال عليها الزعفران اصيل •
فاشبهت الارض السماء وقاربت • كانجم زهر ما لهن افول • ام الطرس وقته انامل فاضل • تقر له بالعجز عنه فحول •
الى حامد رب المحامد والعلا • ومن لا له فيما يروم عديل • من الخزرجيين الذين علاهم • غدا ظلها فى الفضل وهو ظليل •
يشيد لى مجدا شاده غير مدرك • وطابت فروع منهم واصول • حيانى بها الذى ازكى تحية • يطيب صبا من نشرها وقبول •
انت تتهادى فى حلى بلاغة • يقوم الثنا فى وصفها ويقول • فابصرت منها رونق الادب الذى • يعز على من رامه ويطول •
وحقق لى علم بانك واحد • وليس سواء عالم وجهول • تفرد فيما حازه من فضايل • وكل رداء يرتديه جميل •
مباحثه فى كل ظلمة مشكل • لها غرر معلومة وحجول • يرد على فضل الفضايل قولهم • ولا ينكروا القول حين يقول •
الا ايها الذى انك سيد • تود لما قاد الكرام فحول • اجرت نظاما حين اعربت مقصد • ولطفت معنا حين انت جليل •
بما لغزت فى جاد كثير وفائه • وربما قد راح وهو قليل • يسير ويسرى مثل ما قلت دائما • وتم جناس اللفظ حين يسيل •
يمر عليه الريح فاصل بردها • فيصبح مثل الذيل وهو بليل • اذا العجب الكفار فيض نواله • فاحسانه للمؤمنين وصول •
تديم الوفا عند الصفا فاذ ابدا • تغيره فالخير منه جزيل • تراه بلا كف وكم اصبع له • تمد ايادى بها وذا التطول •
واخره جمع واوسط بدا • واوله فى البحر ليس يزول • وان قيل ما هو قلت ما هو حقيقة • يصوب على وجه الثرى ويصول •
وحلو خفيف للقلوب يحبب • واما سواه بارد وثقيل • وكل عروض ترى ان بحره • بسيط مديد وافر وطويل •
ضعيف القوى ما زد راحة لامس • صبور لاثقال الانام حمول • واعجب ما فيه صحيح لغاية • فوا عجبا والقلب منه عليل •

٢ معلومة

تراع تراع الارض منه اذا طغى • ويؤمن لما ان يجاف سبيل • وما ينصر السلطان الا يكسره • وذلك مراد للانام ومسول •
قطعت به ليل التمام منهدا • ولم يبد لى منه عليل دليل • فلا زلت مثل البحر يبدى عجائبا • ويطفح من فياض فضلك نيل •

• • • ## وقال الشهاب المنصورى ملغزا فى النيل • • •

حلو اللما حييت من ادباره • مثل الذى احييت من اقباله • حسن الشمايل لا يمل وصاله • ابدا ومن لحبيه بوصاله •
طلق المحيا ان يد امتنسها • قرت بعين نسائه ورجاله • فى كل وقت يشتهى لاسيما • فى حال بكرته وفى اصاله •
نطع الطريق اقل ما يجزى لم • والناس تشكره على افعاله • ومن العجيب العجز عن امساكه • مع لين جانبه وقرب مناله •

وقال ايضا • ملغزا فيه • مولاى ما صب كريم • بشفائه تم النديم •
يعلوا الى اعلا السما • ولا تفارقه النجوم • ذو راحة ممدودة • واصابع فيها النعيم •
عجبا الطغيانه • ويجنبه بر رحيم • فهو الجديد بحاسنا • ومسا ويا وهو القديم •
فصلاته موصولة • ما دام فى الدنيا نسيم • لم يلف الا ساعيا • واذا اسعى فهو المقيم •

• • • ## وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ملغزا فى الماء • • •

وماشى اذا هزوه • اسى دايما بحري • جواد به كم خص • دون التزك من يجرى •
وكم من خلفه امست • جنايب دونه تسرى • وكم من سابح عنه • قصيد الكف والفقد •
وكم طرق به نطعت • على السايرين فى السير • وكم حى به امسى • لداس من القبر •
تراه وهو مركوب • ولا كالسير فى القفر • وكم قد راح فى سهل • وكم قد جاء من صخر •
فلا تنسب سكاب له • فاين سكاب من بحر • ويا التصحيف لا يدرى • ويا القلب لو تدرى •

• ## ذكر مفاخرة بين النيل والبحر المالح نقلتها من خط الشهاب الحجازى واظنها له •

سبحان واحد احد انشا ظلام الليل • حلق ماد دعظيم النيل • يسمع سقوط الندا مع ضعف ذاك الحيل
ومنزل القطر والوابل ومجرى النيل • واسمع لروضة نظامى ولحن السعيد • لجوهرى نظم مثلو ما يرى بالعين •
عمره وقد قلت ما ضدى انا حر حرين • مفاخره فاخره فى مجمع البحرين • قاد الفتى النيل للمالح وكم مالح •
اسكت فان سكاتك دم لك اصلح • وان كنت يا بحر مالح عرتتمالح • نمارى منك لا انتن ولا امالح •
فقال له المالح اسمع لى وطع امرى • فانت يا بحر لا تجرى ولا تمرى • وان كنت تطلب بيبغيك باربع وحرى •
تمانجى انت نقطة قط فى بحرى • نفقال له النيل يهدى الخلق تو ملو • اذا عليت فعندى تفيع فى علوى •
اقول لك الحق اسمع لى ولا تلوى • تبارك الله ما احلى حلا حلوى • نفقال له المالح انت يا ابا الخلجات •
فيك الرمم وانت تغرق اشباه والحيات • وانت بالعيان منى لم تزل حرجات • كمن ما فيك لا لولو ولا مرجات •
فقال له النيل اسكت واستحى يا اعر • عمرك ثقيل تخوف وانت مالح مر • وبعد هذا تفاخرلى بزى الدر •
ان كان لك در فى برى بيان البر • فقال له المالح اسكت لا تكن عايق • امرى فانى بسطوة لم ازل فايق •
عليك يا من يقول انو فرج فايق • تلبك معكر وقلبى لم يزل رايق • نفقال له النيل جل الواحد القهار •
انى خلقنى حياة النفس والازهار • انا الذى فى حياتى طهر للاطهار • انا الذى يخدمونى السحب والانهار •

فقال

فقال له المالح احبابي يراعوني • وان امرت اتوا امري وطاعوني • وان طلبت الصفا منهم يصافوني • اقوام للكعبة الغرا يبوفوني

فقال له النيل اسكت يا قبيح عرضي • فان تعارض يا نحال الردى تنقضي • انا اذا جيت ارضي نقط ما امضي • حتى افرح وارضي بالوفا ارضي

فقال له المالح انت ناقص الاكمال • يا ابو التماسيح والتراس والجمال • في مركب بحمين بالتحف جمال • وكل تاجر ترى لو وزن بحرك مال

فقال له النيل قولك ليس منحقق • نخبرتك يا معقلة تعبر الرفقة • ان كان واللي ذكرتم حق في الطرقة • ثم اسمع ما نقول لو ارجعت الغرق

فقال له المالح اسمع لي انا الزاخر • انجيت انت تفاخرني انا الفاخر • انا الذي حق اكبر منك فتاخر • ثم ابلغ حد لي اول ولا اخر

فقال له النيل هذا غاية التعكيس • انك تكبرت بجهك عاد في انكيس • كم من راينا مثلك صار في تفليس • ثم ادعى الكبريا الخالق الا ابليس

فقال له المالح اسمع واترك التعز • وكل عندي تعز يا نة النعز • وانظر له هليز ملكي فان من دهليز • وانت حرفوش فرشك زبل

فقال له النيل بسك تدعي يا فشل • فانك الان في دعواك تنسم سل • يكفيك انك بفشرك لم تزل تنفعل • واي من سار في بحرك دبا بجي

فقال له المالح انو فرو بسك تهجم • فان تهجمت سبح مالح يعود الرجم • واهل الفوايد تراهم يهجموك هجم • واي من ضل في بحري هدى بالنجم

فقال له النيل يا مالح يذهب لاخزا • وفي القلوب خفيف النعل والادا • وكم رئيس نفق ماله بلا ميزات • عندي وعمري بمجد صيد زلي

فقال له المالح احذر لا تكن بجات • معك فانك على بابي صنف سجا • فلا تفاخر لي قط يا تلجان • بيسوى بجودك بربح الروث في

فقال له النيل يا مالح يحيي دسمك • ثم ما تزيد على قد ذي قسمك • وانت بالعين مني ينتخل جسمك • لا شك لك اسم مالح قد كفاك

فقال له المالح اسكت واستحي يا سلج • فانت فاجر نفلج ليس عندك • ابس تهد ربقد ري واستحي يا سلج • هل الطعام حجل له طعم الا الملح

فقال له النيل اسكت كم ردي مسفود • فذا يجف منك يا اسود من الكافر • لك طعم اولك حلاوة قط يا مدحود • اذكر فضر حقي بالقاهرات المحور

فقال له المالح افتر اخذتك ذا بحي • او اطردك يا معتز من على بابي • ما انت مثلي وما من جملة اربابي • لا تختلط بي فما لك قط حاجة لي

فقال له النيل مثلك ما يرى او سبخ • وانت مالح وملحك في الذي سبخ • يا شبه بغل دني الاصل متبرزخ • بيني وبينك تبيلا تختلط برزخ

فقال له المالح اسكت لا كفيت الكرب • رح يا مصبط بحرية بانتيم الغرب • من شرقها يبربو القبلة عليها اسرب • وكل تاجر على بحري صعد للغرب

فقال له النيل نمت الحق انصفني • اللي ضربني ورب العرش انصفني • من قاد في المويج اضرب ذا عرفني • الى الاله لما قتل شرفني

فقال له المالح اسمع حسن انصافي • وان سالت فاسئل اهل اوصافي • واسمع مقالي واقوالي واوصافي • بحري عميق وقلبي لم يزل صافي

فقال له النيل نحن ما لم يحد نلك وصل • الا مفارق الى يوم اللقا والفصل • وحق مفني العدا اعنا يجد التصل • ما فيك لله شر يا ردي الاصل

فقال له المالح انت يا ابو الاموات • فيك المكوسات من بحر الى اسوات • وحق رب تعالى كون الاكوان • في كل عام فريجي ساير الاموات

فقال له النيل للهادي النبي المختار • عندي مكان موقرة ذو اثار • وكل احسنا نقضي عندي لها اخبار • وانت اهل المظالم يا غطا الشاد

فقال له المالح اسمع ان لي عصبة • يا نو العبدي كما لك في الورى عصبة • ان كان فيك الفرج والسكر يا قصبه • انا على بجواحتى بروا الكعبة

فقال له النيل اسكت لا كفيت الياس • ولا يبقى فيك شمع ولا مقباس • لك كل عام بشارة فرح من مقياس • يوم الزيادة وذلك روضة وذلك

فقال له المالح اسكت لا تكن سكران • ثم ما جرى فيك بالنابات والعيدان • انا وانت ترى بحران موجودان • اصلي جواهر واصلك حبش مع سودان

فقال له النيل حل الواحد العلام • اللي خلقني حياة النفس في الاسلام • انا الذي قد كفيت الحزن والالام • والمنشات جواري في كل الاعلام

فقال له المالح انظرني بجاري سلك • جوهر وضوه ونوره في الليالي الحالك • وحق رب تعالى منفرد في الملك • نيا وفيك طوال الدهر يجري الفلك

فقال له النيل ما لك فوصفاتك زي • انجيت اورحت ما لك في الارض ري • اقول لك الحق يا من لا ترتوي • من خلق رب قادر كل شي حي

وزبد بحر النيل وانعكر وزاد الشوق • واشتد غيظ وخوفهم سها موفوق • ما علي في الزيادة في مغاني جوق • ثم قال راسي براسك يا قليل الذوق

فقال له المالح اسكت لا تكن شاتم • فان ليلي وليلك لم يزل عاليم • والخلق شيئان ذا شاكر وذا ذا ايم • واعلم اذا ازغت يجعل بيننا حاكم
والنيل لما طما نادى انا الحاصى • يا جمع الانهار جاد الكل والقا • زجا الفرات فقال لوانت من خاصي • وطاع جيحون حتى طاعه العاصي
وقال سيحون للنيل الزكي تغاتر • يركب عليك ويتحكم ويتعاتر • تخيرنك تكتبه بالغلب في دفتر • عندك وروح اشتكي يا نيل الكوثر
راح اشتكي النيل للكوثر ورداد الهر • وقال يا سيد الانهار وريح الو • المالح اضحى يعاير في بسوء الفرش • وانا الذي خلقني من تحت ساق العرش
فقال يا ريح هات المالح العجاج • منكس الراس لو انو سيجي عجاج • تجابه الريح للكوثر بلا اعواج • غضبان حيران مظلم هاج بالامواج
نادى له الكوثر انتفل يحي رسمك • ما قاله النيل عن نفعك بتي • اتصح ما قد نقل عنك وجب قصمك • نقف بلا هرج وانا ادب حد خصمك
قام ادعى المالح العجاج مدحوله • انهار قالوا الدعاوى بم لنا • وعصبة النيل قالوا الكل من حوله • الدعو للصادق المقبول في قوله
النيل هو اللي صدق في طولها والعرض • فيما جرى منهم يا اهل السنة والفرض • وان بغى المالح العجاج بقرض قرض • انو تكبر على احسن مياه الارض
امرهم الكوثر اصلحوا او خلوا القبيح • واصلحوا ان يجو في بينها الصحيح • واصطلحوا بعد ذا خلوا الاعادي • فالله انزل على الهاد البتي الصلح
قالوا له السمع والطاعة كنيت الباس • تضاحكت الروض بالافراح يا عباس • وقد ملوا الكاس عندوا وافرغوا الاكيا • والتحلو النيل يوم الصلح في المقيا
وبعد هذا المجد خالق الانهار • ومن نسبح له الاغصان والازهار • واجب علينا نوحد سرمع اجهار • واحد احد مقتدر قادر غني قهار

ذكر مفاخرة بين السما والارض نقلتها من خط الشهاب الحجازي واظنها انشاؤه واوردتها هنا لان فيها تعرضا للنيل افتخرت السماء والارض بلسان حالهما لا بلسان مقالهما فقالت السما للارض انا العالية عليك والمرسلة نولي اليك ولولا غيثي لما انبت فيك حبة ولا كنت مخصوصة بحبة ولولا تهتدي بنجومي سفارك لكان كل احد لا تشعر نارك ولولا شمسي وقمري عليك يشرقان لكان كل ماش عليك حيران وكم من ملك في لا يفتر عن التسبيح لحظة ولا يتكلم في غير التقديس بلفظة وفي البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الف من الملايكة لا ترجع النوبة اليهم ولا تذود وفي جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل وفي عرش الرحمن وتعالى الله ان يحويه مكان وانا الذي اقسم لي الخالق فقال والسما والطارق واقسم بنجمي من على العرش استوى فقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ولقد حزت اعلا المناقب اذ زينني خالقي بزينة الكواكب فانا الخضرا السندسية والقبة اللازوردية متى تنزل الشهب رجوما للشياطين ومن ابوابي ترفع اعمال الصالحين وانا قبلة الداعين ومني نزل جبريل الامين بالوحي على ساير الانبيا والمرسلين • واذا اسفر نقاب السحاب عني انجلي حسن خضرتي على ضوء الشمس وذهب الهم من القلوب عند النظر كذهاب امس وانشدوا • انظر الى حسن السماء اذا اصحت • والنور يشرق والغيوم قد انمحت • فيمحو هما وضوها وبلونها • تشفي قلوبا بالهموم تجرحت • وكانما مثل الكواكب في الدجا • فيها عيون قد سهت وتفتحت • فقالت لها الارض عند ذلك قد اكثرت بخصامك وجد الك اما تعلمين اني انا المهاد وام الاولاد والحاملة للاوتاد وعلى يكون الحشر والمعاد • اما انا الذي خلقت الادمي من ترابي • اما كل منهم يقول • انا منك خلقت واليك مرجعي ومالي • اذ كان فيك يا سما نجوم زاهره • فكم في من نجوم لما مثمرة يحصل للعيون والقلوب بالنظر اليها انشراح • وتتلذذ بثمارها وازهارها الاجساد والارواح وان كان منك الغيث والامطار • فكم في من منافع بالعيون والانهار • سلي كل خليل وقبيل عما يحصل للانام من منافع النيل وما يحصل لهم من مده من الخير الجزيل والمال الجميل • وان كان السفار بنجومك يهتدون فكم في من امم بعلماي يقتدون • وان كان فيك ملايكة لا يفترون عن التسبيح للملك العلام • فكم على ظهري من القوام لله في الظلام الذين مدحهم مولاهم في الكتاب المكنون لقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون • وبالاسحار هم يستغفرون ومن هو موكل لهم بانزال الامطار واجرا الانهار وتحقيق الثمار وكم في من ملايكتك يطوفون الليل والنهار في مجالس الاذكار ما نزل من علوك الى

الهموم

البهموت بالدعوى هاروت وماروت ادعوا الصبر عن الشهوات فوقعوا بالدعوى في الافات وطلبوا الاقالة فقيل فات
وحصرهم رخ الغفلات الى زاوية رقعة الزهرة وقال شاه مات وان كنت يا سماء تفتخري بالشمس والقمر فقد قال سيد البشر
ان لله عبادا قلوبهم انور من الشمس والقمر وبهذا اورد الخبر وان افتخرت بالبيت المعمور والملايكة الطايفين فيه انا منى الحرم
الشريف الذي جعله امنا للخايفين وطبع القلوب على حبه وجعل حجه مغفرة من قرابه من ذنبه وان افتخرت يا سما بعرش
الرحمن فانا افتخرت بقبر محمد سيد ولد عدنان النبي العظيم الشان مبيد الطغيان ومبطل عبادة الاوثان والداعي الى
الايمان الذي لولاه ما خلق الله الاكوان ولا كان انس ولا جان ولا ميزان ولا جنان ولا حور ولا ولدان ولا دنيا ولا مكان
فباي الآء ربكما تكذبان ولقد احسن من قال • لولا النبي المصطفى • ما كان في الدنيا بشر • هذا حديث سايح •
دائم به ورد الخبر • لولاه ما خلق الوجود • ولا رايت لدار • صلى الاله عليه ما • هبت نسيمات السحر • ثم قالت
الارض وان كان فيك يا سما امة واحدة من الملايكة يسبحون ففي امم باختلاف اللغات يقدسون ويمجدون مؤمنو الجن
عاكفون على توحيده والانس ناطقون بتمجيده • والطير في الهوى يعترف بمجده • والحوت في البحر يسبح بحمده • وكل مخلوق
على ظهري يوحد في هزله وجده • ولو لم يكن يا سما الى فخر معروف لكان فخري بمثل اهل المعروف مثل الجنيد والسري ومعروف •
وابي يزيد الهمام المقدم والفضيل وابراهيم بن ادهم اما صارت القلوب بمحبة الزهد جامعهم لما علق عند العرش سجادة رابعة
ورثت بعد موتها في الجنان رابعة لقد حصل لي بها ولاء انثم الفخار ولي من حمل ظهري من النجبا الاخيار ودفن من الانبيا والمر سلين
خصوصا النبي المختار • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة نرجوا بها العتق من النار ولقد احسن من قال •
مفاخره تلتذ بها المسامع • بمو عظ جرت منها المدامع • وكم اضحى بها صبا طروبا • وذو زهد حزين القلب خاشع •
ويظهر فيه سر محتوى • وهذا السر كالانوار لامع • فدونك يا قتيل الذنب هذا • دوا للذنوب اراه نافع •
وما استعملته الا واضحى • عليك النور في الآفاق ساطع • كتب ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب الى السراج الوراق •
يا ساكن الروضة انت المشتهى • من هذه الدنيا وانت المنتقى • ويا سرور النفس بين الشعرا • انت الرضى فيهم وانت المرتضى •
ويا سراجا لم تزل انواره • تعيد اسود الليالي ابيضا • مالي اراك قاطعا لواصل • ومعرضا عن مقبل ما اعرض •

ذكر محاسن مقاطيع قيلت في النيل قال محمد بن سهل البلخي • **وقال** عبد الله بن شاذوز • •
راقنا النيل صفا • بعد تكدير صفايه • كان صل السيف مدمي • تجلوه من دمايه • اوكمثل الورد غضا • فهو اليوم كمايه
و**قال** اخر • لو نطق النيل قال قولا • يشفى به غاية الشفا • قد كثر العذر فاعذروني • لما توقفت في الوفا • و**قال** الصنوبري
والنيل تلعب اطراف النسيم به • ما بين ما ضروات اى تلعاب • كانه زرد الزغف المضاعف او • نقش المبارد او نفريك اثوا ب
و**قال** القاضي محي الدين بن عبد الظاهر • نيل مصر لمن تامل سرا ي • حسنه فهو معجز الحسن معجب
كم به شاب فودها وعجيب • كيف شابت بالنيل والنيل مخضب • و**قال** الشهاب المنصور • قالت لنا والبحر من تحتها
والموج في ارجايه يلعب • ما اطيب النيل لمن زاره • قلت لها تصحيفه اطيب • و**قال** ايدمر
كيميا النيل خالصة • قد اتتنا منه بالعجب • كان من ذوب اللجين فقد • عاد بالتدبير من ذهب
واقص بالحسن متبهج • فهو في عجب وفي طرب • ومغاني مصر تسمعه • نغمة الشاذي بلا صخب
ونسيم الريح لاعبه • في خلال الروض بالقصب • و**قال** محيي الدين بن عبد الظاهر • •

اياكم ان تنكروا جعفرا • ذاك انجبالى واصحابه • قبل مصركم له جعفر • بخيل يخرج فى بابه • جعفر من اسماء
النهر واراد به الخليج الذى يمده النيل وهو اسم للذى اخترع الخيال الراقص • وبابه مشترك بين احد شهور القبط
وفيه يكون كسر ترعات النيل وبين احد بابات الخيال فاستخدم المعنى الذى يخص الشهر بالنيل واستخدم المعنى الذى
يخص الخيال لجعفر وهذا فى غاية الحسن قاله الصلاح الصفدى فى كتابه فض الختام عن التورية والاستخدام وقال
ابو القاسم بن العطار • ركبنا على اسم نهر كانه • حباب على عطفيه وشى حباب • والاحسام حاد فيه فرنده
لدى مد يد الظل اى قراب • وقال غيره • اما ترى الليل قد ولت عساكره • مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الافق الغربى تحسبه • قد مد جسرا على الشطين من ذهب • وانشد فى الشهاب الحجازى لنفسه •
اياطيب وادر بامصر اذا • خد النيل بالارض المشوق صب • بشطيه غنت دواليبه • وشبب ريح له فاضطرب
سماع يرقص اعطافه بمغناك • يامصد ينشى الطرب • وقال غيره • انظر الى النيل الذى
ظهرت به ايات زلحب • فكانه فى فضة • دمعى وفى الخفقان قلبى • وقال اخر •
كانما النيل والشموع به • افق سما نالفت شهبا • قد كان من فضة فصيره • توقد النار فوقه ذهبا
وقال الرشيد ابى الربيع • لله يومى بنهر قد مررت به • فابصرت منه عينى منظرا عجبا • كانه شقة من فضة نسجت
وراحت البدر فيها ترقم الذهبا • وقال البدر البشتكى • الشمس فوق النيل قد • القت شعاعا كالذهب
يحكى مسنا اخضرا • وعليه حت من ذهب • وقال ابن ابى حجلة مضمنا • انظر الى البحر تبدو وامن عجبا
حال الزيادة افراطا من لجبيه • كانها حين تبدو للعيون بها • حصباء در على ارض من الذهب • وقال ايضا •
قناطر الجيزة فى • خيالها الذاتى • والماء فيها راقص • يخرج فى بابات •
وقال بعضهم • انظر الى النيل كيف يجرى • كانه ذايب الزجاج • تخاله ارض ابنوس •
كلل من فوقه بعاج • وقلت فى نزول النيل • من قناطر الجيزة • لله بحر باحر زاخر •
يسمع للامواج فيه حجيج • شبهت ما ازيد اذ خر من • قناطر الخمس بقطن حليج • ثم بعد ثلاثين سنة من قولى
ذلك رايت ابن ابى حجلة سبقنى الى هذا التشبيه فقال واجاد سقيا لقنطرة بجيزة مصركم • بسطت بسيط
الماء مثل الحاف • فكانها ورغوة مائها • قطن تقلبه يد النداف • وقال بعضهم • دراخر ليس له صولة
الا اذا ما هبت الريح • وهو اذا ما سكنت ساكن • كانه الريح فيه روح • وقال ابن نباته • زادت اصابع نيلنا
وطغت وطافت فى البلاد • وانت بكل مسرة • ماذى اصابع ذى ايادى • وقال الحافظ ابو الفضل بن حجر •
انظر الى النيل الذى • بيد النسيم تجعدا • قد صيرته مبردا • فلاجل ذا يجلو الصدا • وقال
الاسعد بن مماتى فى توقفه • ولقد عهدت البحر سائر • عمرا ويتبع رايه تسددا • والان اضحى فى الورى متشيعا • متوقفا ما ان
يجب بزيدا • وقال بعضهم • انظر الى الشمس وقد اشرقت تشق نهرا حافلا مزبدا • كانه ذوب لجين وقد
القى عليه صايغ عسجدا • وقال ابن الساعاتى • ياحبذا روض برزق • الناظر المترددا • والنهر فيه كمبرد
فلا غروان يجلو لمن الهم الصدا • وقال ابو الحسن العلوى • ياحسن ساحلنا وخضرة مائه • والنهر يقذف
فيه ماء مزبدا • كاللؤلؤ المنثور الا انه • لما استقر به استحال زبرجدا • واذا الشمال سطت على امواجه • نثرت حبابا

فيه منضدا •

وكانما

وكانما الفلك الاثير ادارة • فلكا وضمنه النجوم الوقدا • وقال القيراطي • حلا نيل مصر فهو شهد ومن يذق
حلاوته من سائر الناس يشهد • ابارد ما الشام ان ذبت حره • وغيظا فلا تهلك اسى وتجلد • وقال ظافر الحداد
والنيل مثل غمامة • شرب بحشاه باخضر • والجسر فيها كالطراز • وموجه رقم مصور • تفريكه ما درجته • من
الرياح اذا تكسر • وقال تميم بن المعز العبيدي • يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم لذاذة قصر • والسفن تجري كالخيول بنا
صعدا • وجيش الما منحدر • فكانما امواجه عكن • وكانما داراته سرر • وقلت • النيل لما ان علا امواجه •
وحف بالنبت لذى المنظر • كفروة السمور اذ ركبت • في مقعد من سندس اخضر • وقال ظافر • ولله مجرى النيل
فيها اذا الصبا • ارتنا به في سيرها عسكر المجري • فنشطيه السمهرية ذيلا • وتهوي البيض هنديه بترى •
اذا مد حاكى الورد غضا وان صفا • حكا ماه لونا ولم يعد نشرا • وقال اخر • ولله مكسو غلالة فضة • فاذا اتى
مد ثوب نضار • واذا استقام رايت صفحة متصل • واذا استدار رايت عطف سوار • وقال البدر الدمشقي • سلام
على نيل جرى الدمع اذا جرى • نعلمه ذاك الوفا قلذا يجري • ولي نيلها يا لهف انهر عاذلي • فقد رويدا كم تبالغ في نهري
وقال ايضا • لم ينظر الطرف في الدنيا كمصر • ولا كنيلها ولكم قط ما نظرا • يصبي بدرانه والموج ناظره
لانها تشبه الاعكان والسررا • وقال ايضا • تعلم هذا النيل من خلقي الوفا • اسكان مصر لهف نفسي على مصر
حكته دموعي حمرة وزيادة • كما قد حكاني في احتراق وفي كسر • وقال صاحبنا الشهاب المنصوري • ايها النيل
انما انت غوث • للاناس يرون كسرك جبرا • فاسع في ارض مصر واجر برزق • زادك الله منه خيرا واجرا • وقال
البرهان القيراطي • خليلي بحر النيل لا شط شطه • مواده تخلو لنا والمصادر • ندع عنك انهار الشام ولا تكن
لكوثره بالنهر منها تكاثر • له شيم بالحسن ظاهرة علت • تدور على الانهار منها الدوائر • بجانبه تمشي الملاح كانها
بساتين فيها للعيون تنزه • فكم غصن بان فيه للعين نرجس • وللورد خد عاطر النهر ناظر • وقال ايضا • دوائرها
النيل كم هدمت بها • مناظر قد دارت عليها الدوائر • وكنت اذا ارسلت طرفك زائدا • لعليك يوما انعشتك
المناظر • وقال ايضا • حمى نيل مصر فهو في الذوق سكر • وامواجه في كثرة عدد القطر • فكرر على سمعي احاديث
وصفه • تسكرها يغني النديم عن السكر • وقال الشريف العقيلي احن الى الفسطاط شوقا وانني لادعوا لها ان لا
يحل بها القطر • وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قطر من جوانبها قطر • تبدت عروسا والمقطم تاجها
ومن نيلها عقد كما انتظم القطر • وقال ظافر الحداد في النيل وبركة الحبش • تاملت نهر النيل طولا وخلفه • من
البركة الغناء شكلا مقدرا • فكان وقد لاحت بشاطيه خضرة • وكانت وباقي الماء فيها موفرا • غمامة شرب في حواشي
اضيف اليها طيلسان مقور • وقال الشهاب بن فضل الله • لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر •
في كل سفح يلتقي • ما الحياة والخضر • وقال ابن ابي حجلة وقد علا الشلامة من دمشق • فراق بنيل مصر ما انكد
اذا ما احمر ما النيل فيها • فشارب روضها بالعيب اخضر • وقال مروان بن ابي الخصال • النيل قد رقت غلالة خصره
وعليه من صبغ الاصيل طراز • تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز • وقال بعضهم •
انظر الى النيل السعيد وقد بدا • في عسكر الموج الشديد معبئا • حصر البلاد فاسلمته ارضها • فغدت تريك لها
حيا ولي سندسا • وقال اخر • ما يومي ببركة الحبش والافق بين الضياء والليل • والنيل تحت الرياح مضطرب •

ونحن في روضة مفوفة • دبج بالوشي عطفها ووشي • قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن من نسجها على فرش •
وقال تميم بن المعز • نظرنا الى النيل في مده • بموج يزيد ولا ينقص • كأن معاطف امواجه •
معاطف جارية ترقص • وقال الصفي الحلي • وفي النيل اذ وفى البسيطة خيرها • وزاد على ما جاء من صنايع •
فماذا يقول الناس في جود منعم • يشار الى انعامه بالاصابع • وقال كشاجم • كأنه النيل حين يرى نقصت •
به مصر وكسرت القراع • واحدق بالكور من كل وجه • سماوات كواكبها الضياع • وقال علي بن رستم المعروف •
بابن الساعاتي • واما لهذا النيل اي عجيبة • بكر يمثل حديثها لا يسمع • يلقى الثرى في العام وهو مسلم •
حتى اذا اما ما عاد مودع • مستقبل مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع • وكأنما ازهار النجوم موائل •
فيه ونور البدر اذ يتشعشع • بيض تسيل على متون سوابح • خضر بامثال العقود ترصع • لولا اساورها وقرب مكانها •
حسبت بروقا في سما ألمع • وقال اخر • النيل قال وقوله • اذ قال ملئ مسامعي •
في غيظ من طلب العلا • عم البلاد منافعي • وعيونهم نجد الوفا • قلعتها باصابعي •
وقال الخليل بن الكتفي • مولاي اذا البحر لما زرته • حياك وهو اخو الوفا بالاصبع • فانظر لبسيطة تربتك التي •
هي منتهاه وروضة المتمتع • ارخى عليه الستر لما جئته • خجلا ومد تضرعا بالا ح • وقال اخر •
ماذا يفيد المعنى • من الجود المتتابع • ابصرت ذات الايادي • والنيل ذي الاصابع •
وقال اخر • اذا ما النيل حل بارض مصر • وطاف بها وفتحت القراع • ترى فيها عجائب كل يوم •
سموات كواكبها ضياع • وقال الشهاب بن فضل الله • النيل السعاية • لا يدعيها مدعي •
كم ذا يقيس له الذراع • وماجي باصبع • وقال ابن خفاجه • وضوء النيل فوق البدر باد •
كاطراف الاسنة في الدروع • وقال الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الاندلسي صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى •
ما زلت اسند عن محاسن ارضها • خبر المحلي ليس بالمقطوع • كم مرسل من نيلها ومسلسل • ومدبج من هضبها المرفوع •
ولاهلها خبر غريب في الندا • هو عن عطاء لا عن ابن منيع • وقال بعضهم • اما ترى البحر ما احلى شمايله •
والموج يضرب برائم ينحرف • كأنه ملك تأتي الجيوش له • تقبل الارض طوعا ثم تنصرف • وقال ابن جبارة •
انظر الى النيل في امواجه عجب • تاتي الى الشط احيانا وتنعطف • كأنه ملك تأتي الجيوش له • تقبل الارض ثم تنصرف •
وقال النصير الحمامي • ان عجل النيل وزتبل الوفا • يجل للعالم صنع القضا • فقد كفى من دمعهم ما جرى •
وما جرى من نيلهم ما كفى • وقال البدر البشتكي • البدر فوق النيل قد • القى شعاعا يا تلق •
يحكي سنا ازرقا • وعليه حك من ورق • وقال الامير شهاب الدين بن المعمار •
انظر الى الشمس فوق النيل غاربة • واعجب لما بعدها من حمرة الشفق • غابت وابدت شعاعا منه يخلفها • كأنها احترقت في الماء بالغرق
وفي الهلال فهل وافا ليتفقدها • في اثرها زورق قد صيغ من ورق • وقال القيراطي • وتمثلت في النيل شهب سمائنا
فكأنها فيه قلوب تخفق • ولقد عجبت لها نجوما كلما • سبحت على الافلاك فيه تغرق • لا تنكروا غرق الهلال بمائه
ان الهلال كما علمتم زورق • وقال بعضهم • يا نيل اجر على حسن العوايد • في ارض مصر واجبر كل مرتد
واعلم بانك مصري فلست ترى • حلو الفكاهة ما لم تات بالملق • وقال الصلاح الصفدي • لم لا اهيم بمصر وارتضيها واعشق

وما ترى العبير الحلو • من مايها ان تماق • وقال النصير الحمامي • رايت فتى يقول ببسط مصر • على درج بدت والبعض تارف
ما غطى لنا الدرج استمنا • نقلت نعم وتنصلح الدقايق • وقال ابو القاسم بن العطار • برزنا بشاطى النيل بين حدايق •
بها حدق الازهار يستوقف الحدق • وقد نسجت كف النسيم مفاضة • عليه وما غير الحباب لها حلق • وقال غيره •
اما ترى البدر في دجى الغسق • قد امتطى فوق منكب الافق • اهدى الى النهر حسن بهجته • نبات في حلة من الورق
وقال الامير تميم بن المعز • اما ترى الرعد بكا واشتكى • والبرق قد اومض واستضحكا • وانظر الى النيل في مده حالي
كانما صندل او مسكا • وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ • سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه • ولله ما احلى واصدقه
تسير به الافلاك بدا وعوده • وحاقاته ايضا تحف بالاملاك • وقال الصنوبري • ترى الريح تنسج من مايه
دروعا مضاعفة او سبك • كان الزجاج عليه اذيب • وما اللجين عليه انسبك • هو الجو في رقة غيران
مكان الطيور نظير السمك • وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر • قد قطع الطرق نيل مصر • حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غديره • ومن قناة لها نصول • وقال شمس الدين بن دانيال الحكيم • كانما النيل الخضم اذ بدا في
يروى حديثا وهو ذو تسلسل • لما راى الارض بها شقيقة • ضمخها بمايه المصندل • وقال الصلاح الصفدي
رايت في ارض مصر مذ حللت بها • عجايبا ما راها الناس في جيل • تسود في عيني الدنيا فلم ارها • تبيض الا اذا ما كنت في النيل
وقال ايضا • ركبت في النيل يوما مع اخا ادب • فقال دعني من قال ومن قيل • شرحت يا نيل صدر القوم قاطبة
لا تنكر الشرح يا نحوي للنيل • وقال الزين بن الوردي • ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل • وقال ابراهيم بن عبدون الكاتب • والنيل بين الجانبين كانما
صديت بصفحته صفيحة صيقل • يا نيك من كدر الرواح مدله • لمسك من مايه ومصندل • وكان ضوء البدر في تموجه
برق تموج في سحاب مسبل • وكان نور السرج من جنباته • زهر الكواكب تحت ليل اليل • مثل الرياض مفتنا انوارها
يبدو العيان مشبه وممثل • وقال ابو الحسين الوزير • ارى ابدا كثيرا من قليل • وبدرا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب لكل خليج ماء • بمصر مسبب لخليج مال • زيادة اصبع في كل مد • زيادة اذرع في كل حال
وقال ايدمر التركي • انظر الى النيل السعيد المقبل • والماء في انهاره كالسلسل • اضحى يريك الحسن بان يرود
من لونه وبان مصندل • يبرز في قيد الرياح مسلسلا • يا حسنه من مطلق ومسلسل • وترى زوارقه على امواجه
برقه للناظر المتامل • مثل العقارب فوق حيات بدت • يسعى بها في مده وكاما ناملي • وكانما اسهما كه من فضة
من حمد ذايب ماه من اول • وقال المعمار • خزن الخزان لما ان راى • نيلنا قد عم سهلا وجبل
وراى الزرع عروقا اخرجت • سبلات ذاهب فاختبل • وبكا اذ رمدت مقلته • زاده الله عروقا وسبل
وقال علا الدين البرادعي • رد بمصر وسكانها • شو في وجد عهدي الخالي • وارو لنا يا سعد عن نيلها
حديث صفوان بن عسال • فهو مرادي لا يزيد ولا • نور وان راقا ورقالي • وقال البدر البشتكي
ما مثل نيل مصر في الدنيا لمن بسط • ولونه وطعم طحينة وعسل • وقال الامير ناصر الدين حسن بن النقيب •
نيل مصر لمن راه • ومن ذاقه وسل • هو في كالطحينة • والطعم العسل • وقال القيراطي • لنيل مصر كمال في زيادته
وفضله غير مخفي ومكتتم • اذا بدت لك من تياره نسيم • رايت ظاهرها لاوصاف والنسيم • وقال الصلاح الصفدي •

قالوا علا نيل مصر في زيادته • حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى • فقلت هذا عجيب في بلادكم • ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما •
وقال ايضا قد زاد هذا النيل في عامنا • فاغرق الارض بانعامه • وكاد ان يعطف من مايه • على ازرار اهرامه •
وقال غيره • مد نيل الفسطاط فالبر بحر • زاخر فيه السفين تعوم • فكان الارض منه سماء
وكان الضياع فيها نجوم • وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ • ارض مصر فتلك ارض • من كل فن لها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر • ما نظرت مثله العيون • وقال بن الساعاتي • ولما توسطنا على النيل غدوة
ظننت وقلبي بالهوى ملات • عشارية انسانا له الا مقلة • وليس لها الا المجاذيف اجفان • وقال اخر •
ليهنا احبابي نيلا وفا • ومفرد اوقابه مودنا • ما النيل الا ادمعي بعدكم • كلا ولا المفرد الا انا •
وقال النواجي • اركب النيل ما استطعت ففيه • راحة للفتى وغاية بغيه • كم تنزهت حين سافرت فيه •
في بلادكم وكم ظفرت بمنية • وقال ناصر الدين بن النقيب • كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو العين الناس منه •
فياتي عند حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه • وقال اخر • انطلب من زمانك ذا وفاء •
وثامن ذاك جهلا من بنيه • لقد عدم الوفا به وانى • لا نعجب من وفا النيل فيه • وقال المعمار •
ذا النيل ما يدرج في سعده • وحاله الماشي ماحالا • تجري لنا ماضي ومستقبلا • لا اوقف الله له حالا •
وقال بن نزل • يا حسن وجه النهر حين بدا • والسحب تهطل فوقه هطلا • فكانه درع وقد ملات •
ايدي الكماة عيونه نبلا • وقال بن مكانس في ارجوزته • والقرط طاب ربا • سقيا له وعبا •
والنهر وسط الزهره • كانه المجره من شطه للشط • مشنف بالقرط ذكر القاطيع التي نظمها الشيخ بدر
الدين بن الحاجب في النيل وافردها في ديوانه في جزء سماه مقطعات النيل قال • قد الفنا النيل حبا • والتزاما للاخاء
اذ انتا سيبنا مزاجا • قام من طين وماء • وقال • يا رب نرجوا وفاء • في نيلنا للرخا • وان نكن قد غدرنا • فانت اهل
الوفاء • وقال في كثرة الزيادة • قد اصبحت بالنيل مصر غريقة • من بعد ما شكرت لديه وفاء • ما زال يستقي بها
حتى غدت • تشكوا بكثرة مايها استسقاء • وقال • نيروز مصر قبل الوفاء • يعد صفعا بغير ماء •
وقال في السير والوفا • يا حسن سير على وفا • يوزن بالبشر والرخا • وقال • النيل ان طينا • على الورى بالعطاء
وفي المكارم حقا • تهون بماء السماء • وقال في المفرد المبشر بوفاء النيل • يا مفرد لوفا النيل بشرنا
وصب في اذن الاعداء صوت عذاب • اسل باصبعك العالي عيونهم • واركض برجلك هذا بارد وشراب
وقال • لله سر في حلوم الغيوب • وفرجة من ضيق كل الكروب • وقال • لا داء الا دواء له •
والنيل صابون لهم القلوب • تنتع لما النيل يوم وفائه • وقد ذاق منه الشرف للناس والعرب • فقد سكنت منه الجنادل
فيضها • فاضحى بلا شك حلاوة مسكب • وقال • قد فاح للرياض نشر عطر • اطيب من روايح الشباب • وكيف
لا والنيل يبتني دوحه • من مائه بصندل مذاب • وقال الاسم غير المسمى • ولي حبيب اديب • فالكسر في نيل
مصر • جبر لكل القلوب • وقال يا حسن نيل زائد • زيد الهوى بصبه • لين له تجريه • فقد جرى بقلبه • وقال
كان لمصر مبتزة • بالنيل مذ ولى حلت • كانه زوج لها • فبعده ترملت • وقال • سكنت جوار النيل في طيب
عيشة • تلذ عيشا مثل لذته صيحا • يرد ماؤه وظلاله • فلم اك لا اظما لديه ولا اضحى • وقال

اذ الدماء

اذ الدماء قوام • لكل جسم صحيح • وحمرة النيل فيها • قوام جسم وروح • وقال • وافانا النيل برغم العدا
وعاد ليل الشك فيه ضحى • واصبح الخزان من غيظه • بغل قمح عنده متمحا • وقال لك الهنا بنيل • حبا الصباح صبوحا
فلونه لون راح • وريحه صاد بروحا • وقال وسائلة عن النيل الذي قلا • على العشرين بالفيض الطفوح • وقالت
تبكي ابن وافا • تقدت لها غدا طوفان نوح • وقال اصابع النيل وقت • وبالغت في الملاحة • اصابع بالعطايا •
ابدت لنا القراحة • وقال • النيل اصبح خمرا • مشعشعا قد تورد • وقد حلا حين اضحى • بطينة قد تقند •
وقال ببيوم بالوفا معظم • والستر منع لطف بعم بلادا • ارخوه احمر والنفوس كانها • ارخت عليه من الظما اكبادا
وقال خزان مصر غدا • في اقداح قمح بعربد • فجا النيل برغمي غيظا عليه ويزيد • وقال قد كانت الاحوال في كشفه •
وبيض ايام العباد سودا • حتى راينا نيلنا طالعا • فاطلع الله به السعودا • وقال في اصبع الوفا حين يكتم ويبدو نه اصبح
الذراع • قد ابهم الوفا في • اصبعه ببنه • فيا له من اصبع • ابهامه بعقلك • وقال • اذا جرى النيل بازدياد •
وطاب من شربه الصعيد • فانظر لوطرسه وطالع • فانه الطالع السعيد • وقال في ابيب حاجز • فوق ما قد كان عاده
زاد فيه النيل دفعا • قلت حرا بزياده • وقال تمايل بحير وبحر • وذ ولو كنت معسود • فالنيل يشكو مما
وفي الورى وهو مكسود • وقال • في النيل طين كمسك • تناوه خير عطر • فالعجب له حال اوفي • ممسكا وهو يجري
وقال • زادت ذراع مصر • وظلها قد تكسر • ونيلها بعد كسر • طغى بها وتجبر • وقال • لمصرنا من نيله ثروة •
فالرزق من اصبعه يجري • يعود من بصره احمرا • توموا انظروا للذهب المصري • وقال في الحسن الذي عمله جركس
الخليلي • اميرنا جركس الخليلي • بكلما يشتهي مظفر • قد غالب النيل منه سعد • حتى علا قلبه تجسر • وقال
محاسن بحر النيل لم تحص عدة • فقد طاب مسموع لهن ومنظور • تحقق بالوصف الجميل على المدى • وزاد على حسن
الوفا وهو مكسور • وقال مضمنا • وقد خلعوا النيل قبل الوفا • قد كان خلق نيلنا قبل الوفا • فالكسر منه لكل قلب
في الورى • والان نادوا قد وفى فاجبتهم • صدق الخبر والحديث كما جرى • وقال في ذلك ايضا • جاءنا بردع كذب
وخلعوا نيل الورى • وقيل لي النيل وفى • تقلت هذا ما جرى • وقال في ايام برقوق • قد علا النيل ووفى
فله نفع ومنظر • اذ برقوقا كغصن • كعبه للناس اخضر • وقال بنيل مصر قد كسر عن طلوع معتذر • رب فاجبه
كسره • انت عند المنكسر • وقال ايضا • ما النيل الا نافع • باطنه والظاهر • يكفيك ان كسره • للناس
نعم الجابر • وقال • اتانا النيل وهو عروس مصر • فاغلا اذ وطيها منه مهرا • وقد خلعت عليه الستر بردا
وكدنا نخلع الارواح بشرا • وقال النيل وفي وابدا • بالحسن منه احمرارا • وصار مثل مدام • والناس منه سكارى
وقال • جاز على اهل مصر بنيل طغا بتخفيفه تجسر • ولم يفد كسرهم عليه • وهو على ارضها تكسر • وقال
مضمنا ايضا • وقد انتقل النيل عن بر مصر الى شط الجيزة • يا ايها السلطان ان النيل عن مصر • تنقل بعد طول
جوار • فاحفظ لنا جريانه وجواره • فالله قد اوصى بحفظ الجاري • وقال مضمنا بيت بشار • ناديت
والنيل عن مصر الخريرة قد ناى • باحسن ايناس واناس • يا رحمة الله حلي في منازلنا • وجاورينا فدتك النفس
من جار • وقال ان التواضع رفعة الاقدار • لا سيما للسادة الاطهار • فالنيل عند حلوله وسموه • تلقاه
يخفض نفسه للجار • وقال • النيل وفى على مجاري عوايده • وزاد بعد الوفا ماء وانوارا •

لانّ ماه المصري عسجد • يزيد في الكسر للدينار دينارا • وقال مضمنا لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض تطفو
على نهر ازاهره • وللوفا عمود من اصابعه • مخلّق تملا الدنيا بشايره • وقال اهل مصر اليوم نادوا • ولهم قول وجيز
زيد في النيل فينا • ونصدّق يا عزيز • وقال • لقد احسن النيل المبارك منعما • وقد طاب منه منبت ثم مغرس •
والبسه الرحمن من اجل سعيه • الى ارضنا تشريفه وهو اطلس • وقال • النيل وافى بالمنى • واتى بطيب الانفس •
ملاك عساكره وجهه في احمر من اطلس • وقال • يا ساكني مصر لا تخافوا • اذا طغا نيلكم ضياعا • فما يزد نيلنا •
ذراعا • رخص قمحا لنا ذراعا • وقال • اقول وقد وفى لنا النيل حده • وقد طاب منه للورود شوارع •
لقد نبتت في مصر منك منافع • كما نبتت في الراحتين الاصابع • وقال • او حسنا منك يا نيل الوفا • وفاض منا لالاسا
ادمع • وكلنا قد اصبحت ارواحنا • تقول قد تطلع او نطلع • وقال تخلق النيل لما • وفي بخير الطباع • وما تملق الا للبسط
لا للخداع • وقال النيل زاد جورا بحكمه المطاع • يعمل في الرعايا • بالباع والذراع • وقال النيل افرط فينا بفيضه المتتابع
نصار حماد هانا حديثا بالاصابع • وقال تقاصر النيل عنا تقاصرا متتابع • حتى قنعنا اضطرارا منه ببعض
الاصابع • وقال اقليم مصر له افتخار • بنيله عذبة المنافع • وحسبه النيل اذ ايه • يشار في الفضل بالاصابع وقال
جلس الرخا على سرير رخائه • ملك له الارزاق تاتي طايعه • والنيل ساع بالمراكب وهو قد ثلث لذا الاعناق منها
خاضعه • وقال بالله يا نيل بعيش الصفا • وظاهر اللطف وما قد خفي • لا تقطع العادة عنا ولا تغدر ابعد ذلك
الوفا • وقال في رباط المعشوق بشاطئ النيل بالاثار • ما النيل الاحية • يميل من سلاقم • جا الى معشوقته بالى
اردافه • وقال ادار النيل كاسات التهاني • وعم الارض من غدو طباقا • كان كؤسه صهبا جنان • فاخر شربها تلقى
دهاقا • فتوج بالزمرد راس مصر • وصاغ الدر من حبب نطاقا • وقال فرح الانام بنيلهم • اذ صار احمر
كالشقيق • وتبركوا بشروقه فكانه وادي العقيق • وقال النيل احمر يوم كسر • فقلت اذ ستره معلق • لا تلمسوه
بزعفران • فهو باسرافهم مخلق • وقال النيل في غاية للهنا • بطيب اوقات وارزاق • وخلعوا اليوم عمودا
له • قامت له الدنيا على ساق • وقال النيل روضته وطمى بعد الترمل والشفا • وقد ابعا نتهار ضي ويقول
من عاش النقى • وقال احمر للنيل خد • حتى غدا كالشقيق • وقد تزيّنت فيه • اذ صار وادي العقيق
وقال • وفى لنا نيل مصر • وزاد من بعد تخليق • فذاك عيد كبير • ما فيه ايام تشريق • وقال • قطعت يا نيل
لنا عادة • قد معنا من قطعها في اندفاق • ان كنت تشكو الاحتراق ضنا • فكلنا مثلك في الاحتراق • وقال
النيل افرط فينا حتى شرقت بريقي • وسل سيفا صقيلا • يمشي بقطع الطريق • وقال مضمنا • قد قلت اذ نادي
منادي نيلنا • يا صابح سبحان ذا الخلاق • قبل اصابعهم فليس اصابعا • لكنهن مفاتح الارزاق • وقال
احفظ صديقك عن حوادث دهره • واخضع له ليراق تحت رق • فالحر من يقي الخليل بنفسه • كالنيل يطفي حر مصر بجتر
وقال النيل البس حلة • حمرا في تخليقه • وله اصابع زينت وتجمعت بعقيقه • وقال في معانقة النيل للمقياس ببيان شمالا
قد جاء نا مقياس من نيلنا • فيض عظيم حف من جانبيك • اصابع اعطت باطرافها • بحرا وقالت خذ بكلتا يديك
وقال • يا نيل هز معاطفا وشمايلا • بوفائك المسعود في اقبالنا • قد نقت انهار البلاد باسرها • ولمصر حقا انت ما جاله
وقال اتى لنا النيل بكل زينة • ملونا برد اعلمه معلما • واحمر لما اذ بعد خضرة • كانما يجانه تخمهما • •

وقال • نادى منادى الوفاء مصرّا • اذ علقوا ستره علامة • من الغلاء قد سلمت حقا • فنبت في الستر والسلامة •
وقال • قد بلغ النيل كل نفع • من فيض تلك اليد الكريمة • وصار ذو مكنة زردف • فهذه نعمة جسيمة •
وقال • لما بلغ النيل عشرين ذراعا وصار الناس يخوضون الى بيوتهم • طغى النيل عن حد عاداته • وعلمنا الجهل في العالمين •
فصرنا نكشف عن راساتنا • وصرنا نخوض مع الخائضين • وقال النيل ما زال ذا نوال • في مصرنا هامع اليدين •
وما طلبنا الوفا الا • وقال اسعى لديه بعيق • وقال تقاصر النيل عن وفاه • لما اصابته كف عين • يا اصبع الوفا ايطي غصون
جعلت وجهي على اصبعين • وقال • للنيل في مصر ايادٍ علت • فكل من فيها به يثرون • كانه طولي وهي جنه • فكل معنى فيه منها
وقال • يا نيل انت مليكنا • وملكت القلوب بمصرنا • اطعمتنا من جوعنا • وجبرتنا من كسرنا • وقال في بستان المعشوق
ناديت معشوق مصر لما • تناوح الورق من غصونه • يا بحر حد فالنيل صب • اليك يسعى على عيونه • وقال اقول لما نادى يبشر
نحن نا النيل في وفاء • مقياس مصر ميزان عدل • وجانبا النيل كفتاه • وقال • قد اخذ النيل بنادله •
لما علا فوق الذي نشتهيه • فكم ترى بالشيخ من تيبسه • وطال ما كان يخوضون فيه • وقال • بشاطئ النيل داري •
تغلوا بحلاوتخلوا • يمر لي النيل فيها • وكلما مر يحلوا • وقال • رب وف النيل انا • منه في شرو بلوه •
ما بقي للناس صبر • يحملون اليوم علوه • وقال • اقول وما النيل يوم وفائه • تكامل منه الانس والحسن والحلا
انت رحمة الله التي نشرت على • جميع الورى ستر امن الامن مسبلا • وقال قد كان ما النيل في احتراقه •
سمج وهو لون فضة حيلا • فاحمر اذ زاد كان لونه • اذيب فيه ذهب فانطلى • وقال • وقد صار ساحل مصر ملا بعلا
لم تزل بالوفا يا نيل اهلا • وذلك الفضل في الدفاتر يملى • ان مصر ترملت منك دهرا • وهي ترجو ارتجاعا منك
وقال • وقد بعد النيل عن الروضة • قد كان للنيل المبارك روضة • يلقى نداه لها شهيقا نعذ بها • فنخفي منازلها
واظهر هجرها • فتبرجت في الشط من عدم الحيا • وقال ما النيل الاملاك • منه الرعايا ترتوى • له على كسراته •
لمصر ملك كسروي • وقال النيل ذوب نضار • جار برزق البرية • قد هيم الخلق عشقا • بسمرة ذهبية •
ذكر ما جريات ادبيات متعلقة بذكر الروضة قال الصاحب فخر الدين بن مكانس كان على شاطئ النيل سرحه
كانها قبة زمرد • او فسطاط زبرجد • فاقترحت جماعة للاصحاب وبنوا الاداب ان ينظم صورة الحال بشرط
الارتجال على اسلوب الارجاني في وصف الشمعه • نمت باسرار ليل كان يخفيها • واطلعت قلبها للناس من فيها
والمناوي في فصل الوادي • وقانا لفحة الرمضاء وادٍ • سقاه مضاعف الغيث العميم • وحمد بنت تقي الاندلسيه
في وصفه • اباح الدمع اسرارى بواد • له في الحسن آثار بوادى • فقلت لا تركض الارتجال في هذا المجال • ولا
تستبق بداية الاذهان • في هذا الميدان • ولا تسمحوا في الانتظار بليلة ربما ينجح في اختياركم الحيلة ه
فادعن كلانا الى ما شا صاحبه من الاقتراح • فقلت عند تنفس الصباح • يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره •
على اليواقيت في اشباه حصباء • حلت عليك عزاليها السحاب اذا • نوء الثريا استهلت ذات انواء •
وان تبسم فيك النوء من جذل سقاك من كل غيم كل بكاء • رحماك بالوافر المعهود منك فكم • لنا بظلك من لهو واهواء •
ولم تزل لنا مقيلا منك يا حمى الهجير بحيث لا امراء بحرماء • نظل في فيئك الفضفاض في ظلل من الغمام بقينا كل ضراء • يا طيبة يد داء
القيظ عالمة • انت الشفاء الذي الرمضا من الداء • لا اصوح الدهر منك الزهر وانبجست • عليك كل هتون الورق سوداء

عصابة الغمام ام ارض زاهرة • تعزم لاكرم اخوال وآباء • خمايل الزهر منشاها وموضعها • ضرع النميرين من نيل وانواء
فاستمهدت دوحها المخضل وافترست • نجم الربا ورقت عرشا على الما • تربة العين بالانواء باردة • القلب الذى لم تنله غير سرآء
مقتل ندمات بل مغنى حمايم بل • كناس ارام بل افنتا آدرما • لها مطارف ظل سجسج نصيفها • يعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فغدت • فهى العجوز تهادى هدمرهاء • لايدرك الطرف اقصاها على كلل • حتى يعود له لحظات حولاء
وصوب بلبلها الراقى ذرى غصن • فى حلة من دمشق الريش دكنا • كقرع ناقوس ديرى على شرف • مسبح فى سواد الليل دعاء
حلية حان اخيت للضلوع على • نار شجوى بها لاحب لبياء • تهكمت فى فلم تحسن اضالعها • على الهوى واخفتها على ماء
بديعة الحسن قد حار الجناس لها • من المعانى بافنان وافنآء • وقام عنها لسان الزهر ينشدنا • لله كم ارج ما بين ارجاء
صفق الموج من ازهارها طربا • فنقطته ببيضاء وصفراء • وكم طربت لما ابدته من ملح • بصبوا اليها كل ذى عقل وآراء
وجدت بالنثر من مالى ومن ادمعى • فصرت فى كل حال منهما الطاى • كانها فى جنات الخلد قد كملت • حسنا من خضر الغناء
كان اغصانها لون الرشاق اذا • هصرت افنانها اعطاف وطفا • كان صمغها الحمر آنعرتها • الدكنا فرص على اعيان سمراء
كانها فوق دعص الما اذ يحتف • هضابه سيح وادرب افياء • مالت على النهر اذ جاش الخرير به • كانها اذن مالت لاصغاء
كانما النهر مراة وقد عكست • عليه تدهش فى حسن ولالا • ذو شاطئ راق غب القطر فهو على • نهر الابلة يزرى اى ازراء
كانه عند تحريك النسيم له • فرند سيف نضته كف حلاء • كانه سلك من لؤلؤ نظمت • او جوهر الحسن او تحليل رقشاء
كان حيان يهدى رزقه وصفا • رقراق عين يوجد الارض منهلا • اذا تشدو حمامات الاراك على • اغصانها قد ابيار قص هيفاء
من كل ورقاء فى الافنان تصادحه • باين الحدايق تحيى فى نحاذ هراء • ورقاء تغنت بحمات رقاد على • عيدانها فى الرف مغنى وغناء
باكرتها فى سراة من اصاحبنا • لا ينطوون على حقد وشحناء • قد اعيوا بمعانى شعرهم فادوا • ود الاحبة فى الفاظ اعداء
من كل شيخ بمجون فى شباب فتى • يقرى المجون بقلب غير نشاء • قلت رايت ابياتا لبعض المتقدمين فى سرحة
فاحببت اوردها مع هذه وهى هذه • وسرحة بربا نجد مهدلة • اغصانها فى غدير ظل يرويها
اذا الصبا نسمت والمزن يهضبها • مشى النسيم على لين يناجيها • تقبل فى ظلها بيضاء آنسة • تكاد تنشرها لينا وتطويها
سود ذوايبها بيض ترايبها • حمر محاسرها صفر تراقيها • ورايت فى تذكرة العلا الكندى قال كتب الاديب سراج
الدين عمر الوراق الى مهذب الدين بن البرهان مع طبق عنب من داره بالروضة • دع هجرا والتمر فى ضربك الامثال
للقاطن والراحل فاعجب الاشيا اهداؤنا من عنب الكرم الى الفاضل • فاجابه اخجلت ارباب الندا كلهم • من
قايل منهم ومن فاعل • فلا عدمناك فتى محسنا • تحسن فى العاجل والاجل وكتب اليه فى المعنى اهديت
لى عنبا سر الفؤاد به • كانه ابنة اذ زادها القدم • وغير بدع اذا اهديت لى عنبا • فان دارك فيها الكرم
والكرم قال الامام ابو حيان النحوى صنع لنا القاضى علاء الدين بن جمت الاعز طعاما بمنزله بالروضة
بحضرته وكان معنا القاضى فخر الدين بن صند دالدين الماردانى فراينا ونحن بالمنزل ننظر الى البحر شابا يسبح فى الماء
ثم خرج فالتطخ بتراب من البحر البر فقال علاء الدين لينظم كل منا فى هذا المعنى شيئا فقعد كل منا بمعزل •
ولم يطلع على ما نظمه رفيقه • حتى تكمل ما نظمناه واحد كل واحد ما نظم الآخر • فكان ما نظمه ومترب لولا
التراب بجسمه لم يبصر الابصار منه مبصرا • فكانه بدر عليه سحابة • والترب ليل من سناه اقمرا • ونظم فخر الدين

ومترب تربت يد امن حازه • كقضيب ترب ضمخوه بعنبر • فكانطربه وضوء جبينه • ليل اظل على صباح النور •
ونظم ابو حيان • ومترب قد ظن ان جماله • سيصونه عنا بترب اعفر • فغدا يضمخه فزاد فلاحه •
اذ قد حوى ليلا يصبح انور • فكانما الجسم الصقيل بتربه • كافورة لطخت بمسك اذفر • وقال الاديب جمال الدين بن نباتة
شاعر عصره يتشوق الى الروضة والنيل يمدح السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون رحمهم الله تعالى
بدت في رداء الشعر • باسمة الثغر فعوذتها بالشمس والليل والفجر • ولو شئت قسمت الذوائب مقسما • بطيب ليال
من ذوائبها عشر • وقبلتها مصرية حلوة اللمى • اكرر في تقبيلها السكر المصري • ويعذرني من ليس يدري صبابتي
فاصرفه من حيث ادري ولا يدري • ومن عجب الاسا حلو ممنع • واصبر عنه وهو حلو مع الصبر • وكم لائم في حب ليلى اذا اعرضت
وعنس جانس الفخر بالفخر • وشيب راسي خدها ومعنبر منبره • وهذا رماد الشيب من ذلك الجمر • فيا قلب خنسا القوى وادمعي
على مثلك العينان تجري على صخر • ارى الشمس منها في العشا • ومن صد هاجري ارى النجم في الزهر • يذكرني عهد الوفا ما نسيته
ولكن تنقضي الحال منه من الصدر • واما وقد ضاق المشيب بمفرقي • فبالشيب لا بالطوع صرنا الى الهجر • وفارقت حد الغلبات وجفنها
فجرحا على جرح وكسرا على كسر • واني لمشتاق الى ظل روضة • على النيل اروى العيش فيها عن النضر • لئن حجبتني باب البر الى مصر
لقد حجبتني باب الزيادة في البدر • الى مصر يجلو اثيلها بتحجب الثرا • فيغني الورى في الحالتين عن القطر • ويصبح حلو العرف للمحل قاتل
حلاوته سكب وجنته تجري • ويحيى باسعاد العماد نجيده • بسعدك يا سلطانها ساعوا البحر • لسلطان نصر الناصر بن محمد
على كل مصر طاعة البرق البحر • تجمعت الامصار في مصر عنه • وهل تجمع الامصار الا على مصر • سلام على اسكندر الوقت ارتج
شذا الذكر عنه فالسلام على الخضر • سلام ثغور الخلق تفتح الورى • بافواهها حتما على النفس الزجر • على باب سلطان العباد كانها
لتنظم ثناياها عقود من الدر • مليك روت اخبار وستر التقى • عن الملك المصري عن الحسن البصري • لدى منزل لا حسن تحت مقامه
بهذا وذا في العليا جا في الصدر • اما الد ملك لا فلان ولا ثل • ونحو علا لا نحو زيد ولا عمرو • تملك بلا جور وحكم بلا هوى
وازر بلا وزر وعز بلا كبر • تقضي عمر في حلم عثمان جامعا • لباس علي في سماح ابي بكر • مضى الشفع من مراى ابيه وجده
وجا فلا زال له دولة الوتر • الى ناصر من ناصر وكذا علي • مواجده المنصور مسترسل النصر • اجر بيوت الملك بيت قلاوون
وانت اجل البيت يا وارث الدهر • نمد كلك حق واضح الشمس اشرقت • سعادته كالظهر يا واحد العصر • مراد البرايا ان تدوم وان
وميراثك الباقي الى ذلك الحشر • بصونك اركان الشريعة شيدت • وصيت ثغور كلها باسم الثغر • وخاض بها قوم فعودوا
بها كل انسان لديه من الجبر • لك الله ما اكسب حظ من الثنا • تحوزوا ما كسب حظ من الاجر • ليهنيك ما احببته من حبيبه غدا
بابطال ما يجني الجنايا من وزر • ليهنيك ما عمرته من معالم • سيثني على عمارهن ابو ذر • ومد حكم حسانها اليوم او
بدار البقا بعد الطويل من العمر • فايامك الاعياد عائدة لمن • رجاك ومن عاداك بالفطر والنحر • وكفك للمداح ايام عشرها ودعبه
وليلة من يسعى بها ليلة القدر • ودونك الزهر الجود والسطا • فبالفلك السعدي ذو الفلك السري • ونصر على الاعدا يبادر راسه
فيسبق يجري الخيل بالعسكر المجر • ويعرض عن كيد العدا لاحتقارهم • بلا قاصد ماش ولا حايم صقر • فاعداك هذا مس في النوم
واحترقبل السيف مات من الذعر • وكم لك في داني الديار ونازح • غيوث عطاها يخلط السهل بالوعر • يصيف باحمال من النشر معشر
اذا اتصلت احمالك جود لك من تبر • مليك التقى والعلم والباس والندا • فمدح على مدح وشكر على شكر • تهن وكل الناس عما قبه رد
حديث النهاني عن بشير دعي بشر • بها حملت عنك السقام بجرها • عيون المها بين الجزيرة والجسر •

فليس سفيها غير جسم مليحة • وليس عليلا غير ناسمة تسرى • فاحسن بها الملك في كل حالة • بشاير عند السيف والغزو والنصر
واحسن بها حيث الهنا مستطر • صحايفها عن كاتب السر والجهد • عوالي الا انها فاخرية • حكت حاتيها في المسرة والنهر
نعاقبة الاجساد عند ذوي الهدي • وعافية الاطلال عند ذوي الكسر • هنيا لسلطان البرية سيرة • مزهرة الادراق بالانجم الزهر
تبيع ولكن بالكلام نفاسا • من المال يلقاها غدا لجة الوفر • وتبتاع لكن بالنفيس عواليا • من الحمد الا انه عاطر النشر
واحييت للاداب علما ومعلما • سما يقري بالفوايد او يقري • وجود دنا يرسن بمعجز • تربيا بدر التم في اول الشهر
سيغني وان لم يشتكي الفقر بالغنا • وقابلني ان لم تشتك الكسر بالجبر • كذلك اذهان الملوك بقية • ترى لي مراة اماني تستقري
تاملت ما تعطي الملوك من النهى • نعودت فردا بالدلا ذمن الحجر • احقا اراني في مرني عنانه • سانا يحيى والكف المزن بالز
وانشد مداحا تقول لمن انت • مدحتك بالشعر اوغيرك بالشعر • وافراسي كاحمد عسجدا • وقد كنت مشاعلي قدمي سر
وقد كنت في قبر الخمول وهانا • ملي با قد قاله صاحب الغبر • ازف من الامداح كل مليحة • وان جاوزت السبعان ناهزة
وما كان من نثر ونظم صنعته • لغيرك الا مثل تجربة الفكر • فما برحت خدام وصفك مثلا • تراك فتزدي مسند الحمد
مرجيك عن نجح وبناك عن عطا • ورايك عن سعد وملكك عن • وقال ابن ابي حجلة فيما كتب به على دفاتر قاعة صلاح الدين
الزفتاوي بمصر مقابل الروضة • بنيت على السماحة والرباح • وحزت الحسن من كل النواحي • وقفت الدور في مصر لاني
حويت من التقى اهل الصلاح • يزيل البحر حولي كل هم • كان الما ممزوج براح • ويبدي الريح لي منه دروعا
ويصقلها انتليم كالصفاح • اذا اقترحوا على الشرب منه • سقيتهم من الما القداح • كان حبابه الباد عليه
عقود الدر في جيد الرداح • اقابل روضة فيها زهور • تضوع كطيب اثواب الملاح • وسلمى كالدرياض به دهان
تبسم فيه عن ثغر الاقاح • وارضى من رخام من راه • بصرح فيه بالحسن الصراح • وطالع سلمى ابدا سعيد
يزيد به سروري وانشراحي • وطالع باذهنجي كزاحت • اريد الغايب منه بالرياح • اذا هب الطياب به عشاء
يطيب من العشا الى الصباح • وان لام العذول على هواه • فبعض القول يذهب في الرياح • وقال
يمدح صلاح الدين المذكور • تزايد مثل البحر من قربكم اشيد • وبت من المقياس في سطة النفس • من اليبس
فكيف اخاف الان نقص مسرة • لمصر وهذا النيل قد زاد في العمر • واقبلت الايام بالنيل والرخا • وزال الذي يشكوا الاراضي
وجا صلاح الدين والنيل مقبل • وحاسده المقيوم في الطرد والعكس • اليك صلاح الدين فانيتي • اتيت تبغر السن تبسم في
ولولم ابت في مصر نحوك مقلعا • قلعت من الدنيا وابناها ضرسي • وقال ايضا • يصف بيتا على البحر
دبها شبابيك ترى بعيونها • ما لاح من مصر الى اسوان • ومناظر تدعى الى عمر الصبا • فكانها الاذان في الحيطان
وعيون شاذروانها ما جرت • امست تقول تعال صب عان • طفح السرور على جنباته • من عظم ما قد سر في الكان
اهوى خرير الما فيه كلما • خر النسيم به على الادقان • يجلو النسيم فيه الهم بجاليا • اوما سمعت بصيقل الاذ
الف المصابيه الطياب فنارة • يتفرقان به وتجتمعان • ان صفقت امواج بحرته فكم • غنت حمايمه على العيدان
وكانما الشاذروان فيه عقرب • ينساب فوق الما كالثعبان • وكانما نجل الحمام اذا امسى • في مرجه طبعت من المرجان
فتى مررت بمرج ناديه ضحى • مرج الندا بحرين يلتقيان • لولم ابت والبان حول بنانه • وابان فيه فضيلة للبيان
كم فاح في الظل فوق الورد • مثل الدر في صحن من العقيان • والزهر في النارنج حين يلوح • مثل الدر كالاقراط في الاذا

فجمعت بين البحر والايوان وال • بستان والغزلان والميدان • فتهن بالمجموع دام لك الهنا • فجميع ما تهواه في بستان •
وقال ايضا في قلعة • قلاع قلعت الهم عني بذكرها • وان طولت شوقي اليها فقصودها • لين كان جوف الليل في مصر غرة •
ففي كل قطر روضة وغديرها • وقال ايضا في بيت بدر الدين الخزرجي تبالد القياس • تامل ففي مثلي على البحر بادر •
فكم طالب عندي للطياب هبو • عيوب شبابيكي لحاظ لعشق • على كل عين للهوا رقيب • وقال ابن نباته • تقلدت من
نعماك في حال غربتي • قلايد شتى من نوال ومن شعر • واسكنتني بيتا على البحر انجي • مكافاته في الغيث على البحر
وقال آخر • اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا • على نيلها العالي فما انت في مصر • وقال ابن ابي حجلة يمدح الخليفة امير
المؤمنين المعتضد بالله • ابا الفتح ابا بكر ويذكر النيل وذلك في سنة ٧٦٢ اثنين وستين وسبعماية • اذا بت في در المدامع حالما
علمت غرامي بالعقيق وحاليا • حكى خفقان البرق قلبي كانما • يبرق الحمى من لوعة الحب ما بيا • اذا لمعت نار البروق على الغضا
اذابت عليه دمعة من فواديا • وان لاح لي من ابرق الجزع بارق • سللت على الغزال سيفا يمانيا • خليلي كفا عن ملامي
في الهوى • فما لكما في اللوم خير وما ليا • الم تعلما ان العذول على الهوى • يزيد المعنى في الغرام تماديا • وليل كيوم البحر طولا
وظلمة • اذا ما حبي خفت الرقيب المداجيا • اذا طار من جنح الظلام غرابه • رايت به من اشهب الصبح بازيا •
سريت به والبرق يسل سيفه • ويضرب من هام الجبال العواليا • كان دموعي انجم فيه قد سرت • وخلت بياضا
خلفها ومآقيا • سقى بقعة فيها العقيق سحايبا • اذا اقلعت القت دموعي المراسيا • منازل لو مرت بها جنازتي
لقال الصدى يا صاحبي قفا بيا • على انني لو دمت فيها صبابة • اعيدت بها روحي الى كما هيا • بها تربة العباس تبسم نورها
ويجلو من الظلما ما كان داجيا • سقاه بها الرضوان ربي فطالما • تمد بكوس المزن للارض ساقيا • خليفته فينا سرى مثل سيره
فروى بسحب الجود من كان صاديا • المبيد فينا مع طلاقة وجهه • مكارم عباسية واياديا • الى مصر والنيل العظيم بنيضه
يعم اقاصي رضها والادانيا • اذا ما بدا والماء فيها مكدر • رآينا به عيش البرية صافيا • ينسف سمح الارض بالقرط دايما
ويترك جيد الروض بالزهر حاليا • يذكرني رشف الثغور اقاحها • ولم اك ناسيها ولا متناسيا • فكم روضة نمامها عرف طيبه
اذا ما امتنا عدله بات واشيا • بفم على خد الشقيق اذا غدا • بروضته الفيحا بالجال حاليا • فللنيل في ارض الكروم فكرم
يروي بها اشجارها والدواليا • كان ندى كف الخليفة لم يزل • يدير على الظمان منها سواقيا • فكم حركت عود الدوالي في الضحى
كما حركت ايدي القيان الملاهيا • بها في التهاني فيه ان عاد مطربا • باصواتها تملي عليه الاغانيا • اذا صعقت يوما عن النظم همتي
وجدت القوى في مدحه والقوافيا • لقد سار فينا سيرة عمرية • ابو بكر الحاوي العلا والمعاليا • وقال ابن ابي حجلة ايضا
وقد ركب مع الجمال بن نباته في شختور الى الجيزة • وقالت الدهر يا شيخ القريض بما • يهوى بمصر بانجاز وانجا
وجزت للجيزة الفيحا مصطحبا • في الكوب ما بين ملاح وملاح • وقال ايضا وقد ركب بعض اصحابه في البحر فلما عاد وجد
داره احترقت • رايت البحر يا مخدوم يوما • لتشرح صدر كلاح شقيق • واوحشت المنازل منك حتى
شكت في قلبها نار الحريق • قال الصلاح الصفدي في تذكرته ومن خطه نقلت قال ناصر الدين حسن بن النقيب
كنا عند سراج الدين الوراق بالروضة وجمال الدين ابو الحسين الجزار حاضر ومعه شاب اسمه نجم راح الى مصر فقعد عندنا
وطلب الرواح لحاجة عنت له فقلت • يا جمال الدين يا زكي • وما ابقظ همك • فكم سددت بالفكرة بالاغراض من سهمك
فاين لي ملجا لا يحا الخلاق • ما عمرت سهمك • ما الذي عدى بك اليوم • لمصرو ما همك • والذي يخطر لي انك •
يريد النصر من نجمك

يا الذي نشر اعلامك • في الفضل وعلمك • فازل وهمي ازال الله • عن قلبك وهمك • لا تدعني ايها الجزار •
من يأكل لحمك • والذي يظهر لي انك • قد ادترت سهمك • وتبيح بك ان تجعل • مدحي لك ذمك •
فاجاب ونحن جلوس بديها سيدي حاربت عبدا • لم تزل تطلب سلمك • انا والله بجمي • نشتهي تامن دهمك •
ليت شعري يا قوي الصلب • هل سميتني اسمك • والذي فر من لزمه • هذه الباب تسمك • لست في النظم ولا النثر •
ولا في الباه خصمك • فاعتذر واستغفر الله • فقد فارقت اسمك • ونظم سراج الدين الوراق ايضا • حمدنا الامير
ابن النقيب لانه • اعادك بعد اليوم • يقظان مفكرا • هراق بذكر النجم • نومك عامدا • كذا
من يراعي النجم • لا يطعم الكرى قال الصفدي وكتب ابو الحسين الجزار الى ناصر الدين بن النقيب • قد هربنا
من انزعاج الهوى • وتركنا الروضة والما • والورد مثل الخدود وزهر • حملا عنك عاطرا من ثنا • ولدينا ان شئت
عود بجور • ضمنا غيمه وعود غناء • وندامى ان كنت فيهم • نحقق الارض ان تزدري بشهب السما • فتفضل وكن
جوابا كما لي بذلك • العفاة قبل النداء • فاجاب خلني من مدامة وغناء • ونديم وروضة عنا • ليس في الجمع حظ
ولكن • انت حظي ومنيتي وانتضائي • انا لولاك ما تخطيت يوما • بعد وخط المشيب للندماء • لك يا صاحب
السؤدد من الاسعاد • مجمل صناعة الكيماء • وبينا بنور القاطك الغر • ومن دونها نجوم السماء • ويا بيا
الاواهل بالمعنى الصحيحات نسمة في البنا • ما تاخرت عنك الا لعذر سوف يبديه العيد عند اللقاء • ذكر
موسم النيروز قال بن رضوان لما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة ارض مصر راى قدماء المصريين وخاصة الذين
كانوا على عهد قلد يانوس ان يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل والنيروز هو اول السنة القبطية وهو
اول يوم من توت قال المقريزي وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا الى ان ابطله برقوق وكان من عاداتهم فيه ايقاد
النار والتراش بالما وكان الخليفة يجلس له في قصر اللؤلؤة على الخليج وكان الافضل يجلس في دار الملك التي بقرب المعزية
على ساحل النيل واراد الخليفة الامر في سنة ست عشرة وخمس مائة ان يحضر اليها في النيروز في المراكب على ما كان
عليه الافضل فاعاد عليه المامون انه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراة الخليفة ومعنى النيروز في اللسان السرياني
العيد وسيل بن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيدا فقال انه اول السنة المستانفة فكانوا يستحبون ان يتقدموا فيه على عهد
ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الاعاجم سنة وفي تاريخ بن عساكر من حديث بن عباس في قوله تعالى قال
موعدكم يوم الزينة قال وافق ذلك يوم النيروز وقال حمزة بن علي الاصبهاني في كتاب اعياد الفرس اول من اتخذ
النيروز جمشيد ويقال فيه جمشاد ملك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد وقال بن وصيف شاه
اول من عمل النيروز بمصر منادرس بن منقاوس احد ملوك القبط في الدهر القديم فكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون
ويشربون وقيل ان سليمان عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي
شفي فيه ايوب عليه السلام وقيل انه اليوم الذي احيى فيه السبط من بني اسرائيل وهم الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرفع امرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم •
على بعض الما وقيل انه اليوم الذي رمي فيه ابراهيم عليه السلام في النار واخرج بن عساكر في تاريخه بسنده من
طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زيادة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اليوم الذي رد الله الى سليمان بن داود

عليه السلام خاتمه يوم النيروز فحملت الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف ان جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي
سليمان عليه السلام فاخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم **واخرج ابن عساكر** من طريق اسحاق بن بشر اخبرني مقاتل بن
سليمان بنحوه وزاد قال فسمي ذلك اليوم نيروز وذلك انه وافق ذلك اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتيمن
بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاطيف ويتيمنون بذلك **واخرج** ابن
اسحاق من طريق اسحاق بن بشر حدثني سفيان الثوري **قال** بلغني ان سليمان بن داود يوم رد الله عليه ملكه
امر الريح ان تحمله فحملته فانتهى الى مفرق الطريق فاستقبله خطاف فقال ايها الملك ان لي عشا فيه بيضات قد حضنتهن
وانا ارجو ان افرخن ايامي هذه فاعدل رحمك الله فانك ان مررت بعشي حطمته فشعثه وترك ذلك الطريق فانطلق
الخطاف الى البحر حين نزل سليمان فحمل ما في منقاره فنضح بين يديه فسأل اصحابه عن ذلك فقال انه سألني ان اعدل
عن الطريق الذي فيه عشه فهو يحمل الماء من البحر فينضحه بين يدي شكرا لي قال اسحاق وحدثني شيخ من خزاعة يقال له
عبد الرحمن بن ادم حدثني سعيد بن ابي عروبة بهذا الحديث وزاد فيه بانه اتاه برجل جرادة فوضعه بين يدي سليمان
فقال له سليمان ما هذا فقال هدية لك فقال سليمان لقد شكر هذا ومن لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق وكان للدولة
الفاطمية للنيروز رسوم لاهل الدولة من الكسوة والذهب والورق والبطيخ والرمان والبسر واقفاص التمر
القوصي واقفاص السفرجل والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضان والبقر وخبز الرقاق لا زبها كل بحسبه وكان
مبلغ النقد في ذلك اليوم من الذهب اربعة الاف دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم واما الكسوة فعدة قطع
كثيرة من الشقق المذهبة والحرير فاما الذهب والورق والكسوة فتختص باهل القصور واهل دار الوزارة والشيوخ
والحواشي والخدام وروسا العشاريات وليس لاحد من الامرا فيها نصيب واما اصناف الماكول فيشمل الجميع من ذكر
في العين والكسوة وساير الامرا والاعيان ممن له تعلق في الدولة واستمر موسم النيروز بعد الدولة الفاطمية
ايضا الى سنة بضع وثمانين وسبعماية فمنعه برقوق وهو اذ ذاك مدبر الدولة قبل ان يتسلطن من لعب
النيروز وتهدد من لعبه بالعقوبة فكف الناس عنه وبطل الى الان وكانت اسواق القاهرة في ايام عمله تعطل من
البيع والشرا ويقل فيه سعي الناس في الطرقات ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب والفسق والفجور ما يخرج
عن الحد **قال** المقريزي وكان قلما انقضى يوم نيروز الا وقتل فيه قتيل او اكثر فلله الحمد على ابطاله وما احسن
قول بعضهم • كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني • وكلما فيه يحكيني واحكيه • فتارة كلهيب النار في كبدي • وتارة
كتوالي دمعتي فيه • وقال اخر • نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي • وذكت نارهم والنار • ما بين
ضلوعي • وقال اخر • ولما اتى النيروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد • بعثت بنار الشوق
ليلا الى الحشا • فنورزت صبحا بالدموع على الخد • ودار الملك التي كان يحضر اليها الافضل بن امير الجيوش يوم
النيروز انشاها الافضل في سنة ٥٠١ احدى وخمسماية بجوار المدرسة المعزية بمصر وفيها يقول الاسعد بن المهذب
ابن مماتي • حللت بدار الملك والنيل اخذ • باطرافها والموج يوسعها ضربا • فخيلته قد غار لما وطيتها • فاضحى
عند ذاك لها حربا • وكانت من اعظم المناظر فلما قتل الافضل صارت من اعظم متنزهات الخلفا
وما زالت عظيمة الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل دار متجر ثم عملت في ايام الظاهر بيبرس دار وكالة

وقال الصلاح الصفدي في كتابه فض الختام عن التورية والاستخدام اعلم ان المتاخرين قد سلكوا في التضمين طريقا ابدعوا
سلوكها ووضعوا الدر في سلوكها وهو ان المتكلم منهم ياتي الى البيت المشهور او المثل السائر فيضمنه نظمه او نثره بلفظ ويجعل
له توطية تجلب معناه الاول الى المعنى الثاني الذي اراده فيكتسي التضمين بذلك رونقا ويستزيد بذلك طلاوة وهو
نوع يريد سلامة ذوق وصحة فكر كما كتب ابو الحسين الجزار في يوم نيروز • كتبت بها في يوم لهو كهامتي تمارس من
اهواله ما تمارس • وعندي رجال للمجون ترحلت عمايمهم عن هامهم والطيالس • فللراح ما دارت عليه حبوبها وللماء
ما دارت عليه القلانس • مساحب من جر الرفاق على القنا • واضغاث اقطاع جني ويابس • فانظر كيف نقل لفظة الراح
من اسم الخمر في الاصل من قوله الى فراس الحجيج راحة واهتدم من البيت الاما اهتدم في الموضعين ليوافقه فتصلح مزما
يجري بين الناس في النيروز • وقال الشريف جعفر العلوي المصري المعروف بابن الماشطة في يوم اتفق فيه العيد والنيروز
الى العيد والنوروز مجتمعا معا • وشملي بهم احبته غير جامع • تعيدت في ثوب جديد من الضنا • وتنورزت مع
صحبي بماء المدامع • ومن انشاء ضياء الدين بن الاثير من رسالته في التهنية بنيروز او مهرجان قال الهنا يحصل بنوروز
السنة ومهرجانها وليس ذلك الا للاعتداد بحلول الشمس في برج حملها وبرج ميزانها وبين هذين الفصلين مناسبة
في محاسن الاثار فهذا من خط الاقواه وهذا من خط الابصار غير انهما تفاخرا في الفضائل واطلق كل منهما لسانه في
بيان الشواهد واقامة الدلائل فقال الربيع انا المبشر بنطق الاشجار واكتساء الاشجار واستغنا الناس عن ثقل
الدثار والاصطلاء بالنار وشمس تحل في برج شرفها الذي هو لها خير الابراج وقد جعلت سراجا للسماء وبه يزيد اضاءة
ذلك السراج ومن زمني اتانا الورد الذي هو احسن الازمان وريحانه اطيب الريحان واذا اضاءها غيره قيل والنجم
والنجم والشجر يسجدان ولولا فضلي ما شبه الله بالمنشور واخرج في المنابت من الظلمات الى النور وجعلها سطورا في
قرطاس الارض ولا يحسن القرطاس الا بالسطور واما الخريف فانه قال انا الذي اتم بذهاب السموم وايام الغيوم و
واعتصار نباتات وايام هي الذهبيات وتلك تشبه كريمة النجار وقد سماني قوم بربيع الناس وزاد الباسي لا يخلق سريعا
كما يسرع الى غيري اخلاق اللباس ومن ثمراتي ما الاثرات امهاته حوامل واوراقه نواضر غير ذوابل وقد شبه بالمصابيح وشبهت
اوراقه بالسلاسل ولاشك ان هذه الاوصاف من كلا الفصلين صادقة وهي تشاقق الدعوى بينهما فارقة ولسوق
استفتيت في تفضيل احدهما لما ملت في كفة الميزان ولقلت انهما في المماثلة كفرسي رهان ذكر الموسم الذي كان بالروضة
قديما ليلة الغطاس قال المسعودي في مروج الذهب لليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها
وهي ليلة احدى عشر من طوبة ولقد حضرت سنة ٣٣٠ ثلاثين وثلثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في
داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط
الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة ميون الوف من الناس من المسلمين
والنصارى في الزوارق ومنهم في الدور ومنهم على الشطوط كل ما يمكنه من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة
والجواهر والملاهي والقصف وهي احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل
ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة من الداء وقال في سنة ثمان وثمانين وثلثماية كان غطاس النصارى
فضربت الخيام والمضارب في عدة مواضع على شاطي النيل واوقدت المشاعل والشموع وقال في سنة ٤١٥ خمس عشر

وأربع مائة في ليلة الاربعا رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب فنزل امير المؤمنين الظاهر لاعزاز
دين الله بن الحاكم لنصر حجل العزيز بالله بمصر لينظر الغطاس ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم
الى البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وامر الخليفة بان توقد
النار والمشاعل في الليل فكان به وقيد كثير وحضر الرهبان فقسسوا هنالك طويلا الى ان غطسوا وقال ابن المامون
كان من رسوم الدولة انه يفرق على سائر الدولة ليلة الغطاس الترنج والنارنج والليمون واطنان القصب والسمك
البوري برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام قلت وقد بطل هذا في سائر المنكرات التي بطلت ولله الحمد
نجزي الله من ابطله خير الجزا فان ذلك من شعار الكفر وقد نهي عن حضور اعياد الكفر روي بن يونس عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال اجتنبوا اعياد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم وعن بن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور قال اعياد المشركين تقبل لنا وما هذا في الشهادة بالزور فقال انما الذي شهادة
الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ذكر البرزخ الذي
بين النيل والبحر قال تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا
قال بن ابي حاتم في تفسيره حدثنا الحسن بن الحسين حدثنا ابراهيم بن عبد الله الهروي حدثنا حجاج عن بن
جريج عن مجاهد في قوله وجعل بينهما برزخا قال محاز لا يراه احد لا يختلط العذب بالبحر قال بن جريج ولم اجد
بحرا عذبا الا الانهار العذاب يجوز فيه منها مثل الخيط الابيض فاذا رجعت لم ترجع طريقتهما من البحر شيئا قال
والنيل زعموا ينصب في البحر فلم في قول مجاهد العذب بالبحر فلم اجد العذب الا الانهار استاده صحيح اخرجه مختصرا
ابن ابي شيبة وبن المنذر في تفسيريهما بدون قول بن جريج واخرج بن ابي حاتم من طريق عطية العوفي عن بن عباس في الاية
قال يقول يحجز احدهما عن الاخر بامره وقضائه وهو مثل قوله وجعل بين البحرين حاجزا واخرج بن ابي حاتم عن
الضحاك في الاية قال جعل بينهما حاجزا من امره لا يسل المالح على العذب ولا العذب على الملح وقال بن المنذر
في تفسيره حدثنا موسى بن خلف حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال البرزخ ما بين العذب والملح •
قال الازرقي في تاريخ مكة حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني مقاتل
عن الضحاك بن مزاحم قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب بالصداع وان
الاطلاع فيها يجلو البصر وانه سياتي عليها زمان تكون اعذب من النيل والفرات وان الله تعالى يرفع المياه العذبة قبل
يوم القيامة غير زمزم ويلقي الارض ما فيها من ذهب وفضة واخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن عبد الله بن
عمرو قال للدجال ايات معلومات اذا غارت العيون ونزفت الانهار واصفر الريحان واستقلت مذحج وهمدان من
العراق فنزلت قنسرين فانتظروا الدجال غاديا او رايحا ذكر مفاخرة بين الروضة ومصر انشا الشريف صلاح
الدين محمد بن ابي بكر الاسيوطي رحمه الله تعالى قال يقبل الارض وينهي انه ليس يخفى عن العلوم الكريمة
والالباب الحاملة السليمة ان النفس والروح للاسترواح اشد طلبا من راحتها بالراح وان المملوك قصد
مصر لهذا في بعض الايام وتنقل الى الروضة متنزها من غير ايام تملا العين بما لهما من المحاسن وبما اختصا به وبذلك
الما العذب القراح الذي هو غير اسن ورأى ان كلا منهما بصفات تفردت وباوصاف غير ما شملها من الاطلاق

دون الاخرى فيدت فاستنطق لسان حالهما مفصحًا عن امرهما فقالت مصر بسم الله تبركا لفظا ومعنى
انا القديمة سنا والذى اذا عدت اوصاف غيرى من البلدان نادى جاءت بمحاسنى مثنى لو سمعت في الجاهلية
والاسلام واذا حل في حال دخل كام الامن بسلام وشبه بعض السلف خلق الدنيا بالطير واني الصدر وحسبك هذا
التشبيه ونعمة في القدر نخرى على البلاد كفخر العلماء على العباد وذكرى في كل ناد بين حاضر وباد انا نزهة النفوس
ومطلع البدور والشموس واذا بدا زمن الربيع فتراني كالعروس وحبذا بساتيني المغتنة بكل عصر طايل ونيلي
الجاري كالسكر المذاب للنايل واحسن يقول القايل ارى مصر فتلك ارض • من كل فنون بها فنون • ونيلها العذب
ذاك بحر • ما نظرت مثله العيون فقالت الروضة الحمد لله على هذه المسرة ثم الحمد لله الذى اظهر
محاسنى بشهادة الحضرة • واقر كل لسان ممن راني باني لانشراح القلوب مقره انا للجموع مامقم وللانواع الفرح والخير
فانصتم ولودح الحرك الذي مثل الجبال فايضة ازهارى بطيبها تفوح وبالوانها المعجبة تبهج وتلوح واغصاني تتمايل
طربا اذا الخضر ضاحك • انا العروس بالتحقيق في زمن الربيع انا زهرى الباسم الناسم وتلوينه البديع انا الساكن
من الوشاة والرقباء الاعادى لاسيما في ايام النيل حصن منيع • ولله در القايل فلقد جاد وابدع فيما اعرب وافاد
زر الجزيرة وقت النيل في السحر • واغنم بها لذة الاصال والبكر • فالجزيرة بالنيل المقيم بها • تغنى عن المطر الجاري على الجدر
ياحبذا هي والبحر المقيم بها • كانها هالة دارت على القمر • وحبذا صنعة المقياس بادرة • كمثل ردف له باكناد موتزر
وحبذا الروضة الغناء كم شبه • فيها تقوم لحيرتى على قدرى فقالت مصر للروضة الان حصحص الحق ببيانه
وظهر بعد كتمانه اسات بهذه المقابلة • وكيف لك بالمطاولة انا فضلى مذكور وصيتى غير متكور • ودليلى القاطع
كالسيف عند اهل العلم مشهود ذكرت في اربعة وعشرين موضعا من التنزيل منها اربعة صريحة وباقيها تاويل
ووردت الاخبار بسندها في بصحة الاقاويل شهد الاجماع بفضلى ولى الاثار الجميلة والجامع العتيق كعبة للمصلى
وانا ماوى التنزيل من ابنا السبيل والعالم والصالح والمتولى وكم للنزهة والتعبد عندي من زاوية وكم فقد بالبحر
وزاوية لطفت ابنائي فوصفوا بالرقة والصفا وتمازجوا بجلادتهم حب الوفا فقيل عنهم ما ليس فيه خفا • حبذا
الفسطاط من والدة • جنيت اولادها ذكا الجفا • والنيل اليها كدرا • فاذا ما زج اهليها صفا فقالت
الروضة تبرهن البرهان وبان البيان قال الله عز وجل في روضة يحبرون وقال تعالى في روضات الجنات لهم ما
يشاؤن وحسبي بهذا دليلا اذا اكثر المكثرون وان لم اكن تلك في المعنى والعيان ففيه تشبيه لي بالحسن الجنات
وهو من اقوى الدلايل على تفخيم الشان فاذ اشهد بفضلك الاجماع فانا كذلك وازيد عليك بالقياس وعرفنا على
الحقيقة بالوفاد ونك بلا الناس واشتهر افتخاري بالسعد بيوم الزينة على القاصى وغيره بين الناس وان كان لك جامع فلى
الزيادة واثار جميلة فكم لي يا لاصابح اياد ابناءها عيد ومي عادة وطال ما سعي سلطانك الى بلا لسبك الفاخرة وصلحاك بسجاد
وان كان لك فخر بالزاوية والبحر فان لى فخرين بابي روضة الطالبين ومجمع البحرين وانت ماوى العلة والبيعة والسوق والمد
باهل الذمة والكنايس والخانات المطروقة وانا للكبراء والوزراء والملوك واهل الطريقة الملا بلقا البدر عند طلوعه
تفوزي بنظرة منه الاعند الغروب واين اقبال الحبيب من اعراض المحبوب واحظى بالشمس بكرة النداء ويصلني بها من الهجير
الي استحكام الغيوب والعجب منك كم لك طاقة ولا لك على هذا طاقة واعجب منه تقابلين طراوتي بالحراقة وتلك المشاقات

عند المذاقة فانه وصفت لك ايها المصر محاسن فليست الانجيب اوصافى وتاملى فالبساتين تك اغصان خلافى وكانما
ناظرت النسام بزهراتى وفاضلتها بها حتى كادت الجبهة تسجد لى بها نحيد امنازل منى تنفح الشمال فيها شمول لا بل الرياح
الاربع على وجهها فيقول اصبح كل غصن من رياضى يميس وهو ينعم الظل مقلد او النسيم يمشى على ذلك الروض مقيدا والماء
يتجعد تجعيد المبرد فلا عجب ان يجلوا عن القلب الصدا دامت بحرين تعاضدا على دفع الهموم الخافية ومدحت بما يعاب
سواى به من مخامرة النسيم الواشى ومخالطة العين الصافية قد مرج الله تعالى فى البحرين يلتقيان واخرج فى اعطاف
الغصون من زهراتى اللولو والمرجان ذات وجهان فيهما خيم الحشر • فاضحت بها القلوب تهيم دايلى مصر فهو مصر وهذا
يتولد قسيم فهو وسيم تبلج البحار يسبح نون وتبجح القفار يسنح ريم • قد اعادت عصر التصابى حسابها واباديت فيها النجوم
النجوم فقالت مصر انا مدينة الكسب والمعاش • والمقيم لى اقامة حال ما عاش ومعدن المتاجر والمتاجر وذوى
الرياش انا مستودع نفايس الاموال وحواصل الاقوات والغلال نسالكنى مجمع بين نعيمى الدنيا والاخرة عاجلا وفى كل ربع
من رباعى للاحية مريح ومخلص للمضطر فى بيوتى عند كل مطلع وفى كل ناحية منى للمتنزه مرتع يكاد نهر المجرة يجرى
بين يدى رباى وحمارى والمشترى ان يبتاع ببرجه ادنى درجة من سنائى فانا على السعد ممدودة الرواق منظومة
النطاق تعود قاعاتى بالمسيح الطباق وكم من ذى ريم عند البساتين والبريم ولا تنسى العاشق والعشوق والرصد وبركة
الحبش التى لا ينكر حسنها الحد • بها ما تلذ العين من حسن منظر • وما ترتضيه النفس من شهواتها • زمردة خضرا
تدزين قرطها • بلولوة بيضا من زهراتها • انت الحالهم قريبة وخربك غريبة وعدمت القوس فقد المشترى منك هم
نصيبه توقعك السالك فى التعدى او الغرق والتردى او الخوض مع الخايضين فدونه مهالك قبل وصوله للمطالب مع الدال
وما ثم مانع يقتضى عدم الفرق بيننا اذ لا جامع فقالت الروضة ان كان بك تعلال فكم بك من مغلول وعلى تنفق الاموال
وتروح الارواح فلك الحاصل ولى المحصول وانا من الهرم بعيده وقد ازرت فى هذه العايات بانى طارية المنشا فى الحسن
جديدة والمنضارة تشهد اينما ترملت وبالخرايب والكيمان تكونت نواحيك للنواح لاجساد بالقبور بعيد ارواح كم سنح
سانح الى اسرع من البرق وتيم قطع بينى وبينك بالغرق وكم ملك اراد الوصلة بيننا بجسر فما تجاسر ولاذم طامعا فنبا
بالحسرة اذ انعكس امره وتعاسر وما بلغ احد لك فى مناه ولكن تصديت للجناية على وسببت حماما يجنى لك منى فانا
على كل حالة مخصوصة بالجناه اذا اصغر منزل من منازلك فعندى آس وديبع واذا التى حماد منك الى عجيب من حسنى البديع
مما بين سقاة جواد جلوس وسواق جوارى تذهب البوس وادنى بقاعى هو المشتهى وتناهيت فكان لى المنتهى امنح من
قبض عليه الهم جامعا المسرة وبسطة ويكرمه ربيعى الزاهى اذا انطوى باكدار الزمن فيفرش له بسطة وينشرى ايما ساد
تنبح مثل نور الغزالة حيث ما لاح سنح وانا الروضة الحسنة الانبساط وحلى ازهارى البهجة اقراط والحال بى كات
حل بدار السلام اعنى الجنة واتخذنى ملجا فكدت ان اكون من طوارق الايام جنة كيف اخذت على التعدى فى المناظرة
وعبت ما يولى وللك محاسن بالمغايرة وذلك هو النعمى الذى يولنا بمنزلة الوسن من الجفون وتقربها الاعين كما تقربها
العيون وهو النيل الذى اذا اتى راق منظره وسافت من امواجه ودارانه اعكانه وسرره وسقى مدة الارض سقى
الرحيق وفاض منه خليج يصل الامن وان كان يقطع الطريق واصبح انا بمقياسى فى الحسن غاية وكرسى جيرى له فى
كل وصف ايه لئن كنت انت الاس وانا الرايدة فانا من عندى يعرف القاعدة وما لنا نتقاذف ونحتال للسباب بحبايل

الشرك وتابى الا الاقلاع عما النا فى السعة من المعنى المشترك واليه عما ضد هذا الشاهد • لعمرك ما مصر بمصر وانما • هى
الجنة العليا لمن يتفكر • فاولادها الولدان والحور اهلها • وروضتها الفردوس والنيل كوثر **فقالت** مصر هيهات
هيهات وانشدت هذه الابيات • مصر لها صورة ومعنى وذكرها فى الورى يبيد • وكل نعت يقال عنها • فى جنب
اوصافها يبيد • فلما ابت مصر الانصاف • واتصفت بهذه الاوصاف • انثنت الروضة واسترجعت وحمت حماها
وتمنعت وطلبت النصرة بجلود وكان حكم يعدل بينهما اذا احكم **ذكر** المقامة التى انشاتها انا فى وصف الروضة وسميتها
بلبل الروضة بسم الله الرحمن الرحيم واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين نطق الكتاب والسنة بان ارض مصر احسن
البقاع وتظاهرت على ذلك اثار الصحابة والاتباع وانعقد عليه الاجماع وشهد الحسن بان الروضة فيها كمركز الدائرة
فهى لها كالقطب والاساس وقام النظر على انها انزه بقعة فيها فانتج على انها احسن بقاع الارض بما صح فيها من المقياس
شوقتنا الى الجنان فزدنا فى اجتناب الذنوب والاثام • روضة ذات محاسن فيها انهار من ماء غير اسن واشجار تنبت
افانين الاحاسن وازهار ما بين مفتوح العين ووسن واطيار ترنم بلغات يعجب بها كل فصيح ولسن • فى روضة
نصبت اغصانها وغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور قد جمعت جمع تصحيح جوانبها والماء يجمع فيها جمع تكسير والريح
قد اطلقت فيها العنان به • والغصن ما بين تقديم وتاخير • والريح تجرى رخاء فوق بحرتها • وماؤها مطلق فى زى
ماسور • والريح ترقم فى امواجه شبكا والغيم يرسم انواع التصاوير • والماء ما بين مصرود وممتنع • والظل ما بين ممدود
ومقصور • والنرجس الغض لم تغضض نواظره • فزهره ما بين منفض ومزرور • كانه ذهب من فوق اعمدة •
من الزمرد فى اوراق كافور • روضة اريضه • عيون ازهارها مريضة • وانواع البركات من نهرها مفيضه •
بلد اعارته الحمامة طوقها • وكساه حلة ريشه الطاوس • روضة هى مجمع البحرين • ومختار يقابل مجمع البدرين
ومنهاج يسير فيها كل • فى ذلك من النواعير • ويدر فى على كل الاحوال • ذات النوريين •
يا حبذا فى الحسن ناعورة • كانها من فلك الشمس • تحمى حمى الروضة من مائها • وشكلها بالسيف والترس
ذات وجهين غير ما يجرى فيها بالنقل والتخريج • فاربت على السبعة الاوجه • بما حوته من كل منظر بهيج • لم يعز غيرها
بحسن الاركان • لهامته قسم قسيم • ولم تتقابل وجوه المناظر • الا وكان وجهها وسيم • فلا غرو ان كانت
ملكة المنتزهات • فانها اوتيت من كل شى ولها عرش عظيم • من مات فيها وهو مغفور له • فمن الجنان الى جنات
ينقل • ان فاخرتها مصر بانها القديمة • قالت انا الجديدة ولكل جديدة لذة او ناظرتها الجزيرة الوسطى قابلتها
بالكسر • وقالت انا فى ملازمة النيل الفردة الفذة وان تطاولت نحوها الجزيرة الكبرى اعرضت عن القال والقيل
وقالت الى يقاس نحو طوبى • المنتهى زلومة الفيل • وان قال التاج • انا المرفوع على الرؤس • قالت انا عروسة
الحسن لا سيما فى عرس النيل والتاج فى خدمة العروس وان كانت السبعة الاوجه قد تعددت منها الوجوه والمناظر
قالت رب واحد كالف او يزيد عند المناظر • ارى المشتهى فى روضة الحسن فذا • على رصد المعشوق فالقلب
واحد • لعمرك ما السبع الوجوه اذا بدت • بمغنية عن وجهه وهو واحد • كانها بدر والنيل حولها • هالة او شمس
او فى وسط سما • لبس عليها سحابة • او غلالة او وجه دار عليه طيلسان او سرير ملك تصب فى ميدان او قلب جيش
له مصر والجيزة جناحان • تبرجت بانواع الازهار البهجة لا بالشيح والقيصوم ونادى لسان الربيع • يا روضة

مستمسك بالخضرة على الخرطوم • ونعيد الاسلوب ونقول نثرت السما على اغصانها النجوم • وارتشف من خرطومها •
زلال الريق والرحيق • فلم يحتج فى كلا الحالين الى خرطوم • وحضن البحر منها كل خص • فقلت وقد سقى الخرطوم علا •
اخرطوم بذالجام مدامه • كانت دار ملك وخلافة • وسرير سلطنة ورتبة اناقة • ومسكن علما اعلام • ومجلس قضاة وحكام
ومقر صلحا وعباد • ومقر صوفية وزهاد • ويكفي فى الردع عن المعارض قول الشيخ عمر بن الفارض بمحلق جنة من تاه وباها برها
نيلها اوكان وباها قاتٌ هناك بردى كوثرها • قلت غال بردها برداها • وطنى مصر وفيها وطرى ولعينى مشتهاها مشتهاها
ولعينى غيرها ان سكنت • يا خليلى سلاها ما سلاها • وكم سكن من ملوك وخلفا وامرا وكتاب وروسا ووزرا وفقراء
واوليا وفقرا واغنيا وازكيا وذوي هيبات واتقيا تلاوة قران وتدريس افنان وشعاير واذان ونغمة والحان وقضاء اوطار
وضربات اوتار كل نفس بما كسبت رهينة وعلى ما حملت من امانة دينها امينة فهذا ابشعى فى خلاص ذمته واداء امانته
وهذا يوقعه القدر فى حبايل جنايته بخيانته • فكل يعمل على شاكلته فكان لسان الحال يقضى بان الحريرى فكات
لسان الحال يقضى بان الحريرى انما عناها حيث قال • بها ما شيت من دين ودنيا • واخوان تناسوا فى المعانى •
فمشغوف بايات المثانى • ومفتون برنات المثانى • ومضطلع بتلخيص المعانى • ومطلع الى تلخيص عانى •
وكم من قارى منها وقار • اضر ابالجفون وبالجفانى • وكم من معلم للعلم فيها • ونادٍ للندا حلو المجانى •
فصل ان شيت فيها من يصلى • واما شيت فادر من الدنان • او الكاسات منطلق العنان • هذا يعبدها عفوا على تقواه •
وهذا يعبدها للعبه وملهاه • هذا يرعى فيها النجوم • ويناجى الحى القيوم • وهذا يغفل ليله الى الصباح •
اويقطعه بما هو عليه ملوم • هذا ينظر اليها بعين النكره • والتبصر فى عجايب القدرة • وهذا ليس له منها الا الابتها
بنضارة الزهرة • هذا يشهد فيها مشاهد شهوده • وهذا يشهد تلك المناظر • ونوم غيره افضل من شهوده
العوادر
كانت رياض القدس فى روضة الرضا • على بين مصر بين تلك المناظر • مناظرها للناظرين مشارق • وفيها وجوه كالبدور
حكت شموسا في السحاب وقد بدت • وجوه الاهالى فى ستور الاماجر • وتشبه افاق السماوات فى الدجا • وفيها مصابيح النجوم
وتحكى طيور اعاليات رؤسها • على النيل فيها سابحات السحائب • وتشبه سيب الما فيها صوارما • بايدى الهنا سلت لسلب النوا
عليها جلال الله جل جلاله • وفيها سرير السرسر السرايد • يوكل فيها حيوان البر ذكيا • وصيد البحر طريا • والشد
الاشجار جنيا • ويشرب فيها الما من شوايب الاقذار عريا • ويمر فيها النسيم صحيحا عليلا • يبرى من الاسقام عليلا ويشفى
من الادواء غليلا • ساكنها قد وقى السموم والحرور • واعفى من شعث الكيمان والبرود • وهى حفصة فى ربوة وجمعية فى
خلوة ترى المادين فى البر والبحر وانت عنهم فى بعد وتشاهد • فانت معتزل من كان فى انحدار او صعد وانت متحصن من الثقلا
بقلعة حولها من الماخنادق دون تمام حسنها تعدد ابواب بيوتها فيها مخلص عند مجي الطارق • وكم لله على ساكنها من منن
لا يحصى العاد ضبطها • وكم تلى عليه لسان النعمة ان اشكروا الله على ما اولاكم وزادكم فى الخلق بسطة فان قيل بها من
الناموس شى • نقل لا بد لدفع العين • يا للة عزدت فيها البعوض وقد • طاروا الى زرقات وحدانا • يصرعن ذا
اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا • فانا قيل ويخلقهم عند انقضايه اذى البراغيث وذلك ان البراغيث
فقل • لا تكره البرغوث ان اسمه بر وغوث لك لو تدرى • فبره مص دم فاسد • والغوث ايقاظك فى الفجر • ويحيط
بارجايها النيل وما ادراك ما النيل • سيد الانهار والمسخر لجميع مياه الارض تمدح فى الزيادة كما ورد في الاثار اصل منبعه

من الجنة وسمي في القرآن باسمه دون غيره ونطقت به السنة وهو في الجنة نهر العسل ويرفعه جبريل عند رفع القرآن ومن
أعجوبة نيله وهو الذي كاتبه عمر بن الخطاب لما محل اهل مصر الامر وكتب اليه بطاقة صدرها من عبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين الى نيل مصر • ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتقبيل • يا من يباهي ببغداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل • وله اصابع ليس في الايادي من يطاولها • ومتى رامت عيون الشام ان تفاخره • كانت
لكل عين اصبع منه يقابلها • ولله در القائل • زادت اصابع نيلنا • وطمت فاكمدت الاعادي • وانت بكل مسرة •
ماذا اصابع ذي ايادي • وتختص الروضة من بين سائر الاقطار • بيوم بوفائها عيد • طالعه في برجي السنبلة والحوت
للمشترى سعيد • وهو يوم الزينة • وما ادراك ما يوم الزينة • يوم يحشر له الناس ويحج فيه الى المقياس • ونطيب من
تخليقه الانفاس • ويسبل فيه ستر الوفا بالعفو وفي الحقيقة هو خلعة رضى ولباس وتكمد الحساد ويجتمع الاضداد فيحصل
الصفا اذا التكدر والجبر اذا التكسر • ويبلغ الخلق من النيل غاية النيل • ويسحب الماء على بساط الارض الذيل • ويركب اليه الملك
والجنود • ويعقد الالوية والبنود • ويكون للناس من مآتم المحرور دون ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود • وله في
كل سنة اجل معدود • لله يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض يطفوا على نهر ازاهره • ولطوفا عمود من اصابعه • يخلق
تملا الدنيا بشائره • اخر المقدمة المسماة بنيل الروضة مقامة فيها ذكر مصر ونيلها وروضها انشا القاضي محيي
الدين عبد الله بن عبد الظاهر حكى مسافر بن سيار قال لما الفت النوى عن الاخوان وتساوى عندي الرحلة الى البين والرحلة
الى الاوطان وتمادت بي الغربة بجيوش اهوالها • وتزلزل بي الارض زلزالها • ولا انسان من الناس يرى ارابي نفسي واما لها •
فيقول الانسان ما لها • ولا يشاهد احوالها • بما اوحى لها • حتى تقاذفت بي الامصار وملت الاسفار المتصلة
بالعمة والاسفار • وعزني مع الايالي تقلبي في البلاد وتنقلي تقويم عيشي المتاد وتجنبي الى ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد • فلبثت شهرا فيها او بعض شهر ومن لي لو مكنت بها مدة العمر المعتد من الدهر وما بلد الانسان الا الموافق
فبينما انا منها في ثلة من الاولين ومن الوافدين عليها في قليل من الاخرين وبين سادات من كتابها واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين • رويني من ظلها الى ربوة ذات قرار ومعين واذا بداعي النفير قد اعلن مناديا فاربجر ما ادبحل حاديا وصوت بالفراق
شاديا • فقلت السفر الى اين وقد لا ابتاذا الان ومتى فقالوا انى • فقالوا الرحيل غدا • ومن لي لو غدا • يوم الرحيل ورآء
يوم الموعد • لا مرحبا بغد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد • وما دار فيما بيننا ان بيننا • يكون قريبا والزما
عيون • فحللنا الحبى واسترجح الزمان • وكان قد منحنا سامحا به من ذلك العيش الرغد وما حبا • وجنبنا الجنايب
وركبنا الصبا وتسلمنا من بعد الربوة المباركة ايدي الوهاد والربا • وكان توجهنا اذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج
واحاطت بنا الانواء من كل جانب احاطة ما لها من فروج بغيضل فتحت فيه السماء ابوابها • لما اليبس فيه لحمله من تلك
المواطن فصود ولا يخضا الجليد الدائع اديم الثرى المتلبد من فصول فعدنا الى جهة حمص وانام يجبينا الغام وقلنا
كل ذلك مغتفر في جنب ما اسا دنه مصلحة الاسلام الشاملة منهم الخاص والعام واستقبلنا تلك النواحي المتنادحة
والمنازل المتنائية على المراحل المتناوحة رقة جلود تنجالد على الجليد واوجه نواجه من تلك الظهور ما اود وحياض المنون
براقرب من حبل الوريد كم التفت الشمس بقادم من خزها بفروة سنجاب من الغمام وكم غمضت عينها عمن لم نطعم جفونه بتهويم
ولا نطمع بمنام كم سبك الزمهرير هذا الزميت انه مدت على البلاد والعباد ملاتها الرحيضه واصبحت بها الانفس قتيلة

لاموجهته

71

لامريضة وعمت بطون الوهاد واعتمت بها رؤس الاكام واعتمت ببياضها الدنيا فكان الناس منها في الباسها ما لكم عليهم في ظلام
وقال الفراسيون لما لا اقوم من الوحول والبرد الهول ما الديار الديار ولا الخيام الخيام كانها وخط الشيب في المفارق او رمل ابيض
قد ذر على سطور تلك المهارق الى غير ذلك من بيوت لم يقل لله ابوك وكان في بحر الهوى بحر فاض وغاط الشمس وما غاص
عجاج خيول الجنايب ودخان ما خيلته من صفا الما توقد الكواكب الى ان تلوح بقوا اضم الظهور تنظهر لاعين تلك المحاجر من العواصم
نهرها وعلى كل سايل بنهره من الما تالية قوله عز من قائل واما السايل فلا تنهر وقد لحفت الكون بملاتها البيضا وانت من الابلام ببرد
لما لم تات بتقريب منه بحرها الرمضاء ولم تصل الى حمص الا والجليد قد اعدم الجليد صبره وغير تلك الامكنة وقد خددت
خدوده من عيونه التي لم تجمد وقد جمد كل ما بح العبرة التي جعلها المعتبر بها عبرة واي عبرة فاعتقدت الامال انها قد قربت
من منارة تلك المنازل وانها مزحماه تغامز عيون الرغبة وتغازل وان نار القرى بزيد برد القر وان الله جلت قدرته سمع
لمن ناداه هنالك ربي اني مسني الضر وقالت عسى ان تستقر النفس وان يغسل بنعيم يومنا الموصل ما منينا به من السفا المسهر
بالامس وتؤدي الاقلام بذلك الاقليم ما فاتها من الفروض بسبب الاحوال والاوحال ملازمة الخمس فاتفق ما انقلبت
نصرة حقيقة الكرة واعادت الرجعة كما بدات اول مرة وسقت بالكاس التي كانت به قد سقت قد بكت السما علينا بالدموع
التي كانت قد ذرفت وعاد الحبل الى الجرارة والكند الكارة الى حمل الكارة ودخلنا دمشق وان الغصا نها قد القت عصاها وشق
بها من ثمارها النوى وان ورقها قد استحالت الوانها وتغيرت اكوانها وما منها الا ساقط بالهوى وحماليها لم تحمل من الليالي
فجعلت ما لها من الاطواق في الاعناق والنهر قد توقفت الغصون عن زيادته وراسلته بالاوراق فقالت العين ما الديار
الديار ولا الرياض الرياض ولا المشارع المشارع ولا الحياض الحياض فشمرنا عنها ذيل الاقامة وقالت العزمة شانك ومصر
فانها دار المقامة فقطعنا اليها بيدا اي بيد يستبعد بها السيد ويستبعد السيد وربما لا كانها سيح اليم وعباب البحر الخضم كم
بها للافاعي خد ورد للنسور بحث المنبوذين بها بالعراء من نسور ولم يصدق فيها تشبيه فعال الخيل بالاهل ولا اثار
اخفاف المطي بالبدور نستوقف المار ويسعى الساعي منها على شفا جرف هار نسقي بها من المياه ما يغلي في البطون كغلي الحميم
ونسي شربة شرب الما البارد في اليوم الصايف الذي ذهب بعض المفسرين الى ان الله جلت عظمته اياه عنى بقوله تعالى ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم وما زال بنا السوق والشوق الى ان قربنا البعيد وحتى فلينا الفلاة وابدنا البيد ودخلنا
مصر فلقينا بمثلها مصغرا احدم للناس وقلنا هذا الذي خرج الينا من القياس وشاهدنا ربوعها وقد فرشت من الربيع
باحسن بسطها وبدت كل مقطعة من النيل وقد زينت بما ابدته من قرطها وتنشقنا رياحها الهابة بما نزتاح اليه الارواح
وشمنا بروق غمامها التي لم تعاد رتح القلوب من الفزفزة وحالا ينقى بما منها يلقى من الما القراح لا بكابح الجليد او جبر بها
ولا نهتم المدود ثناياها نهرها ولا يوقظ ساهر البرق نايم سمرها ولا تنعز على اهلها العواتيق ولا يضطر الى التمسي في التساني
والكوانين خوفا من برد الكوانين كل اوقاتها سحر واصايلها بكر وطول زمانها ربيع منبع لا يشاب ببرد كالح ولا يشان بحر كالح
نافع عنيت بنيلها الخضرم الحضر عن ذات سف فويق الارض هبيد به وعن كل ذي ارتياد بجيف الغزالة فطرية فلما
حصلنا هنالك قالت النفس المطمئنة لهذه اول ارض مس جلدي ترابها وهذه الجنة مفتحة ابوابها ونيلها شرابها واذا
بشمس الامل قد تجلت بشرتها بحبير الجمل فقال هلم كتابه تتضمن خبره وغرارا وتشتمل على شد ورتنا التي بحكنته نقشها افاق
كتب الافاق واودعت متن الاوراق كلما رق من الالفاظ الفاضلة وراق فاقبلت العيون على مراة مرأة تهوى وجه البلاغة

وجنحت الجوارح الجوانح الى التحلى بتلك الجواهر المصنعة البديعة الصياغة واصغت الاسماع الى التشنف بتلك الاسجاع
وما تضمنت من ابداع ابداع وتضريح ترصيع وترصيع تصريح بديع صنيع بعيد سابق سابق هذه الحلبة سكيتا وبينى
جيها مبتا فكم راى المملوك منه كوكبا ذا عز جواده يجواده ولا كبا وقال هذ اكتاب الشهاب ذى الفضل الذى بزغ وهذا
نابغة النبيل الذى ما حمل ذكره فى الذاكرين الشاكرين بلى على اونبع وهذا نسيم الروضة التى اطاع عاصيها والجنة التى كلما اشتهى
الانفس وتلذ الاعين فيها وهذه البلاغة التى كنت بالاتحاف بها موعودا وهذه الفضايل والفواضل التى جعلت فى الناس مجدود
ومجدودا ومسعودا ومسعودا ومجد المملوك فلم يتحقق انوره هو ام نور وراى به القراين مقرونة والفواتى قوافى اثار
مائره التى غدت بها الدنيا متجمله مترينه انقادت اليه منها النور وعد امن الاوانس الشامس النحور ودراى به مما
ينسب الى اصداف البحور ويحصل اطواق الاعناق والنحور من الحور ولم يرحلى من تشبيهه وان جل عن التشبيه بالشبيه
ولا اجل من بلاغته المبالغة بما تبيه من فيه وما شاهد من معجزها ما بهر حمد وشكر ورام مجاراتها فكبا جواد الاجادة
بجواده وعثر وسولت له نفسه الاضراب عن اجالة تكرنى الاجابة ولو وقف فى ذرايه لاصابه وانما حداه الى النعر
لتطوله ونداه تحققه انه لم يكن فى بينة الكريم الامن هو بهذه المثابة فى الانابة ومن يتلقى راية راية الصايب
بيمن يمينه خيرا من عرابه **وقال** مسافر بن سيار لما سلمت غضب هذ الفضل من غمده وتمتعت من شيم
عرى وبجده واثرلى عشر ادعشر امن عنده قلت لما الجازى هذه المنحة والكافى هذه المنة التى تسمح بمثلها القرايح
السمحة فقيل لى شكرمن هو فادح زناد هذه القريحة وفاتح جواد هذه الفضايل السمحة • ملك يد الاقلام تقسم
انها • ما تزال الى علاه سجودها • وتكاد اذ يملى عليها مدحه • تهتز من طرب ويورق عودها • سعد الكرام الكائنو
ببابه • اذهم جيوش يراعه وجنودها • وغدا يحركون الرياض لانها • من كفه انسجب القرار بجودها • فلكم
نبات مزجاة انتجت • للفكر لم تخف الجهول يؤدها • دامت فوايد تصيد خواطر ذوى رونق فيه تصيد هاه
وقصيدها ثم خفت ان اقصر وان اجتهد وان اجل الحلى بعد ما شدد دت فامسكت يدى وربحت من الخجل فى يومى
لغد بعد تعدى ثم خطر لى ان اقول معميا • ولا اصرح مسميا لاكون من سهام التاولات الراشقة متوقيا فاخفيت
من معرفتى ما ظهر وقلت اذا كان المبتدا معرفة فلا يضر تنكير الخبر وسالت ولدى المساعدة والمساعفة فقال
لا يضر لشتراكى انا وانت فى هذ الهصر واذ قد تسميت بمسافر فاجمع الوجوه لك جواب ابيك مقتصرا على ذلك
فالمسافر جايزله الجمع والقصر **وقال** محى الدين بن قرناص لما ظعن والدى وقطنت وتحرك للرحلة هو
وسكنت تقلقت لبعده وارقدت من بعده لما ظعن ووجدت غاية الالم لفقده وبقيت لا التذ بطعام ولا
شراب ولا اوى الى اهل ولا اصحاب ولا اتخذ مكانا فى الدنيا الا طهر سابح ولا جليسا الا كتاب اعالج لواعج
الاشواق • وابوح بما اجد من الم الفراق وانوح للورقا حتى تغدوا مستوقة الاطواق وحين طالت شقة
البين ولم تنفصل • وتهللت خيوط الدموع المتبع فتقطع تارة وتارة يتوصل • لبست ثياب الحزن وهى
جديدة تشف على اثواب صبرى الممزق وعقرت سوابح الامال بعقر كادى ولزمت كسر بيتى لفرط انكسارى يتزايد
شوقى ويتناقص صبرى وتتسع همومى فيضيق بها صدرى فبقيت على ذلك من الزمان برهة لا ادخل مدخل
اللذة ولا اخرج الى نزهه الى ان تشامت بوارق البيادقا عيون الشام وتوجه بجد منها المخدوم لتهزم بها الاصطبا

وتغلب الروم لكن الحزم يوجب للقلوب ان تكون بهذه الدنيا خايفة والهزم يقتضي ان توجد راجيه وكل فرقة لم تفارق
الركاب الشريف فهي الفرقة الناجية وكنت بتلك المدة استروح من همومي وغمومي الى النبت العموم واسايل من القاه من
الوفود عند الورود حتى ورد النسيم تخطر لي ببعض الايام ان اكن طرف طرفي في ميادين الفضا وان اجرد سيف
عزمي لقطع علايق العوايق فانه معروف بالمضا فخرجت اجيله في مسارى الغمام وهو يتقطر واميله عن مجاري السيول
وهو يتقطر وكان فيما يجاور المدينة الخيط والغبيط جبل يسمى بالخبطيث كراحيل الصبح في امتداده ويلد ثم جناح الجنح
بكرة ظلال نجمه وشجره الاحوى وسواده قد شمخ بانفه على وجه الارض ورفع راسه فشق السما بالطول وشق
قام الدوح على راسه وهو جالس وتبسم الثلج في وجهه وهو عابس • وقور على مر الليالي كانما يصيخ النجوى وفي اذنه
وقر • يسبح بك في الذرا عن اطرافه • ويدير منطقه الجوزا على اردافه • فعزمت على ان استظل بزد رته واستظل
من دورته فدعوت جماعة من اصحابي كنت في السفر ارافقهم وفي الحضر لا افارقهم قد انتظموا في المدة انتظام الدر في الاسلاك
واتفقوا في الصحبة اتساق الدراري في الافلاك يتحاورن في احاديث الفضايل ويتبادرون في حل المشاكل وايضاح
الدلايل وشرح المسايل لكل مستوضح عنها ومسايل قد تجنبوا المحاققة والمشاققة ولزموا شروط المرافقة بالموافقة
فذكرت لهم ما عن لي في العزم فما منهم الا من راى ان الحزم في التصميم على ذلك والجزم فسرنا والشمس قد رفعت حجب الظلام
عنها وقد نزات لنا تحت غمامة بدا جانب منها وكنا اذ ذاك بفصل الربيع الذي قد رق حسنا وراق شبابا وشاب عارضه
بالزهر على صبيا فخيل له الظل خضابا قد اكتسب ارضه واشجاره واستوت في الطبيعة جواهره واشجاره بجيب اليوم
مصقول المحيا انيق الروض وضاح الجبين فلم يزل يبرم السحاب ويقف للتنزه وقوف السراب حتى وقفنا على واد لا يدرك
تعره ولا يدرك يسلك وعره قد نزل عن سمت الاودية والوهاد واخذ في الانحطاط نظير ما اخذ جبله في السمو على
شوامخ الاطواد وقد استدار بالجبل واحدق واحتمى بجانب سورة كالخندق لا يسلكه الاملاك او شيطان ولا يصل
الى قرارته الا بامراس كمراس اشطان • سحيق ساخ في الارض حتى حكى • في العمق يؤديه الجحيم • ولاح
الدوح والانهار فيه • فخلنا ثم جنات النعيم • وعند ما اشرفنا عليه حمدنا التاويب لا السرى ورأينا فيه ما لا
يرى • بشعب بوان ولا وادي القرى • فاجمعنا على النزول لقراره والمبيت بمخيم اشجاره فانحدرنا اليه نحدر
السيل • ونزلنا الحبطوا شعابه عن ظهور الجبل ولم نزل تارة نهوى هوى القشاعم وتنساب ارنة انساب الاراقم الى
انقطعت انفاسنا ذا انفاس الهوى واحتجب عنا عين الشمس وكاد يحتجب عنا وجه السما فلما بلغنا منتهاه بطريق غير
مسلوك ونزلنا كما تقول العامة الى سيد وك واذا به واد يذهل بحسنه الجنان وكانه في الدنيا انموذج لما وعد به العباد
من الجنان امتدت سماوه غصونا عند ما هب الهوى وتفجرت ارضه عيونا فالتقى الا فيتنا والسرور لنا سمير وما
عيونه الصافي مدام يسامره النسيم اذا تغنت حمايمه ويسقيه الغمام • ولما طلع الصباح علينا طلعنا ودعي داعي
الرحلة فسمعنا واطعنا فتعلقنا بذيل الجبل ودرجنا فيه مدرج الدبابيح والحجل وطرنا اليه طيران البزاة الى
الاوكار وعلونا عواديه استعلا السراة على الاكوار فتحدنا سنامه وغاربه ورأينا منه مشارق الارض ومغاربه
واذا بالشوامخ الشواهق لديه كالاهاضيب ومن الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب وقد حط رجلا في الارض
وراسا في السما ومد لسانا الى البحر وما به من ظما وكانما قام الى الافق مزاحما لمناكبه ابراجه ومال على البحر ملاطما بتلاعيه

امواجه قد بنى الروح عليه قبابا ومدت لها الشمس من افيابه اطنابا • واصبح الغمام له رداء • على ثوب من النبت العميم
لدوح بنهر السحب يسقى • يضاحك زهره زهر النجوم • قد ركعت عليه الكواكب • والنجم والشجر يسجدان • وارتفعت
سماؤه حتى وضع عليها الميزان ولما عاين المملوك تلك البلدة التي نشات جلدته من هوائها وترابها • وجبلت جبلته على حبها
ولم يزل يتردد طرفه اليها ويتلذذ قلبه عليها الى ان اوى الى ظلها عائدا • واض بجد صدوره عنها اليها واردا فوجدها
اطيب بقعة وانزه رقعة واحسن مدينة ووافق موعد دخوله اليها يوم الزينة وقد دارت للسرور اعظم رحى • وحشر
الناس لقراءة • كتب البشارة ضحى • واذا به قد تضمن خبر الفتح المبين • والنصر العزيز بعد ان نال اهل الشام السرور شمهم
الضر ونادوا يا عزيز مصر يا ايها العزيز قد فرش الربيع ربوعها ومروجها بالزهر وفرش عليها ملاءة النسيم وطرزها بالنهر
وكانت يومئذ بلدة لا يهجر قطرها القطار ولا يحجب افقها الغبار ولا يبعثر العقبان بجناحها حتى كان جوها ولت
اوحار ولا يحرق عين شمسها الوقاح كبد سمائها ولا يبصر حرها الموات هوائها بزفرات الفضا من صحرائها قد اكتنفت
يسيح سحبها وعنيت بسقيها بهائها مع ان انهارها يتعطف تعطف الحباب وتكنف بدر الحباب ويترشف ماؤه الرضى
كالرضاب من افواه الاحباب وعليه نواعير تسايم الافلاك في مدارها واستدارتها والفلك في بحارها ونجاراتها اذ في
هذه اضلع كثيرة كما في حفيات تلك من الضلوع ولهذه صوارى عديدة مثلها الا انها بغير قلوع ومن عجائبها انها
تحن حنين العشاق وتئن انين المفارق للوعة الفراق وتبكي لبعدها عن الحدائق بعيدة من الاحداق ومذ ذكرت تلك
النواعير وحرها وقد انفرت في الايك منها ربوعها رنت نحوها تبك الرياض عيونها المراض وفاضت في الحياض دموعها
واخفى عليها السقم حتى بدت لنا من الوجد قد كادت تعد ضلوعها فلله بلدة هذه بعض محاسنها وقد اختصرت
واقتصرت واوجزت وتجاوزت وما تجوزت في وصفها واضربت عن ذكر مساكنها وطرفها ولو لم يرد على المملوك من المقام
العالي هذه المقالة والمقامة على حينما كان لخاطري مستنا نحل منها بدام المقامة فنحت في وصفها دواة ولا
نما ولا استطعت بذكرها وشكرها لسانا ولا اجريت قلما ولكن تعلمت منها علم البيان وسحبت اذيال التيه
بها على سحبان فلقد قلبت منها بردا محبرا ووشيا مرقوما وعاينت الدر من لفظها وخطها منظوما ومنثورا فكانت
لفظها اعذب في القلوب من ماء الغمام وسجعها اطيب في الاسماع من سجع الحمام والله تعالى يحرس محاسنه التي هي
في فم الدهر ابتسام ويديم منته التي هي في الاعناق الاطواق والناس من الحمام قال المقريزي كتب الشيخ زكي
الدين الحسباني رسالة من مصر في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة ٧٦٢ الى اخيه وهو بدمشق يتشوق
اليها ويذم مصر يقول فكيف يبقى لمن حل النعيم رياضها وبرتع في ميادين المسرة وغياضها تلفت الى من سلم تديد هو
الاقدار الى ارض ليست بدار قرار ويدلوا بجنتيهم ذات البان المتناوح والعود المتضادح والنشر المتفاوح
والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وتقصدتهم
يد القضا فاخذتهم بالباساء والضراء واوقعتهم بمصر وسمومها وحميمها وغمومها وحزورها وغرورها
وحرورها وزقيدها وسعيرها وكيمانها واقذارها وقيرانها وسودانها وفلاحيها وملاحيها ومساويها ومشاربها وسا
لكها ودم منها وصيحاتها وعصفورها وبورها وسورها ومخاوف نود درها وحرارة تموزها وكدارس طلولها
ودرابس اسطولها وتحكم ما بها ونكد دهقانها فلو تراهم في ارجائها القصوى كالاباعير المهمل وهم يصطرخون فيها

ركبنا اخرجبه نحمل صالحا غير الذى كنا نعمل فاجابه من دمشق بقول ويا ايها الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمة
ومروتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بدم مزجيت نعيمها وسكنت
حرمها وقلة مصر وسمومها وسقت عليها الغول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى فى المشارب والمسارب وهلا
ذكرتها وقد ياكرها نيل النعيم بنعيمه وبليل النسيم بكاس تسنيمه فطما البحر عليها زاجرا فاغنا ها عن بكا السحاب
وتحميمها وعم عظم ارضها وعب عبابه فى طولها وعرضها حتى كاد يعلوا ربيع قصورها وتسور سورها شامخ سود
ومع ذا الاثراه جسورا على ضعاف جسورها قد طبق النهايم والانجاد وغرق الاكاد والوهاد وعلى على الصعيد ❁
والصفاد واعانا البر سلطانه بحرا با الازدياد فاذ الرتوى ادام اكياد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد ❁
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضته تنضرة
باملاق مقطعه كزمردة خضرا بلالى مرصعة فكم من غدير مستدير كبد رمنير ودقيق مستطيل كسيف تقيل وكم من
قليب تلاب بلاجلاب الجلاب وكم من عظيمة بركة فركم النسيم بلطفه وطيبها عبير عنبرها نضحها بكفه وزهت بزهو
يومها تعرفت بعرفة وكم ترى من مقلة لهقة عليها عيون نرجس محدقة كصحن خد عروس منمقة والنوار قد دارت ❁
بمدام الندى كؤوسه وجالت فى مراح الافراح نفوسه ونجم نجمه وابتسم عبوسه وسامره الزرزاد المهلل وباكره
الطل فكلله بلؤلؤة وقلده وزاره النسيم المعتل فاقامه واقعده ونمق ارضه وروضه تذهبه وقضضه
فتباهت برياضها الخفى وزهت بزخرفها وزينتها الحسنا وامتد بساطها الزمردى وانبسط يداها الزبرجدى
فلا يدرك اقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر فلله درها من روضة مزن ❁ وكعيته حسن
ومقطعات بماء غير اسن وحرم بحر بحجاج طيره امن ❁ اتاها حجيج الطير من كل فج عميق ملبيا داعى حسنها من كل
مكان سحيق قد امتطى دكبانها متون الرياح وعلى حتمانها على تمام الارواح ووصلن الادلاج بالصباح ❁
وقطعن جناح الليل بخفقان الجناح كانهن الدرارى السوارى او المنشات الجوازى ❁ او المطايا المهارى
واصل من حوائجهن مسلة صعود على حكم الطريق نزول برفاق تعاهدن على الوفا وتحالفن على النعما والبلا خرجن
مهاجرين من الاوطان الوفا وقدمن صافين كالمصلين صفوفا يقدمهن دليل كانه امام فدليل طرق الافاق خبيرا واستوى
لديه الاضوا والظلام ابصر من زرقا اليمامة واطير من الورقا والغمامة واهدى من النجم واشد من السهم يتناجون
بلغات اعجميات مسبحات بالحان مطربات نطقن فى حرمها الامن واعتمرن بتلك المحاسن فتراها عند اقبال نوها وحومها
وجوها منها ما تستقيم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفا نظيما ومنها ما يستهل هلالا ومنها ما يحكى بنات نعش
حالا ومنها ما ينثنى بادلاله دالا ومنها ما يخط نونا فانونا فيحكى حاجبا مقرونا ومنها ما يكتب زينا فيبعيد ها عينا
ومنها ما يصعود ميم الهجانية اهد مبسم السما ومنها ما ياتى زرافات ووحدانا فيبدع فى اعجابه حسنا واحسانا فكم من
جبل اوتر مغلق فى السما محلق الى ذلك الما وانس عرايس ايسان كيسات وصور صور كامثال حور وطيور لغلغ مكتسى
بديباج مصبغ وحليل حبرج كعليج متوج وكركى عريض طويل كبعيد طويل جميل وعرير عرمص متنغور متغير وسبيطر شد
شوبيطر وكم ضخم الرسيعة جوال للوهى بالقوة المنيعة صوال ورخام مزدم كزى امراة محتشم وجلالم منسر فى السابح
الذابح والحاضر الواقح ابهى من النسر الطاير والواقع وعظم عقاب تم الحسن بجسته وكل الصيد فى ضمنه وكم من خضارى

وهرمان وبلسنيون وبهرمان صنوان وغير صنوان وكم من بقط على شط وخلط وقطقط منقط وغر وعر خوق وكرشوع بمسموع
وونورس مستانس قد امتلات بهن الافاق وسُر بمن جرينا بها فاسكون الاصطباح والاغتباق فكم من مسعود لحان بجد وازرق
كلازورد واشقر كزهر ورد احمر ناصع واصفر فاقع وبيض ما زى خضاب عندى بلطف منقار يقى ومستريش ومتبع ومهم
ومقنبع واسعرى منقش واشقر مرشش وعودى وهندى وصيني مسيى وعبيد بن كيانوشتين قد رصعتا فى لجين وكم من
طاير لهى من قمر سابر يعرف مثل الصبح سافر فتراهن فى الماء فتوفا صفوفا صفوتا عكوفا كهموم اصنام او حجارة مبددة فى
اكام وكم من اطيار ظراف ملاح لطاف ذى الحان والوان وخلق واخلاق ونطق واطواق وايناس مع شماس قد ازدانت الار
باصواتهم واختلاف لغاتهم وعجايب صفاتهم تبرزت بانواع الاعاجيب وتحلت باجمل الجلاليب وابدعت فى صورة
الاحسان وتصورت ببدايع الالوان فاذا ابدت زرقاء فى زهر كتانها مذهبة بازهار بستانها معصصة بنجوم اقحوانها
خلعة السماء وعليها خلعة جميل ارد انها واذا فاح نشو نوار فرحها شممت المسك الذكى من مرطها ورايت لالى سمطها مبيو
على خضر بسطها ومنا الانها بغالية نور فولها وذهبا تها اذا رقق النسيم فى ذيولها قد رصعت اغصانها بنصوص لجينها وتنطقة
من حسنها بسواد عينها فعيونه كعيون غزلانها فى فتكة واحداق كاحداق ولدانها ما تركها وكم لها من طرة معنبرة وجهة تنو
ووجنة مزعفرة وملاة منشورة معصفرة وخد مورد وطرف منهد ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك الرحيق
على التحقيق واين واين يلوغ تشبيهها كاين حلاوة عرايس نخلاتها وطلاوة اوانس قاماتها بمشابهتها فى صفاتها وعرايس سودا
واين نضيد طلعها وحميد فرعها وجنان جذعها وتخرجيا دها على غر حمادها وخضر اكمامها واحمرار لثامها وبنان بسرها
المطرف وبنان بسرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منثورها وورد وردها ولحناها وبدى يدها وتمرجناها وانس
اسها وطيب انفاسها وتبرجها باترجها وتبهرجها بنارنجها وتجنيها بتنجيها وتبسمها عن تنسمها وتشقق ابرادها عن نهود
كبادها وتضاعف ارجها بمضعف بنفسجها وجلالة مقدارها اذ افتحت ازرارها عن جلنارها وطيب شميمها من اشمومها
ونسيمها من وسيمها وجنان قليبها وجريان قليبها وحيضانها بهيئتها ورياضها وطرباتها لمطربتها ونفس انسها لمفسها
وعرس عرسها ببلقسها وعظيم اتيانها للخلق مقياسها وكريم تحيتها من قبل اليمن بهبوب انفاسها واجتماع اسعدها وارتفاع
اصعدها وسواقيها الحنانة فى سجعها الرنانة ببكيها من دمعها وجنة لوقها ولجة بولاقها وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة
ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبها من عجبها حدث فلكها فى بحرها واحكمت ممكنها برها وعظم حلها بقلعة جبلها واعتلاء اعلامها
ببناء اهرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى سعيد صعيدها واغباطها بانحطاطها الصعوب سكندريتها ودمياطها
الهتك عن حسن الثريا ومناطها ولا تنس الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام التى تسبق عند طياب الريح مفوقات السهام ه
واعجابها بجرياتها البحرية وحراقاتها الحربية وشوانيها وهول مبانيها وجلال شكلها وجمال معاينها اتيد وموشاة بالنصاب
الاحمر متقنشة باللون الافخر فهى كالارقم المنمر او كامتداد النمر او الطاووس الذكر او النابوس لبتنى الاصفر مموه بباس
الحديد والاحجار محمولة على تسبيح الملا النيار مشحونة بالرجال منصورة عند القتال مصونة بالجن والنبال اثر برمذكرة بالانه
النوحية ونضمن احتراز الهمة العلية الفتحية حصون افتح من اعز قلاع نظيرا اذا افتح لها جناح القلاع فتسبق وقد
الريح عند الاسراع وتفوت سرعة السحاب عند الانقشاع فهن مع العقبان فى النقحوم وهن مع التسبام فى البحر
عوم لو اقسم من راها ولو قال من شاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فاحياها لبرفى يمينه التى اقسم وتالالها وكم من

مركب بجسمه معجب وكم من سفين نوى امان وحصارى جليل وعشارى طويل وسمارى جليل وبيسترا وى حكارى وكم ودر بونه
ومعدتم مكينه وسلور دقيق وشختور رقيق وقرقور دقيق وزورق ذى رواء ورونق ودونق وطريدة بحبل الطراد ممدود
وبها يحمل الجياد والاجناد شهوده محلوف بالمعروف فى الافاق معروف ومنا احلا بنان وطيها المخضب ودقيق نصبها
للقصب وفوزها وخصر اعلام اودافها وصغر كرام اعلامها فلا البلاغة تبلغ من احصا فضلها مراما ولا الفصاحة تصرع
لوصف تشبيهها كلاما فنسال الله ان يكفينا بركته الذى لا ترام ويحرسها بعينه التى لا تنام بمنه وكرمه وقال الشهاب
احمد بن يحيى بن فضل الله العمرى • كاتب السر لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر فى كل سفح يلتقى • ما الحياة والخضر
ومن رسالة الدين بن الاشرفى • وصف روضة وقد صمت تنادمه • لخالها من الجان عقبا فى وادايها من ديباج خسروانى
اومن عصب يمانى • ويحيط بها عكاكها نهر لا ياخذ فى التوايه • وكانه قدح فى اشتوايه • وهو يبدى من رونق صقاله عن متون
صوادم • ومن ثنايا حبيبه عن بطون اراقم • وعلى سواطيه اطيار يهدر بها وهديلها ويهتز بالحان اغانى فى تقبل اولها وتانى
تقيلها ومن الطف اوصافها انها ترجع ترجيع الشجى ولا يرى منها الا حلبا وتتطفل بغنايها ولم يرقبها معن طفيليا ومنها
صنف قد الهى عن طيب الحان وسانه الربيع فى تقطر حبيب الوانه فلو ارقص مكان به من الطرب لاحد مكانيا فى الرقص ولذلك
لوكان سيدنا حاضرا فى الحاضرين لامنا بشابيه النقص وقد دخلنا هنا الى قصر قد اطل على الفضا واذكر القصر الذى بحر
من اللؤلؤة البيضا وبغنايته بركة معتدلة الطول والعرض كانها مراة موضوعة على وجه الارض وعلى جوانبها فوارات متشابه
فى الارتفاع وتلتقيان فى الهوى على دست من الصراط فلم يدر حينا الى المكانين ادهش فى رونق النظر اصورة القصر والبركة ام صور
الروض والشجر ثم اذا ذهبنا فى اطراف البستان واقبل كل منا على ماية دفعة من الريحان نرجس وهو يقول هذا صاحب المعز
المايس والذى عينه عين متيقظ وحبيبه حبيد ناعس وهو بكر الربيع والبكر اكرم الاولاد على الوالد وقد جعل والونان انسيان
اذ لم يحط غيره الا بلون واحد ومرانى بنفسج وهو يرى انه احل لباسا واضوع انفاسا ويقول هذه المسنة بعذار الحبيب
وباطراف الكبريت اذا اخذ فى اللهيب وقد اختص بصفة ترفعه عن الامثال والاقطاهر وذلك ان لونه ينسب البر دون
ساير الازهار ومرجانى شقيق وهو يقول هذا الاسم واقع على مسماه بلا اخلاق ولما كان شقيقا فى الحسن ترك المضاف
اليه ودل عليه المضاف ولا عيب فيه سوى انه ياتى والربيع فى سن المشيب وما عهد قبله ان ولد الشيخ يخلق فى مثل هذا
الروا العجيب ومرجانى اقاح وهو يرى ان له مزية التفضيل ومقابله ويقول هذا الحق الازهار بمصافحة التقبيل ومامن
زهرة الا وهى بعيدة مما ملك به ما عداه فانه صحيحة التمثيل له ومن رسالة لمحى الدين بن قرناص فى وصف روض
وكان المربوك سرفا على مكان احيط شجره والدوح يقلب كفيه على ما انفق فيه من عمره وقد تزهد فتجرد من حريره واقم
ولبس خطن زهره فلا ترى الا اشجارا قايمة على اصولها وكروما خاوية على العروش وسقيط مطر كالفراش المبثوث
وجبال غيوم كالعهن المنفوش والارض هامدة خاشعة والاعضاد والحيطات والغيطان لربها ساجدة راكعة وكان
قدم عليها والربيع فى اقبال شبابه والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه
والزهر تبسم اليها من سروره ويلاطفها بعتاب عبابه وخريره ولا يكاد يخص منها ما فى ضميره وهى تطول تمليه بدلالها
وتميل عنه بعطفها والهواء يحمل نسيمها فانح بطيف خيالها احسنها ما رايت من فعل نهر لهواه الغصون تجرى اليها
فهو من فرط وجده ان يراها سابحات تجرى بين يديها فتمشى بينهما وسنون النسيم حتى استعطفها عليه وما برح الى

ان ميلها بعد البلا عنه اليه وبلغ في اجتهاده حتى علق بينهما بيديه ثم اتى الروض وقد طافت به كووس نداه نشربحتى سقط في
النهر وابتل رداه ثم قام من سكره يبوح بسره المصون وكلما تعثر باذياله تمسك باكمام الغصون فحيث احال المملوك حيثيات هذه
الدوح فكرا وراى ما راى من ايات ربه الكبرى اراد بتحف الخاطر الكريم بما يعجبه من هذه العجايب ويقابل رغايب احسانه بما
يهدى اليه من هذه العجايب ويقابل رغايب لحسانه بما يهدى اليه من هذه العجايب ويقابل رغايب احسانه بما يهدى اليه من
هذه الغرايب وشهد الطرايف من بحار علومه ويستجدى ما يرونه عنده ما ديرويه من سحايب منورة البديع الصنيع ومنظو
موما لك اصبحت الفاظه حليا على جيد الزمان العاطر عن الورى بفضايل وخواص حتى اعاد لهم زمان الفاضل وكان اسطره
خلال دروجه ظلال الغصون روضا وا الانسان من هذه الذ نحيا له حبيد ومجالد كبد ومابى دون المنزلة التى ما رضيها النفسه
ابرجربد شنان هذا والعناق والنوم والمرقد البارد في ظل الدوم والاغصان وقد اخضر بلان عارضيها ورنا بنو النواوير لا
الازهار قد بغيث لغايضها والمنشور وقد نظمت قلايده وصففت نكقوفه ولايكه والجور قد حاوز السهى بالتشاير
والسرور وقد كشفت عن سوقها فلم يقل لها عن تلك الانهار انه صرح ممرد من قوارير والسوسان وقد لاحظ بجفنه
الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان كم ورده يحكى بسبق الورد بحاشية تسرعت من جنده قد صمها المعضد
فرد البرد وضم فم المقبلة من بعد ومن رسالة للشهاب من فضل الله كتب بها الى الشيخ بها الدين السبكى يقول فيها وقد
الهاه ذلك الاقليم واعتدال مزاجه وذلك النيل وسرد درابه وعكن امواجه وذلك الريف ونباته المخضر وذلك
البرسيم المبتسم ونغر زهره المفتر وذلك الرمل ومجارى برسمه وذلك لا يلزمه ومسك تربته وعنبر طينته وليود
واشجارها التى لم تنسجها مثل هذه الاشجار التلوح وبقية ما حولها من البلاد ونقل اليها الى خروج من سبيل او الى
سبيل من خروج فاجابه الشيخ بها الدين بقصيدة يقول فيها سفنا المصر فربعها من هذه البلوى سحر •

ما فيه من يلح فلا عدوى هناك ولا صفرى • افدى بياض ربوعها بسواد قلبى والبصر • انى على مغناها سى بنفاس اذا استقر
ام هل لذى القلاث الجوارى من مجاز فى السحر • ام هل عن اللذات فى ملك الجزيرة مزدجر • ام هل كمغتسها المقاسم حين ينقطع النهر
ام هل فدا بالكبش حلق كلها الا البقر • ام هل راى النور من فى الحور الاذ وخرر • هذا المقال المرحب •
لا ريب فيه لذى الفكر • كم منية تلقى بمنيتها • وكم يقضى وطر • دترودق بالمطربه • الاوقات ما فيها مطر •
والتاج من كل الوجوه • مرصع در الزهر • والشرمز سبدسيها • عن اذرعات وقد نحر • وكفى بمصر فضيلة •
تملى وتكتب فى السير • ان كان مولانا لها • فى نشره الماضى شكر

ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى الروضات
والروض والزهر والناعورة والناعورة قال شرف الدين ابو سالم المعرى ولداوشى واشى النسيم وقد سرى على الدوح
بالستر الذى هو كاتم تكون وجه الارض منه فلم يزل بلاطفه حتى انثنى وهو باسم وقال روضة من ترفو جدولها
وغنى الاطيار من باقى انقاع لا تلم اغصانها ان رقصت فهو ما بين شراب وسماع وقال اخر يا حسنها من روضة ضاع
نشرها فنادت عليه فى الرباع طيور ودولابها كادت تعد ضلوعه لكثرة ما يبكى بها ويدور وقال اخر بنه ازهار دوح بنسه
كان يضحكها صوم الغم بدمع منه منسبك حكت نجوم السما ازهارها فكذا اضحى يدور الدولاب كالفلك وقال ابن
ورد روضة وجنات الزهر قد خجلت • فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت • يا كرتها روعمون الزهر ناخرة
عن البروج وكف الصبح قد فتحت • وقال الشهاب الحجازى ولمجاز مسته • •

وروضة

وروضة رقصت اغصانها طربًا • من شدو ورق عن الجنان تغنيها • شقيقها شق غيظا قلب حاسدنا •
وحسن منثورها المنظوم يلهينا • وقال في روضة فيها النسيم مشبب والورق تشببوا والغمام لنا ساقيا • عند الصباح
رايت نماما بدا مع حمرة في الارض قلت هنا الشقايق ومراقبا من نرجس غدا واشي ومن البنفسج لي غدوا ازرقا • وقال محيي
الدين قرناص • فرض الهموم اذا جمحن بروضه • رقصا ورق بها شراب رونقا • والشمس قد القت طرازا منهبا • من فوق
نهر مثل يم ازرقا • وقال السيد • كانما النهران مر النسيم به • والغيث يهمي وضوء البرق حيان بدا • ورشتوا السهام
ولمع البيض يوم رعي • ذاق الغدير سطاها فاكتسى زردا • وقال الزجاجي في اماليه انشد في غانم العتوي يوم
الزمهرير مغرور عليه يوم الزحام مزرود • وشمس حرة غدرة ليس لها من ضبابة نور كانما الجو حشوه ابرد والارض
من تحته نوادير • وقال الشهاب المنصوري والجار نبه • وروض من الانواء دارت كؤوسه • وغنته ورقه مرنا
على ازهاره فتلست واومت اليها بالسلام راووسه • وقال فيمن اسمها خديجه • خديجوح كورده حمراء • من غار
بيضاء كالسمراء دارت كؤوس رضابها فسرتها في روضة من وجهها عناء • يا ليت شعري هل شذا اقاح ام
ارجوا النسيم سرا من الزهراء • حات يبدو مشرف من وجهها • في ليلة من شعرها ظلماء • ما اول الابيات فان لها
تجد من اذا تناشران في احشاء وقال مضمنا • تناثر زهران مر النسيم به • فصرت اسعى على ماشيه الشجر تسه الرياح
ثم انحنيت على خود انيلها كانني كاني قوس لام رمى لي وتر • وقال فيمن اسمها الف • وفتاة قد تثنت هيفا • فسبت
قلب الهاني شغفا سكرت اعطافها من ريقها فعلمنا ان منه قد قفا بها وصلتها في روضة الرخت الزوج علينا سجفا تحكي
النرجس مقلة مها • وتضيب البان منها الكفا • وقال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا • دعي البدر ايا ما اهاج بلابلا
البهي روض قد تناحت بلابله فما راقني في الما الا صفاؤه • ولا شاقني في الغصن الا مايله • كان به القمري صب له الصبا
رسول واوراق الغصون رسايله • مصارف لغى فصاحة طيره • اذا انفذت لما حوته حواصله وقال بعضهم
انظر الى الروض الزكي بجاله للعين خضرة وكان خضرته السماء وزهره فيه المجرة وقال بعضهم • ونهر تمرج الامواج
فيه مراحي الخيل في رهج الغبار • اذا استبرد عليه الشمس حلنا غدير الماء • يمزج بالعكار • كان الما ارض من لجين
مقساه صفايح من نضار • وقال ابن الساعاتي • ولقد نزلت بروضة حزنية رتعت نواظرنا بها والانفس فجعلت
اعجب حيث يحلف صاحبي والمسك من نفحاتها يتنفس ما الدوح الا جواهر • والجو الا عنبر والارض الا سندس
سعرت شقايقها فهم الاقحوان بلثمها فازانا اليه النرجس فكاد ذا خدودا • ثغر يتجاوله وذا ابدا عيون تحدس
وقال الصنوبري • نحن في دعوة الربيع نشاء • ولي نمتع الطرف فيه رفعا وخفضا • يحسب الارض بالرياض
سما وتخال السما بالغيم ارضا • وقال بعضهم • والما يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا • كبساط
وشي قد جردت ايدي القيان عليهم نصلا • وقال الصفدي انشدني جمال الدين يوسف الصوفي لنفسه •
يا حسن دوح الزهر فتح بعضه • والبعض مضموم عليه ختام • فكانما اغصانه اهل الهوى • الكم نشر او نمام
قال وانشدني بدر الدين حسن الحزي لنفسه • شممت نسيم زهر اللوز لما • خرجنا بكرة نشفي الهموما •
فتحت الدوح شاهدنا بدورا • وفي اعلاه عاينا نجوما • قال وانشدني لنفسه ايضا • كما ترا التفاح يهدي
زهره نشرا زكيا فاق زهر الافق الهوما • فتحت الدوح شاهدنا فانظر وتامله مليا لك غصن منه بيد فوقه الف

وقال ولد والزهر في ورق زمردة مفضض كالخد غذر بعضه والبعض ابيض قال ولد • وغصان دوح زهاد فيها فقد
بالقصف تميرها يحنى على العود وكاتها • وينقرني دوا شجر ودها وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل • ما غردت في روضة
الا انثنت اغصانها ورمت لها اوراقها وتمت الورق الحمايم • انها خلعت عليها فرحة اطواقها • وقال بن نبيه • والليل
تجري الدراري في مجرته • كالروض تطفو على نهر ازهاره • وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلق تملا الدنيا بشائره •
وقال بن قرقاص • اظن نسيم الروض للزهر قد روى • حديثا ففاحت من شذاه المسالك • وقالوا دنا فصل الربيع فكله •
تفود لما قال النسيم صفوا حلت • وقال بن نباتة • اهلا بسايرة الصبا من نحوكم • ديا عهد نامن تطاولها • املت
على الزهر المقطب كركم • حتى تبسم ضاحكا من قولك • وقال محي الدين بن تميم سرق النسيم على الغصون بسحره لما •
اتاها وهي في اطرابها • ورمى بها نحو الغدير قضمها • من خوفه في صدرها وجرى بها • وقال ديهر كالفا لاهوا •
حتى عدا اطو عالها • في كل اسراد اشرقت حلى الازهار التفت اليه فياخذها ويجري • وقال البدر الذهبي • تعلم يا صاح
الود دخت • يتلوا بها العاني صدى همه • نسيمها يعثر في ذيله وزهرها • يضحك في كمه • وقال وجنات الفتها •
حتى غنت حولها الورق بكرة واصيلا • نهرها مسرعا جرى وتمشت في رباها الصبا ذيلا قليلا • وقال بن عمار •
يا ليلة تبتابها في ظل اكناف النعيم • من فوق اكمام الرياض وتحت اذيال النسيم • وقال غيره • ماس القضيب بروضة من سكره
لما سقاه غمامة اداره • حتى اذا سرق النسيم دراهما من كمه • ضاحت به الاطيار • وقال الشهاب الهايم وروضة
ويضحك الروض على شاذي • وقال غيره • تناعت الاشجار في روضة حفت • باصوات الفواخيت • كانما الظل
على زهرها لآالي • فوق ياقوت • وقال نباته • ناعورة بمنازل البحر انتصت • في حالة التشبيه ست عجايب
تدك بدور على الحرة مطلقها • ابنى الكواكب وهو دارد وايب • انظر الى الزهر الذي شاق الوري • خير باقط اوالبلاد

رمقت بياب غصونه بر الحيا • على ناظر وعلى شامة • وناعورة قسمت حسنها • احسن ما يكون مزهدا •
وقد ضاع منشر الربى فاغتنم • بدور وتبكي على الصنائع • احسن بها ناعورة في دوحة • عن جعفر يروي الهنا بيعها •
هذا وليس بعد موج دموعها • ويعدمن فرط السقام روحها • ودي اشجار سمعنا به • ناعورة مطربة الوصف •
لا عمروا ان شيئت نظم الوري • فيها فقد غنت على الدف • يارب ناعورة غنت لنا وبكت • لحالة الصب بين الباس والامل •
قالت ودمع اخي الاشواق يشبهها • انا العريق فما خوفي من البلل • وروضة رقصت اغصانها وشدت • اطيارها وتوالت نحوها السحب •
وقال ناصر الدين الحسن بن شادرون الماصد • وظل شجر ودها المنطبق تحت • اسود زاهر من ماره ذهب
في روضة ضحك المزمار حبا بها • وبكت عيشتها عيون النرجس • واخضر جانب ثمرها فكانه • سيف يسل وغمدة من سندس •
وروضة توسوس الغصن فيها • لما هدى فيها النسيم الشمال • قدحن في ادجانها حدولها • فهو على وجه السري مسلسل •
وحديقة خطر الحبيب بها ضحى • وعلى الغصون من الغمام نثار • نجرت تقيل ترابه انهارها • وتبسمت في وجهه الازهار •
حيا الربيع وحسيع الازهار • لزوم صب حياه الوصل محبوبه • مزج دموح وشموم ومنظره • فيها مليح وماكول ومشروب •
وروضة ترزق المحب بها الغذات • كانما ابدت لي زهره الحيقا • الروض في انهاره ونهاره • في المصمت الفضي والديباج •
تعلو رعيته ملوك غصونه • هذا باكيل وذا بتاج • اقبت بالبركة الغراد حقها • والما يحتمع فيها ومسفوح •
اذا النسيم جرى فيها يها اضطرب • كانما دبحه في جسمها روح • تحاليه لا يكيتا للبلاجتو • اذا ازهرت حلت لها الانجم الزهر

مفرق منها النثر مثل الدرى • ويضحك منه الشمس واستدمع القطر • انظر الى الشمس فوق النيل غاربة • واعجب لما
بعدها من حمرة الشفق • غابت وابدت شعاعا منه يخلفها • كأنما احترقت في الماء بالغرق • وفي الهلال فهل وافى ليتقدها
في اثرها زورق قد صيغ من ورق • وقال الصفدي • انشدني المقر السري في حديقة الشهاب محمود •
انظر بجد ملا العيون محاسنا • روض تفتح زهره وغدير • فالزهر ترقصه الجداول كلما • غنى بمطرب صوته الشحرور
وقال محيي الدين محمد بن علي بن يعقوب بن تميم • يا حسنها من رياض قد نزلت بها • تقابلني بتهليل وترحيب •
ونزهت ناظري في زهوها ورنت • منشر نزهتها عن اطيب الطيب • تكسبو العطايفها هوج الرياح صبا • نما متزها الا بترتيب
ولما نثرنا الزهر في النهر وانثنت • تجعده ايدي الصبا والجنائب • حسبناه قد تجعد عنه بها • ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
يا حسنها دوحة بالنوح حانية • يبدو لعينيك منها منظر عجب • كأنها فيه بيضاء قائمة • على عمود ولكن ماؤها طلب
ودوح قد نزلناه اصيلا • فحيانا به الروض النضير • ولاح الزهر يبسم في ذراه • وغنتنا بطيبه الطير
تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى • ودمعهما بين الرياض غزير • كان نسيم الروض قد ضاع منهما • فاصبح ذا يجري وذاك يدور
والارض في روض كابراد الحبر • تبرجت بعد حيا وخفر • تبرج الانثى تصدت للذكر • قال جلال الدين علي بن ابي
المنصور وفي كتاب بدايع البداية قال علي بن ظافر انبانا الفقيه ابو محمد عبد الخالق المسكي قال كتب الى الحافظ السلفي
قال انشدني ابو الفضل احمد بن عبد الكريم بن مفاتل الصنهاجي بالاسكندرية قال اخبرني ابو محمد بن عبيد بن قال كنا مع
المعتمد بن عباد فمر على اضاة وقد لاح عليها الصبا فانثنت على وجه الماء مثل الزرد فقال نسج الريح على الماء زرد وطلب الاجازة
من شعرائه فلم يجبه احد فقلت انا من بينهم اي درع لقتال احمد فاستحسن ذلك مني وكنت وقد الانشاد رابط الجحله
فانبا وامر لي بجايزة سنية قال علي بن ظافر وقد اخذت هذا المعنى فقلت اصف روضا • فلو قام ذاك صار برجدا
ولو جمدت ازهاره كن بلورا • قال علي بن ظافر واجتمعت انا والقاضي الاعز ابو الحسن علي بن المؤيد الغساني يوما بالرصد
فراينا شعاع الاصيل فوق بياض الماء فقلت له اجز قد اذكت الشمس على الماء لهب فقال فكست فضته منه ذهب وقلت لذيوما
اجر طار نسيم الروض من وكر الزهر فقال وجاءت سلول الجناح بالمطر قال واخبرني القاضي الاعز بن المؤيد قال اخبرني الشيخ ابو
الحسن علي بن عمر المسفر الاندلسي قال كتب ابو بكر البلنسي الى الاديب ابي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجيزه
القسم الاخير منهما وهما اجر مجيزا ما مورتسيما نظمته تامل على نحو المياه حكى الزهر فاجازه بان قال كعهدك بالخضراء والانجم الز
واصغت من الاس النضير مسامع لتسمع ما تبكوه من سور الشعر قال وهذان الرجلان من فضلا الاندلس على بركة في
منظره خالي بالجزيرة يحف الروضة وقد القى عليها ورد الحمر ملا بكسرة نجومه فسجة سماءها ونقب مجرة خدوده صبيحة ماءها
واهدي رمده الى مقلتها الزرقا فصبح سرورنا بدائها فقال رضي الدين ابو اسحاق عبد الباري وبركة صادقة الصفا
فقدت برمدة من دنس الاقذا فقال نقب فيها الورد وجه الما فقلت فنظرت من مقلة رمدا قال علي بن ظافر وكتب في بعض
العشايا انا والاعز بن المؤيد في منزل قد انعطفت قدود اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه
برداية الحقاق في الماقابل وهت قواه فضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير فاقترح علينا اصحابنا
كانوا معنا ان نصنع في صفة تلك العشية فقال الاعز • جا النسيم الى الغصون رسولا • ومشى يجر على الرياض ذيولا
فقلت نشر ان يعكرني الخمايل عاينا • بالزهر مبلول الردا عليلا • فقلت • فتمايلت قاماتها فكانما • شربت بكاسات الشمال شمولا

فقلت • وكانه قد هز رايات لها • خضرا وسل من المياه نضولا • فقالت • قد اطلعت من زهرها غررا ومن • جار المياه سيوفها
تحجيلا • فقلت • تجلى العرايس في قلايد للندا • ليست خلاخل فضة وحجولا • فقال ضحكت مناسم زهرها ولطالما •
بكيت بدمع هاطلات طويلا • فقلت وبدا عليها الجلنار كانه • وجنات خود سمتها التقبيلا • فقال سلت عليهن البروق
صوارما • تكسونها منه دما مطلولا • فقالت • وتناظرت اطيارها فيه فقد اكثرت قيلا في الجدال وقيلا • قال علي بن ظافر
ومررت انا وهو يوما بدولاب فقلت • وسانية ثاني انين تكلي • شكت بابلها حر الاوار فقال • نحن ولا نزال نطوف
مجلى كوازمه تطوف على حوراء • فقلت غدت تحكي بحباد النحاب • يطوف باكيا في رسم دار فقال • حكت فلكا يجيب
اللهو ذارت عليها من دواد سه دراري • فقال وتصرنا سباقته تلوى انلوى • الاقحوان وينتشر عليها الزهر من مد
النسيم • فقلت • اسانية ام ارقم فراها دبا فقال ام الريح قد تعفرت من الاقاضيا فقلت مثل در الثغر اجرى زلالة
رضابا وابدى • سلسله النضر شاربا فقال • توسحها ازهر الرياض قلايدا • ويلبسها مر الرياح جلابيا قال بدر الدين
يوسف بن لؤلؤ الذهبي عرج على الزهر بانديمي وملّ الى ظله الظليل فالروض يلقاك بابتسام • وبالريح يلقاك بالقبول
وقال ايضا • ورياض دقت اشجارها • وتمشت نسمة الصبح اليها طالعت اوراقها شمس الضحى بعدان وتعت الورق
عليها وقال محيي الدين بن قرناص • حسن ما رايت من فرحانها • لهاه الغصون فهو من فرط وجد اذ براها شامخات يجر
بين يديها وقال الصلاح الصفدي لما زهى زهر الربيع بروضة • وغداله فصل يبين عليه • قام الحمام له خطيبا في
بالثنا • وجرى الغدير فخر بين يديه • وقال محيي الدين بن تميم لم لا اهيم الى الرياض وحسنها • واظل فيها تحت ظل صافي
والزهر يلقاني بثغر باسم • والماء يلقاني بقلب صافي • وقال ايضا • نديمي جاريه سانيه وتزهى سانيه جارية حنة وحنة
اعينها جارية • وقال النواجي هل لك في روضة شذا لها يهتم فيه الانام عشقا اضرت بانابها وورد ايعيش في ظلة
وتبقى وقال اسعد بن مماتي قد نفث السحر السحر واشبه الزهر الزهر وبل اوراق الندا ثياب اوراق الشجر والعندليب
اذا راي بحرم الروض صفر قال الصلاح الصفدي لو اتفق له ان يقول ربيع الروض كان احسن من محرم الروض
قلت فيصلح البيت ويقال بدل النصف الثاني بربيع روضنا صفيرا ثم رايت الصلاح الصفدي انشد فما تذكرته لنفسه
روض اقاحية تغور غدت • تبسم اذ يحكي دموع المطر بحرم اللهو به حل والبلبل منه من ربيع صفر • قلم انشه بالسما
اني • عند من الترجس فيه نظر • وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي • يا حسن ما ابصرت في روضة قد نفث برادها
السحب الطايرفيها شيق مغرم وجدور الكابها حسب • وقال شهاب الدين محاسن واسماعيل المعروف بالسهوا بناني مطروح
الرياحين وبيا واذهب العيش بالتنزه نهب فتيان الربيع قد رصعت دار الندامى زمرد الروض رطبا وحدود الشقيق تدعى
حيا • وزهور الثغور تبسم عجبا • نزيد النرجس المزكى عيونا • باكيات بادمع الطل حيا • والخزامى على سطور طروس
الروض جزما ورفعا ونصبا • وتثنى الاراك والبان في الروض قد ود ابجارت الصم حبا وفي الهزار الفصيح في الروض
قد صفق لما شدا دور فضى تضبيب هيمت في صوامع النار رهبانا طيوا لبيحو الكثيب المصبا تجد ما حويت من النور قربا
وحاكي المنثور في الشكل صلبا • وسرى النسيم نشر ذكي بيلا الخافقين شرقا وغربا متدلي كانما كان فرع الدوح متعضب
نعتمه ما هب هيا بتشر الزهر عنه فاعجب لمفرد شاب طفلا وفي الكهولة شبابا وتلاقت وصفحت المداريح كم منها بردا او لحمه
رعبا واصلته قصار كالدرع حيد او حفنته قضبا كالقضب غضبا اشبه الصندل رقة والنواد تقار وخالف المصل كسا يا

مزسمه التشبيم سليما طاب نفسا ولا لحا ورطبا وتواصفي من الهوى اذ ما يانا دين من خباب رحضيا وقال الصفي الحلبي •
خلع الربيع على غصون البان • حللا فواضلها على الكثبان • ودنت فروع الدوح حتى صافحت كفل الكثيب ذوايب الاغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت در الرياض شقايق النعمان • والطل يسرق في الخمايل نفسه • والغصن يخطر خطرة
النشوان • وكانما الاغصان سوق رواقص • قد قيدت بسلاسل الريحان • والشمس تنظر في خلال فروعها • نحو الحدايق
نظرة الطيران • والطلع في خلل الكمام كانه • حلل تفتق عن نحور غواني • وتنوعت بسط الرياض فزهرها • متباين
الاشكال والالوان • من ابيض يقق واصفر فاقع • مع اخضر نضره واحمر قاني • والارض تسحب كيف تضحك
والسما • تبكي بدمع دائم الهملان • حتى اذا افتريت عباسم زهرها • وبكى السحاب بدمعه الهتان • ظلت حدايقها
تعانق حوها • فاجاب منتدذا سير البنيان طفح السرقة على حق انه من عظم ماقد سعرني ايداني • وقال الامير تميم
ابن المعز • ناعورة انت اتين الهوى لما اشتكت بعض وساوسها اليها هرة تدبيرها ودمعها ما اتوا ديها كانما
الكيزان في بيرها هام ملوك في نواويسها تغذق بالما الجنة كانها بريد طواويسها كانما السرو بها قسة قامت الى
قرع نواقيسها ونحسب الخشخاش من حولها ايد اسارت بدبابيسها وسوسن كالفرص للايدي اثاره في تاين ملبوسها
وانقتح النرجس عن اعين مصفرة الوان ملبوسها بزهد المعطر باندايه اذ اثرته السحب من كيسها تقلب بالابصار ده
انوارها لعب الاماني بمقاديرها وقال ايضا اذا روضة جاد السحاب ربوعها زخرفها بين الرياض وديجاكان غصون
الاقحوان زمرد تعمم بالكافور ثم تتوجا ونوار نسرين كان نسيمه من المسك في جو السماء نارجيا كان شذاه كلما صافح الندا
دهن نسيم الريح الوية الدجى ثنايا العوالي في نحور تواهد ينازلن بالحظ الكمي المدججا وقال ايضا • رب صفرا علقتني
غيد اذ رجح الظلام مرحي الازار يات ما دروضة وكروم ودواب متيقة وصحاري تنشي بها الغصون علينا ونجيب
القيان فيها التماري وكان الدجى غداير شعر وكان النجوم فيها مداري وانجلى الغيم عن هلال تبدى في يد الامر مثل نصف سوار
وقال ابن الرومي وغيد عجيب طيب انفاس روضة منورة باتت تراح وتمطر كذلك انفاس الرياض بسحرة تطيب وانفاس
الورى تتغير • وقال ايضا يصف روضة • اذا رنقت شمس الاصيل ونفضت على الافق الغربي ورسا مضعضعا
ولاحظها النوار وهي مريضة وقد وضعت خد الى الارض اضرعا وظلت عيون النور تخضل بالندى كما اغرورقت
عين الشجي لتدمعا وقد ضربت في خضرة الارض صفرة من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا وازكى نسيم الروضة وتعانقت
ظله • وغنى معنى الطير فيه فرجعا وغرد ربعي الظباب خلاله كما احتجت للنشوان صبحا مسرعا وكانت لها ريح الذبا
هناكم • على شذوات الطير ضربا موقعا • وقال كشاجم • وروضة صنف النوار جوهره • فيها فما شئت من حسن ومن طيب
حتى كان اقايين النبات بها على الميادين الوان العبا سيب كان غدرانها بروض محدقة تعيال ثوب من الموشى معصوب
كانما الطير في جافاتها حزقا يبعض هين بتطريب وتحبيب مرجعات صغيرا من مخصرة وصلن فيهن تغريدا بتطريب
كانهن قيان والصغير غنى • وكالسواقي اتصاف المضاريب • وقال البدر يوسف بن لولؤ الذهبي رحمه الله تعالى والسلمان
ويبلل الدوح فصيح على • الايكة والشحرور تمتام • وتسحب الريح على ضعفها • لها بناوالمام • وقال صاحبنا الشهاب
المنصوري • فيضحك الروض من بكا السحاب • وتوارت شمس الضحى بالحجاب • وتثنت هيف الغصون سكارى
مذ ادار الغمام كاس الشراب • وشذت اورقها فكانت قيانا • ابانت من لحنها بالصواب • وهمت اعين الجداول فيها • رحمة عندانه الدولاب

وجرى الماء في الغدير فحاكا • صارما مرهفا بغير قراب • فومت نحوه الغصون رماحا • تكساه النسيم درع حباب • وثغور
الاقاح ذات ابتسام • وعيون الغمام ذات انسكاب • حبذا منظر انيق نيرناظري في الهوى لشي عجاب • لغدير
مسلسل الماء صب • دبه خلوص لوعة واكتياب • ونسيم اضحى عليلا رقيقا لم يذق طعم فرقة كذا الاحباب • ليت
شعري ما للنسيم عليلا • اتري بالنسيم في الحب مالي • ام سرى طارقا ديار حبيبي • فليتني ذا افق الحشا اضطراب •
وقال ايضا • ومليحة تستغيك من اجفانها • اضعاف ما تستغيك من راحاتها • في روضة حاكت محاسن وجهها • وحكت
محاسن وجهها ازهارها • من اقحوان قام يحسده ثغرها او نرجس يصبو الي لحظاتها • رقت لرقة خصرها ريح الصبا
وتحركت شوقا الي حركاتها والنهر في ذلق الي اردانها • والغصن في ميل الي خطراتها والنحل ضاهت حليها فتزينت نقلا يد
العقبان من لمراتها والعيد تمائل باتفاق ضروبها والطير تنشد واباختلاف نغماتها • ياطالب اللذات هذا وقتها • ما احسن
الاشياء في اوقاتها • وقال ايضا • قم نعانق معاطف الاغصان • ونقبل مباسم الاقحوان • من رياض لو احسنت نبض
نطق كلمتنا بالسن السوسان • هاج بلبال البلابل منها • وثنى افنانها افنان • لا تقل روضة ولكن عروس
وجنتاها شقايق النعمان • لبست ثوب سندس وتحلت بلالي من الندى وجمان • وقال ايضا • نجم الزهور ترآي في سماء
الشجر • والدهر في الجود يجود بلا سحر • واسبلت ديلها ريح الشمال على مباجر • فصنعت من قصة الزهر • فما تشقق
ثوب الارض من ريش الارقعة الانداء بالابر • فما اكتسى الروض اثوابا ملونة • تمايل الورد في اوراقها الحمر والغيم يكسو
الثرى من نسيج وابله علا بلا غحصة من سندس خضر • وبت تمايلت الاغصان فقطها صبحا من البرد المنثور بالدرر •
وللطلال دبيب في بحيرتها كانها طرر سالت على غرر • وللاقاح ثغور بالصبا انتثرت كانها تبل من وجنة النهر عنت
تيان سحار بملابسها • سود الرنابش على عيدانها الخضر • ياحسنها روضة في مثل بهجتها نصدح الطير والعصفور لم يطر
وقالت ايضا • في روضة جليت في حلى نضرتها • فالبست سندسا من زهرها خضرا • والريح تعبق من اذيالها ارجا
والقضب تعقد في اكمامها زهرا • والمايظهر من امواجه محكنا • سبى العيون ومن دار انه • سورا غيل ابراز على تسبيب
نسمتها • وصفق النهر ارقص الشجرا • وقال غيره • نعرد ولا بد ورسل سل • في روضة قد ايعنت افنانا • قد ظ
احت فيها الحمايم شجوها بجيبها وترجع الالحانا • وكانه دنف يطوف بمعهد • يبكي ويسال فيه عن من بانا • ضاقت
مجاري طرفه عن دمعه • فتفجرت اجفانها اضلاعها اجفانا • وقال الشيخ بدر الدين الحاجب • غنت حمام الدوح
في رياضها • ودار منها في السجاع مسكر • وهيمتنا طربا بشجوها • كان مزهر الغصون مزهر • وقال ايضا ورد وضة
اجتنت زهورا • وابتهجت منظرا وعرفا نيسري • عليل النسيم حتى يشم انفاسها فيشتفي • وقال ايضا • ولما نعمها في
رياض انيقة • ونحن نسلسال المسرة نخوض • رايت باعقاب الشتا تبعثها كانا رعض البرد في وجنة الروض •
وقال ايضا مواليا • ناح الحمام فابكى ساير العشاق وتنقطوه بدنانير دمعها الدفاق قامت قيامة كل الروض في الافاق
والتفت الساق من اشجارها بالساق وقال ابو الحسن علي بن عبد الكريم المنادي فساقط الزهر على نهره ودبج الماء بوب
التسليم فانها مثل الغيم تجعيده • والزهر فيه زهر النجوم • وقال ايضا • ياجيد انه صفا في رونقه • من جنسه يصبي
اولي الالباب • مر النسيم تجده متحرشا • في نسج ثوب ازرق عنابي • وقال علم الدين ايدمر المحيوي • ياحبذا سرى
النسيم وقد مشى • بجناب مستهز الاثب مياسه ريان عطر ارضه وسماؤه • عبث الرياح بورده وباسه • وكان هنيهه

النسيم خلاله

شكور

شكو المحب يبث من سواسه • وكان ترجيبه المضاعف لحايض • في الماكف يثابه في دراسه • وكانما النفاح كاس مدامة
شربت واسا شادب • في كاسه مراى تامله البليغ • لوصغت فتجلجلت يمناه • في قرطاسه خطر النسيم به • فجاكانه نشوا
يعثر في ذيول نعاسه • لم يستطع حملا اليك لزهره • فاتاك مطويا على انفاسه • وقال عبد الحميد بن عبد المحسن الكنا
الاسيوطي من شعر الجزيره • والروض قد داض الخواطر بعد ما ركضت • خيول الغيث في جنباته • قد اسرع الاغصان
ارملها • وقد نشر الشقيق هناك من راياته • وتزيحت اغصانه بنسيمه • لتشاجر الاطيار في سحراته • كتب الغمام به
سطوره • ضمن في خطه ودوائه • من ذاته دكات طيور الدوح حسن كتابه • فغدت لديهم على لغاته • وقال بدر الدين محمد
ابن عبد الله بن البا الشامي • كان الرياض واغصانها تمايل في الورق الاخضر كتاب الزبرجد منصوبه يكللها الطل بالجوهر
وقال جمال الدين محمود بن طي العجلوني • ثم يا حبيبي فما في الوقت من حرج • واعمد الي حسن زهر الروضة البهج • واسمع ترنم
هذا الطاير الهزج • وفي تذكرة الصلاح الصفدي • حكي ان البديع دخل ايام مقامه دخل بهرة على رايسها الشيخ عدنان
وقد اتخذ بركة في داره فقال بصفها بدتها وبركة لبست كاصنافها لا يمنع الطرف باطرافها البحر من ايسر اوصافها والحوت
من اصغر الافها كانها بحرا من فضة نبتها المعاين باظلافها • كان فوق الما من موجة • تنافق الجن باسيافها عمرها الشيخ الذ
الذي تناول العليا باعرافها • وقال بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي • ونحن في روضة مونقة • تد فوقت بالغمام
الموكف يغني على زهرها ولو قطنا • وهنا هديل الحمام الهتف ودوحها • في نداه في وشح وبيا لالي الازهار في شنف
والغصن من فوقه حمامته • كانها حمزة على الالف • وقال ايضا على روضة غنا قد فرشت لنا • على نهرها النساب من
نسجها • خزا موسعة • قد نبت الظل ذيلها • وكف حواشيها واكمامها • ودر زاهيا الفات من غصونها تهتكت • كانت عليها
من حمايمها همزا • ومن رسالة لبعضهم اصبحنا بحضرة فلان الوزير وللربيع على الارض فرش • وللورد ادرش • وقد صرف الغمام
الازهار حتي اذا ذهب شمسها وسقاها حتة روى عطشها حملنا الى روضة قد ارجت نفحاتها وقد بحت ساحاتها ونحت
كمايمها • واقصحت حمايمها • واجردت جداولها كالبواتر ورمقت ازهارها بعيون فواتر فقال الوزير يصف الحال وروضة
كساها الظل وشيا يحده • فاضحي مقيما للنفوس ومقعد اذا صافحته الريح خلت غصونه • رواقص في خضر من
القصب ميدا • وان سكنت عنه حسبت صفاه • حساما صقيلا صافي المتن جردا • وغنت به ورق الحمائم • حولنا غنا
ينسيك الغريض ومعبدا • وقال شرف الدين حسان بن ريان كاف العفون بفصل الشتا وقد نزحت حالها من حلل
غوان حسان اتي العذير فسلي الجلابيب خوف البلل • وقال البدر بن الصاحب في بركة الفيل بحضرة الامير الطيبغا
الجولاني يوم طاب عيشه • في بركة كالفلك الدائر اميرنا بدر تمام • بدل في ذيل انق منه للناظر • وقال الصلاح الصفدي
فيها • يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر وذ • لو اشتريه فيك بالعمر اندبك من • بقعة في الارض احسبها • نزد فول
المغري عند ذي النظر • تطاول الارض في حسن وتفضله • ويكسف الشهب ما فيها من الدرر • بطلا من كل دار حولها قمر
يشف للافق انباهي سوى قمر • والما مثل السما لونا وباطنه • يبتغي نيرات الانجم الزهر • وقال القاضي في بركة الفيل
يزد على ليالك النعيم • ويخدم دهرك الامن المنيم • ويخدم ملك القلوب وكل ملك • تمد من قبل تخدمه الجسوم •
ركبت واوقد لك حاسها • وراق الناس منظرها الوسيم • فظنوا البدر فوق الارض يسعي • والا لم ترحلت النجوم •
وقال البدر البشتكي من قصيدة يمدح بها الطيبغا الجوباني • وبركة الفيل في ثوب الشجاع بدت • بحكي سنا عليه

حريون هبا في مجلس قد علا قدرا فليس به • سوى امام يجارى سادة ادبا • قال وامرني الطيفا الحوابانى • ونحن
بين يديه في قصر المشاة • على بركة الفيل ان اصنع لغزا في بركة الفيل ليمتحن به من ياتي اليه من الشعر افقلت
ايا ادبا الارض يا سادات العصر ويا من علو في النظم قدرا وفي النثر ويا من اذا اضل الووعن مقاصدى تغدوا في
الهدى مثل الشهاب وكالبدر ابينوا لنا في الارض عن معينة السماء تشيح الورى اخبارها وهي في مصر تسير بها
الافلاك بل وتحفها وتحكم الاملاك من غير ما فكر اذا ما بدا في البدو والجزر حسنها انكم تبتلى ذلك البدر من قصر
يضاف الى ذى سورة جل قدرها له سورة لا شك في محكم الذكر لها كاخر كم جال في الارض واغتدى وراح كما
راح النسيم الذى يسرى وكم قذفت وهي البريتس كنار كم خاض فيها جاهدون ووجر وكم حملت من غير بعل وكم لها
تنوع اولاد يجلى عن الحصر اذا قليت اولادها طاب وصلها فلم تدر ما معنى الوصال ولا الهجر ولا يغفلوا الواد الراى
يؤخذ منهم اليسر عجيبا الذى الراى لا يدرى لها لقد بيت قد تنظم حسنها على انها لم تدر بيتا من الشعر اذا اعترض الريح
اعتراها تخبيت واخرى بها مجنونة اخر الدهر وتنشرها ريح الصبا وتلفها فيا طيب ذاك اللف مع ذلك النشر • وكم قال شمس
السماء ويدرها • من الارض بالشمس المنيرة والبدر • فقكوا معاها ادن وتنعموا • بنظم امير قد ابهى والامر • وقال على بن سعيد
المغربى • انظر الى بركة الفيل التى انكشفت • بها المناظر كالاهداب للبصر • كانما هى والابصار ترمعها • كواكب قد ادارها
على القمر • وقال ايضا • انظر الى بركة الفيل التى نحرت • لها الغزالة نحرا من مطالعها • وخل طرفك مجنونا بما نحرها • تهيم وجدا وحبا
في بدائعها • وقال المعمار في خليج الذكر • ايا طالب البركة تدنا لهما • وفرت منها ببلوغ الوطر • فنظرة من فوقها دكة • من تحتها تلتقى
خليج الذكر • وقال البدر السبكى في بركة الحاجب • تذكرت الذى اهوى • وما القى من البين • فكادت بركة الحاجب • ان تغرق
على عينى • وقال بعضهم في بركة الرطلى • في ارض طبالتنا بركة مدهشة للعيان والعقل • ترجح في ميزان عقلى • على كل بحار الارض
بالرطل • وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى • في بركة الحبش لله يومى ببركة الحبش • والافق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش • والافق بين الضيا والغبش • ونحن في دوحة منوقة • ذبح بالنور
عطفها ووشى • تد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن في نسجها على فرش • وقال ايضا • اما ترى البركة الغنا الانسية • وشيا من
النور حاكته • يد السحب واصبحت من جديد • الروض في حلل • قد ابرز القطر منها كل محتجب • من سوسن شرق
يا حل بمجرة • والحوان سهى الظلم والشنب • فانظر الى الورد حكي خد محتشم • من نرجس ظل يبدى لحظ مرتقب •
والنيل من ذهب يطفوا على ورق • والماء ورق يطفوا على ذهب • وقال ايضا • يا نزهة الرصد قد نزهت • عن كل شى
حلا من جانب الوادى • فذا غدير وذا روض وذا جبل • والصب والنون والملاح والحادى • وقال على بن سعيد • يا بركة
الحبش التى يومى بها • طول الزمان مبارك وسعيد • حتى كانك في البسيطة جنة • وكان دهرى كله بك عيد • يا حسن
ما يبدو لديك الكتان • في نواره اوزره معقود • والماء منك سيوفه مسلولة • والعرط فيك رواقه ممدود • وكان ابراجا
عليك عرايس • جرين وطيرك حولها غريد • يا ليت شعرى هل زمانك عايد • فالشوق فيه مبدى ومعيد • وقال محمد
ابن ابى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى يصف بركة الحبش ايام الربيع وشوفى سنة ٤٥١ سنة اربعماية واحد وخمسين • اذا ذين الحشاه
قرط • تهدت مزنها من كل ناحية فرط • ترقرق فيها ادمع الطل غدوة • فقلت لآل قد تضمنها سمط • وقال بعضهم • في التاج
وارض الطيالة الطبالة يعزون • ارضها لها من سندس الريحان بسط • وقد كتب الربيع بها سطورا • والتى خطها شكل وضبط

رياض كالعرايس حين تجلي • مزين وجوهها تاج وقرط • وقال الشهاب احمد بن العطار • الله تيسر لنا امر بتسلسل • في
سنة احدى وثمانين وسبعماية واقام ذلك الى سنة احدى وتسعين حديث في الحجر المسلسل ماؤه • بقنطرة المقسى تدسار
في الخلق • الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل • ينزل لهذا وقفتموا الماء في حلقي • وقال ايضا • سلسلة ارض قنطرة المقسى
من ما قد جرى • والمنع اضحى شاملا • وقال • اصل طينته نحجرتم • فوموا اينا انقطع السلاسلا • وقال الصاحب
فخر الدين مكانس • لولا الزمان للمحال قايل • ما سلسلوا مطلق كل جدول • واصبح الدولاب في رياضه يقول بالدوروبا
لتسلسل • وقال البدر البشتكي • قد تسلسلوا الخلجان في مصر نفعها • تكبوا امام ماء مطلق ولا صعيد طيب • وقال
ايضا • لئن سلسلوا من مصر راس خليجها • فما ذاك من نقص يلوح لفاضل • وقد قصدوا الا ليصدق انه • يقاد الى الجنا
في السلاسل • وقال بعضهم صون حرير الماء حد ليب • كنغمة القمري والعندليب • نكم من يسمع تصفقه برقص من فرط
سرور رطيب النهر • ذكر المولف اللى الفتنة في منع النزول على شاطى النيل وسميته الجهر بمنع البروز على شاطى النيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رفع في هذه الايام ان رجلا له بيت بالروضة على شاطى النيل اصله قديم على سمت جدران
بيوت الجيران الاصلية ثم احدث فيه من بضع عشرة سنة وثلاثين ذراعا واقعة في حريم النهر وارضه التي هي عند احتراق
النيل مشرع له وطريق للواردين فقلت له لا يحل لك ذلك باتفاق المذاهب الاربعة فشنع على في البلد اني افتيت بهدم بيوت
الروضة وهذا كذب محض واشاعة باطلة فان البيوت القديمة القائمة على اصولها لا يحل التعرض لها وانما الكلام في البروز الحادث
وما براوا حداثه الان وكثير من الناس يظنون ان مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه جواز البروز مطلقا وليس لذلك بل شرطه
ان لا يكون في شارع ولا في حريم نهر ولا يوخذ ذلك مما هو مبين في كتب الفقه وقد وقع في حدوة شيوخنا ان يكون الخاصكي
بنى بيتا بمصر تجاه جامع الريس وبرز فيه على شاطى النهر فاستفتى الشيخ الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعي فافتى
بمنعه من ذلك وعلله بان شطوط الانهار لا تملك ولا يجوز احياؤها ولا البناء فيها وهذا هو منقول المذهب نص عليه امامنا
الامام الشافعي رضي الله عنه وساير اصحابه ولا نعلم في ذلك خلافا في المذهب بل ولا في بقية المذاهب بل الايمة الاربعة واتباعهم
متفقون على هذا الحكم وهذه نبذة من نقول الايمة في ذلك ذكر منقول مذهبنا قال الرافعي في الشرح والنووي في الروضة
حريم المعمور لا يملك بالاحياء والحريم هو المواضع القديمة القريبة التي يحتاج اليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه ثم تكلما
على حريم المعمور لا يملك بالاحياء الحريم هو المواضع القريبة التي يحتاج اليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه ثم تكلما على حريم
الدار وحريم القرية ثم قالا والبير المحفورة في الموات حريمها الموضع الذي يقف فيه النازح وموضع الدولاب ومتردد البهيمة
ومصب الماء والموضع الذي يجتمع فيه لسقي الماشية والزرع من حوض ونحوه والموضع الذي يطرح فيه ما يخرج منه وكل ذلك
غير محدود وانما هو بحسب الحاجة كذا قاله الشافعي والاصحاب وفي وجه حريم البير قدر عمقها من كل جانب وبهذا يقاس حريم النهر
هذا كلام الشيخين ثم والا بعد ذلك عمارة حافات هذه الانهار من وظايف بيت المال ويجوز ان يبني عليها قنطرة لعبور الناس
لان ذلك من مصالح المسلمين انتهى وقال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج ما نصه نشرع عن ابي حنيفة لا حريم للنهر وعن
ابي يوسف ومحمد له حريم وهو مذهبنا قال ورايت في ديار مصر من الفقهاء من ينكر العماير التي على حافات النيل ويقول انه لا يجوز
احياؤها وقال وهذا اقدمت به البلوى في جميع البلدان قالوا اذا رايت عمارة على حافة نهر لا تغيرها لاحتمال انها وضعت بحق
وانما الكلام في الابتداء اوفيما عرف حاله ثم قال ومما عظمت البلوى به اعتقاد بعض العوام ان ارض النهر ملك بيت المال وهذا

امر لا دليل عليه وانما هو كالمعادن الظاهرة في ذلك المعنى والمعادن الظاهرة انما امتنع التملك والاقطاع فيها لشبهها بالماء ولاجماع
المسلمين على المنع من اقطاع مشارع الماء لاحتياج جميع الناس اليه فكيف نباع قال ولو فتح هذا الباب لادى الى ان بعض الناس يشترى
انهار البلد كلها ويمنع بقية الخلق عنها فينبغي ان يشتهر هذا الحكم ليحذر من يقدم عليه كائنا من كان ويجعل الامر على انها مبقاة على الاباحة
كالموات وان الخلق كلهم يشتركون فيها وتفارق الموات لا يملك بالاحيا ولا تباع ولا تقطع وليس للسلطان تصرف فيها بل هو وغيره
فيها سواء فان وجد نهر اصغر بيد قوم مخصوصين مستولين عليه دون غيرهم فهو ملكهم يتصرفون فيه بما شاؤوا وان لم يكن ملكا
ولكن فيه مشارب لقوم مخصوصين نحفظ حقوقهم فيه على تلك المشارب يتصرفون فيها بالطريق الشرعي هذا كله كلام السبكي وهو تصريح
بالنقل عن مذهبنا ان النهر له حريم لا يجوز تملكه ولا احياؤه ولا البنا فيه ولا بيعه ولا اقطاعه وقال في فتاويه الانهار ومجاورها
العامة ليست مملوكة بل هي اما مباحة لا يجوز لاحد تملكها واما وقف على جميع المسلمين ولا شك ان الانهار الكبار كالنيل والفرات مباحة
كما صرح به الفقهاء في كتبهم ولا يجوز تملك شي منها بالاحيا الا بالبيع من بيت المال ولا بغيره وكذلك حافاتها التي يعموم الناس
الى الارتفاق بها لاجلها والانهار الصغيرة التي حفرها قوم مخصوصون معروفون مملوكة لهم كساير الاملاك المشتركة انتهى بحروفه
وهو تصريح بالنقل عمن الحقها الى حافات النيل لا يجوز تملكها ولا احياؤها وقال في شرح المنهاج فرع اراد ان يغرس على حريم
على ما جار شجره جاز وان كان النهر مشتركا لانهم لا يضرهم كما يتخذ على باب داره مسترا وفي فتاوى القفال رجل له دار في موضع
ويجري نهر على باب داره فاراد ان يغرس شجرة على جانب النهر بحذا داره لم يجز فقيل له هذا كما يبني دكة في الشارع فقال ليس له
ذلك انتهى فاذا امتنع القفال من غير شجرة فما ظنك بالبنا وقال الزركشي في شرح المنهاج وافات النيل والفرات التي يعم جميع الناس
الارتفاق بها لا يجوز تملك شي منها بالاحيا ولا بابتياع من بيت المال ولا غيره قال وقد عمت البلوى بالابنية على حافات النيل
كما عمت بالقرافة مع انها مسبلة وذكر الدميري في شرح المنهاج نحو ذلك وقد راجعت لفظ الامام الشافعي رضي الله عنه
فوجدته نص في مختصر المزني وفي الام على ان النهر والماء الظاهر لا يملكه احد من الناس ولا يحل لاحد ان يقطعه بحال والناس
فيه شرع والمسلمين كلهم شركاء في ذلك هذا نص الامام في الكتاب بما زاد في الام ولو احدث على شي من هذا بنا قبل له تحول بناك
ولا قيمة له فيما احدث بتحويله وقال ابن الرفعة في الكفاية الحريم هو المواضع القريبة التي تحتاج اليها لتمام الانتفاع بها سميت
بذلك لانه يحرم التعرض لها بنوع عدوان وذلك يختلف باختلاف المحيي وذكر نحو ما تقدم عن الرافعي والنووي ثم قال وحمل الاصحاب
قوله صلى الله عليه وسلم حريم البير اربعون ذراعا على ابار الحجاز فانها تكون عميقة يحتاج في المواضع التي يمر فيها الثمر الى ذلك المقدار
وحريم النهر ملقى النهر للطين مما يخرج منه من النقش وهو سراية الماء وقال البغوي في التهذيب من حريم النهر ملقى الطين وما يخرج منه
وقال الخوارزمي في الكافي حريم النهر ما يلقى فيه الطين عند الحصر وقال السبكي في شرح المنهاج في سنن البيهقي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم البير اربعون ذراعا من حواليها كلها وعن ابن المسيب حريم البير خمس وعشرون
ذراعا من نواحيها كلها وحريم بير الزرع ثلثماية ذراع من نواحيها كلها قال الزهري وسمعت الناس يقولون حريم العيون خمسماية
ذراع وعن ابي هريرة مرفوعا مثل قول ابن المسيب وعن ابن عباس حريم البير خمسون ذراعا وحريم العين ما بين اذرع ثم قال السبكي
والشافعي رضي الله عنه لم ير التحديد وحمل اختلاف الروايات على القدر المحتاج الى الغاية عند حفره قال وفي كلام الاصحاب
وملقى تنقية وهو ما يلقى مع الماء ويسمى الروسابة وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفر
بيرا فله اربعون ذراعا عطنا الماشية وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم البير مد رشائها وعن

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم النخلة مد جريدها قال القاضي ابو الطيب وابن الصباغ اذا احيا ارضا ليغرس
فيها او غرس فليس لغيره ان يغرس بجواره بحيث يلتف اغصان الغرس وبحيث يلتقي عروقها وقال الماوردي حريم الارض اذا احياها
للزراعة طرقها ومغيض مائها وبيدر زرعها وما لا يستغنى عنه من مرافقها انتهى ما في شرح المنهاج للسبكي في ضبط
الحريم وقال الغزي في ادب القضاة مسئلة لا يجوز لاحد ان يبني سكرا في النهر العام الكبير الذي ليس بمملوك لان
النهر العام كالطريق المسلوك العام ولو اراد ان يضع صخرة في الطريق واسع منع منه وفي فتاوى ابن الصلاح مسئلة اذا
اراد رجل ان يبني عمارة سكر في النهر الكبير الذي ليس بمملوك ثم يبني عليه طاحونة ودنا عودة ولا يضر بمن هو فوقه ولا
هو بمن اسفل منه هل له ذلك ويكون ذلك احيا ويكون بمنزلة الموات الذي يملك حريمه ام لا اجاب ليس له ذلك
فانه لا يخلو عن ضرر وكانه يمنع من ان يتخذ ذلك مكانه بسباحة او سفينة او نحو ذلك وطريق الما العام كطريق
السلوك العام ولو اراد يريد ان يضع صخرة في طريق شارع واسع منع منه وهذا اشر من ذلك من وجه ولو قدر خلو ذلك
عن الضرر لم يحرم لك ذلك الموضع كما لا يملك شيا من الطرق الواسعة بشي من الاختصاصات الجايزة ذكره فقول
المالكية قال ابن الحاج في المدخل شاطي النهر لا يجوز لاحد البنا فيه للسكنى ولا لغيرها الا القناطر المحتاج اليها لقوله
عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل رواه ابو داود في سننه وما ذاك
الا انها مرافق للمسلمين فما جابر تفق بها يجد هناك نجاسة فيقول لعن الله من فعل هذا والنبي صلى الله عليه وسلم
رؤف رحيم فنهاهم عليه السلام ان يفعلوا ما يلعنون بسببه هذا وربما يذهب بالشمس والريح وغيرهما فكيف بالبنا على
النهر المتخذ للدوام غالبا وقد قال ابن هبيرة في اتفاق الايمة الاربعة واختلافهم اتفقوا على ان الطريق لا يجوز تضييقها
والبنا على النهر اكثر ضررا واشد من تضييق الطريق لان الطريق يمكن المرور فيها مع تضييقها بخلاف النهر فمن بنى عليه كان
غاصبا له لانه مورده للمسلمين فاذا اخذ برد الما فيحتاج ان يدور من ناحية بعيدة حتى يصل اليه وليس عليه ذلك
فكان من احوجه الى ذلك غاصبا وقد قال عليه الصلاة والسلام من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه يوم القيامة الى سبع ارضين
رواه البخاري ومسلم قال وقد تقدم ضمن ارسل سجادة الى المسجد قبل اتيانه فوضعت هناك ليحصل بها المكان او كانت
فيها زيادة على ما يحتاج اليه ان ذلك كله غصب هذا وهو مما لا يدوم فكيف بالبنا على النهر قال وقد علمنا ان حريم العيون
خمسماية ذراع وحريم الانهار الف ذراع واختلفوا في حريم البير فقيل خمس وعشرون ذراعا وقيل خمسون وقيل ثلثماية
وقيل خمسماية نقله الشيخ ابو الحسن اللخمي في تبصرته وابن يونس في كتابه ولم يجد مالك رحمه الله تعالى في ذلك حدا الا ما
يضر بالناس فعلى هذا او كان اكثر من الف دينار اذا اضر بهم يمنع ثم افضى الامر من اجل كثرة البنا عليه الى ان امتنع على المسلمين
اخذ الماء منه للشرب وغيره الا بمواضع قليلة ثم جرت هذه المفسدة الى ان وصلت الى حماد الدين وهو فساد الصلاة لانه اذا صلى
احد في هذه الدار دفع فيها خلاف للعلما في الصحة والفساد وهذا اشهر ورسم معروف ثم الجان اليها على البحر لا بد وان يعضل رها
شيء من آلة العمارة غالبا او يشهد هناك شيء من الدور فيقع هناك في البحر فتجي المراكب وليس عندهم خبرة تمر على ذلك فتنكسر
غالبا سيما فيقع هناك في البحر فتجي المراكب اذا كانت الحجارة بنيته بادرة مع الزرابي الخارجة عن البيوت في داخل البحر
ثم مع هذه الاذية يمنعون اصحاب المراكب من ان يتصعدوا اليها والموضع مباح لهم ليس لاحد فيه اختصاص ثم ان المركب قد تاتي
في وقت هيجان البحر مع ثقلها بالوسق فيريد صاحبها ان يرسى في الموضع القريب منه ليسلم من افات البحر فلا يجد لذلك سبيلا من

كالدور التى هناك ليمضى لسبيله حتى يجاوز الدور فقد يكون ذلك سببا للفرقة وذلك كله فى ذمة الباقى هناك قال
وقد نقل ابن رشد ان حكم الموات يختلف باختلاف مواضعه وهو على ثلاثة اوجه بعيد من العمران وقريب منه لا ضرر على
احد من احيائه وقريب منه فى احيائه ضرر فاما البعيد من العمران فلا يحتاج فى احيائه الى استيذان الامام الا على طريق
الاستحباب على ما حكى ترحيب واما القريب منه الذى لا ضرر فى احيائه على احد فلا يجوز احياؤه الا باذن الامام على
المشهور فى المذهب واما القريب منه الذى لا ضرر فى احيائه على ارض واما القريب منه الذى فى احيائه ضرر كالافنية التى
تكون اخذ الشيء منها ضررا بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز احياؤه بحال ولا يبيح ذلك الامام هذا كله ابن الحاج بمجرد
ومسئلة السجادة التى اشار اليها يأتى نقلها اخر الكتاب وقد راجعت التنبيهات للقاضى عياض والتبصرة للخمى واللباب
فى شرح الجلاب والجواهر لابن شاس وغير ذلك من كتب المالكية فوجدتها متفقة على ما نقل ابن الحاج ذكر بقول الحنفية قال فى الهداية
ولا يجوز احيا ما قرب من العامر ويترك مرعى لاهل القرية ومطرحا لحصائدهم لتحقق حاجتهم اليها فلا يكون مواتا لتعلق حقهم بها
بمنزلة الطريق والنهر وعلى هذا قالوا لا يجوز ان يقطع الامام ما لا غنى بالمسلمين عنه كالملح والابار التى يستقى الناس منها لما ذكرنا
ومن حفر بيرا فى برية فله حريمها فان كانت للعطن فحريمها اربعون ذراعا من كل جانب والذراع هى المكسرة فمن اراد ان يحفر فى حد حريمها
منه منع ثم قال والقناة لها حريم بقدر ما يصلحه وعن محمد انه بمنزلة البير فى استحقاق الحريم وقيل هذا عندهما وعنده لا حريم
لها ما لم يظهر الما لانه نهر فى التحقيق فيعتبر بالنهر الظاهر قالوا عند ظهور الما على الارض فهو بمنزلة عين فوارة فيقدر بخمسمائة
ذراع الشجرة تغرس فى ارض موات لها حريم ايضا حتى لم يكن لغيره ان يغرس شجرا فى حريمه لانه يحتاج الى الحريم لجد ثمره ويضعه
فيه وهو مقدر بخمسة اذرع وبه ورد الحديث وما تركه الفرات او دجلة وعدل عنه الما ويجوز عوده اليه لم يجز احياؤه لحاجة
العامة الى كونه نهرا وان كان لا يجوز ان يعود اليه فهو كالموات اذا لم يكن حريما العامر لانه ليس فى ملك احد لان قهر الما يدفع قهر
غيره ومن كان له نهر فى ارض غيره فليس له حريم عند ابى حنيفة الا ان يقيم بينة على ذلك وقالا له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى
عليها طينته ثم عن ابى يوسف ان حريمه مقدار نصف بطن النهر من كل جانب وهذا ارفق بالناس ثم قال اعلم ان المياه انواع منها
ما البحار ولكل واحد فيها حق الشفعة كالانتفاع بالشمس والقمر والهوا فلا يمنع من الانتفاع به على اى وجه شاء والثانى
ما الاودية العظام كجيحون وسيحون ودجلة والفرات للناس فيه الشفعة على الاطلاق وحق سقى الاراضى فان احيا واحد ارضا
ميتة وكرى منه نهرا ليسقيها ان كان لا يضر بالعامة ولا يكون النهر فى ملك احد له ذلك لانها مباحة فى الاصل
ان قهر الما يدفع قهر غيره وان كان يضر بالعامة فليس له ذلك لان دفع الضرر عنهم واجب وعلى هذا نصب الرحا عليه
لان شق النهر للرحا كشقه للسقى ثم قال الانهار ثلاث نهر غير مملوك ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ونحوه وهذا
كريه على السلطان من بيت مال المسلمين لان منفعة الكرى لهم فتكون مؤنته من الخراج والجزية دون العشر والصدقات
فان لم يكن فى بيت المال شيء فالامام يجبر الناس على كريه احيا لمصلحة العامة انتهى ملخصا وقال القدورى ولا يجوز احيا ما قرب
العامر ويترك مرعى لاهل القرية ومطرحا لحصائدهم ومن حفر بيرا فى برية فله حريمها فان كانت للعطن فحريمها اربعون ذراعا وان
كانت للناضح فستون ذراعا وان كانت عينا فحريمها خمسمائة ذراع فمن اراد ان يحفر فى حريمها منع منه وما تركه الفرات ودجلة وعدل عنه
الما ويجوز عوده اليه لم يجز احياؤه وان كان لا يجوز ان يعود اليه فهو كالموات اذا لم يكن حريما العامر من احياه باذن الامام ملكه
ومن كان له نهر فى ارض غيره فليس له حريم عند ابى حنيفة الا ان يقيم بينة على ذلك وقال ابو يوسف ومحمد له مسناة النهر يمشى

عليها

عليها او يلقى عليها طينة انتهى وقد عرف بهذا النص وغيره من كتب الحنفية الذى نقله السبكى عن ابى حنيفة من انه لا حريم للنهر انما هو فى النهر
المملوك من ارض الغير لا فى الانهار للنار المباحة كالنيل والفرات وقال صاحبنا الناقع وهو الامام ابو المفاخر السديدى الزورنى ولا
يجوز احيا ما قرب من العامر يترك مرعى لاهل القرية ومطرحا لحصايدهم ومن حفر بيرا فله حريمها فان كانت بير العطن فحريمها اربعين ذراعا
وان كانت بير العطن فحريمها اربعين ذراعا وان كانت بيرا ناضح فستون ذراعا وان كانت عينا فحريمها خمسماية ذراع من كل جانب فمن
اراد ان يحفر فى حريمها منع منه وما تركه الفرات او دجلة وعدل عنه ويجوز عوده اليه لم يجز احياؤه لحاجة النهر اليه فان كان لا يمكن ان
يعود اليه فهو كالموات اذا لم يكن حريما للعامر ومن كان له نهر فى ارض غيره فليس له حريم عند ابى حنيفة الا ان يكون له بينة عليه وقالت
ابو يوسف ومحمد له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينة فى فتاوى قاضيخان لو حفر بيرا فى المغازة او فى موضع لا يملكه احد
باذن الامام كان له ذلك وله ما حوله اربعون ذراعا حريما للبير ولو حفر نهرا فى مغازة باذن الامام قال ابو حنيفة لا يستحق للنهر
حريما وقال صاحباه يستحق مقدار عرض النهر هذا فى النهر الذى حفره انسان وملكه وقال فى موضع اخر ولو احتفر رجل قناة
بغير اذن الامام فى مغازة وساق الماء حتى اتى به ارضا فاحياها فانه يجعل لقناته ولمخرج مائه حريما بقدر ما يصلح وهذا قول
ابى يوسف ومحمد فاما عند ابى حنيفة اذا فعل ذلك باذن الامام فانه يستحق الحريم للموضع الذى يفتح الماء فيه على وجه الارض
وان كان بغير اذن الامام لا شى له لان عند ابى حنيفة من احتفر نهرا لا يستحق له الحريم والقناة الا ان يفتح الماء على وجه الارض
بمنزلة النهر وقال فى موضع اخر اذا احيى رجل مواتا ليس لها شرب وحفر لها من نهر للعامة حافرها غير مملوكه وساق اليها
ما يكفيها من الماء ينظر ان كان ذلك لا يضر بالعامة كان له ذلك وان كان يضر بالعامة ليس له ان يفعل ذلك ولا للامام
ان ياذن له بذلك وكذا ليس للامام ان يزيد فى النهر العظيم كوة او كوتين ان كان يضر بالعامة وفى النهر الخاص المملوك
ليس له ان يفعل ذلك اضر بصاحب الملك ام لم يضر لان بصاحبا الملك لم يضر لان حافة النهر ملكه فلا يملك حفرها هو
وسقيها وقال فى موضع اخر الانهار ثلاثة الاول النهر العظيم الذى لم يدخل فى المقاسم كالفرات ودجلة وجيحون وسيحون والنيل
اذا احتاج الكرى فاصلاح شطه يكون على السلطان من بيت المال فان لم يكن فى بيت المال ما ذبجه المسلمون على كريه وان اراد
واحد من المسلمين ان يكرى منها نهرا لارضه كان له ذلك اذا لم يضر بالعامة بان ينكسر شط النهر ويخاف منه الغرق فيمنع من
ذلك ثم قال نهر يجرى فى سكة يحفر فى كل سنة مرتين ويجتمع تراب كثير من السكة قالوا ان كان التراب على حريم النهر
لم يكن لاهل السكة ان يكلف ارباب النهر نقل التراب والقوا التراب فى ارضه ان كان التراب من حريم النهر لم يكن لصاحبها الارض ان
ياخذ اصحاب النهر برفع التراب لان لهم القا التراب فى حريم النهر فان القوا التراب فى غير حريم النهر كان له ان ياخذهم برفع
التراب وقال فى موضع اخر رجل فى الارض الطريق الاعظم بنا لا يضر بالطريق فعثر به انسان فعطب او دابه فتلفت كان
متامنا ولكل واحد من الناس حق المنع والمطالبة بالرفع وكذا لو نصب على نهر العامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق
ولكل واحد حق المنع والرفع فان ضر فى الحالين ترتب تحليه الاسم ايضا ولو جعل علام العامة قنطره بغير اذن الامام
ولم يزل الناس والدواب يمرون عليه ثم انكسر او وهى فعطب به انسان او دابه ضمن فان كان تاذن الامام لم يضمن
لانه فعله حسبة ومرا للناس انتهى ملخصا وفى فتاوى البزازى رحمه الله المياه ثلاثة فى نهاية العموم كالانهار العظام
مثل دجلة وجيحون وسيحون ليست بمملوكة لاحد فيملك كل احد سقى دوابه وارضه ونصب الطاحونة والدالية
والسانية واتخاذ المشرعة والنهر الى ارضه بشرط ان لا يضر بالعامة فان اضر منع فان فعل فلكل احد من اهل الدار منعه

المسلم والذمي والمكاتب فيه سواء ثم قال النهر الاعظم كريها من بيت المال واصلاح مسناته ايضا لانه للعامة وان لم يكن في بيت المال
مال فالاحتياج المسناة والنهر الى العمارة يجبر العامة وقال صاحب الكافي ولا يجوز احيا ما قرب من العامر وترك مرعى لاهل القرية
ومطرحا لحصايدهم لتحقق حاجتهم اليها فصار كالنهر والطريق وعلى هذا قالوا لا يجوز للامام ان يقطع ما لا غنى للمسلمين عنه
كالملح والابار التي يستقي الناس منها ومن حفر بيرا في ارض موات فله حريمها اربعين ذراعا لقوله عليه الصلاة والسلام من حفر
بيرا فله حريمها اربعون ذراعا لان حافر البير لا يتمكن من الانتفاع ببيره الا بما حولها لانه يحتاج الى ان يقف على شفير البير ليستقي
الماء والى ان يبني على شفير البير ما يركب عليه البكرة والى ان يبني الحوض يجتمع فيه الماء والى موضع تقف فيه مواشيه عند
الشرب والى موضع تنام فيه مواشيه بعد الشرب فاستحق الحريم لذلك وقدره الشرع باربعين ثم قيل اربعون ذراعا من الجوانب
الاربعة من كل جانب عشرة اذرع لان ظاهر اللفظ يجمع الجوانب الاربعة لان المقصود دفع الضرر عن اصحاب البير وهو
لا يندفع بعشرة اذرع من كل جانب فان كانت لناضح وهي التي ينزح الماء منها بالبعير فكذلك عند ابي حنيفة رحمه الله اربعون
ذراعا وعندهما رحمهما الله حريمها ستون ذراعا لقوله عليه الصلاة والسلام حريم العين خمس ماية ذراع وحريم بير العطن
اربعون ذراعا وحريم بير الناضح ستون ذراعا لان استحقاق الحريم باعتبار الحاجة وحاجة صاحب بير الناضح اكثر وحريم
العين خمس ماية ذراع لما روينا ولانه يحتاج فيها الى زيادة المسافة والتوقيف ورد بخمسماية فاتبعناه اذ لا يدخل الراي
في المقادير ثم عند الاصحاب بعضهم خمس ماية من الجوانب الاربعة من كل جانب ماية وخمسة وعشرون ذراعا والاصح
ان خمسماية ذراع من كل جانب ثم الذراع هو المكسرة وهو ست قبضات وكان ذراع الملك سبع قبضات فكسر منه قبضة
ثم قال ما ترك الفرات او دجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده اليه لم يجز احياؤه لحاجة النهر اليه ثم قال الانهار ثلاثة نهر
غير مملوك لاحد ولا يدخل ماؤه في المقاسم بعد كالفرات ودجلة والنيل فكريه على السلطان ان احتاج اليه من بيت المال
لان ذلك من حاجة عامة المسلمين وبيت المال معد للصرف الى مصالح المسلمين فان لم يكن في بيت المال شي فللامام ان
يجبر الناس على كريه لانه نصب ناظرا وفي تركه ضرر عام وفي خلاصة الفتاوى المياه ثلاثة في نهاية العموم كالانهار العظام
كدجلة والفرات وجيحون وسيحون وهي ليست بمملوكة لاحد ولكل احد ان يستقي منها ويسقي دابته منها وارضه ويشرب ويتوضا به ولكل
واحد نصب الطاحونة والسانية والدالية واتخاذ الشرعة واتخاذ النهر الى ارضه بشرط ان لا يضر بالعامة فان اضر منع من ذلك فان
لم يضر ففعل ذلك واحد من اهل الدار مسلم او ذمي او امراة او مكاتب منعه وفي مجمع البحرين وحريم بير الناضح اربعون بالعطن وقالا ستون
ويقدر للعين خمس ماية من كل جانب ويمنع غيره من الحفر فيه ويلحق ما امتنع عود دجلة لو فيه مضراة اليه اذا لم يكن حريما العامر
وان جاز عوده لم يجز احياؤه قال ابن فرشته في شرحه لان حق المسلمين قايم لجواز العود وكونه نهرا ثم قال في المجمع والنهر في ملك الغير لا حريم له الا
ببينة وقالا له حريم يقدر القا الطين ونحوه وقيل هذا بالاتفاق قال ابن فرشته وفي المحيط قال المحققان للنهر حريم يقدر ما يحتاج اليه
بالاتفاق قال ابن فرشته وفي المحيط ذكر لضرورة الاحتياج اليه وقال شمس الدين محمد بن يوسف القونوي في درر البحار وحريم بير الناضح اربعون
كالناضح لعطن وقالا ستون ولخمسماية من كل جانب للعين ويمنع غيره منه ويلحق بالموات ما امتنع عود نحو دجلة اليه ويجعل الحريم ويقدر
حريم النهر بنصف النهر من جانبيه لاكله في وجه **ذكر** نقول للحنابلة قال في المغني وهو اجل كتب الحنابلة وعلى منواله نسج
الشيخ محيي الدين النووي كتابه شرح المهذب ما نصه وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه من طرقه ومسيل مايه ومطرح قمامته وملقى ترابه والاته
فلا يجوز احياؤه بغير خلاف في المذهب وكذلك ما يتعلق بمصالح القرية كفنائها ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مائها لا يملك بالاحيا

ولا نعلم

ولا نعلم فيه ايضاً خلافاً عن اهل العلم ولذلك حريم البير والنهر والعين وكل مملوك لا يجوز احيا ما يتعلق بمصالحه لقوله عليه الصلاة والسلام من احيا ارضاً
ميتة في غير حق مسلم فهي له فمفهومه ان ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالاحيا انتهى وقال في موضع اخر المعادن الظاهرة وهي التي يوصل ما فيها من غير مؤنة
ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والكحل ومقاطع الطين واشباه ذلك لا يملك بالاحيا ولا يجوز اقطاعه لاحد من الناس ولا احتجاره
دون المسلمين لان فيه ضرراً بالمسلمين وتضييق عليهم ولانه يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز احياؤه ولا اقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين
وقال في موضع اخر وما نضب عنه الماء من الجزائر لم يملك بالاحيا قال احمد في رواية العباس بن موسى اذا نضب الماء عن جزيرة الى قناة رجل لم يبن فيها
لان فيه ضرراً وهو ان الماء يرجع الى ذلك المكان فاذا وجده مبنياً رجع الى الجانب الاخر فاضر باهله ولان الجزائر منبت الكلا والحطب
فجرت مجرى المعادن الظاهرة انتهى وذكر نحوه غير واحد من المؤلفين وفي المستوعب وما نضب عنه الماء من الرمان والجزائر فليس لاحد ان يتملكه
ولا يجري ذلك مجرى الارض الموات نص عليه في رواية ابراهيم في دجلة يصيد في وسطها جزيرة فيها طرفا فاجازها قوم فقال كيف يحوزونها
وهي شي لا يملكه احد وقال في رواية يوسف بن موسى اذا نضب الماء عن جزيرة الى قناة رجل هل يبني فيه قال لا فيه ضرر على غيره لان الماء قد
يعود اليه وان لم يعد بعد فهو طريق لكافة المسلمين فائدة لطيفة قال ابن الحاج في المدخل ليس للانسان في المسجد الا موضع قيامه
وسجوده وجلوسه وما زاد على ذلك فلسائر المسلمين فاذا بسط لنفسه شيئاً ليصلي عليه احتاج لاجل سعة ثوبه ان يبسط شيئاً كبيراً ليضم
ثوبه على سجادته فيكون في سجادته اتساع خارج فيمسك بسبب ذلك موضع رجلين او نحوهما ان سلم من الكبر من انه لا يضم الى سجادته
احداً فان لم يسلم من ذلك ولي الناس عنه وتباعدوا منه هيبة لكمه وثوبه وتركهم الاول لم يامرهم بالقرب اليه فيمسك ما هو اكثر
من ذلك فيكون غاصباً لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك في المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة صلى الله
عليه وسلم قال من غصب شبراً من الارض طوقه يوم القيامة الى سبع ارضين وذلك الموضع الذي امسكه بسبب قماشه وسجادته
للمسلمين به حاجة في الغالب الا في وقت الصلاة وهو في وقت الصلاة غاصب له فيقع في هذا الوعيد بسبب قماشه وسجادته وزيه
فان بعث بسجادته الى المسجد في اول الوقت او قبله فرشت له هناك وتعد هو الى ان يمتلي المسجد بالناس ثم ياتي كان غاصباً لذلك الموضع
الذي عملت السجادة فيه لانه ليس له ان يحجره وليس لاحد فيه الا موضع صلاته انتهى **ذكر** الاحاديث الواردة
في اثم من ظلم شيئاً من الارض وطريق المسلمين اخرج البخاري عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم من الارض
شبراً طوقه من سبع ارضين واخرج البخاري ومسلم عن سعيد بن زيد قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن انه كانت بينه وبين الناس خصومة في ارض فدخل على ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع ارضين واخرج البخاري عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئاً من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احد شبراً من الارض بغير حقه الا طوقه الله الى سبع ارضين يوم القيمة واخرج البزار في مسنده عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من تولى غير مواليه ملعون من ادعى لغير ابيه ملعون من غير علام الارض واخرج
البخاري في الادب المفرد والحاكم في المستدرك عن علي بن ابي طالب قال هذا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح
لغير الله ومن تولى غير مواليه ولعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص منار الارض واخرج ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي في
شعب الايمان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الارض واخرج البيهقي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من غير حدود الارض ملعون من تولى غير مواليه واخرج البزار في مسنده عن ابي رافع قال
وجدنا صحيفة في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرقوا بين مضاجع الغلمان والجواري

والاخوة والاخوات لسبع سنين واضربوا ابناكم على الصلاة اذا بلغوا تسعا ملعون من ادعى الى غير قومه او الى غير مواليه ملعون من اقتطع شيا من تخوم
الارض يعنى بذلك طرق المسلمين واخرج احمد وبن حبان والطبراني عن يعلى بن مرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ظلم شبرا من الارض كلفه الله
ان يحفره حتى يبلغ به سبع ارضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس وفى لفظ لاحمد من اخذ ارضا بغير حقها كلف ان يحمل ترابها الى
الحشر وفى رواية الطبراني من ظلم من الارض شيا كلف ان يحمل ترابها الى المحشر وفى رواية الطبراني من ظلم من الارض شبرا كلف ان يحفره حتى يبلغ
الماء ثم يحمله الى المحشر واخرج احمد والطبراني عن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيا من الارض بغير حقه طوقه
من سبع ارضين لا يقبل منه صرف ولا عدل واخرج بن سعد فى الطبقات والطبراني عن الحكم بن الحارث السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيامة يحمله من سبع ارضين واخرج احمد والطبراني عن بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي
الظلم اظلم فقال ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه فليس حصاة من الارض ياخذها الا طوقها يوم القيامة فى قعر الارض
ولا يعلم قعرها الا الله الذى خلقها واخرج احمد والطبراني عن ابى مالك الاشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الغلول عند الله ذراع
من الارض اذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين **ذكر** رفعت قضية هذا الرجل الذى اراد البروز الى شيخ الاسلام محيى الدين
ابى زكريا يحيى الانصارى الشافعي قاضى القضاة بالديار المصرية وسائر الممالك الاسلامية اعزه الله تعالى وابقاه فحكم بمنعه ومنع كل
مسلم وذمى اراد البروز بالروضة وهذا الحكم صحيح نافذ مستمر على مدى الدهر الى ان تقوم الساعة مع عموم المحكوم عليه وعدم توجه
دعوى وقد حكم شيخ الاسلام والمذهب تقى الدين السبكى نظير هذا الحكم وابلغ منه فانه حكم وهو قاضى الشام وناظر المارستان
النورى على كل حاكم ياتى بعده بالمنع من تناوله ولده جامكية على النظر بالمارستان المذكور والف فى ذلك مولفا وقفت عليه بخطه قال فيه
بعد تقرير المسئلة ما نصه وقد استخرت الله تعالى وحكمت بمنع كل حاكم من اخذ معلوم على نظره فى هذا المارستان حتى لا يطمع احد
من الحكام فى ذلك وحكمت بصحة هذا الحكم مع عموم المحكوم عليه وانه لم يتوجه عليه دعوى مع علمى بكلام الفقهاء فى ذلك فلا يطمع
احد فى التعرض الى هذا الحكم بفساد هذه عبارة السبكى بحروفه وقد ختمت هذا المولف بقصيدة نظمت فيها المسئلة لان النظم
ايسر للحفظ واسير حلى وسميتها النهر لمن برز على شاطى النهر وهى هذه • بدات بسم الله فى النظم والشعر • وابدا بحمد الله فى
السر والجهر • وصلى اله العرش ما ذكر اسمه • على المصطفى المبعوث للسود والحمر • وهاتيك ابيات تضاهى قريضها • اذا ما راى
الراوون بالكوكب الدرى • تنسلك لابن العزاة عذوبة • وبهجته الزهرا تعزى الى الزهرى • والفاظ تحكى عن المارقة • ودقتها معان
كلها غرالى بحر • مسنداة الى الافق طار فعرفة • وتحليقه فى الجو كالورد والنسر • وذلك فى حكم من الشرع بين نبوق •
السنا البدرية فى ليلة البدر • قال صاحب المذاهب كلهم • وكل امام قدوة عالم حبر • لقد عمت البلوى بامر محرم • ولمن ميلها
ذالك كل امر عسر • ففى روضة المقياس حار بروز من • اراد بان يبسط اعلى البر والبحر • الى من حريم النهر بعض بروزه •
وسايره قد حل فى بقعة النهر • وما قال هذا قط فى الدهر عالم • وصحبه ولا احد من قبل او بعده يدرى به الفقر • فى كتاب الامام
وصحبه بان حريم النهر والنهر • اذ يجرى كلا دين لا املاك عليه الحوزة • وابنا الناس فيه الخرجخطر ولا جانا يطاع بديه كلا
انزوى الى ملك بيت المال نبعا لمن يشرى • ومن فيه يبنى فليهد بناؤه • وتنسفه فى اليم نسفا على قدر • وفى كسرة لمشى على
فقه حبره • وفى حسرة اضحى الى حشره يجرى • واما قديما قد راينا موصلا • على خط الجيران فى السمت للجدر • فذلك
ببقيه وتولى احترامه • لوضع بحق سابق غير ذى خير • ومن رام نقلا يستفيد فعذره • ليحكى نصوص العلم ان كل
فى صدر • ففى الام نفر الشافعى امامنا • ومختصرها الى الذهر سامى القدر • وتعليقة القاضى الحسين وغيره • وكافى

الخوارزمي ذكر الفضل والذكر • وتهذيب محيي السنة البغوي • التقي السبكي بالبسط والنشر • نقول كثير قد تخلى عن الحصر • وفي
الشرح نص الرافعي وروضة النواوي حيا قبره وابل القطر • كذا في فتاوي ابن الصلاح بيانه • وناهيك بالحبر التقي عن الاصير
وسارحله في الكفاية نجمنا • اجل فقيه جا اذ ذاك من مصر • واوضحه في الابتهاج وغيره • الامام التقي ذو التحرر • وفيه
عن الفعال لو دام نخلة • ليغرس بالشاطي متعناه بالنهر • وبين ذاك الزركشي بشرحه • ومن بعد في الشرح الديبري وبينه
الغزي • في ادب القضاه نخذ وها نقولا • عن بحار اولي درر • وخذ عن نقول المالكية مسندا • لكل امام منهم عالم حبر • وفي محل
ابن الحاج اعظم ببسط وبين ما فيه من الاثم والضر • وخذ حرم النهر الف ذراعه • وذاك اعلى الحد في حرم النهر • واما النقول
المستفيضة عن ابي حنيفة في هذا او في من البحر • وحدوا حريم العين من كل جانب بجري • من اذرع هي ذي كسر • واما هبنا
فقول لابن حنبل حجة • وناهيك بالمغني فكن فيه ذاكر • ومذهبه في الحرز اضيق مذهب • لنص له اذ ليس يبنى على حزر • ومذ
في ذاك افسح مذهب • لانهم قاسوا الحريم على البير • وادى حريم البير قد قيل خمسة وعشرون ذرعا من ذراع اولي الشبر
او الشبر به وكلما كان عمقه في زيادة من الما معد ومن الارض للنهر • وضابطه ما بين سلخي حفرة • اذا النهر مردود الى مادة
الحفر • فحفره مجرى الما نهر • ومبدا الحرم من التسطيح قدرا على قدر • ومن رام في هذا البنا فانه • اضر على المارين في
البحر • والسير يقيم به في اكثر العام ماؤه • فلا يجد المارون طرقا الى المر • ومن ههنا مع ههنا كل سالك بر • وهذا البر كالطود
في البحر • وليس بها من يقطع الطرق غيره • فلله من يقطع الطرق غيره في الظهر • وقد صح في الاثار لطريق سبعة • اذرع
لمن يحيي من الارض كالشبر • وقد صح ايضا لعنة والحساقة الى الارضين • السبع في موقف الحشر • فمن رام مع هذا الوعيد
بروزه • فوا العصر ان المعتدين لفي خسر • والفت في منع البروز بشاطي على النهر اليفا سميته بالجهر • تضمن من هذي النقول عبو
واوضحت فيه ما تفرق في السفر • وقد نصب حكم الشرع بالمنع حاكم • على كل من رام البروز على النهر • همام غدا قاضي القضا بمصر
له رتبة على تزهو على الزهر • لزوما لمنع في العموم لكل من اراد • بروزا في الحريم مدى الدهر • وهذا اصلاح نافذ يستمر لايباك هو
بانشاد ونقض ولا كسر • وقد حكم السبكي فيه نظيره والف نا ليفا له عالي القدر • ومن لم يطع حكم الشريعة رده اليها نزعم زاعم سطو
القهر • من مالك من الملك الحامي • زمام شريعة هو الاشرف السلطان حقا ابو النصر • مشيد منار المهتدين على هدى
مبير منار المعتدين على قسر • له سطوة العليا على كل مجرم • كما البطشة الكبرى على كل ذي غدر • ازال فساد الملحدين ومن بغى
وادهى قوى العادين من كل ذي مكر به شرفت مصر • على كل ساحة وزانت على الامصار • في كل ما قطر • حياه اله العصر نحو
مؤيدا • وطول بقاء في هنا وفي بشر • ويختم هذا النظم بالحمد دائما • لرب العلى المختص بالحمد والشكر • وثني على الهادي بخير
صلاته • وتسليمه فهو المشفع في الحشر • وآل له خصوا بكل مزية • واصحابه الزاكين والانجم الزهر • ويتبع هذا بالرضى عن
ايمة • هو قدوة للخلق في كل ما عصر • امام اعني الشافعي ومالك واحمد • والنعمان كل ذي قدر • وسميت هذا النظم بالنهر
زاجرا • لمن رام ان يبنى على شاطي النهر • لموضوعه بحر وبحر علومه • وعدته سبعون نبيا على بحر • ونختم بحديث في ادب
الجواز على سبيل الاستيناس لا الاحتجاج على هذه المسيلة بخصوصها قال البيهقي في شعب الايمان انبانا ابو محمد بن عبد الله الحافظ
انبانا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي حديث عتبة الحمصي حدثنا اسماعيل هو بن عياش عن ابي بكر الهذلي
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله ما حق جاري على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك
قرضته وان عري سترته وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة غزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه

بريح قدرك ولا تعرق لدمها قال البيهقي اسناده ضعيف قال وله شاهد قال ابن عدي في الكامل حدثنا ابو قصي الدمشقي ثنا
سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بمؤمن من لا يؤمن جاره بوايقه اتدري ما حق الجار اذا استعانك اعنته واذا استقرضك اقرضته
واذا افتقر عدت عليه واذا امرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا
تستطيل عليه بالبنا فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان يغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان
لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده ما يبلغ حق الجار الا
قليل ممن رحم الله فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا انه سيورثه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فمنهم من له
ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق فاما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق
القرابة واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار
قلنا يا رسول الله نطعمهم من نسكنا قال لا تطعموا المشركين شيئا من النسك اخرجه البيهقي وقال سويد بن عبد العزيز
وعثمان بن عطا وابوه ضعفا غير انهم غير متهمين بالوضع ذكر الازهار والفواكه والخضرات الموجودة في الروضة
وما قيل فيها اخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر واسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من اراد ان يذكر
الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها ويتنور ثمارها واخرج ابن عبد الحكم في فتوح
مصر ايضا عن كعب الاحبار قال من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى ارض مصر اذا ازهرت واورد ابن زولاق عن
علي بن ابي طالب انه لما بعث محمد بن ابي بكر الصديق الى مصر قال اني وجهتك الى فردوس الدنيا وعن دانيال عليه السلام
قال يا بني اسرائيل اعملوا لله فان الله يجازيكم في الاخرة بمثل مصر اراد الجنة وقال بعضهم يجتمع بمصر في وقت واحد
ما لا يجتمع بمدينة وذلك البنفسج والورد والنرجس والمنثور والسوسن وشقايق النعمان والبهار والياسمين والنسرين
والنوفر والنمام والمرزنجوش والريحان والنارنج والليمون والتفاح والكمثرى والاترج والباقلا الاخضر والعنب والتين
واللوز الاخضر والموز والسفرجل والرمان والنبق والقثا والخيار والصلح والبلح والبسر والرطب واللفت والقنبيط
والاسفاناخ والقرع والجزر والباذنجان كل ذلك يجتمع في وقت واحد من السنة قلت واكثر ما ذكر يزرع في الروضة
ويوجد فيها في اوقاته من السنة سوى الموز والسفرجل وفيها زيادة على ما ذكر شجر الزيتون والعنب والخوخ والبرقوق
والتوت والكباد وقصب السكر والبطيخ والخشخاش وقال بعض من سكن بمصر لولا ما طوبه وخروف امشير ولبن برمهات
وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك كياك
ما سكنت مصر وبيد ابهذه الاشيا بالازهار الفاغته وهي نور الحنا ويقول عامة مصر تمر حنا ويبدا بها لانها سيدة الرياحين واحبها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيهقي في شعب الايمان انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا الحسن بن محمد بن اسحاق انبانا العلا
حدثنا الحسن بن حسان وعلي بن ابي طالب البزار قالا حدثنا ابو هلال قال قتادة عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية قال البيهقي وفيما روى القنعبي عن التوسي عن الاصمعي عن ابي
هلال عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سيد رياحين الجنة انوار الشجرة وقال البيهقي في الشعب
انبانا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي حدثنا عبد الله بن رجاء

انبانا

انبانا ابو سليمان انبانا ابو داود عن عبد الحميد بن قدامة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفاغية وهو نور الحنا يغرس مقاربا فيخرج شيء طيب من الحناء يسمى الفاغية وقال الامام احمد في مسنده حدثنا عبد الله
حدثنا سليمان بن كثير حدثنا عبد الحميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعجبه الفاغية وكان احب الطعام اليه الدبا
قلت لم يرد في شيء من الرياحين والازهار حديث ثابت غير الفاغية وورد في الورد والنرجس والبنفسج والمرزنجوش احاديث كلها
واهية بحيث ذكرها ابن الجوزي وغيره في الموضوعات ولم اقف في شيء من كتب الادب ودواوين الشعر على شيء عمله الشعراء في الفاغية مع
كثرة تتبعي لذلك حتى رايت لبعضهم بيتان وهما روضة تامر لما تهدت كاذناب الثعالب في الامثال عليه دق كافور سحيق تضمخ بالمسك
وانا الغوالي وليس ابذ الا خصوصا كناية عن تمر الحنا وهي في نفسها كلمة عامية فزادها سخامة بقوله تامر وقد اصلحتها فقلت فاغية في
دوحة تحكي ذنابي الثعلب رشت بكافور زهي او لؤلؤ مثقب واحسن منهما قولي ايضا كانما دوحة الحنا اذا فتحت انوارها وبدت في غير
مرتقب عروس حسن تجلت في غلايلها خضرا وقد حليت باللؤلؤ الرطب ثم رايت بعد في كتب اللغة ان الثامر اللوبيا و هو ايضا نور الحماض
فبان بهذا ان البيتين الاوليين في الفاغية كما ظن ناقلها ومن لطايف التورية قول صاحب الشهاب المنصوري قد قلت للنفس مذ وفى
توعهدها جرى وجنا التشتتي لغداة وردا من عرقي ولم ترحنا ثم رايت لابن العفيف انظر الى تمر الحنا فتشبه لمن يراه معجبا بائت
الوري بحب كطاير ماله راس ولا ذنب ولا جناح ولكن كلم زغب الورد قال في مباهج الفكر كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد النعمان
ابن المنذر الشقيق واشتد به وقال لا يصلح للعامة فكان لا يرى الا في مجلسه وكان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين
وكل منا اولى بصاحبه واني هذا الشاب بن سكرة حيث قال للورد عندي محل لانه لا يمل كل الرياحين جند وهو الامير الاجل ان جاء عزوا
وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا قال ابن البيطار في مفردات الورد اصناف احمر وابيض واصفر واسود زاد غيره وازرق وحكى صاحب نشوان
المحاضرة انه راى وردا اسود حالك السواد له رايحة ذكية وانه راي بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها الاخر ابيض ناصع
البياض والورقة التي قد وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم وقال صاحب مباهج الفكر راينا بثغر الاسكندرية الورد الاصفر كثيرا وعددت
ورق وردة فكانت الف ورقة قال وحكى لي بعض الاصحاب انه راى به مستو ورد مدبج له وجهان احدهما احمر والاخر ابيض لا يشوب احدهما
شيء من الاخر قال وحكى بعض الاصحاب انه راى انهارا يجرى الى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل فساله فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل
قال صاحب المباهج والظاهر من الورد الاسود انه احتيل عليه كذلك وقال الحافظ الذهبي في الميزان روى قريش بن انس عن كليب بن وايل
وكليب نكرة لا تعرف انه راي بالهند وردا في الوردة مكتوب محمد رسول الله وفي مسالك الابصار ذكر ابن سعيد المغربي انه اخبره من دخل
الهند انه راى في غيضة بنواحي مانكير وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها ورد احمر فيه مكتوب ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وفي
مسالك الابصار وردي ابن القدم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال دخلت الهند فرايت في بعض قراها وردة كبيرة
طيبة الرايحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه
معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون غير الله لا يعرفون الله عز وجل قال
ابن سينا في ارجوزته وكل ريحان وكل زهر فاحكم على مزاجه بالحر واستثن منها خمسة ستذكر الاس والخلاف والنيلوفر والورد في لونيه
والبنفسج فانها باردة ناردج يقال ورد جور ونرجس جرجان ونيلوفر شروان ومنثور بغداد وزعفران قم وشاهسفرم سمرقند والى ذلك
اشار الشيخ بدر الدين عمر بن الوردي بقوله قالت • اذ كنت تهوى • وصلي وتخشى تغور • صن ورد خدي • والا اخور • ناديت
خوري • ووصف ابن شيد بن بابك الورد فقال هو در ابيض وياقوت احمر على كراسي الزبرجد اخضر بوسطه شذور من ذهب اصفر له رقة

الحمر ونفحات العطر وقال محمد بن عبد الله بن طاهر في ذلك اما ترى شجرات الورد مظهرة لنا بدايع قد ركبن من قصب كانهن يواقيت يطيف بها
زبرجد وسطهن شجر من الذهب وقال شاعر مداهن من يواقيت مركبة على الزبرجد في اجوافها ذهب كانه حين يبدو من مطالعه صب
فيه بقبل حبا دهر بر تعب تحاف الملال اذا طالت اقامته فصل يظهر احيانا ويحتجب وقال غيره • ورد يحكي امام الورد • طليعة سابقة
للجند • نذهبها في الغصن قرص البرد ضم القبلة من بعد • وقال اخر • سبقت اليك من الحدايق وردة • واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت • فمها اليك كطالب تقبيلا • وقال ابن المعتز • اما ترى الورد على غصنه في روضة البستان للمنظر •
صحاف ياقوت وقد رصعت • في وسطها بالذهب الاصفر • وقال غيره • وورد جني احمر اللون ناعم • بكف غزال ناعس الطرف
اغيد • توهمته في كفه اذ بدا به • صوالج ياقوت تمعت بزبرجد • وقال البدر بن الصاحب ومن ملح الانام يوم قضيته •
لذي روضة فيها لاحبابنا • قوت ليست به من اخضر للوحلة • وازدادها من حمرة الورد ياقوت • وقال البحتري • اتاك
الربيع الطلق يختال • ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما • وقد نبه النوروز في غسق الدجى • اوائل ورد كن بالامس نوما •
يفتحه برد الندا فكانما يبث • حديثا بينهن مكتما • وقال الناشي • قضب الزبرجد قد حملن عقيقا • المادهن قراضة
العقبان • وكان دمع القطر في اهدابه • دمع سرى من فواتر الاجفان • وقال العماد الاصبهاني • قلت للورد ما لشوكك
يدمي • كلما اسعر به جوارحي • قال لي هذه الرياحين • جندي انا سلطانها وشوكي سلاحي • وقال المؤيد المظفر اني في
الورد الاصفر لم نر • ان حبة الورد وافا • يصغر من مطارده وحضرده اني سبيلها بالشوك فيه • فصار زمردا او تراس
تبر • وقال السري الرفا في الورد الابيض • ورد من كساه الغيث اذ جاد معه بحاسده • وسفى منابه او منثور ردينا
ابيض الورد الجني • كانما تقسم للتابين لمبسك وكانور كان اصفر له • منه بحث ابيضاضه برادة تبرني مداهن النور • وقال
اخر في الورد الاسود • ورد اسود خلناه لما تنسق نشره • ملك الزمان مداهن عنبر • عض وفيها بقايا من سحيق الزعفران
وقال اخر فيه • لنا اسود وردنا يلحظنا • بان الرياض بالحاظ البعاقير • كانه وجنات الزنج نقطها • كف المحب بايضاف
الدنانير • وقال يحيى الدين بن تميم في استقطار الورد لم انس قول الورد حين جنيته • والنار لاستقطاره تتسعر • ناشدتكم
نفسي خذوه وانا لا تعجلوا • في اخذ روحي واصبروا • وقال علي بن الرومي يهجو الورد • يا مادح الورد لا ينفك من غلطه
الست تنظره في كف ملتقطه • كانه سرم بغل حين يبرزه • عند البراز وبا في الروث في وسطه • فقال ابن المعتز يرد عليه باهي
حمى الورد لا حييت من رجل • غلطت والمرا قد يوفي على غلطه هل تنبت الارض شيئا من ازاهرها • اذا تحلت بحلي الوشي
ما منظر احلى واشهر من ورد له ارج • كانما المسك مرزور على وسطه • كتب ابو دلف الى عبد الله بن طاهر يعاتبه • اري حبكم
كالورد ليس بدائم • ولا خير فيمن لا يدوم له عهد • وودي لكم كالاس لا المريد مذاته • كالاس ونيس في الطيب قبل ولا بعد •
وقال ديك الجن للورد حسن للورد حسن واشراق اذا نظرت اليه عين المحب • هاجه الطرب حاق الملال اذا ادامت اقامته •
فصار يظهر حينا ثم يحتجب • وفي بدايع البداية • قال وروي محمد بن المحسن الحاتمي عن ابي العيناء عن العتبي قال دخل يحيى بن
خالد بستان دار ومعه جارية دنانير فراي بهجة الورد على شجرة فقال اجيزي الورد احسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه
فقالت مسرعة فاذا انقضت ايامه ورد للخدود ينوب عنه • فاستحسن ذلك منها وقبلها وقال صاحب المغرب حضر
صاعد اللغوي عند المنصور بن ابي عامر قد اتحف بباكورة ورد ثم يستتم فتحها فانشد بديها • اتتك ابا عامر وردة
لم يستتم فتحها تحاكي شذا المسك انفاسها كعذرا ابصرها مبصر • نغطت باكمامها راسها • وكان ذلك بحضر من ابي القاسم

الحسين بن الوليد القرطبي المشهور بابن العريف فحينئذ صاعدا على ذلك وادعى ان هذين البيتين من شعر قديم لاحد البغادرة مكتوب
عنده في ظهر مجلد وركب في الحسين الى منزله وتداد تحل في طريقه عبرت الى قصر عباسة وقد خدر النوم عينا حراسها فالفيتها وهي
في خدرها وقد صرع السكر اناسها فقالت اسار على مقلة فقلت بلى فرمت كاسها ومدت الي وردة كمها يحاكي شذا المسك انفاسها كخدرا
ابصرها منظر • فخطت باكمامها راسها وكتبها على ظهر مجلد وجعل يحكه ويبوئه حتى ظهر انه قديم وجاء به الى ابي عامر فخجل صاعد
بحلفانه ارتجلهما وما سبقه احد الى ذلك وهم لا يلتفتون الى المائه واوردها الصلاح الصفدي في تذكرته النرجس هو اسم فارسي
واسمه بالعربية عبهر وكذا الياسمين قال بعض الادبا النرجس نزهة الطرف وطرفة الطرف وغذا الروح ومادة الروح وكان كسرى
انوشروان محرما ويقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر وقال ابن المعتز كان عيون النرجس الغض بيننا مداهن تبر حشوهن
عقيق اذا بلهن القطر خلت دموعها بكا جفون كحلت من خلوق وقال كشاجم كانما نرجسنا وقد بدا من كثب انامل من فضة تحمل
كاسا من ذهب وقال اخر • نرى النرجس الروضي ما بين رامق الى مطرق • والكل بالريح تخفق • كاحداق عشاق خشين من مراقب
باحبابها والبعض للبعض يرمق • وبعض كمحجور ينكس راسه • يفكر في حزن النوى وهو مطرق • وقال اخر • واحسن ما في
الوجوه العيون • واشبه شي بها النرجس • يطل بلاحظ وجر النديم • نريدا وحيد انيسا انس • وقال الصنوبري • ارتياحي
من عيون السفرجل • او من ملاحظن وسط المجلس • در تشقق عن يواقيت على قضب • الزبرجد فوق بسط السندس وقال
ابن الرومي • ونرجس كالثغور متبسم • له دموع المحدق الشاكي • ابكاه قطر الندى واضحكه • فهو من القطر ضاحك باكي •
وقال انظر الى نرجس في روضة انف • تحنا قد جمعت شي من الزهر • كانها ياقوتة صفراء قد طبعت • في غصنها حولها ست من الدرر
وقال اخر • بصرت باقة نرجس في كف من اهواه • عضد فكانها قضب الزبرجد • حملت ذهبا وفضة • وقال عبد الله
ابن طاهر • ونرجسة مضاعفة حيالي • بطيب شمها خطي مليح قضيب • زبرجد تحلوه ست دراهم • حول دينار يلوح •
روي ابو نواس في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بثلاث ابيات قلتها في النرجس وهي تامل في رياض الارض وانظر الى اثار ما
صنع المليك • عيون من لجين فاخرات • باحداق كما الذهب السبيك • على قضب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له •
ذكر التفضيل بين النرجس والورد قال ابن الرومي يفضل النرجس انها النتيجة للورد بزور ومحال • ذهبت النرجس بالفضل
فانصف في المقال لانفاس النحل باسرار البقال وقال ابو هلال العسكري يرد عليه انفضل الورد على النرجس • كالجعل الانجم كالا شمس
ليس تقعد في مجلس • مثل الذي يمثل في مجلس • وقال علي بن سعيد من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يراس •
اما ترى الورد غدا جالسا • وقام في خدمته النرجس • فعاكسه اخر بقوله • ليس جلوس الورد في مجلس • تمام بدر نرجسه يوكس • وانما
الورد غدا باسطا خد التمني خوفه النرجس • وقال بعضهم يفضل الورد • اري النرجس الغض الذكي مشمرا • علي ساقه في خدمة الورد
قائم • وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه عمائم فيها لليهود علائم • وقال اخر ايا خاطا للنرجس الغض منزه على الورد قد اخطات
في شان الغضد • بعيني رايت النرجس الغض قائما على راسه • بالذل في خدمة الورد • وقال علي بن الرومي • خجلت خدود
الورد من تفضيله خجلا • تورده عليها شاهد • لم يخجل الورد المورد لونه • الا وناحله الفضيلة عاند • النرجس اخذ الملاحة كلها
ل فضايل خمسة ذو كايد • للنرجس الفضل المبين اذا بدا • للناظرين طرفيه والتالد • فصل القضية ان هذا قايد • زهر
الربيع وان هذا طارد • شتان بين اثنين هذا موعد • بتشتت الدنيا وهذا واعد • واذا احتفظت به فامتع صاحب بحياته واحد
لوان حيا خالد • ينهي النديم عن القبيح بلحظه • وعلى المدامة والسماع مساعد • اطلب بعقلك في الملاح سميه ابدا • فانه لا محالة

والورد ان فتشت فرد في اسمه ما في الملاح له سمي واحد بن العيون من تجد ونفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد • هدي النجوم ماي التي
تربيهما • يحيى السحاب كما يربي الوالد • فانظر الى الوالدين من ادناهما • شبها بوالده فذاك الماجد • وقال احمد بن يونس الكاتب زاد
عليه • يا من يشبه نرجسًا بنواظر • دع تشبيه ان فهمك راقد • ان القياس لمن يصح قياسه • بين العيون وبينه متباعد • والو
اشبه بالخدود حكاية • فكلام مجحد فصله بالجاحد • ملك قصير عمره متساهل • بخلوده لوان حيا خالد • ان قلت ان الورد
فرد في اسمه • ما في الملاح له سمي واحد • فالشمس تفرد باسمها والمشترى • والبدر يشرك في اسمه وعطارد • اوقلت ان كواكبا
دبنهما • تحت السحاب كما يربي الوالد • قلنا الحقهما بطبع ابيهما المجدوى • هو الزكي النجيب الراشد • زهر النجوم تروقنا
بضيائها • ولها منافع بجدد اوفوايد • وكذلك الورد الانيق بروقنا • وله فضائل جمة وعوايد • وتخليفها ان غاب نات
نفحه • ونتيجه ابدا مقيم راكد • ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما • وضحت عليه دلايل • وسواى انظر الى المصفر لونا منهما •
وافطن فما يصفر الا الحاسد • وقال الخالدى متصفا بينهما • احب النرجس البلدى جهدى • وما لى باجتناب الورد طاقة
كلا الاثنين معشوق ويجب التفضيل بينهما حماقة • هما في عسكر الازهار هنا مقدمتبسيه وذاك ساقه • وقال ابو جعفر
المطوعى الست ترى اطباق ورد وحولها • من النرجس الغض الزكي قدود • فتلك خدود ما عليهن اعين • وتلك عيون
ما لهن خدود • وقال السرى • الرق لمحو النرجس • انظر الى نرجس تصيدى • نشر منه الصباح طاقه • وكتب
ابا طيل واصفيه بالحسن في دفتر الحماقة • ولها حسن لعين صب من يرقان بجل باقه • كانه اذير العين صفرة بيض له
رقاقه • وقال بعضهم ملغزا في النرجس • رب مستحسن بزود • فيلهينا بلطف حاز المحاسن • جمعا فاذا ما نقصت ثانيه
منه عاقه العالمون تحملا وشرعا كتب الصلاح الصفدى الى الشيخ زين الدين ابى بكر بن عثمان بن العجمي الصوفي ما لغزا في النرجس
ايا بحرك زين الدين معترفا للفضل • منك بلغز اشبه القسا القول • والناس تدرى انى رجل في ربح فن في الورى درسا •
عجبت في الروض من زهر اذ احملت • ريح الصبا نشره طابت به نفسا • وكله ظاهر من طيب عنصره لكن اذا زال ثانيه غدا
نجسا • بينه لي يا غريب الفضل في زمن • ان قلت لان على ضعف الاديب نسا • واسلم فانك عصن النظم يا نعة • وعود
نظمى في هذا الزمان عسا فاجاب • يا شاهد مربح الفضل الذى درسا • وسايدا كل من فيه درسا • ومن ادام دحج
الابهام ارشده • للحق ذهن مضى فيما يجلى القبسا • الغزت في زهر روض حين امطره • سحاب فكرك اضحى طيبا
نفسا • كم من فتى زاده في روضة سحرا • وحان واعلى احداقه جلسا • فنالد طاهرا ان بان اوله • يعود رجسا وقد
زال الذي التبسا • فاسلم ودم مهديا لي كل فايدة • عسى يلاقى الذى منه العداة عسا • وادراس بفضلك بل بالفضل
محتكما • فانك اليوم حقا ابلغ الرؤسا • الجوهر الفرد في مناظرة النرجس والورد لابى الحسن على بن محمد بن ابى بكر بن
المشيرف الماردينى • خدم بها قاضى القضاة شهاب الدين بن الكشك قال الحمد لله الذي انبت في رياض الخدود ورده
الخجل • وزين اغصان القدود • بترجيس حسن المقل واوضح لذوى الادب سبيل البلاغة فاتضح واستجلوا من وجوه محاسن
المعانى • عيون الملح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين • بقول غير ملتبس • وعلى الاله والآ
ما تجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس وبعد فلما كان الورد والنرجس من احسن الازهار وصفا والطفها شكلا واطيبها عرفا
وقد اختلف بينهما في التفضيل والمحضر كان البيت البسيط تكميل سلكهما كالخذين في المناظرة واستنطقت لسان حالهما على سبيل المجاز
فقال الورد الحمد لله الذى انزل في محكم القرآن فاذا انشقت السماء وردة كالدهان والصلاة والسلام على نبيه المبعوث الى الاسود والاحمر

الذى نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الاصفر وبعد فان الله تعالى فضلنى على سائر الزهر بارفع المراتب فوجب على شكر نعمته وشكر المنعم
واجب وفى يتجمل المجالس والمحافل وانى وان كنت الاخير زمانه لات بما تستطيعه الاوايل كفانى الله عيان حسودى فالروض مملكى
والزهر جنودى وما فيهم من قدح فى اعلام السلطانية وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم نوبة فاذ ورث احداق النرجس وقام
على ساقه فى المجلس وقال اتسم بما انزل فى كتابه المبين صفرا فاقع لونها تسر الناظرين وحق محمد المحمود الذى يوحى اليه قتل
اصحاب الاخدود ولقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك وما جزت الثنا الا الى فرصك التغير وفى بالاصفرار ويقولون
البراذا التسك وتفتخر على بالاحمرار فما احمرك تتادب فى مقالك واذكر سرعة زوالك واحفظ حرمتك والا كسرت شوكتك
فقال الورد وبالك ما اقوى عينك واكثر منك اتجعل مقامك مقامى وانت من بعض خدامى ولو لم تكن قليل الحرمة ما كنت جالسا
وانت واقف فى الخدمة الاك مثلى حسن منظر ومخبر اما سمعت ان الحسن احمر وان عيرتنى بقصر مدتى فقد استلبت على
بخليقتى ولم يزل جمال القامات ومن خلقه مثلى ما مات الحسب بمحاسنى مثل محاسنك متناهية وكيف ينقطع عملى ولى
صدقة جارية فشتان بينى وبينك وان لم تنتهِ عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وانشد لسان حاله • لجمال وجهى تشخص
الابصار • لى بهجة وردية لى وحلاى • ولهامن الورق الجديد عذار • وملابسى من سندس • تنق الشذا اكمامها فانفضت
الازرار • فكاننى هذا الحبيب اذا بدا • نشوان قد دارت عليه عقار • لا عز وانصرف المحب على حبات فكم وجنتى دينا
حرمى غد الذوى الخلاعة امنا • من حولة تتخطف الابصار • ولى النهاية والبها • وانت من حسد وغيظ قد علاك صغار
ما شانى قصر الزمان ولا ترى • لك فى لياليك الطوال فخار • لكن ايامى سرور كلها • وكذاك ايام السرور قصار • فقال
النرجس يا قليل المودة ويا قصير المودة اين العيون من الخدود • واين الجانى من الودود • انا وفى بستانى ومن يذرنى اجلس
على احداقى فيقول لى من افضت عليه السرقة فيضا لقد اكرمت ضيفك فعليك الراية البيضا وانت ظالما جنى شوكك
على من جناك فذقت عذاب النار ذلك لما كسبت يداك • سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق فقطعوك واقطع حد من سرق
واستقطروا دمعك واذا قوت الحرق وقيل للتركيب طبقا عن طبق واى فخر فى احمرارك السريع وكم بين التبر ما العقيق فلا
تتهرج زيفك على خالص اللجين وارجع عن المناظرة فما جئتك الا بعين هذا ولى فى السبق قصبات وكم جلوت صدا القلب
بطيب النفحات واذا وقد جيش الزهر فلى فى طلايعه عيون والسابقون اولئك المقربون وانشد فقت الزهور جميعها بتقدمى
فانا المقيم على الوفا باستنهى • ادعوا اليك ام للمسرة والهنا • وكما علمت من شمايلى وتكرمى • وانى الجليس بناظرى •
واود قد حسنا وساقى فى يديه ومعصمى • واعز طرفى ان حكى تجحيبه • واصون سر العاشق المتكتم • واذا اعنى المجنون
كنت لحفظ عونا عليه من الرقيب المجرمى • واغازل الاحباب ذى نواعس والى تشبيه اللواحظ ينتمى • وترى جحيج اللهو
حولى طايفا • وجميع ايامى كيوم الموسم • ان العيون من الخدود نفاسة • لولا انفساد قياس من لم يعلم فاتهم • وكن عن رتبتى
متاخرا • واعلم بان الفضل للمتقدم • فاحمر خد الورد والتهب وظهر فى وجهه سورة الغضب وقال يا قوى العين ويا الوز اللجين
حل عنك الحماقة • ولا تدخل فى باب مالك به طاقة • فلقد استحقيت المقت ولا ابالى بك ولو ترقت كيف تفاخر بصفارك
الخدود • ومن اين لبياض اجفالك معازلة العيون السود • اتناظر بما سك عيون الملاح • ما انت يا عيون النرجس
الا وكاح انغير بجنس الابتلا وهو الافضل وقد قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا اشد الناس بلا الامثل فالامثل
طال ما ابتليت فصبرت وما شكوت حالى بل شكرت ابيت بزنده لا تتجمد وادمعى تتجدد وانفاسى تتصعد لحبس بلا ذنب

واعصر فيجري دموعي وما بي الا مهجة تذوب فتنقطر وما ضر ابرهيم الغاوه في نار نمرود ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود مع اني
ظالما لثمت الثغور والاعناق وفزت بالشم والضم والعناق وزدني مني الاصل والفرع ولا انزل بواد غير ذي زرع واتسم ببديع حسني
وتدبيج اوراقي وسموي عن مراعاة النظر بتوجيه طباقي كما انت مجانس في المقابلة ولا موازاة في المشاكلة ولا خفي في الطي
والنشر • وانا سيد زهر الربيع ولا فخر • فلا تبطل الشقاق والنفاق لابد لك من الوقوف في خدمتي ولو قامت الحرب على ساق ولي
فضل الله في التقديم وكم بين الحبيب والكليم وانا اردت كشف التلبيس تتفكر في فضل ادم على ابليس وكم بين بوردي وانا مثلك ؟
بالفضل اولى وللاخرة خير لك من الاولى • وانشد لم يزدك التقديم في الفضل شيا وانما نقصت بالنا حي بيتنا في القياس فرق لطيف
مثل ما بين يوسف والبشير • فحدق النرجس وحولق ورفع راسه بعد ان اطرق وقال ان افتخرت بانا ردك فليست المعاني كالاثمر وان
كنت مباشر الثغور فانا المحسن النظر مع انهم لا يحصوا لك في التشعير وما عصروك الا عن ذنب كبير ولو لم تكن من المفردين
الانجاس ما حبسوك في تمام النحاس وانت في افتخارك كما قالت الحكما • اقف في الما واسب في السما • تتطفل على الموايد • ولا
تصبر على طعام واحد وانتسم بفدي الرشق وتري السرقي وبياض صحايفي • والاخضرار سوى التي لدي بنصرهم بجبتك المسبوكة •
وستر نفسا يجيك المهتوكة • لا نطعن طرفك المسلوكة • ولجعلن حرمتك متروكة • ولا اترك لك من عصبة شوكة وان
عذاب الهون • انفيتني وكلك عيوب وكلي عيون افلا طعنى الوفا وانت طبعك الغدر • وانا اول ما تنشق عنه الارض من الزهر
ولا فخر ولولا حسبت التطويل عددت معايبك على التفصيل لكن سيمتي غض الطرف في المجلس وما احسن الغض من النرجس
وان تشبهت بالشمس انا لكسوفك شامت • وان كنت من السيارة فاني من النجوم الثوابت • وشتان بين طالع وافل • وكم بين
مقيم وراحل وان لم ترجع عن السكينة والوقار لارينك النجوم بالنهار • اين تقضبان الزمرد من شوك القتاد • وكم بين مزيد ومراد
واقسم عن زينة السما بزينة الكواكب ان لم ترجع لارمينك بشهاب ثاقب • واسلط عليك رجوم نجوى واقول معهما قول ابن الرد
وانشد عجيب للورد ان وافا يناظرني • وزاد في قوله عجبا • وفي سطحه بيد واوطيا به من حول مسفرته كسرم بقل وبافي الروك
في وسطه فخجل خد الورد حتى كلله من الطل العرق وكاد خوف الفضيحة ينشر بالورق ثم انه استشاط كمن اطلق من عقال
وسطا على النرجس بشوكة وقال يا تغاضة المحافل ولقاطة المزابل • كم بين مهتوك ومصون ومتروك ومحزون نجل الفضية
انك راجل وانا فارس وتقوم في الخدمة وانا جالس ولولا نحورك دقوة الحدق ما جيت تزاحمني في الطبقة اما دفتور اجفاني
النواعس وتنزهي المحاضر والمجالس • وانشر في لعشاقي وما قد كساني الله من اسني الملابس • وما قد حزت من نشر شذاه • يفوح
بطيبي انفاس النفايس • لقد عديت طورك في مقامي • وهل احد تبملك لي يقايس • انا في البسط فاتح كل باب • وخاتم كل زهر في المجالس
وان زفت كوس الراح احلى • على صحبي كما يجلي العرايس • وان نحن اجتمعنا في مقام • تقوم لخدمتي واظل جالس • وان حار سا ما زاد نحدا
نكم ما بين سلطان وحارس • دع التعريض وامحت ذاتي • اذا التقى الجمعان ناعس • وهل للمحب من حسن اذا لم يكن • للورد في خديه غارس
فقال النرجس انا عيون المجالس • وشموع المجالس • وانيس النديم • وقد فاتك لين واعتدالي • ولي تشبه بين الحبيب خاطم • ولا اجل عيني انت
عين تكرم وكبير ابيي وبينك • وان عدت الوصلى • سقطت من عيني • وانشد ما دفتور اجفاني النواعس • وتحط دونه لحظ الكوانس
واحداق تصيد الاسد صيدا • والباب الرجال لها فرايس • وعيني الوقاح ولي عطفي الرشيق اذا بدا في الروض • ماليس لديك انتهي •
يا وردعني وتركك • ما لديك من الوساوس • دسقيك ضايبا بسهام عيني • واجعل ربعك الماهر دارس • انا لهي والطف منك فنعم حارس
معنا • والهي في المجالس المجالس • وكم متعة مرايه وشمسا • ولقت له ولا اوذي الملابس • ومن اهل الحرام اغض طرفي • وانام الحبيب

اقوم بخدمة الندمان جهدي • وتقعد عن مقامي في المجالس للمجالس • وكم متعت مرآى وشمًّا • ولمست لدولا اوذي الملامس •
وعن اهل الغرام اغض طرفي • وان نام الحبيب فنعم حارس • اقوم بخدمة الندمان جهدي • وتقعد عن مقامي في المجالس • لتحرك لا احد
وجها لاني • انا راس الزهور فلا تراوس • فقال الورد والذي خلق الانسان من علق • والبس الخد حلة الشفق • وصبغ الوجنات
بحمرة الخجل • وذبح بالتوريد مواقع القبل • لقد جردت من القول حدا • وجئت شيا ادا • وتزيد بين نفسك بتقيدها • وانا الاعمال
بنجو تيها • انا اخذ الحبيب نصيبي • والراح يلبس ويتمسك بذيل طيبي • انسيت في ان احسن صفات المدام الوردية • لقد نفثه
قلبي من عينك القوية • اتروم تغطي فضلي مهضا منك وسخطا • اما سمعت في الامثال ان الشمس ما تنغطى • وانشد انا والروح راحه
وكم في قبض ساقي بسط وراحة • اتعمى عن عيونك لا تراني • بعين النقص ماذا الوقاحة • فقال النرجس • والذي زين العيون بالدعج
وارسلها في فترة الاجفان الى المهج • وفضل الانسان بالعيان • والعيان بالانسان • وكحل بفنون السحر فنون الاجفان • اذا
لم تزح عمي لا اجرده سيفي من جفني واطبع راسك عن قدمك واخضبك بدمك ومن انت في البيان وقد اصبح فضلي عليك فرض
عيني • اتجاريني وجياد السوابق وتناظرني • وتناظري احداق الحدايق • وفي فتور اجفاني من السحر فنون • انسيت في الملاحة
في العيون • وانشد انا ما بين اصحابي بعيان • وفضلي ذابح والورد دوني • وفيهم الملاحة كل فن • بديع والملاحة في العيون •
فقال الورد اين السهل من الممتنع • واين المعترف والمخترع • انت تبذل نفسك نهار • وانا اعز بصولي عن ملامسة الندمان • وانت
رقيب على العشاق في مجالس الطيبة • واذا رمتهم بعينك يقولوا ماذا الا مصيبة • انا ذو الوجه الاقمر والخد الازهر • واذا تاملت
عيونك اذا هي بالساهرة وكيف تناظرني ولي وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة • وانت قد ضربت عليك الذلة • وما اصفرار ذلك
الا لعلة • فقال النرجس يا قليل الوفا • ويا كثير الجفا • لم تعلم ان التخليق بالصفرة • من امارات النضرة • وقال جماعة من
الحكماء ان من الحسن الاشكال الحمرة • فقال الورد هذا لوني • مذ كنت في احشاء الاكمام مضغة • صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
فقال النرجس • وعلى هذا افضلي من الشواهد • فقال الورد ما يصفر منا الا الحاسد • فقال النرجس لم تزل عيني كل شيء احسنه •
فقال الورد لا تستوي السيئة ولا الحسنة • فقال النرجس ذهبت منك الحجة • وافتضحت في المحجة • وان الدين بفضل ظاهر • لا يختفي
بحضوري في حضرة مولانا قاضي القضاة الحنفي • فقال الورد وهذا مما يؤيد كلامي • ويرفع في الفخر مقامي • كم تلعقت بحضرة المخدوم
مقصودي • ولم يزل المنهل العذب ورودي • قال الراوي فلما رايت كلاهما قد جاني يحتج بالبرهان والدليل ولم يتضح لي
ايهما احرى بالتفضيل • وضاقت على بينهما المسالك • ورايته مالكي بالمدينة • فلم يجز لي ان افتي وفي المدينة مالك لانه فريد عصره
في فضله وذا ابي وهو الذي يفصل بينهما بتفصيل خطابه • **الاس** وهو بلغة الاس مرسينا ويقول مباهج الغنم واسمه العربي هو الاس
اخرج بن ابي حاتم في تفسيره وبن السني في الطب النبوي عن ابن عباس قال اول شيء غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الاس
واخرج بن السني وابو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن ابن عباس قال اهبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سيدة ريحانة الدنيا
وبالسنبلة وهو سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا واخرج بن السني عن الاوزاعي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن التخلل بالاس وقال انه يسقي عروق الجذام قال ابن وحشية الاس سيد الرياحين يعظم حتى انه يشجر ويثمر قدر الحمص وهو
ثلاثة انواع اخضر واصفر وازرق ويسمى المخضرواني وهو ان يخلط في اصولهم عند الزرع ورق البنل قال الاخيطل الاهوازي رحمه الله والمسلمين
للاس فضل بقائه ووفائه ودوام منظره على الاوقات قامت على اغصانه ورقاته كنصول نبل هو تلعات وقال اخر الاس سيد انوار الربا حيث
في كل وقت وحين في البساتين يبقى على الدهر لا تبلى نضارته من المصيف ولا من برد كانون وقال بن وكيع خليلي ما للاس يعبق نشره

اذا هب انفاس الرياح العواطر • حكى لون اصداغ ريم معذر • وصورته اذا ذبيل نواظر • وقال اخر • وتمادة اهدت الى الفهام
تقضيب اس زاد نور طرفها • كانما خضرة اوراقه الحنا على كفها • وقال الآخر • كانما الاس في تكشف صورته • وحبه فيه منظوم
على زيح • سلاسل صنعوها • من زبرجدة خضرا • تحملان ازرارا من السبج • وقال اخر • احييت باوراقاس • حكت قصوص
من زبرجد • على غصون دقاق ملد من الرى ميد • في وسط روضة زهر • بها السرور مجدد • الاقحوان • قال بعضهم • ظفرت بدى
للاقحوان بزهره • تاهت بها في الروضة الازهار • ابدت ذراع زبرجد وانامل • من فضة في كفها دينار • وقال مجير الدين تميم
كيف السبيل للثم من احببته • في روضة الزهر فيها معرك • مابان مستور ترجس مع • الحواد وصفه لا يدركه • هذا يشير باصبع
وعيونه ذاته نواليه وثغره هذا ايضحك • وقال ايضا • لا تمس روض وفيه شقايق والاقحوان • عتبك غما • ان اللواحظ
والخدود اجلها • عن وطيها في الارض بالاقدام • وقال عمر بن عياد الاسكندرى • والاقحوانة تحكي وهي ضاحكة • وعن واضح
غير ذي ذرع ظلم ولا شنب • كانها شمسة من فضة حرست • خوف الوقوع بمسمار من الذهب • وقال اخر • وقد لاح زهر
الاقحوان كانه تميل به • خضر دقاق من القضب • روس مسامير من التبر رصعت • دوايرها الصواغ باللولو الفطب • البان
ويسمى الخلاف • قال الشمس التلمساني تبسم زهر البان عن طيب نشره • واقبل في حسن يجل عن الوصف • هلموا اليه من قصيف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف • وقال الشهاب محمد بن محمود عن لسان البان اذا دعا عشى ايدى التسيم تملت وعندى بعض
الكسل • فسل كيف حال قد رد الملاح • وعن حال سمر القنا الاسل • وقال ابو حليل الشاعر يهجو ابن خلكان • لله نبات
حلل نادوجه • نعم جنة قد فتحت ابوابها • والبان تحسبه سنا بيرا رات • قاضى القضاة تنفست اذنابها • القالشيخ زكى
الدين بن المعتوج التونسى كراسة في شرح هذا البيت • وقال تاج الدين بن سقير • قد اقبل المصيف وولى الشتاء • وعن قريب تشكى
الحراما • ترى البان باغصانه قد اقلب العز والى بر • وقال امين الدين بن جوبان • نفس غصن البان اذا نابه • وايقن عند
الصبح عجبا وفاح • وقال هل في الروض مثلى • وقد تعزا الى قدي قد رد الملاح • تحدق النرجس بهز وايه • وقال حقا فلقه لم
مذاح • بل انت بالطول تحامقت يا مقصوف • عجبا بالدعاوى القباح • تقال غصن البان من تيهه ماهذه الاعيوب
وقاح • وقال ابن الوردى • تجادلنا اما الزهر ازكى ام الخلاف ام ورد القطاف • وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا • وقد وقع
الخلاف الوفاق على الخلاف • وقال البدر بن الصاحب • ليلى لبلبل البان نغم رايق • يميل بالخاسع والناسك • قالت له البان
اطربتنا • فقال اذ امن طيب انفاسك • وقال الشهاب عبد المنعم • تمنع نشر البان اول فتحه • كما امتنع الابصار عطف قضيبه
لستره في الارض يبدو وكانه • لما بدا اللعيان نور وفاتر • ابدا سا نيرا ولكن نشرها • سيعى بنعار الاس في الافاق • وقال البدر
ابن الصاحب • لما اتى البان غدا جيش الشتاء منهزما • نصحت اذا حمق الورى • اهلا بيانات الحمى • الريحان قال السرالوفا
وبساط ريحان كما زبرجد • عنيت به ايدى النسيم فارعد • يشتاقه القوم الكرام فكلما • مرض النسيم سعوا اليه عودا • وقال
ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى • اهدت محتفلا اليوم ذراعى • روضا عقد النسان عين الباغ • واذا انتقت قضبان ريحانه
حيث يمثل سلاسل الاصداغ • وقال ابن وكيع • هذا الحماحم زهر فيه حياة النفوس • كانه حلى بيد وابرداة الابنوس • وقال
اخر • اماترى الريحان اهدى لنا • حماحمه فاخبانا • بحسبه في ظلم والندى • زمردا يحمل مرجانا • وقال اخر • وريحان تميس
غصون بطيب يشمله كانس الكوس • كسودان لبس ثياب خز • وقد قاموا مكاسيف الروس • وقال صاعد الاندلسى في
الريحان الترنجى • لم ادر قبل ترنجى مررت به • ان الزمرد اغصان واوراق • من طيبه سرق الاترج فكهته • ياقوم حتى من الاشجار سراق

وقال

وقال الشهاب المنصوري • جواب لغز في ريحان يريك طراطرا • برؤس حبيس يميل تدددها • قدام ملك يميس بساق زنجي نفيسي
بياض معاصم لغزى • لترك له عطف على دوح وعرف ذكى • والمهين عنه نحكى • تحمى النبات بيس عجبا • كاسم طيب الاردان مكى
ثغور • الزهر قد ضحكت عليه • واجفان الغمام عليه تبكى • شهدنا ان مولاه تعالى • الدو احد من غير شرك • ومن اللطايف
في شرح رسالة ابن زيدون ان كسرى انوشروان كان جالسا بايوانه • واذا بحية قد دبت على عش حمامه في بعض شرايفه لتاكل
فراخها فرماها بسهم فقتلها وقال هكذا افعل بعد ومن استجار بنا فطارت الحمامة وغابت اياما وعادت بحب في منقارها فالقته الى
الملك فاخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرف بارضه فقال نعم ما كافتنا به الحمامة الياسمين وقال بعضهم في روضة نورها
يرف • مثل عروس اذا تزف • كانما الياسمين فيها • انامل ما لها اكف • وقال اخر • كانما الياسمين الغض لما ادرت عليه •
وسط الروض عيناى • سما الزبرجد قد تبدت • لنا فيها نجوم من لجين • وقال ناصر الدين القيسي الى النصير الحمامي ما لغز فيه
يا من يحل اللغز في ساعة • كلمحة من طرفة العين • ما اسم اذا انقضت من عدة • في الخط حرفا صار اسمين • فاجابه لعرض
مولانا واتفاسه • الغزت لى حقا يلاميان • اسم سداسي لطيف به • من اولاده حرفين تخافه تظهر للعين • لكنه يبعد واجمع
سمينا اذ اسقطت • من اولاده حرفين • وقال الصلاح الصفدى ايضا في الياسمين • يا من لديه علوم • تضيء منها الدنيا
ان قلت ردفا عليها ما مثله في الاحاجى • وقال ابو اسحاق الحصرى • يصف الياسمين قبل تفتحه • خليلى هيا
والقضا عنكما الكرى • وقوما الى روض ونشر عبيق • فقد لاح راس الياسمين منثورا • كاقراط در قمعت بعقيق • وقال
ابن عبد الظاهر • وياسمين قد بدت ازهارها لمن يصف • كمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف • وقال اخر • لا مرحبا بالياسمين
وان غدا • في الروض زينا صحفته • فوجدته متفاولا ياسا ومينا • وما كتب بن الحداد الاندلسى يقول له • بعثت بالياسمين
انهض منتبسما • وحسنه فاتن للنفس والعين • بعثته مشيرا عن صدق معتقدى • فانظر تجد لفظ ياسمين اليمين
وقال علم الملك ابراهيم بن ابى النتنا • عرف يابن كاتب قيصر من اعيان النصارى الفضلا في الياسمين المحشو بالاحمر اذ اورده
الصلاح الصفدى في تذكرته ارى ياسمينا محشا غدا • الى الندى في نشره • يتيمى كما اقصاصه • دضفته تلوث اطرافها بالدم
النسرين • قال ابن وحشية الياسمين والنسرين متقاربا حتى كانهما اخوان وكل واحد منهما نوعان • ابيض واصفر وكلاهما شقيق
اخر • ورده اكبر وردهما • سمي جنسرين • قال بعضهم اكرم بنسرين بديع الصبا من نشره مسكنا وكافورا ما ان رايتها
فقط من قبله برجد انميريلودا • وقال اخر • انظر لنسرين يلوح على قضيب • املد كمداهن من فضة فيها برادة عسجد حبيك
من ايدى الغصون بها • اكف زبرجد • وقال اخر • وثم النسرين قود الورد • لا تركنوا الى معاهدة النسرين فهو يمان • الا انطوى
منه بنانا مختضبا • وليس لمختضوب البنان يمان • وقال اخر • ما احسن النسرين عندى وما املحه • مذ كان في عينى زهر اذا مات
صفحته وجدته بشرى ونسرين البنفسج • قال ابو القاسم بن هذيل الاندلسى • بنفسج جمعت اوراقه • فحكت كحلا دمعا يوم تشتيت
اولا زوردية اربت بزرقتها • وسط الرياض على زرق اليواقيت • كانه وضعاف القضب تحمله • اوايل النار في اطراف كبريت • وقال
اخر • وبنفسج غض القطاف كانه • من خالص الياقوت • لوزا زرق عقدت صولجه • وقال مخضرا بين الرياض وبعضه متنطق
وقال اخر ولقد ذكرتك في رياض بنفسج • والماء في ارجايها يتدفق • تكانما بى سال عاك ملاحته • والماء فيها دمعى المترقرق وقال
اخر • بنفسج الروض تاه عجبا • وقال الطيبي للبجوضح • فاقبل الزهر في احتفال • والبان في غيظ ينتفخ وقال مجير الدين بن تميم
عايدت ورد الروض يلطم خده • ويقول وهو على البنفسج محنق • لا تقربوه وان تضوع نشره • ما بينكم فهو العدو الازرق المنثور

قال بن وكيع • انظر الى المنثور في ميدانه • يرنو الى الناظر من حيث نظر • كجوهر مختلفة الوانه اسلمه • سلك نظام فانتثر •
وقال مجير الدين بن تميم • ومذ قلت للمنثور اني مفضل • على حسنك الورد الجليل عن الشبه • تلون من قولى وزاد اصفراره •
وتنتج كفيه واوى الى دجاى • وقال ايضا • حاذر اصابع من ظلمت • فانها يدعوا بقلب فى الدجا مكسور • فالورد ما القاه
فى حجر الفضا • الا الدعا باصابع المنثور • وقال بن حجه يستدعى سيل منثور • وقد وعد فمطل • زهو الموعود ذوى من طول
وعدكم • لانه من نداكم غير ممطور • والعبد قد جهز المنظوم ممتدحا • فطالبوه اذا وافى بمنثور • فى البهار لبعضهم • انظر
الى حسن البهار وغنجه • يرنو اليك بمقلتى وسنان • فكانما هو راحلة من فضة قد ضمنت • كاسا من العقبان • فى السوسن
الالى بؤاس • سقيا الارض اذا ما انت بهى • نجد الهد كبها فزع النوانيس • كان سوسنها من كل شارقة على الميادين • اذا ها
ناب الطواويس • وقال غيره • يا حسنها من روضة ازهارها ابدت • لعينى لؤلؤا وزبرجدا • والسوسن المبيض فى دجا
كالقطن • بلله الندا فتلبدا • وقال اخر • كانما السوسن فى روضة • وقد تبدا حسنه للعاين • اثمار كافور تزات لنا • فى وسطها
شئ من الزعفران • وقال الصفى الحلبى • لقد نشر الوسنان اعلامه • وقال كل الزهر فى خدمتى • لولم اكن فى الروض سلطانه
ما رفعت من دونه رايتى • فقهقه الورد به هازيا • وقال ما ترهب من سطوتى • وقال النرجسى ماذا الذى • يقول الاشيب فى
حضرتى • فانتقض السوسن من قوله • وقال للازهار يا عصبتى • يكون هذا الجنس فى محفلنا • ويضحك الورد على
شيبتى • فى الشمام لبعضهم وشمامه • قد ضمخت عود دواصفر • مثل الوشي من كل جانب • اشبهها اذ لاح فيها منمنما • بانار
نقش فى اكف كواعب • فى الشقيق لابى بكر الصنوبرى • وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعدا • غلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد • وقال كشاجم • فرج قلبى غاية التفريج • ابتهاجى ما بين روض بهيج • وكان الشقيق فيه اكاليل عقيق
على رؤس زنوج • وقال ابو العلا السروى • جام يكون من عقيق احمر ملئت قرارته بمسك اذفر • خرط الربيع
مثاله فاقامه • بين الرياض على قضيب اخضر • وقال بن الرومى • يصوغ لنا كف الربيع حدايقا • كعقد عقيق بين
سمط لالى • وفيهن نوار الشقايق قد حكى • خدود غوان نقطت بغوالى • وقال اخر • وشقيقة حمرا ذات نوافد
مطوية فى اليوم تنشر فى غد • فكان حمرتها وحسن سوادها • خد الحبيب زهى بخال اسود • وقال صاحبنا الشهاب
المنصورى • يا حبذا اشقايقا • نزهت فيها الحدقا • عرفنا نسيمها ان النعيم فى الشقايق • فى الزهر لبعضهم الزهر
سلطان وقد جانا يطلب • من اهل العقول الزاة بنت حتى تنثنى دنا طننته فى صدره باتفنا • فى زهر النارنج لبعضهم
نديمى هيا قد قضى النجم نحبه • وهب نسيم ناعم • يوقظ الفجرا • وقد ازهر النارنج ازرار فضة • تزعلى الاشجار اوراقها
الخضرا • فى الجلنار لابى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان • وجلنار مشرق على اعالى شجره • كانه فى روضة احمره واصفره •
قراضة من ذهب فى خرقة معصفرة • وقال بن وكيع وجلنار بهى ضرامه • يتوقد بين الثنا فى غصون خضر من الرى ميد •
يحكى فصوص عقيق • فى قبة من زبرجد • وقال اخر • انظر الى الروض البديع وحسنه • فالزهر بين منظم ومنضد •
والجلنار على الغصون كانه • قطع من المرجان فوق زبرجد • فى القرط لابن سعيد • سقى الله ارضا كلما زرت ارضها
كساها وجلاها • بزينته القرط تجلت عروسا والمياه عقودها • وفى كل قطر من جوانبها قرط • وقال الصلاح الصفدى
ملغزا فيه • ارايت نجما قط فى غير السما • يخو بقطر وهو النبات لدى الورى • فاذا اكلت البعض منه فطر • فى زهر
الخشخاش للبدر حسن الغزا • وزهره خشخاشة من دمى • سقيت تراها ومن ادمعى • واشبه شى بها وحبه • بها اثر

الغز

النمر من اصبعي • وقال اخر • كان نوارات خشخاشنا وهي بأعلى القضيب مبسوطة مداهن تبجرا بصارنا ملس من الكافور
مخروطة • وقال ابن وكيع في الخشخاش • وخشخاش كأنما منه يفري قميص زبرجد • عن حبيس در كاقداح من البلور صيغت
بالعشب من الديباج خضر • وقال غيره • ولما غدا الخشخاش في الروض مزهرا • وقد نظرت شزرا اليه الحدايق •
حكى قلعة ابراجها مستديرة • مشرفة دارت عليها الصناجق • وقال الاخر • انظر لخشخاشنا وبهجته • وادمع المزن
عنه مرفضة • كانه والعيون ترمقه • والريح تثني غصونه الغضة • التاج نور مثلها عمد مملوة من سحالة الفضة • في نوار
الكتان لابن سعيد • انظر الى النهر والكتان ترمقه • من جانبيه بأجفان لها حدق • رأته سيفا عليه للصبا • تشطب فقابلته
باحداق بها ارق • واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق • فلم يزرها ووجه الافق تنفتح
او عند صفرته اذ كنت تعتنق • وقال ابن وكيع • ذوايب كتان تمايل في الضحى على خضر اغصان من الري منذ كان اصفرار •
الزهر فوق اخضرارها • مداهن تبر ركبت في زبرجد • وقال ابن الردهي • وجيش من الكتان اخضر ناعم • سقى نبته دام الربا
مطر • اذا دوحت منه الشمال تتابعت • ذوايبه حتى تقول غدير • وقال آخر • ما احسن الكتان حين تمايلت • اعطافه
بزهوره وتموجا • فكانه نعب الزبرجد اخضر • قد نمقوا اطرافه فيروزجا • وقال ابو الحسن علي بن عبد الكريم المنادي
في مزرعة كتان • لله اقبال الربيع محدثا • نفس الصبا عنه بطيب تنفس • اخ الخمايل باسم عن نوره • يثني على ثوب
الحيا المتبجس • والارض قد لبست نفايس حليها • وبدت لناظرها باحسن ملبس • فاعجب لمنظرها البديع وانما •
كسيت من الكتان حلية سندس • في الثمام لابن رشيق • ذكرى الثمام اهل الهوى • اسا اخواني وما احسنوا ان كان ثماما
فنكوسر من غير تكذيب • لهم مامن في زهر الباقلى للوكيعي كان اوراق زهر للباقلا بهيه خواتم من لجين فصوصها حبشية
وقال ايضا • نوار الباقلا نوار ظريفا حل في حسنه عن الاشكال تدحكي درة لنا اذا تبدى سرر الروم صحت بجوالي وقال
آخر • انظر لزهر الباقلا • وقد غدا فوق القضيب • بسير في البرادة يحكي عيون الغيد • في تكويره وفتوره وبياضه
وسواده في الاثل لابن مكانس • همت في حسن الله يحت فوقيد ول ذات اصل عريقة عرقها بالعلى • ملى بالهاتيت دوحة ذات
محسوئل في الصفصاف لبعضهم • انظر الى احمر الصفصاف تحسبه • بين الرياض اذا تلقاه ممطو دلجم اليواقيت • والاوراق
بارزة زمردة • زمردا ونداه الدر منثورا • في السرو للامير الطاهر • يا حبذا الحسن في رياض زهرتها • نزهة العيون كانما
سروها حسان • تمن الى الرقص والمجون في الخيار سنابر • يسحر برد وفك جمله • وتخاف ان تدنوا اليه وحسنه لك قائد • يبدوا
لنا فوق الغصون كما بدت للناظرين على الغصون اساود • في الليلاب • وليلاب تعرش في قباب • سبت بالحسن منها كل ناظر •
وكساها اذا تخللها غصونا فباطنها يرى منها كظاهر كان على كلا الابواب منها معلقة يرى خضر الستاير كان قبابها • والزهر يبدو
لنا منها على الاغصان • داير قباب زبرجد لاشك فيها مرصعة الجوانب • بالجواهر الاترج اخرج البخاري ومسلم عن ابي موسى
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب واخرج ابن
السني في الطب النبوي عن ابي كبشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الاترج قال المسعودي الاترج
المدور والنارنج حمل من ارض الهند بعد الثلاث مائة من الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام ومصر
وما كان يعهد ولا يعرف فيها فعدمت منه الروايح الطيبة واللون الحسن الذي كان فيه بارض الهند لعدم ذلك الهوى •
والتربة وخاصة البلد ومن اللطايف قال ابو داود صاحب السنن في كتاب الزكاة منه شبرت قثاة بمصر ثلاثة عشر

اشبراو رايت اترجه بمصر على بعير يقطعنيي قصعت وصليت على مثل عدليني قال المقريزي وقد ذكر ان هذا كان في جنان احمد بن
ابراهيم بن سنان البصري عالم زاهد وكانت خارج مدينة الفسطاط فلما قدم الخليفة المامون بن هارون الرشيد مصر سنة
سبع عشرة ومائتين وأى هذه الجنان فاعجب بها فسال ابن سنان كم غلات هذه الجنان قال لا استطيع حصرها الان مما زاد على
مائة الف دينار اتصدق به وكلود رهما ومن اللطايف ايضا في الاترج حكي الصلاح الصفدي في تذكرته على الاسعد بن مماتي قال
دخلت يوما على القاضي الفاضل وبين يديه اترجة كبيرة مفرطة الضخامة فجعلت اطيل النظر اليها واتفق لي ذهول فقال لي
كانك تتفكر في خلق هذه وما فيها من التكتيل والتعويج وتعجب من مناسبتها الى ذهبت وانخلع قلبي ثم رجع الى خاطري فقلت
لا ولكن افكرت في معنى وقع لي فيها ثم نظمت بديها لله بل للحسن اترجة تذكر الناس بامر النعيم كانها قد جمعت نفسها من هيبة
الفاضل عبد الرحيم فاعجباه واستحسنها قال الصلاح الصفدي ولو صحف الفاضل هذه اللفظة اعني هيبة بهيئة لتم الذي
ارادة من ذكره الاسعد قال وهذا من غريب الاتفاق وقال بعضهم انظر الى صنعة المليك وما اظهر في الارض من اعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب ركب في الحسن الى تركيب فيه لمن شمه وابصره لون محب وريح محبوب وقال اخر حياك من تهوى
باترجة ناعمة مقدودة غضة تجلد هامن ذهب سايل وجسمها الناعم من فضة وقال الاخر كان اترجا النضير وقد زاد تحيا
تصبح ايضا من التبر لبصرت بدرا من جوهر فانشدت بجمع وكتب بعض الادبا الى الشهاب محمود لغزا في اترج • يا امام افاق الانام
ومن طرفه • بحو كل نضل طموح • ما اسم شي قد راق في الوصف حسنا • وله كالعنبر عرف يفوح • ان عكست الحسن منه تجده
نعل من لم ينكر عليه قبيح • واذا ما حذفت اوله حرف • فهو شيء ان صحفوه بريح • فاجابه • يا امام اضحت جياد المعالي •
في يديه ذيولها والجموح • انت الغزت في اسم مسمى • يروق الطرف منه لون وطعم وريح • جاني كونه لذلك اضحى • اضحى مثلا
سايرا حديث صحيح • في العتب للسرى الوفا ولا طل الاطل كرم • معرس تغنيك في قرطيه ورق الحمايم • سما غصون تحجب
الشمس ان ترى • على الارض الامثل وقع الدراهم • وقال اخر • كان عناقيد الكروم • وقد بدا العنيبك منها ما يروق ويبيح
مخازن في قدر الانامل • علقت لذى سعيه بخضرتها النفس تلهيح • وقال ابن ابي حجلة • وورق فيه للازهار فرش • عليه
من عرش الكرم عرش • كان قطوفه لما تدلت مماليك • تلوح لنا وجيش • في البطيخ قال بعضهم في الاصفر • ثلاث في البطيخ
زين • وفي الانسان منقصة وذلة • خشونة لمسه والثقل فيه • وصفرة لونه من غير علة • وقال ابو طالب المامونى في الاخضر
ومبيضة فيها طرايق خضرة • كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن • كحقة عاج ضببت بزبرجد حوت • قطع الياقوت في
عضب التطن • وقال اخر • اخ لي صادق اهدى الينا • كما يهدي الصديق الى الصديق • هلال ازبرجد فيه شهد • وحشوا يشبهه
شي كالعقيق • وقال اخر الا تانظر والبطيخ وهو مشتق • وقد جاز في التشبيه كل البيق • صفايح بلور بدت في زمرد •
مركبة فيها فصوص عقيق • وقال اخر • يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق • في مجلس لاصاحبه كبدر يفرق • قد شمسا
اهلة على هالة • في الافق بان كواكبه في الرمان • رمانة صبغ الزمان اديمها • فتبسمت في ناضر الاغصان • فكانما هي
حقة من عسجد • قد اودعت خرزا من المرجان ٣ •
النظر اليها واتفق لي ذهول فقال لي كانك تفكر في خلق هذه وما فيها
من التكتيل والتعويج وتعجب من مناسبتها الى ذهبت والخلع قلبي ثم رجع الى خاطري فقلت لا ولكن افكرت في معنى وقع
لي فيها ثم نظمت بديها لله بل للحسن اترجه تذكر الناس بامر النعيم كانها قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد
الرحيم فاعجباه واستحسنها قال الصلاح الصفدي ولو صحف الفاضل هذه اللفظة اعني هيبة بهيئة لتم الذي

مكرر من هنا

ارادة من فكرة الاسعد قال وهذا من غريب الاتفاق وقال بعضهم انظر الى صنعة المليك وما ظهر في الارض من اعاجيب
جسم يحيان تبصم ذهب ركب في الحسن الي تركيب فيه لمن شمه وابصره لون محب وريح محبوب وقال احد
حياك من تهوى بأترجة ناعمة مقدودة غضة وقال اخر كان اترجنا التقبيل وقد زان تحياتنا تصبعه
ايدي الثريا بصرت يد دامن جوهر فانثنت بجميه وكتب بعض الادبا الى الشهاب محمود لغزا في اترج يا اماما فاق الانام ومن
طرفه وقال اخر خذ واصفة الرمان عني فان لي شانا عن الاوصاف غير تصيد • خفاف كامثال الشقيق تضمنت • نصوص
بلخش في غشا حرير • وقال البدر بن الصاحب ما نفخر في زمانه • عجبت لها من ناهد راق حسنها • وما بلغت بين الملاح مرادها
بكت من يد الجاني دما ما دري لها • تشقت لعزط الغبن منه فؤادها • في النبق لابن المعتز • انعم ببنق طاب طعما • واكتسى حسنا
وقارب منظرا • من مجيد يحكى اذا ما صب في اطباقه • حبيما ضربن من الحرير الاخضر • وقال اخر • احبب بنبق جادنا
مثل نهود الخرد داخله • مضمن برادة من عسجد • وقشرة الخارج بحكم قطع الزبرجد • في اللوز الاخضر • رايت في اللوز
معنى ماله • ليس يوجد كانه حب درعليه • نقل زبرجد في النبق • انظر الى النبق في الاغصان منتظما • والشمس قد
اخذت تجلوه • في القصب المنصوري كان صغرتم للناظرين عدت • تحكي جلاجل قد صنعت من الذهب • في البرقوق لغز
للشهاب وما اسم ثلاثة لخماسه ليست • ولكنه بغير احتراق • وخمسماية بالالف اذ قرتهما • يكن لك من لوعه الهم واف
في التفاح • وتفاحة فيها احمرار وخضرة • مخضبة بالطيب من كل جانب • تكامل الحسن حتى كانها • تورد خد فوق
خضرة شارب • في الكمثرى • وكمثرى تراه حين يبدو • على الاغصان مخضر الثياب • كمد مليحة ابدته فيها •
لرطم الذهن الشراب • وقال اخر • حيا بكمثرية لون لون محب زايد • الصفر تشبه بهذ البنت ان تعدت • وان لها
ان قلبت سره • في الجميز لغز للشهاب المنصوري • وما فيه مخضر ذات حلاوة • وداخلها للطير فيه • وكونها مقلة من
تحت اسود • كمست وكن ليس فيه عبيد • وادركها حتما متوط بجبينها • وليس لها في الوجود نظير • عليها يد الجاني
مسلطة • فلا تزال اليها بالسلاح اسيد • سالف يوم الجمع راحة بها • وتحملها يوم التناد سرير • ثم ان يصفحها اذ ذلك
عارف • وان قصد وا تصحيفها الحميد • وقال اخر • في الجميز ذات فرح طلالها حسن • ما بين منتزه واشجار • كان اولادها
بهم مرض • وكونهم براس مسمار • قد شبه عيون ترين من مرض • شيفي الطبيب بالقار في الثوب • اقبل بالثوب لذي خامة
تعبق منه نفحة المسك تختلة • شهد امدابا وقد سيب بمطبوخ • من الملديغر ومن توت اوخرج ما ما كل اخره اولد كذلك
الاخر كالاول بينهما حرف بلا نقطة • وهي تمري طيب الماكل • في الخوخ • وخوخة بستان زكي قسيمها • من المسك والكافور
قد كسيت نشرا في المشمش • قال بن بنانة • اتاني باشكال النجوم زواهر • انه الي على يكون لخوذر • فلله ما ابدى نجوم سمائه
واسعد في كل الامور نجومه • وقال بن وكيع • بدا مشمش الاشجار يزكو شهابه • على خضر اغصان من الري ميد • حكى
وحكت اشجاره في اخضرارها • جلاجل تبد في قباب زبرجد • وقال بن عبد الظاهر • حبذا مشمش على الدوح اضحى • ذا
شعاع يستوقف الابصار • اشجر اخضر لنا جعل الله تعالى منه كما قال نارا • وقال البدر بن الصاحب • واصفر زاهي الحلي
قصير • عمره صبا ما ان تراه ذهبا • حتى تراه ذهبا • وقال ايضا مضمنا مكتفيا بابهة يا لي مشمشا قد صبته • حلو
النوى وانقلب مني في نجوى • اتظن ان مواه مثل نواك • في العتاب لبعضهم • لا والذي هو عالم ان النوى • كانما العناب
للمبدى • يلوح في اعطاف غصن اينق • نظريف من نظر يفها من دمي • او خرزا انخرطت من عقيق في القصف •

قال ابن ابي حجلة • اسبيت في قصب الجزيرة مغرما • وبعدها العسال كالولهان • عيدانه لولا حلاوة طعمها • شبهتها بعوامل
المراة • وقال آخر • رماح شهد شهدنا انها انفردت • بطيب طعم فلا طعم يدانيهما • تخضر حينا فتحكي في تلونها • لون الزبرجد
تفضيلا وتشبيها • مفصلات فصول بينها عقد جلت • ودقت وفاقت في محاسنها • ليست تطيب ولا تحيي تشيبت وما شابت
نواصيها • وقال آخر • تحكيه سمر القنا ولكن • تراه في جسمه طلاوة • وكلما ذادته حذا بازاد في ريقه حلاوة • وقال اخر
ملغزا وحاملة دراحكى الخمر لذة ونشرا • يروى شربه ويقوت • يعيش اذا لم تبد منها فان بدا لهم جتها • في اثر ذاك تفوت • ولم
ترعيني موضعًا في مثالها من الخلق • تسقى درها وتموت • في الموز للنجم بن اسرائيل انعته • موزا شهى المنظر مستحقكم
النصح لزيد الخبر • كان تحت جلده المزعفر • لطات زيد عجنت بسكر يجلوا مراتها • وقال اخر • وموز كأنلات الدمالج
لم يكن • للسير انتنا حسنوهن خبايص • اذا احضرتهن المقاطيف اخرت • دردة على الاعقاب وهي نواكص • تهز
الصبا اوراقه الخضر مثل ما اشار • باطراف الاكمة راقص • وقال بعضهم ملغزا في الموز • ما اسم لشي حسن شكله •
تلقاه عند الناس مخزونا • نراه معدودا فان زدته • واوا ونونا صار موزونا • وللاديب احمد بن منصور المشهور بابن
الجبّاس الدمياطي قصيدة رائية في وصف الموز • قال الحافظ بن حجر في النذور لا نظير لها • وهي كانما الموز في عرجانه
وقد بدا يانعا على شجره • فروع شعر بكاس ثمانية تختص من نجد تميزه • كان في جمه وعقصته • ارسل سرابة على اثره •
وفي اعتدال الخريف احسن • ما يرفل مثل الدارج في ازره • كان اسناطه مكاحل من زمرد • تكلمت على قدره كان اشجاره
وقد نشرت ظلال اوراقها على قشرة حاملة طفلها على يدها • تغيبه حرا لهيد من هجره • كانه بعد نطعه • وقد اصبح
لما نال مرادى نحره معلقا بالرجا ظاهره • تحريم عمادحى من خبره • تطيب ريحا ويسكن • حتى على ادى في ذبول مصطبره
في النارنج لابراهيم بن خفاجه ومايسة تزهي • وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا • واردية خضرا • يذوب لها ريق الغمامة
فضة • ويجمد في اعطافها ذهبا نضرا • وقال اخر • تاملها كرات من عقيق بروقك • في ذرى دوح وردتو صولجـ • من
غصون ناعمات عدتها • درة العيش الانيق • وقال اخر ودوحة تاريخ غنينا تقيبها • وقد نشرت اعطافها للتوقد •
ونارنجها بين الغصون كانه • نجوم عقيق في سما زبرجد • وقال آخر • تنعم بنارنج الحبيب • فقد حضر السعد لما
حضرا • فيا مرحبا بقدود الغصون • ويا مرحبا بخدود الشجر • كان السما همت بالنضاد • فصاغت لنا الارض منه اكر •
وقال آخر • وشادنة قلت له صف لنا بستاننا • هذا ونارنجنا • فقال لي بستانكم جنة • ومن جنى النارنج نارا جنى
ومن النوادر المتعلقة بالنارنج ذكر المقريزي في كتاب السلوك قال لي شيخنا قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون • ما اكل
النارنج بمدينة الا اسرع اليها الخراب • وفي تذكرة الصفدي اهدى ابو سعيد الى المنجم البصري طبقا فيه اترجة ونارنج
وقصب سكر قلت اليه قد اتتنا تحفة منك على الحسن تزيد طبق فيه نهود وخدود وقدود في الكباد • اما ترى الكباد في
حسنه • اذا بدا في وسط بستانه • كعاشق ابصر معشوقه • فاصفر من شجرانه في الليمون للسرى الرقا ظللتنا شجرات
عطرها الطيب عطر • فذلك انجم الليمون في يمن وصفه • اكرم فضته فذ شيابها • تلويح بدرتي النعناع • وجات بنعناع
كان غصونه وأوراقه • مخلوقة من فرجد • اذا مسه تتيح المحرور رائحته • كالصداع زنج ثلفت من تجعد • في الباذنجان
للشهاب المنصوري • سقيا لباذنجان بستاننا • كانه هامات تكرور • سقته ايدي الغيم كان الندا • فمال في خضب الرطيب على تقضيب
الطراطير • وقال غيره • وباذنجانة حسبت حشاها • صغار الدر بالليث الحليب • وغشيتها البنفسج واستقلت • من الاس

فى التحجل • لله قجلى قدا تتناسبه جاريه • تجل شمس النهار • كانه فى يدها اذ انت به • لنا غصنا بصوب القطار • سقايك من
فضة قد صيغت • او مثل انياب الغيول الصغار • وقال اخر • وبيضا من جود الجنان ملكتها • ولمت عليها صاحبى ولى انغذد •
وما كسيت من سندس الخلد حلة • ولكن دوايبها خضر فى المجزر • انظر الى المجزر الذى يحكى لنا • لهب الحريق كذهبة من سندس فيها
نصاب من عقيق فى القمع • وقمع شذ اللعيون • كانه خراطيم خراطيم لطخن بزنجار • مررنا فعاينناه بين مذارع • فاعجب مما
حسنه كل نظار • فى القثا انظر اليه انابيب • مقصبة من الزبرجد • نخضر امالها ورق • اذا اقلتا اسمه بانت حلاوته • وكان
معكوسه انى بكم انق • وقال ابن المعتز • الاحبذ القثا اكلا وحبذا • تكسبه لو كان يذخر مركب • اثا انابيب يسعى اغن مهفهف
كان جناه من جنى ريقه العذب • كامثال قضبان الزبرجد اودعت • لا الى لورات فى اللؤلؤ الرطب • فى الخيار • خيار ان يشبيه
لبيب • كريحان السرور به اخضرار • كان لشمه انفاس حب • فليس لمغرم عنه اصطبار • فى النفوس • شبهت حبا
بد القفوس مهيجا • على الرقاص يجب فيه ماسود • بخازه من لجين لفظاهرها • بسندس حشوها حبات كافور • فى سنابل
القمح والشعير • ياحبذا سنبلة نبه والعين المبصر • سلسلة مضفورة من عنبر • وقال اخر • كانما سنبل الشعير •
وقد تاه بحسن الجمال والمنظر • سلوك فيروزج منظم اوسلاسل • من زمرد اخضر • وقال اخر ملغزا فى سنبل القمح • بكرت
فى بكر علاسية كريمة العنصر والاصل قرينة الويل عروس الندى • فرجية فى زمن المحل ما طلقت • قط ولكن ها كهيئة المطلوق
للحمل لها بنون كماد كمن تحت اصول الشعر كالنمل ما اذ ترى فى حبسها شعرة الا وقد كنت على طفل اخر بيت فيه ذكر اسمها يفهمه من كان
ذا عقل سل نسوة بالجوع هيجوا ثار الهوى يا لاعيان النحل • وفى الباقلا فصوص زبرجد فى علف • ذرنا قماع حكت تقليم ظفر •
وقد حاك الربيع لها ثيابا • لها وجهان من بيض وخضر • وقال اخر • لى يجود ورد الباقلا • ادمان لهو ولج • كانما مبيضة
يلوح فى ذاك الدعج خواتم • من فضة فيها فصوص من سبج • وقال البدر بن الصاحب • لله يوم بزدع قول بالخطى منه زهره
النضيد وعاينت • عن شذاه ريح قطاب لى ذلك العبير • وقال ابن وكيع • ولاح ورد الباقلا ناظرا • عن مقلة يفتح جفنها
عن حور كمثل الحاظ اليعافير • اذا دوعها ما تبض فرط الخذر • كانها مداهن من فضة بحلوق • فيها من المسك اشر •
كانها سوالف من خرد قد • زينت بيانها سوالف من خرد • قد زينت بياضها سودا • الطرد فى الحمص وحمص عالجليل
القدر افضل ما استعمله فى عمرى • مثل كرات خرطت فى الشطر • مثلثات صغرت فى القدر • لو اننا ابتغى طول الدهر
لا استعملت فى السلك بدل الدر • وعلقت فى الجيد فوق البحر • وقال البدر بن الصاحب • ورايت زرع حمص وفيه قرط نورا
فهل رايتم حمصا فى زرعه مجوهرا • فى القلقاس • وقلقاسه عضة اذا ما الحيا يلها • وهب النسيم الصبا فرنز لها جلها • انت
ملتوى كى ترى • ولا لا لها • ولها كرافضة اقبلت تشيد بكم • لها فى الحس • اتانى الغلام قبيل الطعام وقد حم جسمى بخس نظير
كقضب اللجين باطرافها • لبصرها فى الهنديا • الاحبذ الهنديا • يفكم منافعها جمة نافعة له ورقات الربيط خضر باطرافه
طالعة اذا تامرد وسقام ايل ولا يخشى من بعده • واقعة • فى السداب • ياحبذا نبت السداب نبت عجيب وكان خضرة
لوتم كف • وقد فصلت خصيب • فى زهر اللوز للبدر الذهبى • ما نظرت مقلتى عجيبا • كاللوز لما بدا النواره استعلى
ولقاد اخضر من بعد ذا عذاره • وقال آخر • عجبت لزهر اللوز من اجل سبقه بخبرنا ان الربيع لقادم واعجب شئ من
محاسنه انه يقطع من اغصانه وهو باسم • وقال اخر • ازهر اللوز • انت لكل زهر من الازهار تاتينا امام • وقد حسنت بك
الايام حتى كانك فى فم الدنيا ابتسام • وقال يحيى بن الخباز • لم ان زهر اللوز عند عشيه وقد ميلت ريح الصبا لب

اعطافه ومداعرت فيه الطيور بلحنها فنقط وجه الارض من بعد انصافه • وقال اخر • يا حبذا حسن اشجار لوز تشفي بهبوب
الغمايم تناثر النور منها كالدر في كف نظم كانه فوق بسط الرياض نثر الدراهم • او غادرت قد دنا وثن من خنصرها خواتم في الخطمي
لبعضهم وقد بسط الربيع لنا بساطا • بديع الروض من نقش انيق • يلوح به من الخطمي ورد • كاقداح خرطن من العقيق
في زهر الله رائق للصلاح الصفدي • رائق ازهر في دوحة تحذ صبابات • يبكي دما بحمرة • يزهى بمبيضه بحمرة حمرا تحت
باب ذكر النخل وما يتعلق به قال تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد • وقال تعالى فيهما فاكهة والنخل ذات الاكمام وقال تعالى
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية اخرج بن المنذر في تفسيره
عن بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والنخل باسقات قال الطوال واخرج عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال سالت
عكرمة عن هذه الاية والنخل باسقات فقلت ما بسوقها قال بسوقها طولها الم تر الى الشاة اذا جاءت ولادتها يقال لها اسقت
قال فراجعت الى سعيد بن جبير فقلت له فقال كذب فبسوقها طولها في كلام العرب الم تر ان الله قال والنخل باسقات
ثم قال لها طلع نضيد واخرج ايضا عن بن عباس والنخل ذات الاكمام قال اوعية الطلع واخرج بن ابي حاتم عن بن عباس في
قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال التهدل من عروق النخل وقال تعالى • الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها اخرج الترمذي والنساي والحاكم في المستدرك ومحمد بن
حبان في صحيحه وابو يعلى والبزار في مسنديهما وبن جرير وبن ابي حاتم وبن مردويه في تفاسيرهم عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص
ورقها هي النخلة واخرج البخاري عن بن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني عن شجرة تشبه
او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال بن عمر فوقع في نفسي انها النخلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي النخلة واخرج بن مردويه عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى بن عمر فسمعته يقول لما انزلت
هذه الاية ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي شجرة هذه قالوا
الله ورسوله اعلم قال هي النخلة فقال عبد الله بن عمر والذي انزل عليك الكتاب لقد وقع في نفسي انها النخلة ولكني كنت
اصغر القوم لم احب ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير واخرج
البخاري ومسلم وابو عوانة وبن حبان في صحاحهم من طرق عن بن عمر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال ان
من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم اخبروني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي ووقع في نفسي انها النخلة ولفظ
ابي عوانة فظننت انها النخلة من اجل الجمار الذي اتي به فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر القوم ورايت ابا بكر وعمر
لم يتكلمان فكرهت ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن بن عمر قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ان مثل المومن كمثل شجرة لا تسقط لها انملة اتدرون ما هي قالوا لا قال هي النخلة
لا تسقط لها انملة ولا تسقط لمومن دعوة قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في شرح البخاري عرف من هذا الحديث وجه الشبه
بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق قال وفي لفظ عند البخاري ان من الشجر بركته كبركة المسلم قال وهذا اعم من
الذي قبله وبركة النخل موجودة في جميع اجزايها مستمرة في جميع احوالها فمن حين يطلع الى حين ييبس توكل انواعا ثم بعد
ذلك ينتفع بجميع اجزايها حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى وكذلك بركة المسلم عامة في

جميع الاحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته ووقع عند بن حبان عن بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يخبرني عن
شجرة مثلها مثل المومن اصلها ثابت وفرعها في السماء فذكر الحديث قال القرطبي موقع التشبيه بينهما من جهة ان اصل دين المسلم
ثابت وان ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للارواح مستطاب وانه لا يزال مستورا بدينه وانه ينتفع بكل ما يصدر عنه
حيا وميتا واخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن مثل النخلة ما اتاك
منها نفعك واخرج البيهقي في شعب الايمان عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن كمثل النخلة ان صاحبته
نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شانه منافع وكذلك النخلة كل شانها منافع وذكر بعضهم ان موضع
التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا انقطع راسها ماتت وانها لا تحمل حتى تلقح وانها تموت اذا غرقت وان ريح
طلعها كرايحة مني الادمي وانها تعشق وانها تشرب من اعلاها وانما خلقت من فضلة طين ادم واخرج ابو يعلى في مسنده وبن ابي
حاتم في تفسيره وبن السني في الطب النبوي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم
النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم عليه السلام وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران
واخرج بن ابي حاتم في تفسيره عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت ان قبلكم
شجرة ليس بخليقة لشيء من الشجر يخرج مثل اذان الحمير ثم يتشقق مثل اللولو ثم يخضر فتكون كالزمرد الاخضر ثم يحمر فتكون
كالياقوت الاحمر ثم ينبع فتنضج فتكون كالطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى
هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر بن عبد الله عمر امير المومنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقوك هذه الشجرة
عندنا هي الشجرة انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله فان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال القالي في اماليه حدثنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد عرفة النحوي الازدي
نفطويه حدثنا اسماعيل بن اسحاق الازدي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الربيع بن لوط بن البراء قال ذكروا عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايهما افضل الرطب ام العنب فقال عمر رضي الله عنه لو ارسلوا الى ابي حثمة فقال يا ابا حثمة ايهما اطيب العنب
ام الرطب فقال ليس كالصقر في رووس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تحفة الصايم وتعلة الصبي ونزل مريم بنت عمران وينضج
ولا يعنى طابخه ويحترش به الضب من الصلعاء ليس كالزبيب الذي ان ضرسته وان تركته غرثت قال القالي الصقر الدبس بلغة
اهل الحجاز والرقل الطوال من النخل واحدتها رقلة والترل ما يتساقط من الطعام ويحترش يصاد والصلعا الارض التي لا نبات بها
وقال الدينوري في المجالسة حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابي عن محمد بن يزيد بن مطر قال قال محمد بن اسحاق كل نخلة على وجه
الارض فمنفوق له من الحجاز نقلها النماردة الى المشرق ونقلها الكنعانيون الى الشام ونقلها الفراعنة الى باب البون واعمالها وحملها
العتابعه في مسيرهم الى اليمن وعمان والشحر وغيرها وقال صاحب مباهج الفكر يقال ان مما اله به للاسلام والنخل انه قد رجميع
نخل الدنيا لاهل الاسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه واخرج بن المنذر في تفسيره حدثنا موسى حدثنا يحيى حدثنا شريك عن
ابي اسحاق عن رجا بن حيوة عن كعب مثله وفي تذكرة بن حمدون حكي ان النظام جاء به ابوه وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال
له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال المدح ام بذم قال بمدح قال تريك القذى ولا تقبل الاذى
ولا تستر ما وراءها قال فذمها قال سريع كسرها بطي جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة من داره قال بمدح ام بذم قال بمد

قال هى حلو بحبنا لها يا سوء منتها ها ناصر اعلاها قال فذمها قال هى صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى قال الحذيل
يا بنى نحن الى التعلم منك احوج ومن اللطايف قال الادفوى اخبرنى العدل ابو بكر خطيب ادفوان جمارة طرحت ثلاث شماريخ فى كل
شمروخ تمرة واحدة وانه قلع الجمارة باصلها ووزنها فجاءت خمسة وعشرين درهما كلها بجريدها وخشبها وذلك بادفو نقله المقريزى
فى الخطط ومن اللطايف قال الحافظ ابن حجر فى ابنا العمر حكى شرف الدين محمد بن عبد الواحد نزيل بوش عن ناصر الدين محمد بن محمد
ابن عطا الله قاضى بوانة كان بجانب داره نخلة جربها بضعا وثلاثين سنة فان قل حملها توقف النيل وان كثر نادوا بها سقطت فى
سنة ست وثمانماية فقصر النيل تلك السنة ووقع الغلا المفرط فايدة ذكر الشيخ بدر الدين الزركشى فى كتابه المسمى عمل من طب
لمن حب ومن خطه نقلت ان النخلة لا تسمى شجرة وان قوله صلى الله عليه وسلم فيها ان الشجر شجرة على سبيل الاستعارة لارادة الالغاز
انتهى وفيما قاله نظر فان الاحاديث والاثار متظافرة تفسيرها بالنخلة ثم رايت التصريح فى كلام اهل اللغة بتسميتها شجرة
قال الزجاج فى كتاب الاشتقاق النخل تسمى الشجر قال الشاعر • واحيت طلح طلعك • لاهله وانكد ما خبرت من شجرات
انتهى ومما قيل فى النخل قال الحداد • دوحه بمحضر العذال وجوهر • نقشت عليه يد النسيم موارد • والنخل كالهيف الحسان تنز
فلبسن من الماء بهن قلايدا • وقال اخر • ان للنخل فى القشابية عندى ابتكارا • بحير الاذهان كخود عذبى يرقص لها
عاديات الروس والابدان • قد تقلدت فى النحور عقودا • جذ تشابهها بنطق لسانى • لولو كان اولا ثم اضحى • عن قليل
زبرجد كالنبات • وكذا ابيضها يعود سريجا • كما حبل صنعه البهرمان • وكذا ابيضها سبايك تبر • لطيخوها من خالص
الزعفران • ثمن شمار بحرها الثريا • ومن عراجينها الهلال • فى الطلع كانما الطلع يحكى • لناظرى حين اقبل • طلعة سلاسلا
من لجين • يضمها حق صندل • وقال ابن المعتز انندى الذى اهدت الينا اهدت الى القلب المشوق بلابلا كانما هى
زورق من صندل • قد اوسقوه من اللجين سلاسلا • وقال الوكيعى • وطلع هتكنا عنه جيب قميصه • فيا حسنه من
منظر حين هتكا • حكى صدد خود من بنى الروم هريقا • سماع فقدت عنه ثوبا ممسكا • فى الجمار اهدى لنا جمارة •
من لست اخشى من عذابه • تكانما هى جسمه لما تجرد • من ثيابه • وقال اخر • طى يد اودكفه جمارة • فيها
سرور الناظر المتامل • كعمود كافور اذا ما ابرزت • من ليفها يعلوه سحب صندل • فى البلح الاخضر • اما ترى النخل
نثرت بلحا • جابشيد ادولة الرطب • مكاحلا من زبرجد خرطت • مقمعا الرؤس بالذهب • فى الاصفر • اما ترى البسر
الذى قد جانا بالعجب • مكاحلا من فضة قد طليت بالذهب • فى الاحمر • انظر الى البسر اذا تبدى • ولونه قد حكى
الشقيقا • كانما خوصه عليه زبرجد مثمر عقيقا • فى الرطب • اما ترى الرطب الجنى لاكله • حلوا اعدت لنا من صنعة
البارى • مما اشار تهادى العقاد • فى الدست يوما ولا حطت على النار • وقال سيدى محمد وفا الشاذلى نفعنا الله تعالى
به • نثر النخل علينا رطبا مذهب • اللون ولونه بالسبيح • فى صفايحه ما قد حكى • فضة بيضا يعلوه لهيب • من عمل
حاصل فى وصحة لديها • اذ يجول الطرف فيها من عوج • حول الجحيم رايناه سمجا • ليس يحكيهن فى الارض بحج • ولنا فى كل حين
حولها • من نبات الارض زهر وفرج • ومن رسالة لابن الاثير انشاها الى الملك الظاهر غازى بن يوسف بن ايوب يقول
فيها وقد اهدى المملوك من الرطب • وما يتحلى فى صنعة اليادس • وتزهى بحسنه حتى كانه • يد بتت بيد لامس • وما سمى
رطبا الا لاشتقاقه من الرطب الذى هو ضد اليابس وقد اثنى عليه رسول الله ثناءا وفضل شجرته على الشجر بان سماها اماولابي
عدم عرقا تزيد اقامة لم يعدم منتظر الذيذا ولا طعما ولذا وضاف اخرى • هى لفضله بمنزلة الشهود تمنها انه جعل اول غدا

يفطر عليه الصايم واول ما يدخل بطن المولود واحسن من ذلك انه معدود من الحلوا وان كان من ذوات الغراس ولا فرق بينهما الا انه
من خلق الله وتلك من صنع الناس واذا انصف واصفه قال فما من ثمرة الا وهي عنه قاصرة ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها
لقامت ارض العراق به فاخره • وما قد سار الى باب مولانا وهو محيي الثاني سار الى محي الكرم ومكان للفاكهة وقد علا ملك ه
اليتيم • ومما استفلت به الطريق انشا الحسد لغيره من الفواكه اربا وما منها الا من قال يا ليتني كنت رطبا وقال بعضهم ملغزا
في الرطب • ما اسم يروقك مثله شكلا ومذاقا • واذا عكست فعكسه مذموم • رطب وفيه مرارة وسموم • مساوي الصفات
وبعضه مكتوم • ومن انشا الشهاب محمود ملغزا في النخل • يا اماما اصول علومه ثابتة • وفروع فنونه في سما الفضل باسقة وفي
رياض العيون نابتة • ما شي يهيج الناظر مراده • ويزين الرياض النواضر • منشاه ان صحيحة طار في الهوا • ووجد فيه الجميع
بين الداء والدواء وان عكسته بعد تصحيفه دم به اللسان وسقط بنيه الانسان • وربما انصف به من لم تزده معرفته رفعة فلم
تطهر له وان كثر سماعه بين اهل الحديث سمعه فان اسقطت عند ذلك اوله كان وصف من حن الى اوطانه حنين النجيب الى اعطانه
وان خططت رتبة اعجام اول حروفه وعمدت بعد استقامته الى تحريفه ذم المتصف به بين جنسه وكانت جنايته في نفس الامر على
نفسه وان افردته نقص عدده وقل عند ذلك مدده وقصر عن رتبة الغني من يده وربما علونه بسبب من رضاه وحنثت من رضابه
ما اموا شهي من الضرب واستحقت ذلك مثبوان عد من ذوات المحارم من المنظ دون النسب وله نتايج يختلف الوانها ثم ردني كل
عام ولا يتغير زمانها فمنها ما يسد تصحيفه ويروق انتظامه وتكفيته وان قلبته رسب ورد مصحفه ذ الجماع والشعب ابليه فقدم
ارضعته لديك وحلوت عرايسه عليك ومما يتعلق بالنخل في الجملة قال الشريف هاشم بن الياس المصري كان بياض البدر من
خلف نخلة بياض بيان في اخضرار نقوش • وقال آخر • والبدر يشرق في خلال غصونه • خل المليح يطل من شباك • مناظرة
بين الرطب والعنب حدثنا ابو القاسم التواب ان ابا عبد الله البواب لما قيل عنه ما قيل نودي في الحال ان لا مقبل فتوجه الى الخلق وما
نوى • وكان كبرق تالق ثم انطوى ولما دخلها قصدت اليه وحسنته وما استهلت عليه فقال يا اعز الاحباب هل مفاخرة الرطب
والاعناب احضرها بعض اصحابي يشغلني عن مصابي ثم ناولنيها فوجدت فيها تناظر النخل الباسقات والكروم المتعلقات في انهما
اشهر وانفع للانام واشبه بادم عليه السلام فقالت النخل نحن بنات الاعمام ذوات الاكمام وفينا خاصية الايناس وقرب التشبيه
بالناس وحملنا النضارة والطلاوة والنظافة والحلاوة نؤتي اكلنا كل حين باذن ربنا والسنن النبوية شاهدة بقربنا وطلعنا
نضيد رزقا للعباد رطب وتمر وعجوة وازواد وانا المفضلون في الكتاب بتقديم ذكرنا على الاعناب قال الكرم بل نحن الى الانسان
اقرب وبه اشبه وثمرنا اطيب وميلهم الينا اكثر واغنياؤهم بنا اشهر وان شاكل النخل من الناس الاشباح فانا نشاكل منهم الارواح
ولنا القطوف الدانيات والطعوم اللذيذة النكهات والالوان الرايقة والخواص الفايقة ثمرنا يخصب الابدان ويزيد الالبان ويصلح
الكبد وينفع المعدة ويغذو ويسر وينعظ ولا يضر ويحلل ويلين ويرطب ويسخن وانه المفضل على تمر النخل بنص الكتاب في سورة ه
النحل • فما للنخل من تعاظم علينا • ولا تطاول بفضل الينا ولو لم يكن الراس وهو الذنب لما ورد ايكفر بخالق العنب قال ليس
الامر كما قلت ولا الملاح كما عقلت اليس منك من يحط الانسانية من رتبة الملايكة الى رتبة الحيوانية وهو جماع الاثم والكبر
وراس الشرور وبنات الحقاير قال الكرم قد قلت يا نخل شططا • وغلطت خطا • واخطات غلطا من اين لك هذا التخصيص
يا من ثمرته الحشف والسيقص راسك ماوى الحيات • وجسمك بين الجنات • وانت صعب المراس والشامخ على الناس بالمراس
خوصك احسن من ورق القصب وثمرك يجنى بالنصب ومن ليس النجار بالجذوع العظام ولا يثمر نواه كالعظام بل بما هو نفع

كله اصله وعصبه وزهره وحمله ولقد اخطات ايها النخل الذى تصحيف اسمه النحل وتعريب يا عيار محترم على اسم النخلة المشتق
من الكرم قال النخل قد تطاولت يا من لا يفلح بغير غرس ولا يفرح قايما بنفسه تزاحم شجرتك الحشايش وتاكل ثمارك النوابش
يا من سوقه عيدان وغصونه ديدان الضعف حيث انفرشت وعلى الاعواد عرشت مثل ضرب المثال وفيما قال يحصل خصالا
تمكن بجد العيش بين الانام ولا تركن الى مشيد ولا تكونن مثل الكريم دام علا بجداره فقد اكلا على الشجر ثم كلح وجه النخل من الغيظ
وكان يميز من الغيظ وقال يا من كبره وصنعه ويغيبه صرعه لولا عنانة الاحوا لم تعل على الاعواد فاستتر بالاوراق وخمص
من التراق ولا تفاخرنا بقلة الما من اصلها ثابت وفرعها في السماء فنها تمر بيتا او تمونه وتكن ساكنة وتكسوه وتعلف دوابه
ويوفى كل حين صبغه وشرابها نجة عما جسور البيت واخشابه وليفها والجريد سقفه وابوابه والسعف والكرب حد دانه
وتسخطه والخوص والقلب سبطه وشرحه والطالع والتمر قوت الساكن والجدع ماصوت تغاير ومراكز واللب الابيض مساوح
وقنباك ونوى التمر علوفه للدواب ودقايق العرجون خيوط وحبال وغليظ الخوص بغفاف وسلال والليف الابيض غمايم
وثياب والدبن والسيلاه صبغ وشراب وسطح الحمار كنيف وعنه المحالة حصن حصيات والمرحلوى يجب بنفسه وقوت
وحلاه نحله وغرسه وفاكهة وغدا ومتجر ورداهل الكرم الحطير الذميم مثل هذا النفع العظيم ثم قرطلمى وحمارى ومالى وسرى
وبلحى وسايرا جزايى من النفع والخواص مابعلمه العام والخاص فدونه انطل ليسلم نشبك وادرج ياكرم فماذا اعسك قال فتعلق
الكرم بالنخل وطلبا التشاغرالى ابن ابى طالب اذ هو الحاكم فى هذه المطالب وحولا الاقتصار من الكلام على ايهما اشبه بالانام فمن كان
اشبه وانفع للمتشركان للفضل على جنس الشجر ثم نادبا القاضى وتمثلا نه القاضى فقال النخل انا خصمان بغى بعضنا على
بعض وقد طال مطال الابرام والنقض وما تقاضينا حتى تراضينا بان الاشبه منا بالانسان هو الافضل من ذوات الاغصان
فاستمع مقالى ومقاله وها انا اسال سوالم قال ليذكر النخل ما عنده ثم يجيب الكرم بعده قال النخل ايها الامام انا اشبه من
الكرم بالانام لان راسى كراس الناس واحب اللقاح والانس والمراس وريح طلعى كريح المنى منهم واغدوهم ويغذون بالخارج
منهم واجب واحبل باللقاح وامرض بالبرد والحر والرياح وينشق القشر عن طلعى المنضود كانشقاق المشيمة عن المولود وهذا
ايها القاضى ما الى فاحكم لى بالفضل اوعلى قال حتى اسمع كلام الداليه وان كانت كلمة النخل العالية قالت الكرمة بعد الاستفتاح
ايها القاضى انا اشبهه الارواح لطفى وسرى بشكل الانسانية وبقى وتعريشى بيابه البنية فساقى القايم وخروعى العارض
كاوداج الانسان واعصابه الغلاظ واغصانى اللطاف والخفية والعروق البياض والليطية وتملى الاغصان باماكنملى العروق
بالدما والحكم قديم لمولانا فاحكم بالقصد لمولانا فقال ان النخل قرينة البنا والكرمة حبيبة الدنيا اوراقك هذه حسنات
نضرات وسعفات هذه دايم خضرات والزبيب والعنب كالقصب والرطب ثمرات تكرمه ومياه محرمه وكل يقطف ويكال ويوزن
ويوكل ويعصر ماوه ويخزن والغذا الصالح الدهن والتمر والشراب المحرم السكر والخمر ثم رفع الحاكم راسه وانشد جلاسه بيات
الدوالى وتخلف اسب كلاهما بالهوا يضطرب هما سواوالفرق بينهما انهما شابسع ومتقرب طعمهما دايم وكلهما لنا وهذا اجلهما
عجب قال فخر النخل راكعا ودر الكرم خاشعا وقالا يا حاكم الحكام فقال الصلح سيد الاحكام والحاكم لا يبصر العنب على التمر
ولا يفصل بينهما يامر وان اراد النخل التنصره فليات يرطب البصرة وان اختار العنب اللطايف فليحضر عنب الطايف
قال فذهب النخل يهرول وولى الكرم يولول حتى غابا عن العيان وصار اخبر ابعد العيان مفاخرة التين والعنب
للامام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحيب رحمه الله تعالى والمسلمين الحمد لله الذى منح عباده من فضله الايات

والاعناب وذكرهما في كتاب العزيز تبصرة وذكرى لاولي الالباب ومن بالعنب وترجمه وفخمه وكرر ذكره واقسم بالتين لبنيه تجلى
كثرة فضايله ومنافعه وبعظم قدره وجعلهما من ملوك الفاكهة وفضلهما والنخيل على ساير الثمار واسكنهما الجنان فطابت بهما
ورايت وحصل للنفوس بهما الاستشهاد وتنوع لهما من جنس كل منهما انواعا ليكون له في المملكة من جنسه اشياعا واتباعا كالوزرا
والنواب والحجاب والخدام والعساكر فتفرق في الناس للتالف بهما ويجتمع لديه في الدساكر فاذا احل حلوا منيتهما في محافل
مدهشة الاكواب طاوله واذا دياضها نضادتها من غصنها الناضر الوريق ويجدها كف كانها في كرة كنه مكنونة مزيلة بعد
حسنها الانيق وكنها في ليالي الشتا ومجتمع الاحباب لتنادمة لطيفه وحسن مجاب فاذا عاد الملك من قابل عادت الخاصة بهجتها
بحضرته والتفت الاعوان واصطفت الجيوش لمن يهوش اولمه وقام البطل وقعد الجبان فسبحان من جعل بحكمته العام فصولا
اربعة وجعل لكل منها ثمارا متنوعة فلما عزم الربيع على الرحيل مولبا لمبشمشه وتوته بعد وروده اولا بربا طه الخضر وبروده
المميز بين ازهاره وبروده اقبل الصيف مبما بجيوشه وعساكره وجمع ماكان متفرقا عنه في دساكره فاول ما قدم من طلعه
سالبا المغدي عنبا سابقا فدهمه ووفره في ميدان سقه التين الحبيب سايفا فعاينه العنب عند ذلك وقال ايها الحاطم
جهلا ان كنت جليدا فكليك للتراك وانشد قايلا باد تخال في المعي والحال ايها الخلق الطويل فانك الجافي الثقيل قد زدت طولا
فيد طولك الطمع في المبدا وغالبك ايضا في المال وانا المليح شكلا وفعلا لا ازال فلحسن جنا في اجتني واوكل بالغدو والاصال
فقال له العنب ايها التين المناظر الي متى انت في الحق مكابر اما علمت ان الامير على السرير جالس وحوله الخدم قياما تطيف به
في المجالس وهل انت الامن جملة الخدم لحد المماليك مدون عندي في زمرة الزنوج والصعاليك ومع هذا فليس فيك شي
حسن فتذكر ولا دونك تبيح فتطبيه وولا انت ممن يتناسى فاذ لانك عشتق عقشبل ذو بجر فحرمك من حرمك فاحل
صلع كانك عرفج لكنه صعبه د ضخضس عنجل يهيج وجلدك ايضا جلد حالك خشن غير مذ علج واطرافك بحد وديز •
وعالجهم منتل معرج واهدارك ايضا متحة ملبدة كانها فلح مصطحمة ذو صخرة قد علاها غبار نكست وتسافطت تحرنت واعتراك
التجمه وظلك مكروه عند ذوي العرفان لانه له عاقبة وخمة وانت متبكي بدا قبيح كالجدري شكلا وفعلا وانو الحلا زبن يتبوء بد
ومدلي ويعدى تعرق ما لحاو لازب وحملك ايضا دايم قليل النبات في اصله هذا اذا ابتلت جهدك فيه عاما بعد قلة حملة
ولولا العوض باللقاح له عند ذلك تنكح لما كان يملك نفسه سقوطا ومن كان كذا كيف يفلح وقد اثرت عليك هذه الحالة
الشقي بان غاص البعوض عن تناهيك ديه ان بقلبك ترعى وتنشق ايضا فيا كل منك الحشران وتلقي داها فيك تنتفخ
وتسيل وتتلف بغير نفع ولا يمكن تلافيك ومكدرا لاكل منك سيبلى في حسك وسد ينبو الثمل ويغشاه عقيب الاكل نحوك
وسقى لساعته كسبة النقلة بالحمل وبحصول هذا الاذى منك كنت اذا اكلت في الجنة من قبل سببا لاخراج ادم منها
وتشتيتنا بعد جمع الشمل ومع هذا فاصلك الكثيف بسقفا الكثيف موصوف واذا طبخ به قد خان وقوده فيطح اللابن معر
واذا شمه الادر السكين يوما فليس يملك نفسه سيما عند من وجع في المثانة والخصية مسه ومالوك ايضا القطافك سم
ناقع وضرك فيهم اقوى من المنافع وانا الرقيق الخضر بسط العقب واوراقي باغصاني كزمرد على قضب الذهب وبها يدهش
الناظر من حسن تهذيبها اذا ازينت منه الرياض موالبا عرايس الكرم رب العرش باحسن ملابس وحمضها وكلاها وفي الحطب لمن
اخفها اتحولاها حتى احرت من بحباها مدلاها وعرف ازهاري وطيب ظلالي يشفيا في يسقيم من الوصب ومارى حين يجتني تمر
على طيب الرطب وقد جا في بعض الكتب المنزلة من الملك الجليل كيف تكفرون بي وانا خالق العنب قال ذلك لبني اسرايل وذكر في

الله تعالى في القران في مواضع تسعة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يحب العنب فناولته يده ذابله مدرلا في جنة عالية
قطوفها دانية نبذ والعيون عناقيد من عيون عيوني فلست اطوى عن الناس نشرى بخمس جنوني فليس احد يجفوني
وانا في الفواكه ايضا فاكهة دانية تطوى وتنشر وفي الاطعمة طعام فاخر بوصف ويذكر وفي الاقوات قوت ومع الادام
وفي الادوية دوا حسن تام في الحلوا ايضا انا حلو فايق وفي الحوامض لحمض حاذق وفي المشارب لي شراب كافي وفي
المنقلات لي نقل شافي لما روى عن الحبيب الصادق المصيب النبي انه قال لاصحابه نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب
ويطفي الغضب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون فصلى الله على قايله صلاة دايمة بدوام الكون وروى جابر بن عبد الله
عنه ايضا عليه افضل الصلاة والتحيات انه كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل سبع تمرات او زبيبات وروى عن علي رضي الله عنه
عنه انه قال من اكل في يوم احدى وعشرين زبيبة حمرا لم ير في جسده ما يكره وجميع هذا المروى الحافظ ابو نعيم اورد ذكره
والاسود منه يؤكل على الريق بالفستق المقشور وحصا اللبان الذكر فيذكى الانسان ويقوى ذهنه ويصفيه من الكدر
واذا الم الانسان ضرس من ضربان به يكون دلك عليه زبيبة مع السذاب عاد الى السكون وجا في تفسير قوله تعالى
ايها ازكى طعاما انه الزبيب والالوان والاجناس فمنها ما فيه اثر كبير ومنها ما هي ايضا مختلفة الطعوم ومنافع للناس ومنها ما هو
موصوف بخواص صفات العسل ومنها ما هو فارض لكن منافعه شتى فسل قال صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل فقد طاب به المحل حين حل والنحج منه ايضا ما كان الصعتر
اقامع والنعنع والاسهال القاطع وينهض الشهوة لتناول الطعام ويعمل منه ذلك الطبيخ الطيب للادام ويعمل منه شراب
يسكن الغثيان عن العليل وفي الكحل ايضا ومنها ما هو اسفج اللون او احمر قاني ناصع ومنها ما هو اغبر او اخضر او ازرق او
اصفر فاقع ومنها ما هو كالالوان وطعما وليس بخل ولا نبيذ ولا راح ويطول الشعر حقا اذا ادهن به في المسا والصباح
وقد نقل فيه انه يجعل السبب فمن ابى له دليل ظاهر على مغيب حكمه كما اذا اشرب الوجع انقلب منه بسورة الحمد تتلى عليه
سبعا يسقى واذا اسقى مع الصمغة ما يقطر من المشغوف بحب خمرى فانه يبغضها سريعا لكن بشرط ان لا يدرى واذا افقد
المصلون الطهور غسولا ووضوءا جاز لهم اذ ذاك بقول الحنفي الطهور والوضوء وذاك المسمى صبر حكايد مع عيني وما
اصلى يجده حقا حتى ابكى اظلمى يقطع وصلي ويسمى بالصمغة الجامد منه على اغصان وشربها مع الشراب يخرج الحصا
من مثانة الانسان ويعصره ويجعل النطاجها وكذا الفواكه المتفرجة بعد غسلها يبطرون وكذا الثاليل المتوكحة واذا
لطخت بها او بالزبيب منابت الشعور خلقتها وبالتكرار بما منعتها النبات في اخر الامور وعصارة ورقه اذا شرب نفعت من
تروح الامعا ونفث الدما وضعف المعدة والحوامل من النسا اذا وحدت من الرحم الما وكذا نحل حنيرطي الرقاق اذا انفعت
في الماتم شرب الماء عنها نفعها كالاول على السوا الاسهال ومضيع الفايتي كلها يقوى الاسنة بعد استرخايها مع التكرار
وزهرى بدلك ثم يجعل في زيت الانفاق ثم يعصر ويلقى ويرفع الزيت فانه يقاوم دهن الورد بلا اختلاف فانا
ذوا انصاف عجيبة بديعة وصنوف كثيرة عالية منيعة ويؤكل منى فض واقطف وتصبيف ومائع وحلو وحامض ورطب
ويابس وجامد ومايع وقد جمعت بين البياض والحمرة والسواد والفذ لك في وحجله عقدا نضيد بادرب • • •
رب العباد وقد احرقني • القايل والحاد حيث اجاب على وافاد • كل الفواكه سلطان لها العنب • اذا كان اكلها فضلا لما يجب
وان لطيف جواد لين رطب • حلو وصاف وريق كله عجب • اها الزورتم واها الرويته • اده يجفوته لهوا وصب

ايها فقد كلمت فضلا محالفم • اذ به باكهة انفى اتوا الارب • اذكر صنف له معنى يعذق به • الامعانيه تدضافت لها الكتب
وقد انصدع راسه وانسرق سفتاه وتنزلع جلده وترقش لونه واحمرت وجنتاه و ذرما عراه عنقم وزرت عيناه وخفق
لذلك قلبه وطاش منه لبه وغلظ جيده وانتفخت اوداجه وظهر من جميع محاجه بجاحد ايها العتيك اناكنت اولا انما
عن عنك والكسر وقد عدت لك الان ابيانس فلا انماعس ولا انزجر انزعم انك ذو الوان وانواع فاخرة مع عصد
سومك الذى نسبته خيرك اليه كالنقطة فى الدائرة وليس لك معى نوع تليق به الفاخرة والمكاثرة وهل انت الاحقير
زميم رخيص الثمن يدسك الكفار والنجار بارجلهم وكذلك الفساق واهل الاحن وبغيه ونك بالتراب ويفتلونك هـ
عصرا فتموت اذن وانا العزيز المعال مترجم عنده من رحم ادقطن اجلب رطبا ويابسا من غالب الاقطار وتحمل فى البالى
والقفار واهدى العالمين طرا فى سائر الامصار وماتكون فى شان الا وكنت بذلك فيه جلا العصر فانى عهد الربيد
تجنبه وتجانبه وما ذاك الا لانه منقسم ثلاثة اقسام مشتبه مكروه وحلال وحرام فالحرام معلوم وعنده نذ ابدا البوار
والحلال المقيم منه حلالا لا فى هذه الدار لا بد له فيها بدرم حلا لا من النار فالحذر الحذر منهم جميعا ذا العزم وما عدا
ذلك فانت فيه دونى وانا المقدم حتى اذ افخر شئ فيك واعز واكرم واطيب طعما واغلا ثمنا وهو الدبس ان لم يضرب بالعبيد
متى والا فهو دون ما ضرب بى فى المنظر والقيمة والطعم وفى فضل افوت به على الكل لبيس بعدم احدى الفرات بغيرمن ولا
مجنره وخلقى وخلقى ورزهرى مع اسمى بغير ذلوه فلى الهنا ولى المسرة فلست اخشى من معرة وكذا الطعم منى يوحد
واحد فى كل حرة فلم تكن منزلته فى ابتداى حامضة ولا حلاوته فى انتهائ مرة ذا خدع ناظرى لمثلك يوما فينتظره نظرة
مستقرة والغش له من داخل بقلبى كمن وقد فطن كذا المزيف المبهرج كابينا وحذره اللبيب ومن فطنى وهذه الحلة ليست
من صفات المؤمنين انما التلون والتمليق نعش والخداع والعذر من شيم المنافقين لكننى ذو اكله نافحة زكية وخلقة صالحة
سوية وطلعة باهرة سنية ورونة فائقة بهية وسك حسن عجيب اخرج فى كمامى مرصعا بين اعلامى ناشرا راياتى امامى برى
واحد نضيد سامى انتقا الحيات بيصد رحيب لست اختلف عليهم ابدا فى صورة ولا معنى فلهذا عرفت فيهم اصلا وقد
صغيرا وكبيرا قد لما وحد بنا رطبا ويابسا باسم مفرد به المعانى وهو الطف من اسمك الحقيقى بيان حركته وخفتها وسكونه
قبل التسكين له واسمك ثقيل لحركاته المتتابعة وناتية عن السكون والتسكين ايضا للزوم القلقلة واسمى متقدم عليه ابضا
ومفصل باحل فيه من احرف الهجا فالتا للقسم وهى ثالثة ومنه اوله فهى وتر والوتر ارجاد اليا للنداء وهى لقصلها خاتمة
ومنه واسطة والنون ففى كلينا لم لها ملجاد وفى حساب الجمل هوادنى منك عددا واقوى فناى بعيشك ظاهرة بقينا
وال‍‍امنك بيا لا تقوى وايضا فانت ذو الاسما واطوار متباينة مختلفة حصرها والكلام فيها اللبس لم يكن لكونه جانس خده صحيح
عن مسماك بالكرم وانما الكرم قلب المؤمن وفى الميزان انا اوزن منك واوزن وفى المنظر انا اشكل منك وازين وفى المخبر انا انعم
منك واحلى وانت تشرى غير صلب ولا مكين ولا لى عجم قوى فيعوقان الاكلين فانا فى الارج مسلما ما زلت وانت فى الحضيض
مبتلى وابما تبلى عظيم مقيم مضيض بجدع اطرافك كلها ولجلاله بعد واحد من غير قصاص لها ولا تعويض ما خيا كبينا لا نحسد
حل لكنه على التعذيب بالقطع والصلب والعصر والفساد والسجن صبو ثم تموت رقينا دتيدا كما تغلب باحل جزئين منكسرا
ماسور محصور ذل اليم القطع يوما وعلى التعذيب فاصبر ولنار الكى قاسى ايها الحادى عسكر ومع هذا فاجناسى كاجناسى
وان عددناها بعدة انفاسك ولكن ليس لنا فى تعدادها مصلحة زائدة يكون فايدتها علينا عايدة وابضا فالواقى احسن منظر

من الوانك وانا في نادرى ابلغ منك في نظامك فكاني مرصعا باغصاني بين اوراقي في سواد وبياض والاحمرار نجوم طالعت
بافنها عند العرم فتلالا هاشفق وانها عستو قد ان لها مع الليل ضوء النهار اوكالفحاين اجاتى واجعل مصبوبا باطباقي
على ورقي دد دبهرمان وبنادق مسك سروا با قطاع الزمرد في بدور اللجاين او النضيد فاسالوا عليها ازرافات ووحدانا
فانتشروا ما ابهج منظرى واحلى ما ادفع رتبتي واعلى ما الين ماكلي واهنى ما اطيب مطعمى واحلى وبعد هذا جميعا فانا
اشبع الجايع واكسي الفقير القالع واعفه داطفر المعبرى منى والنحيف المعا بالسمن ويقصد في احبائى سحرا يوصل وانت
ملتى في الجفن فيا ملك الذباب والدياب والخنازير وكذلك الضباع والسباع والافاعى والاقاعى والزلاقط وكل ساقط
والزنابير وماذاك الا بجسي نغلى في الدذ وعظم نفعى باكلى على الريق اذن داما ماذكرت من الى اولد النمل في جسد الكمثرى فذلك
واسد صحيح عني وهو فعل نجيح لانى انهض الحرارة العزيزية التى هى مادة الحياة وافوتها دازيد شحم الكلبة واديهما
واخصب الابدان الهزيلة والقمل لا يوجد الا على الجسد الصحيح لا العليل الغير نصيح واذا مات الانسان نفقد القمل
من جسده وثوبه الذي يواريه وذلك لمفارقة الحرارة له فتراه يهرب منه سربا من جميع نواحيه وقولك بانى سريع
ما معالى بالحمل من كرمى صحيح وماذاك الالانجية الغذا مفتح الامعا كما ياتى بيانه مترجما به عنى دقولك انى كنت السبب
ارلا في الخروج من الجنة قول مردود فلا يصدق لان ذلك مشتهر بغيرى دفع ايهم لله تلك الشجرة فليس يمكن ان يحقق ولو
قد صححته لما صح لوجى لانك ماكول لا اكل لكنك احرق وايضا فانت مشتهر بذلك دون فانت باللوم احق منى لكنك احمق وكفى
لما طفق ادم وحوى يخصفان عليهما من ورق الجنة لم تستر هما منه شى سوى ورقي فلهذا اعظم الله على المنة وجعلنى محرما على
التجارة لانى دقيق القلب ومي عظيمة المحنة فلست اضرى كغيرى بقدوم ولا منشار ولا انصب عرضا الدولها اخشية الفتنة
وكذلك ايضا يحييت النار عنى فليس تحرقنى احراقا منافيا لها كغيرى ولا تنجح الطعام الذي يطبخ بى وان كان لبنا انقطع
عقوبة لمن اراد ضيرى حق انه من اكثر احراق حطبى بالنار فانه يبتلى بطلوع الشجرة في عينيه من داخل الاشفار ومن
قطع منى اصلا اختص لا يتناس فلا بد ان يبتلى ببلية شديدة الباس وقل ان يبس من فرع الا ويخلفه احسن منه ويستوى
على سوقه ولا اصل كامل وذلك نادرا الاد ما دمكانه او قريبا منه ولو بعد حين نحوه من عروقه واصل ما خلق الله هو
القطر للناس تخلقه في الجنة من نطرات ليتى اذ قطعت ارزاقى وخصصت للناس ولهذا الشبه خلقه خلق فورقه مثل اوراقى
وحمله كهيئة حملى وهو يشبه داخل فلق القلب من اعدائى وقد نص اهل المعرفة والخبرة بالفلاحة النجيا ان التين خير الفاكهة
مطلقا ومن كل نوع ارجاها خشا وزعمت ايضا بالى للباطن مولم وذلك زعم باطل من قال به هدى فان الاطبا اتفقوا على
انى اقوى الفواكه غدا وانفح الامعا ايضا للغذا وان من اكل منى خمس حبات بنصف اوقية حلبة على السوى وانيسون
ودار زيانج لوجع الفواد والقولنج فقد منهما واستولى وانى للسرع او السعال المزمن رطب ويابس عظيم الدوا وانى موافق
وجلا لرمل المثانة والرمل وافتح سدد القلب الكبد والطحال واغسلهما غسلا وانى انفع الاعصاب والين الطبيعة وادر
البول وانقى المعدة من الاخلاط البلغمية وانفع خشونة الصدر نفعا بينا وكذلك ايضا قصبة الرية واسكن العطش الكاين
للانسان عن مالح البلغم واذا اكلت مع السداب والجوز قتل احد سم قاتل الحفظ من الضرر وامن من التشنج واناعظيم النفع
اذا اكلت بالجوز خصوصا على الريق او بعد طعام لطيف وكذا فعلى باللوز ومداومة الاكل منى يصلح لون الجسد الكامل
واذا تغرغر ذو الخناق بماء مطبوخ انضجها وحللها الفاعد وفى من المنافع اضعاف ما ذكرمما تهوه حتى وعلوه منى وارفص

نفع

الا سى ظننته في ماقاه في من الخطاب وكفى الى القول الفصل الذي لا شك فيه ولا ارتياب وهو كتاب الله المحتم حقا المقدم على كل كتاب
لانه دفع به على الصحيح القسم من الله تعالى فيه وذلك لكثرة منافعي وفوايدي وتنزهي عما اليس يرضيه والسورة التى ذكر فى فيها
تعرف بي وما ذاك الا لتفضيلي عليك وعلى من غذاك ثم يا ميني بفضل زين قال فى تفسير سورة الحبر والبحر ابن عباس
سيد العلما الراسخين الاكياس هذه الثمرة انسم اسد بها لانها تشبه ثمار الجنة ولكونها على قدر اللقمة وخلوها عن العجم والنوى هو
فهذا البخارى حق ثابت بغير مخرقة ولا دعوى ونقل البخارى ايضا عن مجاهد بغير شك ولا التباس انه قال فى تفسيرها
هو التين والزيتون الذى ياكل الناس والقسم انما يقع بالفاضل دون المفضول وبالاعظم ايضا وبالمحبوب وبالمتنزه عن الشرك والاذى
على عظم خالقه والمرغوب فيه والمرهوب فهذه دلالة عظيمة تشهد بفضلي عليك وهى قطعية وحجتها بادية ظاهرة سمعية عقلية وورد
فى الحديث من اراد ان يرق قلبه فليدم اكل الكسر قال اللغيون واهل العلم هو التين وقيل العدس وروى ابو الدردا عن سيد
المرسلين محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الى يوم الدين انه اهدى اليه طبق من تين فقال كلوا وامر الحاضرين من اصحابه
ولوازه واكل منه وقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس فالحمد لله الذى جعلني نافعا العبادة ملاذا لهم غير عسر عليهم ولا اشرس وبعد هذا فانت تعلم انه ما كرم احد
عند الله الا بالتقى وما ساد من ساد فى الدنيا والاخرة الا بهما وبها ارتقى الاخرة خير لمن اتقى فهو الذى فضلني عليك بالقسم
واعطانى قلبا سليما وكما لا صادقا وقد احسن فى بعض واصفي حيث قال مبينا ومحققا يا صاح للتين اوصاف معظمة تسمو الفد
فضلا نالها القسم وخص ايضا بتشبيه بفاكهة فى جنة الخلد لا فضم ولا عجم بل لطف ذات ولطف فى عريكته كانما عينه صيغت لنا
لقم والطعم حلو ولا تشر لمانع من نهر ولا الحب بجمش منه من جمعوا وهو الذى صانه المولى فعز تقي وهو الفضيل الذى دانت كل الثمار
فداه قد يدوم لنا فهو الجليل حلا قدرا نه كرم فعند ذلك شد عليه العنب زما ثلعثم وظهر من نور اكمامه ثم استنفرد لا تكم ثم تحصر
وقد اجتمع وتململ ثم تطاول بعد ذلك وتمايل وتدفن ثم عمل وقد تكفل واحلولى ثم تسلسل اذ ذاك ودنا وتدلل فما يجيب ولا تريب
ولا تدلك تماسك تجد ذلك وزلم ثم يصلب حينئذ وصم وقد اصفرلونه بعد ان كان مبيضا وصار كالشهاد حين تراه متقضا
ثم تلطف بعد ذلك وصفا ورق وجلده فما عنق ولا تحى ولا شاط ولا احترق ثم قال ايها التين الى كم هذا الجدال والخصام وكم تكلمنا
يا سوء كلام وتشاجرنا وتشاخرنا وصار فى الانس كالكلام وتفاخرنا وتفاخرنا وما ظهر لنا بذلك امر ولا تم نظام وما دمت تقول
واقول دون قاض فيفصل فذا شئ يطول ولكن الذى تقتضيه رايى وهو الصواب ان يحكم فينا عدلا يكون لديه فصل الخطاب فاجابه التين
سريعا الى ذلك وظن كل منهما انه ناج وخصمه هالك ثم تحاملا الى رجل له خبرى وذراية وعلم فى الاصول والفروع وفن الرواية وفقه
الموصول والمقطوع وسبر النحو وفهمه وعرف المنقول والمعقول وحد الجنس والنوع وقسمه واتقن علم الحقيقة والمجاز واحكمه وغرس
جميعه فى بيح نواده غرسا والسبب فيه ظفر الله وطرسا وخاف تقليبته فاودعه قلبا لا اضرسا وعمل فيه بقوله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فعرضا عليه القضية كلها دقها وجلها وسالاه الحكم سريعا بقوة علمه وجودة فهمه فيهما فقال
اصبرا هنيهة فانكما على الجبيد سقطتما فانتما ولكن ايها المختصمان لا احكم بعلمي فى الغالب ولا انقدم فى امر وقع وانا عنه غايب
ولكن ليحضر كل منكما بينة صالحة ليعلم الصادق والكاذب ولكن البينة عندي مقبولة على راي النبي مردودة فان شهود الزور
معلومة لذى ومحدودة فذهب كل منهما وجعل يبتسد ثم جاء بشهود له كرام لا ترد هذا الى العنب فيما جمع لساعته ممدوه قبل
شروق الشمس وهذا الى العنب مما وجده مهيا لديه ذلك فى المقام بالامس فتمايل القاضي عند ذلك طربا وتبسم فرحا وعجبا

ثم قال لهما جهارا بغير حلا لقد جيتماني باهل صدق و وفا وتركتما اهل المحال والجفا ولكن ليس للحاكم ان يحكم وهو جايع فان حكمه
ضار له وللخصوم غير نافع ثم اكب على المائدة بهمة وانهماك يجمع بين اللونين ويفرق بين الزوجين ويبتلع بلعا بغير انتباه
تتصبب اعليه ساعة لعله يدنم او يتيقنع واذا بر قد اتى على الجميع الا وما شبع ثم رفع راسه بعدما كان اكب وقال الحمد لله الذي
خلق الفاكهة والات وخلق النوى والحب وخالف بين الاشكال والطعوم والالوان وسخر ما في السما والارض جميعا للانسان وصلى
الله على سيدنا محمد والصلاة تملا الاكوان ما مر الجديدان وبعد فاعلما ايها الخصمان انه والله ليس الخبر كالعيان ولا
المشاهدة كالممارسة واللمس ولاهما ايضا كالملابسة واختلاط النفس بالنفس وقد كنت اعلم حالكما ولا اعلم اليقين ثم رايت
عين اليقين ثم وقفت منه على الحق اليقين ثم تاكد الكل الان عندي لا دخول فيه بغير شريك ولا معين فظهر لي بذلك وانصح
الصواب وانزاح عني الباطل منه واختفى الشك والارتياب وامكنني بذلك ان اصل فيه حق الجواب واقطع منه النزاع
والعتاب لان النفوس منقادة الى ذلك راضية بحكمي ساخطة لما تهواه والقلوب منشرحة مرتاحة لما عساه منه تلقاه وليس
ذلك عندي الا الذي اختاره الله بعباده المتباينات والازواج وجعله خيرا لهم من التشاقق اذا حصل التنافر بينهم او دتع
الاحراج وهو الصلح فاسمعا واطيعا ودعا التلاحي واللجاج واعلما ان البينتين متى تعارضتا في حكم سقط بكليتهما الاحتجاج
ودم الحال باقيا على ما كان عليه في الاول وانتما فالحكم لكل واحد وعلى الصلح المعول وكلاكما حسن طيب ما زلتما مشكورا والسنة
قد غدا منكورا وانتما والرطب ملوك الفاكهة فقط تحاسدا كما ان تجهلا او يفرط منكما عليكما هذا الفرط وانتما كالتوامين
قط لم يفترقا فاقبلا نصحي وكونا اصدقا وكيف لا وانتما متحليان بحلى الصوفية فقد ظهرت لطافتكما بعد تلك الكثافة المردية
فانت مصفر دقيق صلب صاف صبور نحيف وهو متقشف خاشع راكع باك لين خفيف فاستعملا الظاهر باطنا وتصافيا
وتزورا وتخالطا وتطاوعا ولا تختلفا وتوادا وكونا على قلب واحد فان سطح احدكما يوما في حق الاخر وقال فيه مهما قال فعلى
الاخر الصبر والحلم والكظم والصفح والاحتمال فان كل احد وقت الرضى بيكاس وانما في الشدايد يتبين الفحول والابطال
ودوام الود بينكما ابدا ان لا يعيب احد منكما الاخر ولا يذكر بشيان ظهر غيب ولا يرميه بعيب فان هفا وورد اعتذر واستغفر
فيغفره الاخر ولا يذكر ما مضى ولا اقتصه ولا يعاتب احدهما الاخر على الذي كان في الماضي فان ذلك يوجب الشحنا وينسخ
التراضي ولا تقوما من عندي الا وكل منكما ظاهرا وباطنا عن الاخر راضي فتسمعا له واطاعا ومدكل للعهد والمودة يدا
وباعا واتفقا واستكانا وصارا عباد الله اخوانا واجتمعا بعد ذلك التنافر والافتراق في الاواني والاطباق مفاخرة بين
المشمش والتوت للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي رحمهما الله تعالى والمسلمين الحمد لله الذي جعل العام فصولا
اربعة وجعل لكل فصل منها ثمارا متنوعة والصلاة على نبيه وصفيه الذي اهتدى من اقتدى به ونبعه واتبعه وبعد
فلما قدم الربيع في طلايعه وجنوده واسحب وشي مطارفه وبروده الدنيا بازهارها وانتشر نشرها بانتشاره وزينت
الخلايق بالصور والقدود وبالحدق والخدود واصبح وفي كل روضة ند وعود فالورق بين الورق تتغنى والغصون
ترقص لتصفيق الانهار وتنثني فاراح عند ذلك الادوح وتنافست النفوس في المسرات والافراح وتهيبت لماده
للقدم وازهاره للمروح وسار في الساقة الورد وهرب ما يبقى من البرد واقبل المقدم التوت الرئيس الصادق في حلاوته
تجلا صدى القلوب من اطول غيبته وملا الصدور من رونق بهيته سقى النفوس من الادم والوصب قوت به اطعم احلا
من المضرب اذ ديم توكاله المفضل المبين على ما في البساتين من لم ومن عنب فبينما هو يجول في ميدان تيهه ومرحه

وتيصول في قلوبهم من شدة فرحهم اذ هجم عليهم المشمش المعشوق والملك السعيد الدرنوق باليا اعلامه الصعر وبنود اغصانه الخضر
كان حيان يبدو ابى العصون ضحى بنادق الرمى قد صنعت من الذهب وبالنجوم اذ انقضت تشبهه اذا بدا ساقطا من شدة الالتهاب نضاح
عليه الثوب صيحة ادعب بها جنوده وشربها نظام امره وعقوده فخدم الثوب الاصطبار وعزم على الفرار ثم تشجع ووقف للنضال
وتعد للمخاصمة والجدال وخوى فكره وقال ايها المليح الطيب الحميد المنسوب في الشبيه الى بنى الاصفر الملابس الدرع المعصفر ثم
تهجيت على مقامى والذنب الافقد سبقت الى الشام من الوصب والذيت بالرطب وملات الشوارع وجلست على القوارع واستوى
في الوصول الى الغنى والفقير الطائح والفضل للسابق لا للاحق فالتفت اليه المشمش التفات الملك المتكبر وصاح عليه صيحة
المتجبر وقال ايها العليل الوجع والثقيل الدلع هل انت الا من بعض اجنادى اما علمت ان الدولة لى والبلاد بلادى والناس
تعدلى الايام وتنتظرني انتظار وابل الغمام وتعدى الناس لغدى ايام البطالة وكل يهدى لتلقى انواعى الذ ومن جملة الواقف
في المدارس استثنا ايام ورودى واتحاد وعودى ولى تضمن البساتين وتعنى العندور وتصفق لى الهوادين ولا يذكرون
الا ايام المشمش لا ازمان التوت فمن انت الا الخادم وصاحب ومتى علت على حاجب نقال له التوت طمعت في جانبى حين
بعد القرين وعز المسعد والمعاين ولو كان فيك تقوى لما كان قلبك على جارك يقوى وان كان غرضك المقام فانا اودع واخرك
بسلام قال له المشمش سافر من هذه الديار فما لك معى فيها افرار وان رضيت برميك على المزابل للكلاب والاقلتم في الشمس
وقاسى الالتهاب ودق راسك بالمرازب وستعلم ابنا الصادق من الكاذب اما تتادب مع من لونه لون الذهب وطعمه يزرى
بالسكر والعنب وخده اصقل من خد الخود الحسان وقلبه ابيض من لؤلؤ نيسان وقيمته من اجل الاثمان فقال له التوت اذا
كان لابد من المقابحة والمكالمة والموالحة فاخرج من نشورك في المناظرة ودع عنك المكابرة انا الحبيب الامن واللطيف
في البدن والرطب للسمين يميه في الغصن الاملود وكانى اللؤلؤ في العقود ولى السندس الولية وبيود وانت قد علاك
الصفار بعد الاخضرار وراح قلبك من العشى حجرا من الاحجار تثقل على المعدة وتفسد الطعام في اقل مدة ويحتاج الى
التضريب والابودرت بالغى في الكنيف يستحيل الى الصفر وتصير من جملة الادوا وتبيت الخلتان الاستحالة والحمة
وكثيرا ما اخذت اكلك من مرضه وانا انصرافي عن المحلة بسرعة اما ترى الماما اى اصغر من دمعه ولا امنع الاكل من الشبعة
والرجعة فعظم المشمش هذا الكلام واخذه القلق والابتلام وقال ويلك تخاطبنى بهذه المقالة وانت شديد الامتحانة
لاتبقى على حالة وللسقم اقوى الة ولا تعلم اما انك مرعى الذباب ولا يبهن عليك الا الكلاب انت من انواعك الكلابى وانا من
انواعي المحسنى ومتى ساوى المحسن من ذوى الالباب للكلاب ابنا الكلاب ليست حلاوتك عند قومك صادقة ولا ذويك
لابحة ودايقة ولا الشبعة منك لائقة ترخى المعدة وتحرك البرد والرعد ومع كونك رخيص العوض اكلك داء ومرضك
وانا ذو السيرة الفاخرة والروية الباهرة ولى تنفق الاموال وتتفاخر بكثرة اكلى الرجال بعد وفى عد الدنانير والدراهم
وانزل على القلوب كالمراهم لى الاجناس والانواع والخدم والاتباع الناس اعلى الفواكه ثمنا وانت من الاستراك تنطادا
بدرهم تدعى عنبا انت في الثمر كالحجر وانا كالدرة النفيسة بين الدرر ولا شك ان الغالى اعز والرخيص تلقى وترانا
كريم الطباع بادنى تحريك اسمح بثمرى للجانى وان كان جانى وهذا الطبع الكرام وانت ردى الطباع لاتعطى الا بالعصر والمرازب
والدق والضرب لا ينال منك ثمرا الا بالعنف وهذا من طبع اللئام ولا ينكر هذا احد من الانام فقال له التوت تعاظمت فوق حدك
الحاجة وتجاوزت الحد في اللجاجة اما قولك لى نسخى الكلاب فانت المنسوب الى بنى الاصفر الملعون وبنى الكلاب وان كانت حلاوة

في ابتدآ غير صادقة فحموضتك اولا مرك مخفقة غير لايقة واذ كنت رخيص الثمر فهذا شي حسن ينتفع الغربآء واهل الوطن وانت حلا كل
من ومن ولولا السابك الى اللوز ما مشى لك حال ولا خطرت في بال ولكنت من الوبال ولصرت في اخس الاحوال وما تشبه حلاوتك
بالرطب ولاذاتك بجيد العنب وانت كثير العطب واذا اسلمت في النادر من الزمان فتعجب متى هبت عليك شرقية قلت لم هذه البلية
اعوذ بالله من الساعات الردية رحت والله من الصفعة في الحش قضية فتضحي منك اشجارك ذاوية وانتصابك على عروشها خاوية
ودلت عنك السعادة واكتسي غصنك ثوب حداده وصيرك الله عبرة لعباده وتمثل من لم يحط منك بمراده حيث يقول هت
بشاشة حسن وجه الشمس وغدا بيط العنا بوجه امس واسود منه الوجه حتى انه كالنجم او بالنغش يوما قد حشى ضعفت قواه
فكلما هبت صبا يحيى الزرع بطيب رياها اغشى وانا فلا يوثر في لوافح ولا لوفح نسمات الصباح لثبات اصلي وفرعي وصلابة جسمي
وشدة منعي التي العواصف بصمد درجيم ولا اخاف من جليد ولا اخشى من الحر اللهيب ولولا اوراقي ما وجد الحرير ولولا
ساقي ما نبت دار الامير ولي يقول الصديق الرفيق والحبيب اللبيب اما ترى التوت قد واذاك مبتكر امد رعا في الصوا في
انحر الحلل كالثلج في قوة الحر الشديد لدطعم يشبه بالجلاب والعسل يشفي القلوب ويرويها على ظما ويقتدى برده بالعسل والنهل
هو الامام الذي لولا نعمه ما فرق الناس بين الجدي والحمل فقال له المشمش لقد تطاولت علي وارتفعت رتبة الطت وما خضعت
وهذا الجدال يطول وكلما قلت اقول فارتفع معي الى بعض الحكام وارتضى الحكم الجدال والخصام ثم ينصف المظلوم الا
عاجل ذو برام فبادره التوت الى ما سال وقال له الحل النحل فيا لا عنه لدخوله بالاسال وله بيان واسهاب وحكمة وفصل
خطاب قد لا على حاكم من ذوي الالباب الذين جربوا الامعة الصعاب وداوا من الدهر العجاب قد سير سيد الجمهور وخير
الاحبا واهل القبعة وجال في البلاد وجاب وعاشر من شب وشاب له علم ودراية وسند ورواية وبلغ في التفنن في الماكل الغا
فذهبا اليه وتحاكما بين يديه وسالاه الحكم بحلمه والقضا بينهما بتقوى فهمه تعدان قصا عليه القضية واطلعاه على مناظرتهما
الظاهرة والخفية فحمد الله خالق الثمار ورازق الاطيار ومزين البساتين بالاشجار والازهار وصلى على نبيه محمد المختار
وقال اما بعد فاذ رضيتما بحكمي فلا بد من تحقيق علمي فليحضر كل منهما اطيب انواعه لاشاهد لطيف حسنه وابداعه ولاباشر
اكله واتحقق فضله وابالغ في استعمال كل منكما في الاقتصاص ويقضي بتة تجد ذلك ما هو قاض فتاتي كل منهما في الاحضار
الطيب نوعه وجنسه ما هو لصاحبه وقطف لامسه وكانت تداننت على الحاكم مدة مديدة وايام عديدة لم يستطع فيها
بطعام ولا بمشروب فصادف حضورهما اليه حاجة في نفس يعقوب فالتهم رايق الخراساني مع مقاوسة رطب السلطاني سقاوتناد
المحسني كفا الى ان وقف على قوله تاتي وبسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فلما حصل على المحضر قام يتبختر ومشى يتخطر
ومال من الامتلا يتخصر وقال قد استد باب الكلام واشتبه على الحكم في هذا المقام فاتركا الجدال والخصام وانصرفا على
بسلام واذا ارتشى الحاكم من الخصمين فما يذهب كل منهما الا بخفي العين ولو كنت اقتصرت على التناول من احدكما لرجحته
غاية الترجيح ثم ما منكم من احد الا وهو مليح الوجه صبيح وبعد ان صحبت حصلت لي العايدة ورفعت المايدة ثم ما بقي لي فايدة
ومن يصير الى العدم والذهاب ويصبح جيفة ملقاه في التراب ويمسي طريحا على المزابل كتالف المخضروات ومدته في البقا
يسيرة وايامه معدودة قصيرة فيما يفتخر على جار وهي عشرة في بستانه وداره فالمصلحة عندي الصلح والصلاح
وان تكون حكما على احسن رواح فكانما افاقا من السكرة وزالت من بينهما النفرة واصطلحا صلحا بقيا مه متوافقين
في الاواني متلازمين في الصواني وزاد الشغاف وربحا الوفاق فشكرا على هذا الصنيع وتاسفت على فراقهما من الناس

الجميع • مفاخرة الورد مع النسرين وتفاخر على الملك ابتدى في النظام • بالصلاة على اشرف الانام • الذى اظهر
الاسلام بحد الحسام وبعد هذا صف لكم قصتى الغريبة واحوالى العجيبة اسمعها الى يوم فراق الاحباب وتعذيب
قلبي المصاب • بكيت حتى ابتل من دمعى جيبى التراب • وعدم طعم الطعام والشراب كلما اكثف جسمى النحول وجرد معى
سيول • علمت ان شرح الغرام يطول فانشد تاقول • وما كوى قلبى فراق احبتى • وغادر لحب يدى عدمت وجودى
ونادبت ايام الوصال تعطفى • وحنى على مضنى الغرام وجودى • قال فسرت في اثر سيرهم وقلبى لا يميل الى غيرهم
فلم الق الا الطريق من غير صديق ولا رفيق • فاخترت الدخول للرياض في سحر عيش يقضى على الهموم والفكر
فدخلت الى روضة رايقة وزهرة لايقة • لعل انتشق ريح الازهار واسمع حنين الاطيار فوجدت النسيم في
الروض جا برد الدولاب عليه داير • ورايت عيونا جارية واغصانا زاهية واطيارا مترنمة وورد وبان وزهر
واقحوان فانشرح صدرى وزال عناى وفكرى ولكنى تذكرت خد الحبيب برد به الورد القضيب فجبت له مسايلى ولطف
بلطف النسيم مايل • فقلت له مالى ارى ظاهرك احمر وباطنك اصفر كانك مثل عاشق ايها الغصن الشاهق فقال
وانا كما تقول فلا تنطق ان قولى مجهول فانشدنى شيا بعجيبى فانشدته مقطوعا لطيفا مختصرا ظريفا تمايل الورد عجبا
في غلايله مذ حركت نسمات الصبح ساكنة • فاحمر من عظم نار الوجد ظاهره • واصفر من كتم سر الحب باطنه • ثم التفت
الى النسرين فوجدته متكيا على سرير اخضر ورايحته ازكى من العنبر فلحقتني منه رايحة كرايحة الاحبة فذكرتني ما مضى
من الجنة فقلت ما اذكى تلك الرايحة التى في الرياض فليحة فوالله لولا الورد صاحب الشركة في البستان لكنت
تصلح ان تكون على الزهر سلطان ثم رجعت قايلا لما بدا شجر النسرين فاح له شريحا دل ريح المسك بعقبه تخلت مذ
نشر منه عطرى بانه منشد الاحباب انشته ثم ابتدات على اليمان حتى انتهت الى البيسيان فوجدت حامد في الروض مضرب
وهو عن الزهور محجوب قد البسه الله خلعة من النصانى وجعل قلبه ابيض صافى فقلت والله ذكرتنى جسم الحبيب واجر
دمعى من جفونى صبيب ثم انشدته مقطوعا لاشارة للدموع لما تبدى غصن الياسمان بكى طرفى فاسقيته من دمعى غدق
وقلت لاح منك بياض بيحيق • كان جسم حبيبى منك قد خلقا • قال ثم رايت البان قضيب ملتحف يميل مع
النسيم من الهيف بتعجب في الميان فانه قضيب خيزران فقلت قوامك حرك عندى الهوى ولونك يشبه لونى سقا
ثم انشدته • غصن من البان قد تبدى • رايته زاد في جنونه قوامه • مثل قد حبى ولونه بالصفا • الكلونى ثم رايت الاس
ظريف الشمايل مظفر الله لايل فيه زهت اغصانه وابدت قضبانه وسبب النسيم ظفايره • وترنم بالتغريد طايره
وقلت ما اشبهك بضفاير شعر الحبيب فاستمع ما قال الكئيب • عجبت من غصن اس ماس من طرب • فقد حبذ في النوح
والتغريد طايره • وهب نبير نسيم الصبح يجلى لى • بان حبى قد ارخى ضفايره • قال فبينما انا مفكر في نسمات
الاسحار ونغمات الاطيار • وروايح الازهار • والوان الاشجار • والعود يبكى من كبد حزين • وانشد شرح حاله
بقول • انا القطيع الرجيع الزاهر العانى • انا المغرب عن ارضى واوطانى • انا الذى كنت غصنا ناعما خضرا • جار الزمان
على ضعفى فارمانى • يا طول ما ماس قدى في حلايله • مذ حركت نسمات الصبح اغصانى • اصبحت امرغ خدى في التراب على
ما نابنى واشجانى • فطال نوحى واقلقت الانام • ولى عين على ما جرى تبكى بغدرانى • يا لهف قلبى حريق النار من عطش
والارض ديانة من فيض اجفانه • فتاوه القلب من مقاله • وقال له حالك بحاله • اذا كان العود يشتكى الفراق •

فجميع الناس عشاق • فنسيت الهوى وتركت الصبابة والنوى • ورجع طرفي المنام وتبت عن العشق والغرام فبينما انا
مشرح فرحان • الا ونسيم البان قد هب على الاغصان • فتمايلت شجرة من شجر الرمان فرايتها ترفل في ثوب اخضر متمنطقة
باحمر قد هزت قدها وابرزت نهدها فاخذتني الفكرة من تلك النظرة وسمعت كلام العود وابذلت في طلبها المجهود فانشدت
تلك الشجرة بابيات مفتخرة • زماني خطرت في ثوب مرسيان كادت من اللطف • ولتاييد بنسيني فالقد والنهد والتخضيد
مزيدها سهم وجدت خيال الحب في هيبي • فضاقت بي السعة من كثرة الهموم المتبعة • فاختصرت كثير المقال بمقطوع
من شرح الحال يا قلب لا ترى الافراح مغتصبا • انا الحزين حزين ليس ينشرح • فاسر عيناي مما ابصرت فرحا • الا وقد
ضرها من بعده ترح • فقلت لما رايت الورد الخصيب • ذكر في محاسن الحبيب فاخترت الرحيل من ذلك المكان فصرت
اودع الاغصان هذه الابيات الحسنات • يا صاح كل غصين في الرياض غدا يزهو بقامته في ثوبه الخضر مسربيان
ينتجان الزهور كما يجلى العرايس في حلي • ثم عزمت على الرحيل والرواح وانا ذاهب الانشراح الا وقد
هب نسيم الصباح وتبسمت ثغور الاقاح وعبق المشموم وفاح فانطبح كل غصن في زهره وانفجر كانسره فعجب
النسرين في ذاته من رايحته وصفاته وضحك وتبسم ومال مع النسيم ورنا وانشد وترجم وقال انا بجمع الاحباب
ميلوا النحوي واسمعوا جهرا اذالي • فهل للعنبر المسكي نشري • وهل الروض سلطان سوائي • فعند ذلك قال لجيش
الورد فانت بنفسك غلطان • هل المزدوج غير الورد سلطان • فاخذ في نفسه ذلك الكلام واراد مع الورد الخصام وكثر
بينهما الكلام فلما سمع الورد بذلك اهتز وماج وخرج من السياج وقرب من النسرين بشاجره وبان قومه وجنده يفاخره فقال
له وهو زايد الاحمرار فكك الازرار وبلك تعلو اعلى في البستان وانا في الروض سلطان فقال له النسرين انا الذي في الروض اذكر
وريحي كالمسك الاذفر ويجيء لي العنبر فقال له الورد وبلك يا ضعيف الجسم يا قليل القسم انا سلطان الزهور المختصر
في الصد ورانا الورد المذكور فقال له النسرين كم تقل قدري ورم قتلي واسري ما اكثر كلامك يا احمري فعند ذلك اخذ الورد الحنق
وظهر الورق وقرب اليه واحمرت عينيه عليه وقالت له انت مجنون يا كثير الجنون كيف تهددني ولي من الخواص فنون ما لي يصلح العيون
دورني بالدخول مجنون وطال بينهما الكلام ودخل عليهما الظلام فانصرف كل منهم الى كلامه مكانه وقص ما جرى له على قومه
وفرسانه وباتوا متجهزين للحرب والكفاح الى ان اصبح الصباح وازهر النهار ولاح ونحن نصلي على سيد الملاح قال فعند ذلك امر
النسرين بجمع العسكر فانهزم اكثرهم وتاخر مراعاة للملك الاحمر ضحك استهزاء اذ راى الورد وكر وقال الامنة بالحرب اخير وانتح
يا تشير والیوم يبين لكم الاستحقاقات فعند ذلك اطاعه البان وجاءه من اوراقه عريان والسرو دشمر عن ساقه والاقحوان
برمق بلحداقه وانتج البنفسج بوشاحه الازرق وجا الموز باعلامه المختصر يخفق وانتظم الحان وبرزوا للحرب والقتال
قال فعند ذلك دعا الورد بالوزير ليسبت سيره في ذلك الامر والتدبير ام ربعيك ريحان ان يحضر بين يدي السلطان فما
استتم الكلام حتى ضربت الخيام ونصبت الاعلام وتزلزلت الاقدام من الوقوف بين الانام ثم بدا بالسلام وقبل الاقدام وقال
لا تخشى من شي يؤذيك والله ينصرك على من يعاديك ورجع من عنده الى جيشه ثم امر الشنبران تعلق الشاليش السلطانية
بحمل السيوف الهندية واهتز القصب كالرماح الخطية واكتست الارض بالخيول والدروع الداودية وحمل الاترنج الخوذ الذهبية
وتحزم جهز الكباد الحجارة الكفية وظهرت الفرسان المسمية وتقاسمت الزهور نصفين وكان للجوز بينهم بوجهين وشاعت الاخبار
وتناعت الاطيار وانفتحت عيون الازهار وعلق النارنج اسايرمن نار وقال الليمون انا الاطم النجوم بالنهار فعند ذلك عظم

الزعيق وافترق الرفيق من الرفيق وانكر الاخ الاخ الشقيق واصبح التوت فى دماه غريق وسقط الزانح من علوه وانخرط وصاح من
لونه حتى انشرط واقبل اللوز وهو شديد القوة عظيم المروة وقال للورد لا تخف ولا تحزن له مصرع فاركب ولا تهمل واعزم
وتوكل قال فعند ذلك ركب الجيشان وتطارقت والتفت الاغصان وتطاعنت شجرت القنا كالحيول وتسابقت وسبت النسيم
وبان الشجاع الكريم وانهزم العديم فالحكم لله الصمد القديم ولا زال الحرب والطعان فى حومة البستان حتى اشتهرت الفرسان وبان
الجبان وصاح النسرين الامان الامان قال فلما بلغ الورد ان النسرين قد ارتعد وانذهل واصفر وجهه حياء وخجل وندم على
ما فعل احمرت من الفرح وجنتاه ثم انه ضحك حتى استلقى على قفاه واسند على ماوى لاه ايا نسرين ما ذا الامر حتى فعلت من الاسا
ما لا يلايق وكان زماننا صافى وكنا كالاخوان فتحسدنا الشقايق قال فما استتم الورد من شعره حتى علم النسرين من امره فتندت
عيناه بالسرور واصبح دمعه فى الروض منثور ثم انه ندم على المقابحة واداد بهذه الابيات المصالحة • ايا ورد سامحنى لما
قد جنيته • فانت على طول الزمان رفيقى • وان حسد تنانى الرياض شقايق • فانك خير من اخى وشقيقى • قال ثم انه تم
جلوس بيد الورد وهو متنكس الاعلام متخفى الاقدام فاعتنقه الورد واحسن اليه وترك اسالة عليه منكس الاعلام ثم قال
ان فى الصبر حلاوة ولا صلح الا بعد عداوة قال فعند ذلك حصل بينهم الانفاق وهب لهم النسيم وراق ومالت القضب للصلح
والعناق وفرغ الحرب وانفصل وتقطعت اشجار الكرم بالحصل وسيب الريح باطراف الاغصان وصفقت حواشى الغدران
وعظمت الافراح وذهبت الاتراح واحمرت وجنات التفاح وصبغ من النوفر اقداح ودعوا بالراح فدارت لهم الساقية وحيا
بينهما جارية تخفى منهم الخطاب وطال بينهم العتاب وانشرح كل منهم وطاب وشقق الزهر عنه الاثواب وغضت عيون النرجس
حياء واداب وجات التفاح وصبغ من النوفر اقداح وجات لتهنيه الورد الفرسان والاصحاب فاول من دخل عليه الزهر وهو
زايد فى ابتسامه يضحك فى اكمامه اعلامه الخضر تخفق وثوبه من الحرب مشتق وعليه من اغصانه رونق ثم تقدم الى الورد
وسلم وجلس بين يديه وترجم وانشد • يا دولة الورد ان كانت مصيبتكم هانت على فلا واصلت احبانى • لو لم يكن هول ذلك
الهوم وغنى ما زاد • حيسى ولا شقت اثوابى • ثم انصرف واقبل اللوز على جواد اخضر وهو سايس فى العسكر يضحك
ويتكسر فقاق من حلاوته السكر فابتداه الورد بمقاله فشكره على حسن فعاله • وقال لا عدمك الالبات التى ثبت وانشد •
انا اللوز مر فى المذاق بوا الفرى • ولى فى شديد الحركات عوايد • فان حلت الفرسان عنك فاننى عليك بناموس الشجاعة
معاهد • ثم انه انصرف واقبل التفاح مخضبا بدم الكفاح قد بان عليه النصر ولاح • ثم ترحل فى الحضرة وانشد يقول •
نهار المعركات بكى حسودى • وريحنى الهوا وهزت عودى • واجريت الدما فى الارض حتى • عرفت به وارخ حدودى • ثم
انه انصرف واقبل البرقوق ولونه احمر وهو بتراب الحرب معفر وعوده محترق من الحر وجال بينهم وتبختر وجالسهم فى المحضر
وانشد يقول • تيران عشقى سيدتم مثل الرفيق • اسود لكن قابلت بالدم كمى • فلما انتهى حالى بكم بان الدوم منى • ثم انه انصرف
واقبل السدر وهو لطيف الكوى مصفر اللون خايف من الثمل اذ اذب والهوا اذ اهب حتى اقبل على الورد فسلم عليه وتمثل بين
يديه فقال له الورد مالى ما رايتك يوم الحرب والجمجمة والضرب فقال ليس لى على الحرب قوى واسقط من الهوى واقتل من
لطشة وتخرطنى بالكبشة لكن اذيت وادعيت ودعوت لك بالنصر على عادتك واردت ان اموت فى حياتك وانشد يقول • كلنا
لجيش الورد لما به ا • فى شعلة الحرب بنا رفقا • دع تالمت بحب لواكم • ولا نعيش من بعدكم ولا شقا • ثم انه انصرف واقبل الشمش
وعليه ثوب من الزمرد الاخضر مرصع بالذهب الاصفر وهو يميل ويتبختر الى ان وصل الى الورد فى المحضر فساله الورد عن حاله وكيف

اصبح في حربه وقتاله نقال • على اعدايكم رماة الهوى • نصاحت الفرسان منى الامان • لاجل ذا اصبحت من فرحتي • اخطر في ثوب من الزعفران
ثم انه انصرف واقبلت النامرة تمشي وتتخطر في ثوب اطلس مدنه وهي بين الغصون • تتجلى كانها عروس في حلي • زينها الفرح والسرور •
حتى انتهت الى سلطان الزهور • فاحسنت سلامه فقال لها الورد انت كنت يوم الحرب عنا لا اشفقة عليك ولا احنا فاطرقت مندحيا
وانشدت تقول • لو انني في الروض ادعى بذي شجاعة والحرب في تدرتي جمعت بالسيف نهار الوغى رؤس اعدايك من حينه وصار
كل غصن من الروض يأتيه ويسلم عليه ويهنيه فشكرهم وانصفهم غاية الانصاف وامرهم بالانصراف وانقطع ذلك النهار بالسرور وعلى
اسى الزهور وكاسات تدور ورجع كل غصن على حاله واستمر النسرين اميرا والياسمين وزيرا هذا ما تقدم من المفاخرة والحروب والتاثير
رسالة الازهار للقاضي ضيا الدين بن الاثير وما سمحت لي به الايام وما اقول الا انها غفلة والغفلة اخت المنام وذلك اني انحجرت
على حكم الانقياد وخلوة الانفراد في يوم مباح الصبا متموج الهود والربا سماؤه باجنحة الغواخت محجوبة وقطره في اعناق
الاغصان درر غير مثقوب والجو قد برز في حلته الدكنا ولو كان للحسنا مثلها لزاد في ملاحة الحسنا والازهار قد سلت بايديها
كل غصب نقيل صيغ فضة بيد الصبح وذهبا بيد الاصيل والاغصان كانها خلقت منابر لخطبا الحمام وصورت اوراقها محاجر
الدموع الغمام وخرطت ازهارها بجامر المندل الرطب وقد راحوا انها ما موسم العرب والطير ما بين متطلع من وكنه وقائم على غصنه من
كل معوف الطيلسان ذا طوق يزهى على طوق العقيان • يصكت بنوحه نوحهن والمانكيت بشجوي لا بشجو الحمايم فبينما طرفي يسرح في
حسان الروض بدايعه وطرفي تختبر مسارحه وعبيده ومراتعه اذ دخلت حديقة قد سقاها النسيم ما والبسها نماه فيها ملهى للناظر
والسامع ما بين مغرود وساجع والحمرتان والخضر ناضر والصفر فاقع وما اقول الا انها خلقت من الارض وقيل استمد لوابها على جنة السما
وبعض الاشيا يدل على بعض فلما دخلت الحمد لله والحمد هو اخر دعوى دار الاسلام وشوقتني الى اخرها في الاخوة فاخذت في اكتساب
الحسنات واجتناب الاثام والما طوفت بها لم يكن باسرع من ان وثب النرجس وثبة الريم من كناسة ناخفة عن جفنته سنه نعاسه
وقال انا عيون الرياض المناظرة وزهراته الناصرة في بوصف تضعيف الاجفان وانا البشير بمقدم طيب الزمان فنهض لمبادرته
الاقحوان مرهفا سيف وسنان وقال ايها المفتخر بالبيس فيه الراعي زرع السين بواويه ياذا انتبه على خلطايك وتشرق على نظرا
وانت لا تزال منكوس الراس وانت اعجمي الاسم والعجمة ضرب الالتباس والاحيلطوبيتك لما كنت ولولم يلحق بك المايلت
وتلفت ولا يستخدم الاصاعر قايما ولا تزال لهفان هايما واما انا فحسنى حسن البدارة ولا احسن الحضارة ولا احتاج فما تحتاج
اليه البثيث من النفحة المستعارة الا ترى انك تنتقل من الصحرا الى البستان ولولا ذلك لم تكتسب طيب العرف وتضعيف الاجفان
فلما انتهى الاقحوان مساجرته واثبت مفاخرته وثب الشقيق لكفاحه ونشر مجمر جناحه وقال اردت ان اتقدم فتاخرت وظننت
انك تفتخر فافتخرت غاية ما عندك ان تشبه بالثغور وكفاك سواة ان تشبه بعظام اهل القبور لكن انا المصبوغ بدم القلوب
الشارب دمع الغمام المسكوب عن مهجتي تتحدث الزهرات والى احمراري تنسب الوجنات فانظر الى المحمر تامل المسود ونيره كافة
كالالات ذهبت لم زهره بدوية الانساب لا تهوى في غالب امرها الا سكان العباب فقالت هلا وقفت مكانك وميزت
بين عرشانك وشانك الست الضعيف المنبيه الغريب المنية تاتي والربيع يختال في حلل الاعجاب فتاذن لحمرة بانقضا
لكن انا الذي ناسبت السما بزرقتي واوجبت الارض بطيب عبقتي لزمت اهل الوبر الغنة من اهل المدر واذا ما استطيبت ريح
ذكي شبهوه بريحي تعظيما انا صبح الازهار حقا ومادوني تراه العيون ليلا بهجا فاندلق البنفسج حنق الاوداج وانقض
انقضاض الكوكب الوهاج وقال ايها الساكنة مساكن الشيح والقيصوم التي لا يعلم لها مقام في المفاخرة حتى يقال وما منا الا

لمقام معلوم هل انت الا ريحانة المستغنى الاحباب البالي على الاعقاب وتنشق عنك البيد التراك الطيبة الصعيدا فقد
حرمت ريق العراق وطيب نسليمه ومنعت مقارنة الحضر ونضرة نعيمه فلا يضحى الا باهلة الرياح ذا اصل متطاول واين
الثريا من يد المتناول ولكن انا حبيب النفوس وتاج الرؤس والعطر الموضوع في الجيوب واللون الذي يشبه عذار المحبوب
فاقبل الورد في جنوده خافقة الويه عذباته وبنوده محمر الوجنات من الغضب منكرا على البنفسج ما جناه من سوء الادب
فجال في ديوان المفاخرة وصال وهتف بالبنفسج وقال اعلى يفتخر البنفسج جاهلا والى يعزى كل فضل يشتهر وانا الحبيب
للقلوب زمانه والمقتدي اهل المسرة نبحر كيف اطعت هوى نفسك الامارة حتى افتخرت بحضرة الامارة الست صاحب
الاسم المعجم والعبد الذي ليس بمعلم بينا تركك ناضرا اذ رق الطرف عنك فاخرا وهل لك فخر الا ان تشبه بالعذار اذا
تغير وبالكبريت اذا اشتعل ولم تخط من هذين الوصفين الا بالصيت المذموم لان هذا احراق النار وهذا تسويد الخد الملثوم
على ان بعض البلغا ذكر تشبيهك بالعذار ونزع عنك خلعة هذا الثوب المعار فقال ومهفهف لما بدا في خده
شبه البنفسج وانطفى • تورديه عن البنفسج حان سوء خلقه وعلى تبيضه تسويده لكن انا • ابا من ايام الافراح
ومراوح الارواح لا يسرف الربيع الا بوردي ولا تشبه خد ود الا بخدودي ولا يطرب النفوس الا بجاورتي ولا تطيب
الكوس الا بمجاورتي فمن ذا يضاهيني بوصف تفضيله وفضلي على كل الرياحين ظاهر زمانى على الازمان في منتشر وتخرى
لمن ينفي لتفاخر قاهر ولم ازل من الازهار في سؤال وجواب وانا استمعت انصات المتعجب لمفاخرات الاعجاب حتى سمعت
صوت هاتف درقا على بانه يحضر بلسان فصيح وقلب بفرقة الاحباب قريح وقد انشد على غصنها الرطيب وقالت واعلنت
بما اسرته من وجد وقالت • اذكرونا ذكرونا عهدكم • رب ذكرى قريب من ترحا اذكروا صبا اذا غنى بكم شرب الدمع وتعاطى
القدحا لقد حزتم حد الاذكار ولم ينج احدكم من سقطات الغبار • هب انكم نزهة العيون وزينة الافنان والفنون
فهل انتم الا عساس افراحنا ومواضع اوساخنا واعواد خطباينا وبرايك امرائنا وسهود ابناينا وستور نساينا ورؤسكم
محط ارحالنا وهاماتكم بنعال ارجلنا اذ نحن المسلحون بحمد ربنا بالالسن الناطقة والافواه الرايقة فلما سمعت كلام الحمام
هممت بالانصراف من حيث اتيت لا حريما سمعت وبما رايت اذ اقبلت غمامة تمشي لثقلها مشي الوجح ويكاد يلمسها من
قام بالراح وما اظلمت الا اضا البرق من جوانبها فتمثلت ليلا في صباح فلم يزل البرق ياخذ في اذهاب رداها والرعد في
بيدد ماء ابها وهي تلقي على الارض ما حملت من في احشائها وتنشى به خلقا اخر من انشائها ثم قالت يا ذوات البكاء والنوح المفتخرات
على الايك والروح المستم الباكين بغير جوى الشاكين بغير هوى قلوبكم خاشعة وعيونكم غير دامعة منكم عرف لاختلاف الباطن
والظاهر وتداعى عن ذلك قول الشاعر وهاتفة في البان تملى غرامها تعلموا علينا من حيابها صحفا ولقد صدقت فيما تقول
من الاسى لما لبست طرفا ولا خضبت كفا لكن انا مخرج الارض من صوتها الى نشورها ومظهر ما في بطونها الى ظهورها وقد نطق
بجالي الكتاب العزيز المبهج وترى الارض هامدة فاذا نزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فبينما الغمامة يطلق
لسانها وتذكر احسانها اذا عارضتها الشمس فخرجت من ابراجها وبرزت من حجابها وقالت هذه منة على الارض انا او لي بها وتمليك
انها الغمامة البكاء من غير حزن والحنين من غير فراق الف ولا سكن لكن انا عروس الفلك الدوار ومزينة الازهار والثمار ومصلحة
ما افسدته تتابع الامطار فلما رايت النزاع بينهم لا ينقطع بمجازفة حيله وان كلا منهم لا يسلم لصاحبه ما يدعيه من فضيلة قلت
لهم ان الله عند كل لسان كل قايل والرجوع الى الحق اولى من التمادى على الباطل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واعلموا انه قد جاءكم

بمخلص كريم الم تعلموا ان جامع هذه الاوصاف كلها مولانا السلطان الملك الاشرف مطفو الدين موسى الذى سعيه مشتق من لقبه
وسبقه الى المعالى سبق المنتهى اليه من نسبه فهو الممدوح بكل لسان الذى خطى بشبيبه العمر وشبيبه السلطان تلوح فى غرة الايام دولته
كانها ملة الاسلام فى الملك فاعترف الربيع بنضارة اخلاقه والنسيم بطيب اعراقه والغمام بجود يمينه والشمس بضوء جبينه
واقرت الاطيار له بالثنا وقالت لا انبغى الا مديحه واطيب المدح ما اشتبه بالغنا فلما اعترف الجمع لانفسهم بالنقص ولديه بالمزيد
وقالوا اذا اجاز معقل بطل نهر بزيد تمثل عند ذلك بقول القايل وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ثم لما خرجت عن
الروضة نادتنى الثمار من اشجارها والسحابة من اقطارها والشمس بانوارها وقال كل منهم تراك محبا لهذا الملك الذى صحبت
محبته اجماعا واحببته انت عيانا واحببناه نحن سماعا ونحن نقسم عليك بمناقبه التى كثرت على وجه السما وعدد النجوم وجرت
من المعالى بمجرى الارواح فى الجسوم والا ما جمعت فينا ما قاله الادبا فى مجموع مختصر لم يقف فيه على اثر فقلت اجيب بهذا
القسم الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم مقامه الرياحين انشا مصنف الكتاب الامام الحافظ المجتهد جلال الدين السيوطى
الشافعى رحمه الله تعالى والمسلمين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم حدثنا الريان
عن ابى الريحان عن ابى الورد ابان عن بلبل الاغصان عن ناظر الانسان عن نوب البستان عن داىل الهتان قال مررت يوما على
حديقة خضرة انيقه بصرة طولها ودنقم واغصانها وريقه وكوكبها ابدى بريقه ذات الوان وافنان واكمام واكنان وازاهيرها
ازهارا لازهار مجتمعة وانوار الانوار ملتمعة وهى على منابر الاغصان اكابر الازاهر والصبا تضرب على رؤسها من
الاوراق الخضر من المزاهر فقلت لبعض من غبر الا تحدثونى ما الخبر فقال ان عساكر الرياحين قد حضرت وازاهير البساتين
قد نظرت لما نضرت واتفقت على عقد مجلس حافل الاختيار من هو بالملك احق وكافل وهى الكامن الازهار قد صعدت
المنابر ليبدى كل حجته للناظر ويناظر من بين اهل المناظر فى انه احق ان ينظر بالحظ بالنواظر من بين ساير الرياحين النوا
ولى بان يتامر على البوادى منها والحواضر فجلست لاحضر فصل الخطاب واسمع الى ما ياتى كل من فنون الحديث المستطاب
فهجم الورد بشوكته ونجم من بين الرياحين معجبا باشراق صورته واقراف صولته وقال بسم الله المعانى وبه نستعين
انا الورد ملك الرياحين والوارد منعشا للارواح ومتاعا لها الى حين ونديم الخلفا والسلاطين والمرفوع ابدا على الاسرة
لا اجلس على ترب ولا طين والظاهر لونى الاحمر على ازهار البساتين والاشراف من كل ريحان فخرا بانى خلقت من عرق
المصطفى وجبريل والبراق ليلة الاسرى والمظفر بقوة الشوكة والصولة والمنصور على من ناوانى لانى صاحب الدولة
والعزيز عند الناس والمرد ودبين الجلاس للنياس والعادل فى المزاج والصلاح فى العلاج اسكن حرارة الصفرا واقوى
الباطن من الاعضا واطيب رايحة البدن ومن شم مالى وبه غشى او صداع حار اسكنه واقوى المعدة وانفع من الكبد السدد
وانفع الاحشا واقوى الاعضا انا ومايى ودهنى كيف شاء وابرد انواع الكذب الكاينة فى الراس وربما استخرج بها منه
العطاس وانبت اللحم فى القروح العميقة واقطع الثاليل كلها اذا استعملت زرارى سحيقة وانفع من القلاع والقروح
وانا بعطريتى ملايم الجوهر الروح وشمى نافع من النجار مسكن للصداع الحار وزهرى نافع للثة الفم واقماعى يقطع الاسهال
ونفث الدم ومايسكن عن المعدة حرا وينفع من الرهاب المرة الصفرا وترابى لطلق الطبيعة القوية وينفع من الحميات
الصفراوية واذا شرب مائى بالسكر الطبرزد قطع العطش من المادة وينفع اصحاب الحما الحادة واذا ضمدت العين بورق
نفع من انصباب المواد ومطبوخى طريا ويابسا ينفع من الرمد بالضماد ومطبوخى يابسى صالح لغلظ الجفون فى مسحوقه اذا

دري فراش المحدود والمخضوب نفع من العيون ومن تجرع من ما يسيرا انفعه من الغشا والخفقان كثير ودهني شديد النفع للجراحات
وفيه مآرب كثيرة لذوي الحاجات وانا مع ذلك جلد صبار اجري مع الاقدار اذا اصليت بالنار وكفا رفعة على الاقران ان لفظي
مذكور في القرآن في قوله تعالى في سورة الرحمن فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقد حماني امير المومنين المتوكل كما حمى
الشقايق النعمان وهذا تقليد من الخلافة بالملك على ساير الريحان ولي منهم ابن يخلفني في الحكم اذا غبت طول الزمان وهذا ارفع
من اغصاني الاشاير وذقت من داراتي البشاير واعلمت في المشاعر للوردي بمحل لانه لا يميل كل الرياحين جنده وهو الامير
الاجل ان جاعروا وتناهوا حتى اذا غاب دلوا وقال اخر مليك الورد اقبل في جيوش من الازهار في حلل بهية خواتنه الا انا
طايعات لان الورد شوكتهم قوية فقام النرجس على ساق والورد منه بالاحداق وقال لقد حاوزت الورد يا خد وزعمت انه
جمع في فرد ان اعتقدت ان لك بحمرتك فخرة فانها منك فجرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحب الحمرة فاياكم
والحمرة وكل ثوب ذي شهرة وان قلت انك في العلاج نكم لك في منهاج الطب منهاج الست الضماد للمزكوم المعطش للمحرور والدماغ
عند المشموم المضعف للباه النايم بلا انتباه اتعاير بدرك القشيب وانت الجالب للمشيب فاحفظ بالصمت حرمتك والا
اكسر بقايم سيفي شوكتك ويكفيك قول ابن الرومي فيك يا مادح الوردة ينفك من غلطه السن تنظره في كف ملتقط كانك
سرم بغل حين سكرجة عند البراز وابا في الروث في وسطه ولكن انا القايم لله في الدياجي على ساقي الساهر طول الليل
في عبادة ربي فلا انطرف احداقي وانا مع ذلك المعد للحروب المدعو عند تزاحم الكروب الانزاوسطي لا يزال المسدود او سقى
لا يبرح مجردا وانا فريد الزمان في المحاسن والاحسان ولهذا اقاك في كسرى انوشروان النرجس ياقوت اصفر بين
در ابيض على زمرد اخضر وانا المسمى من عيون الملاح والمعروف في مهمات الادوا بالصلاح انفع غاية النفع من دا الثعلب
والصرع وقد روي في حديث داويه غير مقل ولا مفلس شموا النرجس ان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا
يقطعها الا شم النرجس وفي اصلي قوة تلحم الجراحات العظيمة وتنفع ذكر العنال وتحية تقوليه وشمي تنفع من وجع الراس
والزكام البارد وفي تحليل قوي لمن هو له قاصد ودهني نافع لاوجاع العصب والارحام واوجاع المثانة والاذن والصلب
من الاورام ولولا اشتهاري بالنفع من الجوى ما اكثر النحاة التمثيل بقولهم نرجس الدوا ومن الدليل على صلاحي ان ابا نواس
عقر لد بابيات قال فيها في ابتداعي تامل في رياض الارض • وانظر الى اثار ما صنع المليك • عيون من لجين فاخرات • باحداق
كما الذهب السبيك • على قصب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك • ولقد احسن ابن الوردي حيث قال •
تبينا فضلي عليك بكل حال • ايها المحتج للورد يزود • ومحال ذهب النرجس بالفضل فانصرف في المقال لا يقاس الاعين
النجل باسرام النعال • فقام الياسمين وقال امنت برب العالمين • لقد تحسبت يا حبس واكثرت رجس بنجس وانت قليل
الحرمة واسمك مشهور بالنجمة وكيف تطلب الملك وانت تعد قايم مشدود الوسط في الخدمة وراسك لا يزول وهو منكوس
كانت المهيج للغي المصدع من المحرورين للرؤس تسقط الجنين ولا ترى للجبين اصفر من غير علة مكسو احقر حلة وحقير
قول بعض واصفيك اري النرجس العض الزكي مشمرا على ساقه في خدمة الورد قايم • وقد ذل حتى لف من فوق راسه
عمايم • نحو اليهود علايم • ولكن انا زين الرياض والموسوم في الوجه بالبياض والبياض شطر الحسن كما ورد وانا الطف ورد
جا ورد وجا ذكري في حديث فاح نشره ان قاري القرآن يؤتى بياسمين الجنة في قبره فحديثي اصح من حديثك سندا
ونشري اعبق من نشرك صباحا وندا فانا احق بالملك منك منصورا ومؤيدا وانا النافع من امراض العصب البارد

والملطف للرطوبات الجامدة والصالح للمشايخ الفاعدة انفع من اللقوة والشقيقة والزكام ومن وجع الراس البلغمي والسوداوي
وانفع نزف الارحام ودهني نافع من الفالج ووجع المفاصل ويحلل الاعيا ويجلب العرق الفاضل يقول في لسان الحال
لست الهزيل مقاما ياسمين ويشهد لي لسان الالثغ بابي الدر الغالي اذا قال ياسمين انا الياسمين الذي لطفت فنلت المنى ترتجي
لمن قدناى وعيني الى من دنا وقد شرفت خصري بعيدي على من حتى فقام البان وابدى نهاية التعصب وابان وقال
لقد تعديت ياياسمين طورك وابعدت في المدى عزرك وكونك اضعف الكون وكثرة شمك تصفر اللون واذا اسحق
اليابس منك ودهن وذر على الشعر الاسود ابيض واذا قسم اسمك قسمين صار ما يلي ياس ومين وان ذكرت نعتك
فان كما قيل لا تساوي جمعك ولقد صدق القايل من الاوايل لا مرحبا بالياسمين وان غدا في الروض زينا اصبحته
فوجدته متقابلا ياسا ومينا ولكن انا ذو الاسمين والظاهر من الاصل والفرع بالمتسميات والقريب من البان والصنوبر
تقدي المثل في الاهتزاز ازهاري عاليه وادهاني غالية وقد لبست خلعة المستجاب وانفق على فضلي الانجاب انفع بالشم
من مزاجه حار وارطب دماغه واسكن صداعه الكاين عن البخار ودهني نافع لوضع كل وجع بارد وتحت ذلك صور كثيرة
المولد من الراس والاذن والضرس وخفقان المفلوج والخذ ودرو المعدة والكبد والطحال وكل عصب بالصلابة مقصودة
بالصلابة مقصود ويكفي في وردي قول ابن الوردي تجادلنا اما الزهر زكي ام الخلاف ام ورد القطاف وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا
وقد وقع الوفاق على الخلاف فقام النسرين بان القايل منتصرا لاخيه الياسمين وقال انعدي بابان على شقيقي وبين
العري من المذهب والدنيقي وكيف يفاخر المذكور من هو مشبه بذنب السنور لم اعرفك الحال قول من قال لله بستان حللنا
دوحه في جنة قد فتحت ابوابها والبان تحسبه سنانيرا رات بجمع الكلاب فنفشت اذنابها ولكن انا زين البستان دني من الفضة
والذهب لونان انفع من اورام الحلق واللوزتين ووجع الاسنان ومن برد العصب والدوي والطنين في الاذان وانفع ما
تسد به المنخرات واقتل الديدان واسكن القي والفواق واقوي القلب والدماغ على الاطلاق واحلل الرياح من الصدر
والراس واخرجها منه العطاس وينفع لي اصحاب المرة السوداغاية الانتفاع واليري منه اذا الطخ على الجبهة سكن الصداع
واذا تدلك في الحمام لماني ويسحق طيب رايحة البشرة والعرق واذا اشرب بجفنى نصف مثقال منع اسراع الشيب على التوالي وهي
يحلل اوجاع الارحام الكاينة بردا وينفع من السوداوية العارضة من سوء المزاج والبلغم والمرة السوداويكفيك من المعاني قول
من عناني ما احسن النسرين عندي امانجيه مذ كان في عيني زاهرة اما انا اصبحته وجدته بشرى ونسرين فقام البنفسج
قد
والنهب ولاحت عليه زرقة الغضب وقال ايها النسرين لست تهد نامن المعدودين ولا في العلاج من المحمودين لانك حار
يابس انما توافق المبرودين ولا تصلح الا للمشايخ البلغميين وانت كثير الاذاعة فلست على حفظ الاسرار باميني ويجيني
ما قاله فيك بعض المتقدمين ثم اني قول الورد لا تركنوا الى معاهدة النسرين فهو ميال الا نتظر وامه بيانا مخضبا وليس
بمخضوب البنان بين ولكن انا اللطيف الذات البديع الصفات المشبه بزرق اليواقيت واعناق الفواخيت ومزاجي
بارد مرطب ومنافعي كثيرة الموارد اولد دما في غاية الاعتدال وانفع الحار من الرمد والسعال واسكن صداع الصفراوي
لمن شم اوضمد والين الصدر وانفع من التهاب المعدة وانفع من اورام المعين وكل ورم حار ومن نتوء المعدة اذ اضمد في
على التكرار وشرابي لذات الجنب والرية والكلي والسعال والشوصة وبدرالبول محللا وما بسي يستعمل للصفر فيسهل
غاية الانسهال والمربي بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع السعال ودق طلاحب المجرب الصفراوي والدموي

وزهري

وزهره ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوى واذا شرب بالماء نفع من الصبيان وهو للخناق وسنته من بزر الطلاق صعتر
اوى لذاع احد ويقيه الخلط وقطع الاطلاق وكفا فى شرفا بين الاخوان ما روى عن سيده ولد عدنان انه دهن سيد الادهان
بارد فى الصيف حار فى الشتا فهو صالح فى كل الازمان وذلك لانه يسكن القلق وينوم اصحاب الارق وينفع مع المصطكي
من الورم الصفراوي من اصابع الانسان ويجذب الصداع من الراس اذا دهن به المرجلان ويلين صلابة المفاصل والعطب
وهو طلا جيد للجرب ويعدل الحرارة التى لم يعدل ويسهل حركة المفاصل فتتسهل وينفع سقوطا من الصداع الحار
ويحفظ طلا صحة الاطفال وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجبهة ويصلح من الشعر المتشعث دهنا ما تشد واذا
قطر فى الاحليل سكن حرقته وحرقة المثانة وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه واذا احتسى منه فى
الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق بلا مين واذا احل فى شمع مقصور ابيض ودهن به صدر الاطفال تنعم
منفعة قوية من السعال ومنافعه لا تحصى وما اودعه خالقى فى لا يستقصي ولى تعطر الجيوب وتشبه عذار المحبوب
وانا مع ذلك حسن الفال بديع الجمال من راى اذنا بالانشراح ويقال بالانفساح اما سمعت قول من باح وصاح يا
مهديا لى بنفسجا ارجا يرتاح صدرى به وينشرح بشرنى عاجلا بصحته • بان ضيق الامور ينفسح الروض تاه عجبا
وقالت طيبى للحوض تاقبل الزهر فى احتفال والبان من غيظه تنفتح ثم قال ايها البنفسج باى شى تدعى الامارة
وتطاول تتمسك والنفس امارة واكثر ما عندكم انك تشبه بالعذار والبان فى الكبريت وحاصل هذين يرجع الى
الشيح صيت وما من نفع ذكرته عنك الا وانا افعل مثله واكثر وانا احرى بسلامة العاقبة منك واحذر من شرب اليابس
منك ولده قبضا على القلب ويابى معدته وامعائه واحدث الكرب والخنان يبطى المادة لاسيما بحمى حادة ومرتباى سقط
الشهوة ويرخى المعدة عن القوة وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك وحذر الناس القرب منك والاصغا اليك فقال اهلى نفحر
البنفسج خاملا والى يعزى كل فضل بهر وانا المحب للمقلوب زمانه والمبدى اهل المسرة بنجر وقال الحاكى عن الورد الباكى
ثمانيت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق لا تقربوه فتضوع نشره ما بينكم فهو العدو الازرق ولكن
انا اللطيف الغواص الكثير الخواص اسكن الصداع الحار واذهب بالارق والاسهال واشرابى شديد الاطفا بعيد عن
الاستحالة الى الصفرا صالح لاصحاب الحميات الحادة نافع من السعال والشوصية ويبس المادة ويشرب للاحتلام لمن
اراد اسكانه ويبرى الذبحة واصلى نافعا لوجع المثانة وانا اشد من البنفسج ترطيبا وابعد عن ضرره بالمعدة وادنى اليها
طيبا وما احسن ما قال فى بعض واصفى يرتاح للنيلوفر القلب لا يستقيم من الغرام وجهره والورد اصبح فى الرياح عبده
والنرجس المسكى خادم عبده • يا حسنه فى بركة قد اصبحت • محشوة مسكا بشباب مده • ومن صنف يقال له الشنين نيا
فى التكوين لانه اللون يحدث عنه اطباق الليل وله فى منافع المطلب تنويل دهنه محمود فى البرسام اذا اسقط برد الاسقام
واصله اليبابس يزيد فى الباه الكثير ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير وقد انشد فيه من اتام اذن بوصله حقه
وفيه وبركة تحدير الماء قد طفحت بها عيون من النيلوفر وتحت كانها اى تزهو فى جوانبها مثل السماء وفيها انجم سبحت
فقام الاس وقد استعد وقال لقد تجاوزت يا نيلوفر الحد ايها المضعف للباه الجالب للانسان صفة الشيخوخة
فى صباه ترخى الذكر وتحد الدى وتنغص على المتزوجين عيشهم الهنى ولقد عرفك من قال حاليا وصفك ونيلوفر
ابدا لنا بالطنابه مع الظاهر المخضر حمرة عنه تشبهه لما انفصلت هجاه بكاسات حجام بها الوثم الدم ولكن انا احق بالملك

بالحجة البينة فقد اخرج ابن ابي حاتم وابن السني عن ابن عباس اول شيء غرس نوح الاسجار يخرج من السفينة وهذه حجة على الاستحقاق
فيه لان الاولية نوع من الاولوية ثم يتعضد هذا القياس بما اخرج ابن السني وابو نعيم عن ابن عباس قال اهبط من الجنة بسيدة
ريحان الدنيا الاس وهذا نص في المراد قاطع للالتباس وانا المقوى للابدان الحابس للاسهال والعرق وكل سيلان المنشف من
الرطوبات المانع من الصنان المسكن للاورام والحمرة والشرى والصداع والسعال والخفقان دق ورقي الغض وضرب بالخل
ووضع على الراس قطع الرعاف وحبي يقطع العطش والقي وينفع اذا تدخنت به المراة من الانزاف ورمادي يدخل في ادوية
الطفرة ودهني لحرق النار وشقاق المقعدة والنتيرة وليس في الاشربة ما يعقل وينفع السعال والربو غير شرابي واذا
اتخذ من قضباني في حلقه وادخل فيها الخنصر سكنت ورم الاداني وانا الباقي على طول الزمان وقال في بعض اعيان الاس سيد
انواع الرياحين في كل وقت وحين في البساتين يبقى على الدهر لا تبلى نضارته من المصيف ولا من برد كانون وقال للاس فضل
حنك
نباته ووفايه ودوام منظره على الاوقات قامت على اغصانه ورقاته كنصول نبل حين موتلفات فقام الريحان وقال يا اس لاحير
سياتك
جرحا الله من اس المنزه فيك من طرق الايمة الاعلام عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام انه نهى عن التخلل بك والاء
لانك تسقي وتحرك عروق الجذام اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام وانا الوارد في عليكم بالمرزنجوش
فشموه فانه جيد للخشام والمودن لاصحاب الارق بالنيام والنافع من الماليخوليا واللقوة وسيلان اللعاب وبرد الاحشاء ومن
عسر البول والمغص وابتدا الاستسقا ومن الاوجاع العارضة من البرد والرطوبة واجفف رطوبة المعدة والامعاء واحل
النفخ وانفع السدد وادر الطمث وانفع لسعة العقرب لمن بالخل ضمد وانفع ودهني لما يعرض في الرحم من الاختناق
والانضمام والانقلاب ويدخل ضمادات الفالج الذي يعرض فيه ميل الرقبة الى خلف وفي تشنج الاعصاب وتسكين وجع
الظهر والادرية وتخرج المشيمة وناهيك بها تربية ومع هذا فانا المنوعة باسمي في القران في قوله تعالى فروح وريحان
وان كان الجنس في الاية هو المراد فقد قصر هذا الاسم على في العرف فصار اخر ادونه وورد في الصحيحين عن سيد بني كنانة
مثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة وحسبك مني في التشبيه قول من قال على المدام ما ترى الريحان اهدى
لنا حمامة فاحيانا نحسبه في ظلم والند ازرق للحل مرجانا فعطف عليه الاس وقال يا ريحان اتزيد العبيد انسود
وانت مشبه بهامات السودان يجنده عن مقصودي قول الشهاب المنصوري اهلا وسهلا بريا حيتنا كانها هامات تكرور
وقول الآخر وريحان يميس به غصون يطيب بشمه لثم الكؤوس كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكشفة الرؤوس
ضرب
قال الراوي فلما ابدى كل ما لديه قال ورد عليه كلما اتفق راي الناظرين واهل الحل والعقد من الحا
على ان يجعلوا بينهم حكما عادلا يكون لقطع النزاع بينهم فاصلا فقصدوا رجلا عالما بالاصول والفروع حافظ الآثار
الموقوف منها والمرفوع عارفا بالانساب محيطا بابي الاسماء والالقاب والاتباع والاصحاب مديد الباع بسيط اليدين
في معرفة الخلاف والاجماع خبيرا بمباحث الجدل واستخراج مسالك العلل متبحرا في علوم اللغة والاعراب متضلعا
بعلوم البلاغة والخطاب محيطا بفنون البديع حافظا للشواهد السحرية التي هي ابهى من زهر الربيع مسددة المرمية
شديد الاصابة اذ فوق لفني الشعر والكتابة الشعر والنظام صولجيانه والنثر والانشاء طوع بنانه والتاريخ الذي
هو فضيلة غيره فضلة ديوانه فلما مثلوا بين يديه ووقعت عينهم عليه قالوا يا فريد الارض يا عالم البسيط ما بين
طولها والعرض انا اختصام بغي بعضنا على بعض فانظر في حالنا ليكون ذلك ذخيرة لك يوم العرض واحكم

بيننا بالحق لاننا بالملك احق فقال ايها الازهار انى لست كالذى يحاكم اليه العنب والرطب ولا الذى تقاضى اليه المشمش والتوت
ولا التين والعنب انى لا اقبل الرشا ولا اطوى على الغل الحشا ولا اميل مع صاحب رشوة ولا استحل من مال المسلمين حسوة
انما احكم بما ثبت فى السنة ولا اسلك الا طريقا موصلا للجنة فقصوا على الخبر لاعرف من فخر منكم وبرز فلما قص عليه كل قوله وابدى
هينه وهوله قال ليس احد منكم مستحقا عندى للملك ولا صالحا للانخراط فى هذا السلك ولكن الملك الاكبر والسيد الابر
وصاحب المنبر والنشر الاعطر والقدر الاخطر السيد الابد الصالح المجيد من شاع فضله وانتشر وكان احب الرياحين
الى سيد البشر واشتمل على ما فى الرياحين من الحسن وزيادة وحكم له النبى صلى الله عليه وسلم بالسيادة وشهد له بها وناهيك
منه بالشهادة فقالوا ايها الامام اوضح لنا هذا الكلام واورد لنا ما ورد عن النبى عليه السلام فتبلغ من اتباعه غاية المرام وتقطع
الملام فقال روى الطبرانى والبيهقى وابن السنى وابو نعيم وغيرهم بالاسانيد العالية من حديث بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثلا
متتابعة انه قال سيد الرياحين فى الدنيا والاخرة الفاغية وروى الطبرانى من حديث عمرو مرفوعا سيد رياحين اهل الجنة الفاغية
وكفى بذلك سطوعا وروى البيهقى فى شعب الايمان عن انس بن مالك قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاغية وناهيك بذلك هذا وفيه منافع للمعالج من اوجاع العصب والتمدد والفالج ومن الصداع واوجاع الجنب والطحال
واذا جعل فى ثياب الصوف منع السوس من فسادها لكل حال ودهنه يلين العصب ويحلل الاعيا والنصب ويوافق الخناق وكسر
العظام والشوصة واوجاع الارحام وما يعرض فى الاربية من حار الاورام ويقوى الشعور ويزينها ويكسبها حمرة وطيبا
ويحسنها وحنائه المسحوق ينفع من الاورام والبلغم ويفتح افواه العروق وينفع القروح والقلاع ومواضع حرق النار
ومن شرب ما نقعت فيه حسن ما تعفن فيه من الاظفار وينفعه من ابتدا الجذام بالادمان واذا لخضب بها رجل المجدور حصل
له منها امنه الامان واذا اضمد بها الجبهة والصدغ منع انصباب المواد الى العين واذا شرب بزرها بمثقال من العسل نفع الدماغ
بلا مين وقد روى الترمذى وابو نعيم عن سلمى قالت ما كانت برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكبة الا امرنى ان اضع عليها الحنا
وروى البزار وابن السنى وابو نعيم عن ابى هريرة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى ينفلق راسه بالحنا
وروى البزار حديث اختضبوا بالحنا فانه يزيد فى شبابكم ونكاحكم يعنى الوقاع وروى ابن السنى حديث عليكم بسيد الخضاب الحنا
يطيب البشرة ويزيد فى الجماع والاحاديث فى الحث على صبغ الشعر به كثيرة وعلى خضاب اليد فى النسا ايضا شهيرة وانا القايلة فيه
لاوصله حقه واوفيه كانما دوحة الحنا اذ فتحت انوارها وبدت فى عين معتبر عروس حسن تجلت فى غلايلها خضرا وتحلت
باللولو الطرى قال فلما سمعت الرياحين هذه الاحاديث فى فضله اطرقوا رؤسهم خاشعين وظلت اعناقهم لها خاضعين ودخلوا
تحت امره سامعين بالامرة ومتابعين وقالوا لقد كنا قبل فى غفلة من هذا انا كنا طاغين وتواصوا على اشاعة ما فضل الله به وقالوا
لا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ذكر فوايد متعلقة بصيد
السمك قال محيى الدين بن تميم فى صياد سمك ورب صياد رغد تقى كفه سمكا بل الطرف فيه جائر ايكفى
يلقى الى نهر الخليج بدرعه فيعود ملآت العيون حناجرا وقال ابن مالك ملغزا فى شبكة الصياد والسمك اورده الصلاح
الصفدى فى كتاب فض الختام وعيون ناظرات فى حقوق ساهيات حسبت فى مثل اشكال الدروع السابحات انسب بالبلد تطوعا
ولها دل الفتاة لعبت بالروح حتى وقعت فى الساه مات وقال الشهاب احمد بن محمد الحاجبى المصرى اورده الصلاة فى تذكرته
قعدت اصطاد بنيل مصر نابوم وفاة وبه بحر الصفا نشدت منه راية قلت لم ذى الراية البيضا عليك الوفا وقال سراج الدين

المجاز انظر الى النهر فى نطرده وصفوه تدوشى على السمك توهم الريح صيدها فقد اينسج ماتن العذبه كالمسك وقال البدر
البشتكى قلت اصف لهو وصيد سمك على شط النيل فى سنة ٧٧٣ سنة سبعماية ثلاث وسبعين اجل لذة الدنيا دحقك فى مضرد في
نيلها الزاكى واكثارها الخضيرة واخوان صدق كالنجوم هداية تلوح عليهم بهجة الفاضل كالبدر اذ الخذ وانح وصف دينار وجنة
ورد رهم تغركان فى جابر كسر قطعت بهم اوقات لهو بينها وصيد واتراح تخل عن الحصر واعجب شيئ ان اسماك صيدنا اذا وصلت
نقلي سريعا على الاثر تصعد اسماك اللجين وتلتها بيوطقة المقلى فتخرج من تبرنهذا هو العيش الهنى لو احصل تدع عنك
تكسير المعادن والقشر وكتب الصاحب فخر الدين بن مكانس الى البدر البشتكي وقد اصطاد حوتا عظيما بالروضة بلغني رفع
الله قدرك على السماك وعلى مملك واسماك واجرى تبعه لك وامرك فى نهر السما ويحوز الارض الافلاك ولازالت همم نظمك
البديهة وشرك يعلو على النثرة وفتكا نحرابك الملكية بيمواد اصيد نسر السماس ذكره وحوتها من المجرة ولابرحت بصر فحرو
المحاسن فيجد مك من كل بحر عاين ومن كل حاجب نون ولافتنت تجمع شمل المعانى الى ان يفترق الفرقد اذو يجتمع الضب والنون
ويغد وسهيل فى السما ان مولانا مع حماله تجلا فا للمعرى اتلق السابح فى لحسه وراع كل حوت حتى حوت الارض فى تحويره وحو
الماقاته فى برجه وحاذر دوابا البحر فكان لهم يبس الجار يطعمه الذى اقامه عليهم فى الحيلة مقام شد وسطم للصيد وكان
من الحزم وارسل ايتر صيده الى الاحمر والاسود من ام البحر فعادت عود ادلى العزم ثم قعد مولانا بعد ذلك للصيد بالمد
واطاعته حروف الشص فكلما تلالسا ن البحر نون تلا لسان العزم صاد وهي السعادة فى السماك فلونسا لعنة منهار ابحا
بالاعزل مصادق الثريا ويصب الحوب الحوت كالسرطان فمن ذلك صيد الحوت الذى قدم من اقصى النيل فيالدمن سفر
بعيد وورد مع النياد فسريع فى البحر المديد فاوي الى الشط طالبا غداه اذ لقى فى سفره هذا نصبا ودكن الى البر فلميته لو عتم
واتخذ سبيله فى البحر سربا ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة وسببا فاخترته يد المنية يا عوجا
الصناره الذى يصيبها الدواب البحر فحا للقهر والصفيقة التى تعامل قوى الاسماك فى اعظم البحور السايلة بالنهر وكانه هذا
المسكين من صالح الاسماك التى ادنى الايام سبحا طويلا فساح واتى يقبل حيث اراحل فيه قدم مولانا وبركته فجازاه بجا
التمساح او كانه لجا الى البر هربا من عوارض الامواج وامن الجادرته فاخذ من هامته وخاب امله من لاح فسبح بعد بجاد
الارض من بجاد المنون فى لج وقالت له الحيتان اذا اسماك القضاء عن رشدك حدتك عن البحر ولا حرج وكان ظنه ان عزمه فى
الشط يحميه فكان حتفه فى ذلك العوم وعلى الجملة فقد ان اجله ولو ادى الحجل نقيل له لا عاصم اليوم فابت يد حوتا يلوح
بياضه بين خضاب الموج كالبدر من سجف الغمام وتنهد وعليه مهابة تشعر انه من نسل حوت عليه الصلاة والسلام فاعبد هذا
الحوت بالنون وصايده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلو ظفر بما الاظفر به الحيوان يونس فى شباكه المشبطة ودفع له
ما لو وقع لابن صياد لتطاول بجياد انفاحه حتى ملا الشبكة وحصل به للجماعة من السرور ما لا يحصل بوفا النيل وسنا
من حزله العظيمة كاخير جزيل ومخوا من سنه وعظم بالجوهر النقي وانياب الفيل واحصنوه للقرى بعد ان المسبي فى العقد
يعلي وقلوه فطاب ما اكلا وان كان ما لا يقلى ونوعوه بمحلى وحامضا فالمحلى جعلوه نقلا على الكووس حاين يجلى وفازوا
على راي ابن حزم وانه لم يكن من اصحاب الراى المحلى والمجلى والحامض فطعوه عند اكله بالذوق انه ذلك الحوت من لا محا
وقال لحوت بل هو هاله التناسب البدر والهالة وحملوا به الموايد وحكموا لصايدة بالتقدم على الصفدح الاديب فى
مصايد السوارد وقدموه على ما عندهم من طرى وبايت واكلوه من ساعته كى لا ينفد موا على فايت قايلين لا تؤخروه

فللتاخير آفات و لا تنسيوه فكم آيات فات وبادروا طراوته لعلمهم ان اطيب ما يوكل من السمك و البواري الطرى واستطابوه
ضرورة ولا تخلوا ان صاحبه الحوت اكثر تلذذا باكله من المشترى هذا واما الاسماك فقد نادى منادبهم في ذلك الشط بالرحيل وقال
اذنهم النبه مصحفا بانسه ليس المقام هنا جميل وكم فرخ حول وكره من هناك وشال وكم سمكة صرخت فاقاو وقطعت الحبال
وكم طايفة من رشادها فرت الى البرور الخالية من العباد وكم طايفة تخلفت ووقعت في الشباك فقيل ملت عن سبيل الرشاد
وكم طايفة اسرعت الى رؤس الجبال الحركة وكذبت العروضيين في قولهم لم ار على راس جبل سمكة وكم سمكة قالت لعزاخها الحجر
ماكم وماوكم كما هجرت مادي واخلوا هذه الديار وان اعسبت واتبعوا صايب الراي ومنهم من عمل الى عمق البحر لجاة وسارت
به سفينة عزمه في موج كالجبال وكان سبب النجاة فتواصلوا لما رواطغيانه الآن لا يأووا الى البرور ويخفقوا انه الطوفا
لما قار على لخيهم المصاب وكم قايل الا الحمد لله الذي قطع عنا اثر هذا النوب العظيم وازال عيشه وقايل سبحان من اراح ضعفا
السمك من هذا الجبار وفرق بينهم وبينه فشكرا لذ علينا مولانا شيخ البحر والبر واضحى في نسكم ابي السماك في صدق
حديثه اباذر احياه الله به والسرف في سما المعالي ويحلى اجياد الفصاحة من بحور نظمه ونثره بالجواهر واللالي وجمل به
السما كما جمل به الارض ولا جعله كاذباء هذا الزمان الذي هم كالاسماك ياكل بعضهم بالغيبة لحم بعض

ذكر السياحة

قد الفت فيها جزءا لطيفا سميته الباحة في السياحة وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا جزء من السياحة سميته الباحة قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي حدثنا ابو جعفر محمد
ابن علي بن دحيم الشيباني انبانا احمد بن حبيب العطار منكر الحديث وقال ايضا حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج
انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي حدثنا ابن سعيد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية عن عيسى بن ابراهيم
عن الزهري عن ابي سليمان مولى ابي رافع عن ابي رافع قال قلت يا رسول الله اللولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد
على الوالد ان يعلمه الكتابة والسياحة والرمي وان يورثه طيبا قال البيهقي عيسى بن ابراهيم يروي ما لا يتابع عليه وقال البزار
في مسنده حدثنا ابراهيم بن عبد الله الرقي حدثنا محمد بن وهب حدثنا ابو عبد الرحيم خالد بن ابي يزيد عن عبد الوهاب المكي عن عطا قال
رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير فقال احدهما لصاحبه اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شي ليس فيه ذكر الله ابو
سهو ولغو الا اربع مشي الرجل بين الغرضين وتاديبه فرسه وتعليمه السباحة وملاعبته اهله قال البزار لا نعلم اسند جابر بن عمير الا
هذا الحديث انتهى وقد اخرجه الطبراني في معجمه الكبير واسناده صحيح واخرج ابن منده في معرفة الصحابة عن بكر بن عبد الله بن الربيع
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا اولادكم السباحة والرمي والمراة المغزل واخرج ابن عدي في الكامل عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهو المومن السباحة وخير لهو المراة المغزل وقال الحافظ ابو يعقوب القراب في كتاب
فضل الرمي اخبرنا محمد بن الحسن بن سليمان انبانا محمد بن عبد الله النجاري انبانا احمد بن سعيد الهمداني انبانا ابن وهب بن السري بن يحيى عن
سليمان التيمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يكون الرجل سابحا راميا وقال انبانا ابو حاتم محمد بن يعقوب انبانا الحسن
ابن ادريس حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد حدثني مكحول الدمشقي ان عمر بن الخطاب كتب الى
اهل الشام ان علموا اولادكم السباحة والرمي والفروسية وقال ابن جرير في تفسيره حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمومن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر فوقع المومن فقطع ثم وقع المنافق حتى
اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي يحصي له

ماعندي فما زال المنافق يتردد بينهما حتى اتى عليه الما فغرقه وقد سئل بعض الاشياخ بحضرتي هل عام النبي صلى الله عليه وسلم قط فقال
الظاهر لا لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر وقد رايت انه عام فاخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم
ابن عمر بن قتادة حدث حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار
بالمدينة يزورهم ومعها ام ايمن فنزلت به في دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كان في مقامه ذلك
ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن عمرو حدثنا
عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه
فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى
اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد اخرجه ابن
عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه امام الا انه مرسل وقد ورد موصولا قال ابن شاهين في السنة حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا
محمد بن عثمان حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية حدثنا ابي حدثنا سليمان بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يسبحون في غدير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل
الى صاحبه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم سبح النبي صلى الله عليه وسلم الى ابو بكر حتى عانقه وقال انا وصاحبي وقال
ابن سعد في الطبقات كان اسيد بن الحضير يكتب بالعربية في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة وكان يحسن العوم والرمي
وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه في الجاهلية واول الاسلام الكامل وكانت قد اجتمعت في اسيد وقال في ترجمة سعد بن عبادة مثل ذلك
انه كان يحسن الثلاثة وكان يسمى الكامل وفي ترجمة رافع بن مالك بن العجلان واوس بن خولة مثل ذلك ورايت في تذكرة الشهاب
ابن فضل الله قال سلم بن قتيبة وقبل الحجاج المعلم ولده علم ولدي السباحة وقيل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون
من يسبح عنهم وقال الجاحظ رايت اباهاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له في اي كتب هذا اليوم قال في بعلم ما لا ينسى وليس
لشي من الحيوان عنه غنى قلت وما ذاك قال السباحة وقال الشهاب محمود ورايته في الما يسبح مرة والشعر قد وقف عليه ظلالة هو
فظننت ان البدر قابل وجهه وجه الغدير فلاح فيه قبالة وقال الصلاح الصفدي في تذكرته قلت في مليح يعوم في النيل هو
ومليح رايته عائما تدسبي العمر نعد البحر والسما ومحياه كالقمر وقال ابن ابي حجلة • سبح الحبيب فقلت عنه لصاحبي • هذا
الذي قد همام مالك روحي • ذا صورة قمرية شمسية تستنطق الافواه بالتسبيح وقال النواجي مخاطبا لبعض الرؤسا وقد يعلم
ولده العوم هنيت بالنجل السعيد الذي فاق البرايا في علا واحتشام خاض بحار الفضل حتى غدا في لجها يسبح شهرا وعام
ذكر قصة غريبة لها تعلق بذلك • • حكى الشيخ عبد الغفار القوصي في كتابه الوحيد في علم
التوحيد عن شيخ الشيوخ بن سكينة ببغداد ان خادمه احد سجادات الفقرا وخرج يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل ليغطس في دجلة
فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يدري صنعة الصباغة فاستعمله فيها مدة وزوجه بابنته واقام معها سبع سنين فولد له منها
اولاد ثم نزل في يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فاخذها وفرشها لهم هو
وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ ابطات في هذه المدة فقال له يا سيدي جرى لي كذا وكذا وقص عليه القصة فقال له الشيخ هل
كنت تفكرت في شي او انكرت شيا فقال تفكرت في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال له يا ولدي ان الله يبسط
الزمان في حق قوم ويقبضه في حق اخرين وقد اراك الله تعالى ذلك ثم ارسل الشيخ الى مصر واحضر اولاده الى بغداد حكاية

لطيفة

لطيفة فيها تاديب وارشاد قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو بكر بن بندار الزنجاني ببغداد حدثنا ابو عبد الله
الفضل بن عبد الله بن الفضل الهاشمي حدثنا احمد بن جعفر السامري حدثنا ابراهيم بن الاطروش قال كان معروف الكرخي على الدجلة
ونحن معه اذ امر بنا اقوام احداث في زورق يغنون ويضربون بالدف فقلنا له يا ابا محفوظ اما ترى هؤلاء في هذا البحر يعصون
الله ادع الله عليهم قال فرفع يده الى السما فقال الهي وسيدي اللهم اني اسالك ان تفرحهم في الاخرة كما فرحتهم في الدنيا فقال له
اصحابه انا سالناك ان تدعوا عليهم قال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرهم شي

ذكر المراكب والسفن

قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال تعالى واصنع الفلك باعيننا
ووحينا اخرج بن ابي حاتم عن ابي مالك في قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال سفينة نوح وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون قال السفن التي في البحر والانهار التي يركب الناس فيها واخرج بن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن بن عباس
اتدرون ما خلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثالها واخرج بن ابي حاتم عن
السدي في قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال من القراقير والسفن الصغار التي تجري في الما العذب واخرج بن المنذر
عن ابي صالح في قوله تعالى حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال سفينة نوح وجعلنا لهم من مثله ما يركبون وقال تعالى واصنع
الفلك باعيننا ووحينا اخرج بن ابي حاتم عن بن عباس قال لم يعلم نوح كيف يصنع الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ
الطاير واخرج بن ابي حاتم عن ابي مالك في قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال سفينة نوح وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون قال السفن التي في البحر والانهار التي يركب الناس فيها واخرج بن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن بن عباس انه قال اتدرون
ما خلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثالها واخرج بن ابي حاتم عن السدي في قوله
تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال من القراقير والسفن الصغار التي تجري في الما العذب واخرج بن المنذر عن ابي صالح في قوله
تعالى حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال سفينة نوح وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هذه السفن الصغار واخرج بن ابي
حاتم من طريق عطية العوفي عن بن عباس في قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال يعني الابل خلقها الله كما رايت فهي سفن البر
يحملون عليها ويركبونها واخرج بن المنذر وبن ابي حاتم عن مجاهد وعبد الله بن شداد مثله وقال عبد بن حميد في تفسيره حدثنا
عبد الله بن يزيد ثنا موسى بن علي حدثني خالد بن ابي عمران قال سالت القاسم بن محمد فذكرت له ركوبنا في نيل مصر في السفن ودعه
ذلك وسالته عن الصيام في السفر في شهر رمضان فقال افطرتم اعدت عليه فقال افطر واخرج عبد بن حميد في تفسيره
عن حمية عبيد بن جبير قال ركبت مع ابي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفينة من الفسطاط في شهر
رمضان فدفع ثم قرب غداه ثم اقترب فقلت السنة ترى بيوت فقال ابو بصرة ارغبت عن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الامام احمد في حديث ابو معاوية حدثنا الاعمش عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القائم
على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فاصاب بعضهم اسفلها واصاب بعضهم اعلاها فكان الذين في اسفلها يصعدون
فيستقون الما فيصبون على الذين في اعلاها فقال الذين في اعلاها لا ندعكم تصعدون فتوذونا فقال الذين في اسفلها فانا ننقبها من اسفلها
فنستقي قال فان اخذوا على ايديهم فمنعوهم نجوا جميعا وان تركوهم هلكوا قال الصلاح الصفدي ملغزا في السفينة وجارية حتى لو طوها
ولم يك في ذاك اثما بمنع ويا عجبا ما انت ربعة والزمها انها تقلع وقال مجير الدين بن تميم انظر الى قطع المراكب زينت والما يعلوا حولها ويدور مثل
السحاب لا يعرق بينهما ناظر وكلا بالرياح يسير وقال ايضا عجبت بالبحر لما ان رايت به تلك الصواري وقد ادقت على الحبك الحبك

لم تطل الا وقد وليت حمل الرسايل بين الفلك والفلك وقال ايضاو لما ركبنا الفلك والبحر قد طما وهاج علينا موجه المتلاطم تمشت
بنا في لجة بطونها كما تمشي في الصعيد لاراقم وقال البدر بن الصاحب ملغزا في سفينة وجارية تاتي بكل عجيبة عجايب اسفار يسر وتنفر
وكم سبقت في الجري حبلا كثيرة وما علقت الا وتسبح بالريح صبية حسن ما تملت من الصبا فجيارة عمر تحفظ المهد من نوح
وارسل بعض الادبا لغزا في مركب الى صاحبنا الشهاب المنصوري دالوذ عيا قد حوى سيوف فهم ماضية اين لنا حاملة ترى كعبان
جارية وهي التي لم تدر ادتبد والتاقيها هيه فاجاب ايا كيما صيدا اسد البديع الضارية سالت عن جارية عن اللباس عادية
على ذات تقلعها كل الجهات ذ اليه تصحيفها سفينته بكرم اقليها لبية اضحى السماك فوقها وهي عليه عالية في الفضل لا يليقها لا اقول
ولا دية فاعجب لها جامدة سايلة في الماهية وقال بعضهم ولا وصل الا اذا روح ملجا على ادهم من فوق اخضر مزبد شوابك اذناب
بحيث انها عقارب ذبت فوق صرح ممرد وقال مظفر الضرير يجمع الشواني مولاي هذي الشواني في ملاعبها مثل الشواهين
بين السهل والجبل كسعوا بجانبها ما وتنفضه نفض العقاب جناحيها من البلل ومن قول العرب في ذلك قال ابن دريد في اماليه
انشد ناعبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال ركب اعرابي سفينة فقال لما رايت حبان الماء يرفعني • على مقيرة عوج الخراطيم • سليت
نفسي عن الاصعاد وانقطعت • عنا وسايل نجد غير مذموم • وقال الشهاب محمود قلت لقوم اركبوا مركبا وبينهم بدر يضي الحلك
يا الجاهلات بيدر كما الدجى ما انتم في الفلك بل في الفلك ذكر ما قيل في الخرطوم وهو طرف اخر الروضة
قال المنذي حجلة سقى اكناف مصر • بجود مع الداما • اعوذت صوب الغمامة • فكم ام المحب بها خليجا • يسل به على ظما الوهد
وكم ميت بها في الحي احيا • ديم وصال من هوى عظامه • وكم بنت به او ناد حت • اذا ضرب الحبيب بها خيامه • وخص البحر
منها كل خص • وعم بروضها الزاهي اكامه • فقلت وقد سقى الخرطوم علا • اخرطوم بدا لي ام مدامه • فتنتف يلثم من امواه
نيها • ولا سيما اذا ابدى لثامه • ومذا مسيت رهن الحب فيها • رهنت الطيلسان مع العمامة ذكر ما قيل في المنيل
وهو مكان معروف بالروضة قال ابن نباته • سكنت بالنيل لعلم يكن • جيرانه ام ليك بالساني • كفاك جيرانك نيل الاذى
تحب ذا النيل يا كانى ذكر ما قيل في السراطين قال الغسولي جزيه المشهور حدثنا ابراهيم بن الحكم عن ابيه الحكم بن
ابان عن ابن عباس قال هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يتحدى الساحل ذكر ما قيل في ذباب
الروضة قال ابن دريد في الجمهرة الخاربان ذباب العشب وقال ابن سيدة في المحكم الذباب الذي يكون في الروض يسمى الخاز باز
وذباب صغير ذات قوايم تطير على الماء يقال لها الزخارف قال اوس بن حجر تذكر عينا من غماز وماؤها له حدب يستن فيها الزخارف
قال والقميص ايضا ذباب يطير فوق الماء واحدته قميصة وفي القاموس استغفر الروض الذباب الى ان يغرد قال ابن الرومي واذ
نسيم الروض ريحان طله وغنى مغني الطير فيه فرجعا وغرد ربعي الذباب خلاله • كما حثحث الندمان صبحا مسرعا فكانت ارباب
الذباب هناكم على شدوات الطير ضربا موقعا وقال ابن عبدون سار واو مسكب الدرجاجي غير منهوب • وطرة الشرق عقلى
دون تذهيب • على ربى لم يزل شادي الذباب بها • يلهي بانق ملحوظ ومضروب • وقال ابو بكر بن سعيد البطليوسي كان الخارج
الذباب اسابت لها • من ازاهير الرياض محاريب • قال الصلاح الصفدي الاصل في هذا كله عنترة العبسي في الذباب يحك ذراعه
بذراعه قال ولم يجسر احد على هذا المعنى قبل عنترة قال الحافظ وجدنا المعاني تقلب ويوخذ بعضها من بعض الا قول عنترة
في الذباب وقول ابي نواس في نصها وبر الكاس حيث قال قرارتها كسرى الابيات وقال الباخرزي يمدح وما زاده عز الولاية
رفعة وقد كان مرفوع الدعايم قبل ان وليس به عيب سوى ان صيغم يعاب بلسان الاحبة والوطن ولم يثنهم عن حفرة

غير انه اناخ المطايا اذا راى دمث العطن فالقى عصاه فى ظلال حريقة تغني ذباب الخصب فى ايكها وطن **ذكر ما قيل فى الناموس والسويكته** انشد القالي فى اماليه مثل السفلة دائم طنينها فى خرطومها سكينها وقال بعضهم رقصت براغيث الشتا فاجابها الناموس منه بالغنا المعلم وتواجد البق الكثيف يطيعم طربا على شرب المدامة من دمي وقلت تيا الناموس يحاكي لسعة شوك العضاه وصوته الناقوسا يتجسس العزجات عنه بموبه فالعجب لناموس غدا جاسوسا • وحبه التعجب ان المقرر فى اللغة ان الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر وانشدنى شاعر العصر شهاب الدين المنصوري لنفسه • وليل طويل بات همي جمعا به ومنامى فى دجاه تشتتا • اذ اشرب الناموس خمر دمى شذا • وان دخل البرغوث اذى زعرتا • وانشدنى الشهاب المنصوري ايضا لنفسه وليل تغوص براغيثه بالجمى دناموسه اغوص اذا اشربوا من حميا دمي ترى ذ يخف وذا يرقص • وانشدنا ايضا الشهاب المنصوري لنفسه يذكر الجناب العالي سيد خضر بن سماق ومنزله بالمشتهى ويعرض برجل فى خدمته يعرف بالبدري • سيد لحضرته مسكن فى منتهى الروضة والبحر يقعد فى عنه عجيبان مع مخبر فى سبه خضر سويكات كلمتنابه وكونه اظلم بالبدري • وقال ابن نباتة فى البراغيث مضمنا ابياتا • اذ البراغيث قد بانت تشبيهى بادت احى الدجا تسكارا يانا • فلو رايتهم يستخرجون دمي • رايت اكثر خلق الله عدوانا • ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا • وقال القراطي من تزنيقه فى كاخوم او ياخذ حقي من ذباب وبراغيث وناموس وبق كلما قلبت جنبي الى غرب وشرق لسيوتي من جهاتي احدكل بحلقي وتسافر من دمي كاسا ادار وهاتزق مرقوات عربدوا ثوب اصطباري اي مزقى ومشوا لما انتشوا مابين اكنافي وعنقي فالبراغيث لها رقص ولكن تبرق وكذا الناموس يحكي صوته مزمار زفق ونهاري مع ذباب فى اذاى لايبقى يترائ يخوعيني وائى انفى وشدقي واذا ادمت طحاما سابقوني اي سبق ثم قاسوا عرضه كم فيه من عرض وعمق اتوقاهم ولكن ليس يجدى التوقي ليتنى انى اقبل هذا امت ولم يكن خلقي كيف احتال وكل منهم طالب رزق وسع الله عليهم فى الذى ضيق خلقي **ذكر ما قيل فى دار النحاس** قال البدر البشتكي الحجنة فى دار النحاس ايها المولى الذى اتى الاجاني نوفته قد لنا مامثل تصحيف العنق سادسة قال ابن نباتة لقد قرطرف مصل لمبصر يسجد هذا الكريم يجذب ودار النحاس به غيرت فصارت لعمرى دار الذهب وقال لقد اسعد الله راي الذى بنى مسجدا اوصفه قد وجب لدار النحاس به حلية فدار النحاس كدار الذهب وهذا اخر ما اردت ايراده فى هذا الكتاب وقد قلت فيه كتابي الكوكب المندرى دقت ماذ فيه عزيزة القاطن المشتهاة يحكى من حسنها روضة وجزيرة قال مؤلفه فرغت من تاليفه فى جمادي الاخر سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمان مائة احسن الله ختامها وعلقه من خط مؤلفه تلميذه الفقير الى ربه محمد بن علي بن احمد الداودي المالكي فى مجالس اخرها ضحوة يوم السبت من شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة ثم علقه احقر الورى واقل الفقرا العبد الحقير الفقير الى الله تعالى من خط الشيخ المرحوم العلامة شمس الدين محمد الداودي المذكور غفر الله تعالى لناوله وللمؤلف وللمسلمين اجمعين امين محمد بن نعيم بن محمد شرف الدين البلبسي الحنفي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين وكان الفراغ من هذا الكتاب ضحوة يوم الخميس المبارك الموافق ٢٦ محرم سنة ١٢٩٠ على يد كاتبه الفقير الى الله على سالم بن الشيخ محمد سالم غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكي التحية وسلم تسليما كثيرا •
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين لبعضهم كم من كتاب تعبت فى طلبه وكنت من اجل البرية به حتى اذا امت وانقضى اجلى صار لغيري وعد من كتبه نسبة المرحوم الشيخ محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حيان الحينوني بن ملالك بن

صنهاج وقيل محمد بن سعيد بن حماد بن الحسن بن عبد الله بن حيان الحيوني الصنهاجي ابو عبد الله شرف الدين الدلاصي المولد
المغربي الاصل البوصيري المنشأ صاحب القصيدة المعروفة بالبردة اصله من قلعة حماد ببلاد المغرب من قبيل يقال
لهم بنو حيون بحا مهملة ثم يا موحدة بعدها نون وواو ثم نون على وزن زيدون وكان ابوه من ناحية بوصير وامه من ناحية
دلاص فركب لنفسه منهما نسبا وقال الدلاصيري واشتهر بالبوصيري ومولده بناحية دلاص في يوم الثلاثا اول شوال
سنة ثمان وقيل ستة عشر وقيل سبع وستمائة وبرع في النظم وتخصص بالوزير زين الدين يعقوب بن الزبير وانقطع اليه
بمصر وصار مفتوح عليه فاتفق انه اصابه فالج ابطل نصفه وتعطل مدة بحيث عجز عن انقلاب في الفرش من جانب الى
اخر فلما امضه ذلك عزم نظم قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشفع بها الى الله تعالى عساه يلحيه مما به
فنظم القصيدة التي تعرف بالبردة واولها امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم وكرر انشادها مرارا
وتشفع الى الله تعالى سبحانه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ازالة كربه واكثر من البكا والدعا ونام فراى رسول الله صلى
ح
الله عليه وسلم في منامه وكانه يمسح بيده المقدسة على ما به من الوجع ثم القى عليه بردة فانتبه وقد عوفي فقام من فوره وخرج
من منزله وكان ما تقدم ذكره سرا فيما بينه وبين الله تعالى سبحانه لم يطلع عليه احد من الناس فلقيه بعض الفقرا وقد
خرج من بيته وقال له اريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واي قصيدة تريد
فاني مدحته صلى الله عليه وسلم بقصايد كثيرة فقال التي انشاتها في مرضك الذي اولها امن تذكر جيران بذي سلم
والله لقد سمعنا البارحة واي تنشد بين يدي من صنعت فيه ورايته صلى الله عليه وسلم يتمايل عند سماعها كتمايل القضيب
الرطب واعجبته والقى على من انشدها بردة فاعطاه القصيدة وشاع المنام بمصر حتى بلغ الصاحب الكبير بها الدين علي بن
محمد بن حنا فاستنسخها ونذر انه لا يسمعها الا وهو قايم مكشوف الراس فسمعها كذلك واعجب بها وتبرك هو واهله بسماعها
وشاع ذلك بين الناس واتفق ان سعد الدين الفارقي موقع الصاحب رمد رمدا اشد بد اشرف منه على العمي فراى في
منامه كان يقال له اذهب الى الصاحب بها الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تبرا من وقتك فلما اتاه وقص عليه ما راى
قال والله ما عندي من اثار النبي صلى الله عليه وسلم برده وفكر ساعة ثم قال لعل المراد قصيدة البردة فنحن نتبرك بها
وامر عبده ياقوت ان يقول للخادم افتح صندوق الاثار واخرج القصيدة من حق العنبر وايت بها فلما جات وضعها
الفارقي على عينيه وفريت عليه وكان الشفا فسميت من حينئذ البردة واشتهرت بديار مصر والشام والمغرب والحجاز
واليمن شهرة لا مزيد عليها وتزادوا في تعظيمها حتى عملوها تميمة تعلق على الروس ويزعمون انها مزاعم كثيرة من انواع البركة
على ذلك الى يومنا هذا وكان البوصيري شيخا مختصر الجسم وفيه كرم وله شعر فايق قال فيه فتح الدين محمد بن سيد الناس
هو احسن شعرا من الجزار والوراق وكان يتعاطى صناعة الكتابة الديوانية ويتصرف في المباشرات وباشر في الشرقية هو
بيلبس ورمى المباشرين باوابد ومات من يومه ٦٩٥ سنة خمس وتسعين وستمائة في المارستان المنصوري • من القاهرة
ومن شعر • تجنب احاديث الحسود فواجب • تجنبه فيما يقول ويفعل • وكل حسود ما عدته ملامة • وكل لئيم ما عليه معول
متى قال عني السوء عندك انه • كذاك يقول السوء عنك وينقل • وقال في المركب التي فوق قبر الامام الشافعي رحمة
الله تعالى عليه • بقبة قبر الشافعي سفينة • رست من بنا محكم • فوق جلمود ومذ • غاص طوفان العلوم بموته •
استوى الفلك في ذلك الضريح على الجودي انتهى ملخصا من المقفى العلامة تقي الدين المقريزي • قال ابن حل المربوط

يكتب

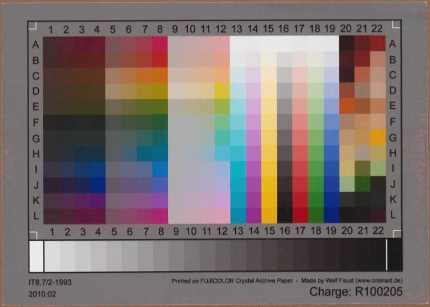
يكتب في كف الرجل رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وفي كف المراة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي • وقال بعضهم
لعن النصارى واليهود لانهم يلعنوا بكرهم بنات الاما الاحزجوا اطبا دحسا نا الكى • يتقسموا الارواح والاما الاولبعضهم
رايت الفصوص يصيغونها • جما الاعلى الحجر المعدني • وهذا الحكيم بالحالة • يصيغ الفصوص على الاعيان ٣ •
يصير العيان عيناحيان يكحلها • لمرود صادق النقد وربالرمد • يقود اذ تخرج الاكحال من يدك • ان صادفت نورا
قطعت يدي • تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه امين • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم • تم والله اعلم بالصواب • واليه المرجع والماب والى الله
ترجع الامور • وكان فراغه كما ذكرنا اولا في يوم الخميس ٢٩
محرم ١٢٩٢ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى التحية على يد افقر العباد
على سالم بن الشيخ محمد سالم الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين امين •
والحمد لله رب
العالمين •
وسلم
تسليما
كثيرا
امين

ولبعضهم فيرايتها ٣

Kouko

Koukab el roḍah, bekanntes Werk von Suyûṭî. Arab. Mor. 1292.
213 pp. fol.

Sayuti,
Kau Kab
el
raudhah.


IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205